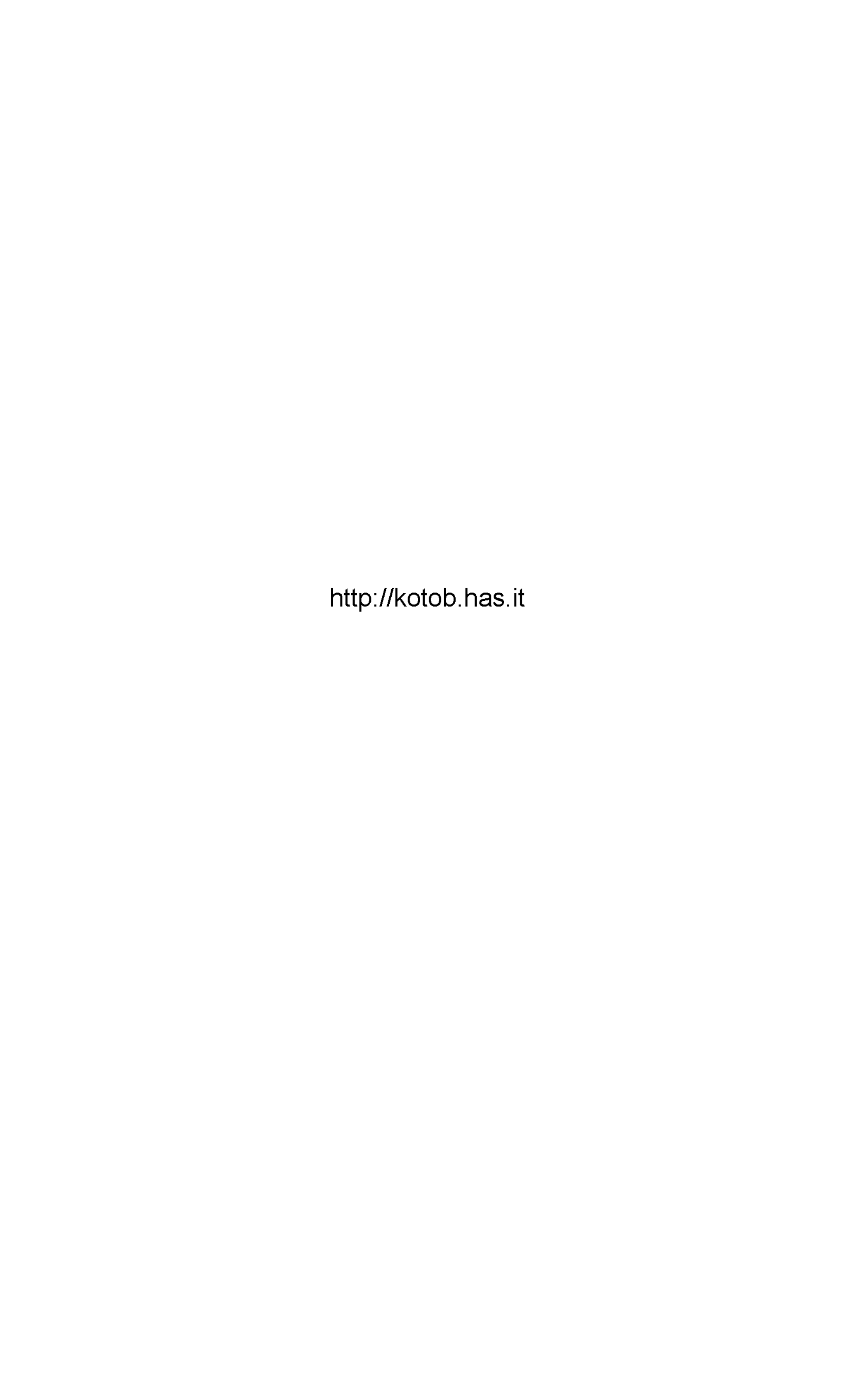
عَلى هَامِشِ الكِتاب
-٢٣-

إنجيل برنابا

ترجمة ، دراسة ، تحليل

الخوري بولس الفغالي

الرابطة الكتابيّة


http://kotob.has.it

عَلىٰ هَامِشِ الكِتابِ

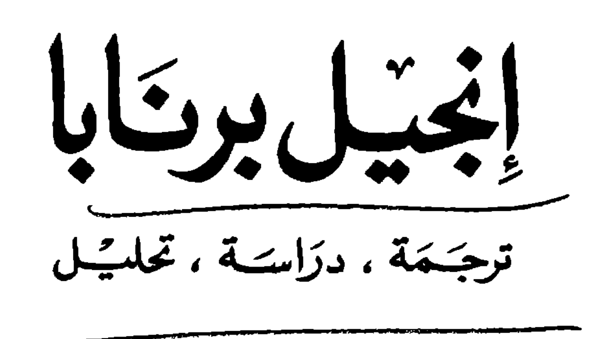
-٢٣-

http://kotob.has.it

إنجيل برنابا

ترجمة ، دراسة ، تحليل

على هامش الكتاب
-٢٣-



الخوري بولس الفغالي
دكتور في الفلسفة واللاهوت
دبلوم في الكتاب المقدس واللغات الشرقية

الرابطة الكتابية

طبعة أولى – ٢٠١٢

الطباعة: دكّاش برينتنغ هاوس
عمشيت – لبنان – تلفون: ٠٩/٦٢٢٢٨٠

التوزيع: • المكتبة البولسية
شارع القديس بولس – ص.ب: ١٢٥
٥٠١٠ جونيه، لبنان

• جمعيات الكتاب المقدس
ص. ب. ١١٧٤٧ بيروت، لبنان

http://kotob.has.it

تقديـم

إنجيل برنابا رواية تعود إلى القرون الوسطى. فهي تتحدّث عن اليوبيل المسيحيّ الذي يحتفلون به مرّة كل مئة سنة. وأوّل يوبيل أعلنه البابا بونيفاس الثامن في ٢٢ شباط سنة ١٣٠٠. ثمّ ترد في هذه الرواية نصوص من الشاعر الإيطالي دنته الذي توفي سنة ١٣٢١. فكيف استطاع «رسول» المسيح الأول برنابا أن يتكلّم اللغة الإيطاليّة ويعرف هذه الأمور؟ لا. لم يُدوّن إنجيل برنابا في القرن الأول المسيحيّ، فالأناجيل الأربعة دُوّنت قبل سنة مئة مسيحيّة وامتلكنا على الورق البردي بعض ما في انجيل يوحنا يعود إلى سنة ١٢٥ ب م. ثم ما هذا الانجيل الذي كان مخفيًا ثم ظهر شيئًا فشيئًا؟

انجيل برنابا كتاب دوّنه راهب مسيحيّ، فأدخلَنا مرارًا في الحياة الرهبانيّة، مع كلام عن التجرّد وربط الصلاة بالعمل، فاحسسنا أننا في أحد الأديرة في القرون الوسطى. ولكنّنا نتأسّف على هذا الراهب الذي شابه يهوذا فخان ذاك الذي تبعه سنوات عديدة، يسوع المسيح ابن الله، وتبع آخر. ربّما مرّ في أزمة نفسيّة أو هو طلب منصباً وكرامة في الكنيسة فلم ينل ما طلب، فانقلب حبُّه بغضًا وإذلالاً لمعلّمه الذي كان مستعدًا أن يغسل له رجليه، كما فعل ليهوذا ولسائر الرسل. خيانة يهوذا كانت لبضع ساعات قبل أن ينهي حياته بيده، أما خيانة برنابا فتمتدّ إلى القرون، لأن الكلام الشفهيّ يطير في الهواء، أما الكلام المكتوب فينطبع على الورق قبل أن يتركّز في الذاكرة. هو سمّ يرافق المؤمنين ولا سيّما في عالمنا العربي.

انجيل برنابا مؤلّف مسيحيّ دوّنه شخص عارف بالأناجيل معرفة كبيرة وعارف بتفسيرها. كما هو عارف بالأسفار المقدّسة يوردها بحسب الترجمة اللاتينيّة، لا بحسب الترجمات العربيّة التي أُتلفَتْ نصوصها، ولكن بقي لنا

مخطوطات تعود إلى القرن الثامن وما بعد. هنا نتذكّر أن الشعبيّة اللاتينيّة التي أخذ منا «الكاتب العبقريّ» نُقلت بيد القديس جيروم الذي توفّي سنة ٤١٩ – ٤٢٠. لا أظنّ أن هذه الترجمة وُجدَت في زمن برنابا الذي تحدّث عنه سفرُ الأعمال أنه كان رفيق بولس الرسول حتى الرحلة الرسوليّة الأولى، ثم اختفى خيره في جزيرة قبرص. ولكنه عاش من جديد، في شخص هذا الراهب!

ما استطاع هذا الكاتب أن ينسى أصوله المسيحيّة، فتحدّث مثلاً عن الزواج المسيحيّ حيث امرأة واحدة ورجل واحد، كما يقول الكتاب: «يكون الاثنان جسدًا واحدًا». ويواصل الانجيل: «ما جمعه الله لا يفرّقه انسان». لا مجال للطلاق، لا مجال لتعدّد الزوجات، وإن حصل شيء من هذا، اعتبرته الأناجيل زنى. ثم إنّه في السماء «لا يزوّجون ولا يتزوّجون» بل يكونون مثل الملائكة في السماء.

انجيل برنابا يحمل إلينا أفكارًا فلسفيّة تعود إلى القرون الوسطى. وهي في انجيل برنابا تحمل جدالات حول الحرية والقدرية، حول الاستحقاق الذي نناله من الله بسبب ما فعلنا من أمور حسنة. لا مجال لأن نقول: إن فعلتُ استحقّ أجرًا. فأنا خاطئ لا أستحقّ إلاّ العقاب. هي في النهاية روحانيّة رهبانيّة. وما يلفت النظر هو أن يسوع واحد من هؤلاء الرهبان الذي يعرف حقارته، فيتواضع ويتذلّل ويبكي ويتنهّد، بحيث نشفق عليه، بل نشفق على ذاك الذي كتب هذا «الانجيل» وكأنّه يصوّر الحالة التعسيّة التي وصل إليها.

انجيل برنابا كتاب انطلق من الأناجيل الأربعة، ربّما من الدياتسارون أو الانجيل الرباعي الذي وُجدت منه نسخة إيطاليّة في البندقيّة. فهذا الانجيل جمع الأناجيل في انجيل واحد، وهكذا يكون لنا كتابٌ واحد لا أربعة كتب حيث يكون الاختلاف وبالتالي التحريف، كما يقولون. فالكنيسة رفضت دوماً مبدأ «الأناجيل المختلطة» وأخذت «بالأناجيل المنفصلة». فالإنجيل ليس قصة ورواية. هو شهادة عن يسوع المسيح، وما أجمل الشهادات المتنوّعة! فمن رفضها رفض الغنى الذي نجده عندما نقرأ كل انجيل على حدة.

إذًا، لا جديد في ما أورده «برنابا»، التلميذ «الحبيب» إلى يسوع، الذي لا وجود له إلاّ في خيال ذاك «الراهب». فالنصوص تردُ كاملة، ولكنّها تأخذ معنى آخر. وما يلفت نظرنا هو المرات العديدة – في النص الإيطالي أو في الهامش وفي لغة عربيّة – حيث كلام عن التحريف. اليهود حرّفوا الكتاب المقدّس والمسيحيّون حرَّفوا الأناجيل. أما «برنابا» فيقدِّم «الإنجيل الحقيقيّ» وكأنه عاصر يسوع المسيح. فهذا «الرسول» لم يعرف يسوع المسيح ولا رآه ولا سمعه ولا رافقه. ما أخذه، أخذه عن الكنيسة الأولى التي انطلقت مع الرسل الاثني عشر وأولهم بطرس ويوحنا. كان برنابا تلميذًا مميّزًا في الحياة الأولى حين باع حقله وجعلَ الثمن عند أقدام الرسل لكي يوزّعوه على الفقراء في كنيسة أورشليم. ثمّ هو من اكتشف بولس الرسول وقدّمه إلى كنيسة أورشليم قبل أن يدعوه إلى نشر الانجيل في أنطاكية. وما أحلى ما يقول عنه سفر الأعمال: «أُرسل من قبل كنيسة أورشليم حين أخذ التلاميذ يخاطبون الناطقين باللغة اليونانيّة. فلما جاء (إلى أنطاكية) ورأى نعمة الله، فرح وشجّعهم كلهم على الثبات في الرب بكل قلوبهم. وكان برنابا رجلاً صالحًا، ممتلئًا من الروح القدس والإيمان».

الفرق شاسع بين برنابا «الرسول» الذي حمل انجيل يسوع المسيح واعتبر أول أسقف في قبرص، وبين «برنابا» القرن الرابع عشر أو الخامس عشر. إلى أين يصل الانحطاط؟ برنابا، رفيق بولس، امتلأ من الروح القدس. أما «برنابا» الحديث فلا نعرف بماذا امتلأ، أو بالأحرى نعرف ونترك للقارئ أن يكتشف هذا الشخص الذي ضمّ في نفسه شخصيّات عديدة، متضاربة. هو في الحقيقة تنكّر للروح القدس الذي سبق واعترف كل مرّة تلا قانون الإيمان: «وبالروح القدس، الرب المحيي، المنبثق من الآب، يُسجد له ويمجّد». الروح القدس أحد الأقانيم الثلاثة مع الآب والابن. ولكن عند «برنابا» ضاع الابن، فصار «خادمًا»، «عبدًا». أُرسل ليعدّ الطريق للآتي، لرسول الله، الذي خُلق الكون كله لأجله. الويل لمن يقول إنّ يسوع هو الله وابن الله! من أين جاء هذا الضلال؟ من إبليس الذي دفع الجيش الروماني لأن ينشروا هذا الكلام فيَغضب الله على شعبه.

كل ما نعرف هو إن يسوع نفسه رافقه الملاك جبرائيل وعلّمه ماذا يقول. وكان دومًا بقربه يعزّيه، يشجّعه. فجبرائيل أهم من يسوع المسيح، مع أن الرسالة إلى العبرانيّين تحدّثت عن الملائكة الذين يسجدون للابن. والرسالة إلى كولوسي تشدِّدُ أن يسوع المسيح، صورة الآب غير المنظور، «به خُلق كل ما في السماوات وما على الأرض». كل هذا لا يعرفه «برنابا» مع أنه كان رفيق بولس.

حضور جبرائيل! شكرًا يا «برنابا». ثم هذه «المرآة» التي يقرأ فيها يسوع كل ما يجب أن يعرف وأن يقول. فهذه المرآة هي لنا نحن البشر العائشين في الإيمان على ما قال الرسول: «وما نراه اليوم هو صورة باهتة في مرآة. وأمّا في ذلك اليوم فنرى وجهاً لوجه». نسيَ «راهبُنا» أن الابن هو الكلمة الذي به كل شيء كان، وبدونه لم يكوّن شيء ممّا كان. نسيَ راهبنا من هو يسوع المسيح الذي تعلّمه، منذ كان على ركبتى أمّه إلى أن وصل إلى الدير وعاش ما عاش مع أخوانه. هو الذي قال عنه يوحنا المعمدان: «أنتم أنفسكم تشهدون بأني قلت: ما أنا المسيح، بل رسول قدّامه». والآن تحوّل كل شيء مع «برنابا». غاب يوحنا المعمدان وحلّ محلّه يسوع الذي يعدّ الطريق «للرسول» الذي يأتي بعده. في أي حال، يهوذا حلّ محلّ يسوع وهو من عُذّب وصُلب، ساعة رُفع يسوع إلى السماء. فهل نعجب أن تتحوّل الرواية في مثل هذا الكتاب، ونقرأ في الأناجيل إن الفريسيّين أرسلوا من يسأل يوحنا إن كان هو المسيح. ومع «برنابا» أتوا إلى يسوع المسيح، فأنكر أن يكون هو المسيح. فهو مرسَل قدّام الآتي، ذاك الذي يحمل النعمة والغفران للبشر. مهمّة يسوع محليّة، فلا تتعدّى أرض اسرائيل والعالم اليهوديّ. أمّا مهمة الرسول الآتي فهي تصل إلى أقاصي الأرض.

وتألّم يسوع في انجيل برنابا، لأن التحريف بدأ مع توراة موسى وصولاً إلى مزامير داود وفي النهاية إلى الأناجيل. فجاء هذا «الرسول القريب جدًا من يسوع» يعيد الأمور إلى نصابها. ومن هو يسوع هذا الذي يتقرّب منه «برنابا» فيجعله رسوله المفضّل؟ هو نبي من الأنبياء، وفي أي حال ليس أفضل من سائر

الأنبياء، ليس أفضل من موسى ولا من إيليا اللذين أجريا معجزات. أما يسوع فيتوسّل إلى إله الآباء، إلى إله ابراهيم واسحاق ويعقوب. هل هو من غفر خطايا المخلّع؟ كلا. هل هو من قال له: «إحمل فراشك وامض إلى بيتك؟» كلاّ ثم كلاّ. فالله الرحمن هو من يفعل كل شيء. أما يسوع «فعبده».

ما هو اهتمام «برنابا»؟ أن يتطلّع إلى ذاك الذي يرسله الله كخاتمة الأنبياء، بحيث يصحّح ما حرّفه جميع الذين سبقوه. لهذا جُعل يسوع نبيًا لا أكثر ولا أقلّ، وحصره في أرض اسرائيل. هو معلّم من أجل قضيّة محدّدة، ويتكلّم باسم تفكير هذا «الراهب» وخياله، فيضمّ التقاليد اليهوديّة إلى التقاليد الاسلاميّة كما إلى الأسفار المنحولة، في رواية مصدرُها الأناجيل الأربعة. وهذه الأناجيل لم تعد الخبر الطيب والسارّ الذي يجتذب الناس إليه بعد أن أرسل يسوعُ المسيح ابن الله تلاميذَه إلى أقطار الكون الأربعة، بل صارت أداة في يد كاتب زوّر كل شيء، وكانت النتيجة كما ترون.

من أجل هذا، نقلنا النصّ كلّه ووضعنا الحواشي العديدة وبيّنا أين تبدأ «الكذبة» وكيف تتحوّر النصوص فتخسر ماويتها وهي التي نُقلت اليوم إلى ألفين ومئتي لغة ولهجة في العالم. أما النصّ فمترُجم إلى العربية قبلنا. ونحن غصنا في الأساس، واهتممنا بأن نبيّن من أين انطلق «برنابا» وإلى أين أراد أن يصل. وفي أي حال، فالمؤمن يعرف «إنجيل يسوع المسيح ابن الله» ولا يؤخذ بالضلال، والمسيح نفسه نبهه: «ويظهر أنبياء كذّابون كثيرون ويضلّلون كثيرًا من الناس».

«وبرنابا» هو واحد منهم، وانجيله كذبة كبيرة.

المختصرات الكتابية بحسب الحروف الأبجديّة

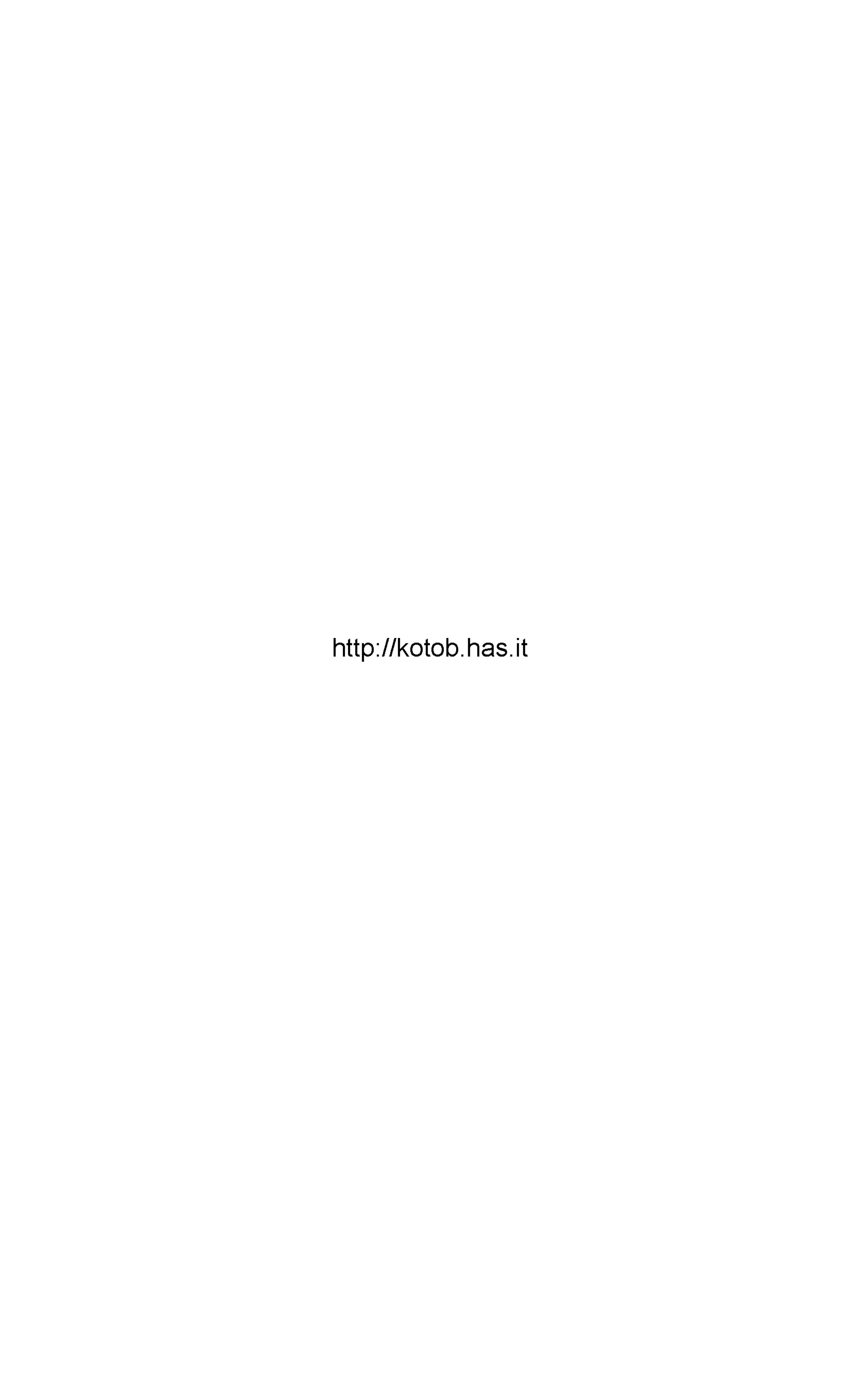
١ أخ: أخبار أول
٢ أخ: أخبار ثان
ار: ارميا
اس: استير
اش: اشعيا
أع: الأعمال
أف: أفسس
أم: أمثال
أي: أيوب
با: باروك
١ بط: بطرس الأولى
٢ بط: بطرس الثانية
تث: تثنية
١ تس: تسالونيكي أولى
٢ تس: تسالونيكي ثانية
تك: التكوين
١ تم: تيموتاوس أولى
٢ تم: تيموتاوس ثانية
تي: تيطس
جا: جامعة
حب: حبقوق
حج: حجاي
حز: حزقيال
حك: حكمة
خر: الخروج
دا: دانيال

رو: رومة
رؤ: رؤيا
زك: زكريا
سي: ابن سيراخ
صف: صفنيا
١ صم: صموئيل أول
٢ صم: صموئيل ثان
طو: طوبيا
عا: عاموس
عب: عبرانيين
عد: عدد
عز: عزرا
عو: عوبديا
غل: غلاطية
فل: فيلبي
فلم: فيلمون
قض: قضاة
١ كو: كورنتوس اولى
٢ كو: كورنتوس ثانية
كو: كولوسي
لا: لاويين
لو: لوقا
مت: متى
مر: مرقس
مرا: مراثي
مز: مزامير

١ مك: مكابيين أول
٢ مك: مكابيين ثان
١ مل: ملوك أول
٢ مل: ملوك ثان
ملا: ملاخي
مي: ميخا
نا: ناحوم
نح: نحميا
نش: نشيد الأناشيد
هو: هوشع
يش: يشوع
يع: يعقوب
يه: يهوديت
يهو: يهوذا
يو: يوحنا
١ يو: يوحنا الأولى
٢ يو: يوحنا الثانية
٣ يو: يوحنا الثالثة
يوء: يوئيل
يون: يونان

مختصرات أخرى

رج: راجع
وز: ما يوازي للنص
ي: ما يلي من النص



انجيل برنابا

النصوص

بعد المطلع جاءت النصوص في أربعة أقسام:

١- طفولة يسوع

٢- السنة الأولى في نبوءة يسوع

٣- السنة الثانية في نبوءة يسوع

٤- السنة الثالثة في نبوءة يسوع.

يقدِّم لنا المطلع العنوان: «الإنجيل الحقيقيّ»، لأنَّ سائر الأناجيل كاذبة، ويحدِّثنا عن «نبيّ جديد» جاء بعد آدم وإبراهيم وموسى... أمّا كاتبه فهو برنابا، رفيق بولس في الرسالة، ولكنَّه صار هنا «رسول» يسوع المفضَّل الذي سيعيد الكرامة ليهوذا لأنَّه مات «بدل يسوع»، مات «من أجلنا ومن أجل خلاصنا نحن البشر». يسوع الذي هو «يوحنّا المعمدان» وبه «تفقَّدنا» الله في ذاك الذي يُعدُّ الطريق «لخاتمة الأنبياء»، يسوع «نبيّ إسرائيل» مقابل ذاك الذي سوف يحمل «بشارة» إلى العالم كلِّه.

الإنجيل الحقيقيّ[١] ليسوع المسمّى المسيح[٢]، النبيّ[٣] الجديد المرسل من الله إلى العالم[٤]. حسب خبر برنابا رسوله.[٥]

برنابا رسول يسوع الناصريّ[٦] المسمَّى المسيح، إلى جميع الساكنين على الأرض[٧]، يتمنَّى السلام[٨] والعزاء[٩]. http://kotob.has.it

أيُّها الأعزّاء، الإله العظيم[١٠] العجيب تفقَّدنا، هذه الأيّام الأخيرة، بنبيِّه[١١]

---

(١) معارضة مع سائر الأناجيل التي حُرِّفت وأُفسدَت. رج ف ٥٢، ٥٨، ٧٢، ٩٦، ١٢٤، ٢١٢، ٢٢١ Vero evangchio diesu....

(٢) في التقليد اليهوديّ والمسيحيّ، يتوازى «ماسيّا» مع «مسيح». في الفرنسيَّة: Messie وChrist. أمّا في التقليد الإسلاميّ، فلقب «مسيح» هو اسم علم ليسوع ولا يحمل أيَّ مدلول لاهوتيّ (قرآن ٣: ٤٥: المسيح عيسى ابن مريم؛ ٤: ١٥٧، ١٧١، ١٧٢؛ ٥: ١٧، ٧٢، ٧٥؛ ٩: ٣٠-٣١). خمس مرّات ينسب إن بر إلى يسوع لقب «المسيح» Christ، ولا يعطيه أبدًا لقب Messie ماسيّا الذي يمنحه إلى محمَّد.

(٣) يسوع هو نبيٌّ فقط في خطِّ الأنبياء انطلاقًا من آدم.

(٤) رج يو ٣: ١٦: «هكذا أحبَّ الله العالم، فأرسل ابنه...».

(٥) ماذا نعرف عن برنابا في العهد الجديد؟ هو لاويّ من قبرص. يروي عنه سفر الأعمال أنَّه باع حقلاً يملكه وجاء بثمنه وألقاه عند أقدام الرسل (أع ٤: ٣٦-٣٧). اسمه يوسف ولقبه برنابا أي ابن التعزية. أرسل في مهمَّة خاصَّة، من قبل كنيسة أورشليم، إلى أنطاكية، فشجَّع الجماعة هناك ودعا شاول (أي بولس) فقاما بالرسالة سنة كاملة (أع ١١: ٢٢-٢٦). هو ما كان رسولاً بين الاثني عشر، والإنجيل لا يذكره أبدًا. في إن بر برنابا هو شاهد مميَّز لتعليم يسوع. في أع ١٤: ٤، ١٤، يُذكر برنابا مع بولس (شاول) على أنَّهما رسولان بالمعنى العامّ، لأنَّ الرسل الاثني عشر تميَّزوا بأنَّهم رافقوا يسوع منذ معموديَّة يوحنّا حتّى صعود يسوع إلى السماء (أع ١: ٢١). فلا بولس ولا برنابا «رأيا وسمعا» يسوع وسط الاثني عشر. فلا إشارة عنهما في الأناجيل القانونيَّة.

(٦) مرارًا ما يُدعى يسوع «الناصريّ» في العهد الجديد. رج مت ٢: ٢٣؛ ٢٦: ٧١؛ لو ١٨: ٣٧؛ أع ٢: ٢٢؛ ٣: ٦؛ ٤: ١٠؛ ٦: ١٤؛ ١٠: ٣٧؛ ٢٢: ٨؛ ٢٤: ٥؛ ٢٦: ٩.

(٧) يسوع هو النبيّ المرسَل إلى بني إسرائيل. أمّا إن برن فيتوجَّه إلى الأرض كلّها.

(٨) هذا ما نجد في بداية عدد من الرسائل، ولكن مع «النعمة". هو الإطار اليهوديّ.

(٩) ذاك هو معنى اسم برنابا.

(١٠) كان بالإمكان أن نتذكّر «الله أكبر»، ولكن في هامش المخطوط نقرأ: «الله عظيم».

(١١) يسوع هو النبيّ فقط.

يسوع المسيح في رحمة(١٢) عظيمة من التعليم والعجائب(١٣). لهذا (جاء) عددٌ كبير بعد أن أضلّهم إبليس بحجّة التقدُّس فكرزوا بتعليم منافق(١٤): سمَّوا يسوع(١٥) ابن الله، ورذلوا الختان، عهد الله إلى الأبد، وسمحوا بكلِّ أنواع الأطعمة النجسة. منهم بولس(١٦) نفسه. هو في الضلال ولا أتكلّم عنه بدون ألم.

لهذا، أكتب إليكم هذه الحقيقة التي رأيتُها وسمعتها(١٧) حين رافقت يسوع، لكي تَخلصوا، لئلاَّ يُضلَّكم إبليس فتهلكوا في دينونة الله. فاحفظوا نفوسكم من كلِّ من يكرز تعليمًا جديدًا(١٨) يعارض ما أكتب إليكم، لتخلصوا إلى الأبد. ليكن الإله العظيم معكم وليحفظْكم من إبليس ومن كلِّ شرٍّ. آمين.

(١٢) ويُقال عن يسوع ما قيل عن المعمدان. فكما المعمدان أعدَّ الطريق ليسوع، في الأناجيل القانونيَّة، في إن بر يسوع أعدَّ الطريق لمحمَّد. رج لو ١: ٦٨ (تفقَّد)، ٧٢ (ورحمة). أمّا اسم يوحنّا فيعني الحنان والرحمة.

(١٣) لا تدلّ على طبيعته الإلهيَّة. بل هي آتية من لدن الله، وهكذا لا يختلف يسوع عن الأنبياء. بالنسبة إلى «الأيّام الأخيرة» رج عب ١: ٢.

(١٤) لا يمتُّ إلى التقوى بشيء. لماذا هو منافق؟ لأنّه يدعو يسوع «ابن الله». منذ البداية، نعرف هدف إن بر: يرفض ألوهيَّة المسيح. ثمَّ يعود إلى العالم اليهوديّ مع التشديد على «الختان» ثمَّ على «الأطعمة». هذا ما يجعلنا في إطار يهومسيحيّ.

(١٥) يسوع أي الله يخلّص كما قرأنا في مت ١: ٢١ حيث قال الملاك ليوسف: «فستلد ابنًا وتدعو اسمه يسوع، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم».

(١٦) هنا لا نتعجَّب من الهجوم على بولس الرسول الذي اعتبر الختان لا يزيد شيئًا على الآتي إلى المسيح. وكذلك الأطعمة. رج مر ٧: ١٩.

(١٧) رج ١ يو ١: ١-٤. هو تشديد على ضرورة الرؤية والسماع للشهادة الحقيقيَّة. **العظات البسودوإقليميَّة** ١٧: ١٣.

(١٨) التعليم الجديد يشكل عائقًا للخلاص. والإنجيل الحقيقيّ يكون في امتداد شريعة العهد القديم. والأسلوب هو الذي اتَّخذه بولس الرسول حين كتب إلى أهل غلاطية: «إذا بشَّركم أحد ببشارة غير التي قبلتموها منّا، فليكن محرومًا» (١: ٩)، ومثله فعل إن بر بالنسبة إلى ما يعلِّم «رسول يسوع المميَّز».

طفولة يسوع

ف ١-٩

تتوزَّع طفولة يسوع على تسعة فصول (ف ١–٩): البشارة بواسطة جبرائيل الملاك ثمَّ نشيد التعظيم (لو ١: ٢٦–٥٦). ثمَّ البشارة ليوسف (مت ١: ١٩–٢١). ونعود إلى لو ٢: ١–٧ (ميلاد يسوع) ثمَّ ٢: ٨–٢٠ مع مجيء الرعاة حيث نعرف أنَّ المولود هو «نبيّ الربّ»، وهو من جاء «ليحمل الخلاص العظيم لإسرائيل». ثمَّ كانت الختانة والتقديم إلى الهيكل (لو ٢: ٢١–٣٤). وبعد كلام عن المجوس (مت ٢: ١–٢٣) الذين سمعوا الطفل ينبِّههم بأن لا يعودوا إلى هيرودس، لأنَّ هذا الطفل «يتكلَّم في المهد»، ينتهي هذا القسم بحجِّ يسوع إلى أرشليم مع والديه (لو ٢: ٤٢–٥٠) حيث يغيب الكلام الأساسيّ: «ينبغي أن أكون في ما هو لأبي» (آ٤٩)، فيحلُّ محلَّه: «أما تعلمان أنَّ خدمة الله ينبغي أن تمرَّ قبل الأب والأمّ».

الفصل الأوَّل[١]

يتضمَّن هذا الفصل بشارة الملاك جبرائيل إلى العذراء مريم بالنسبة إلى ميلاد يسوع.[٢]

بعد أن مرَّت هذه السنوات، تلقَّتْ عذراء تُدعى مريم[٣]، من نسل داود، من قبيلة يهوذا، زيارة الملاك جبرائيل المرسَل من قبل الله. كانت هذه العذراء تعيش في كل قداسة، بدون أيِّ عثار، بلا لوم، في الصلاة والأصوام[٤]. وإذ كانت يومًا وحدها، دخل الملاك جبرائيل إلى غرفتها وحيَّاها بهذا الكلام: «ليكن الله معك، يا مريم!» حين رأت العذراء الملاك، خافت. أمّا هو فشجَّعها قائلاً: «لا تخافي يا مريم، فأنت مرضيَّة لدى الله. اختارك لتكوني أمَّ نبيٍّ يرسله إلى شعب إسرائيل ليسلكوا في شريعته بقلب صادق»[٥]. فقالت العذراء: «كيف ألد أولادًا وأنا لا أعرف رجلا»[٦]؟ أجاب الملاك: «يا مريم، الله الذي صنع الإنسان بدون إنسان يستطيع أن يلد فيك الإنسان بدون إنسان، لأنَّ لا شيء مستحيل عليه». فأجابت مريم: «أعرف أنَّ الله قدير. لهذا، لتكن مشيئته»! فأجاب الملاك: «الآن فيك حُبل[٧] بالنبيّ[٨]. تسمِّينه يسوع. وتحمينه من الخمر وكلِّ شراب

(١) يمتدُّ الكلام على طفولة يسوع في ف ١-٩: البشارة إلى العذراء من قبل الملاك جبرائيل... وصولاً إلى وجود المسيح في الهيكل وهو بعمر ٢١ سنة.

(٢) من ف ١ إلى ف ٢٧، سوف نجد عنوانًا لكلِّ فصل. نقرأ في الهامش: «سورة الانزال إلى جبرائيل». ثم: «إنزال جبرائيل على مريم».

(٣) تبع إن بر لو ١: ٢٦-٣٨، لا القرآن (٣: ٤٢-٤٧؛ ١٩: ١٦-٢١) ولكنَّ التحوير واضح. مريم هي أُمُّ النبيّ المرسَل إلى إسرائيل لكي يسيروا في الشريعة. أمّا الحبل بيسوع فيشبه ولادة آدم.

(٤) مثلها كان يوسف. نحن في إطار يهومسيحيّ.

(٥) حرفيًّا: «مع صدق قلب». اعتاد القرآن أن يعيِّن للأنبياء مهمَّة إعلان البشارة وتنبيه الناس ودعوتهم إلى الصلاح (٤: ١٦٥؛ ٦: ٤٨؛ ١٨: ٥٦). أمّا في إن بر فهدف رسالة يسوع إعادة الناس إلى شريعة موسى.

(٦) ولادة يسوع في البتوليَّة أمر مشترك بين المسيحيَّة والإسلام (القرآن ٣: ٤٧، ٥٩؛ ٤: ١٧١؛ ٢١: ٩١؛ ١٩: ٣٥).

(٧) أو: «ليُحبَل فيك بالنبيّ». هذا ما يذكِّرنا بعبارات في القرآن (٢: ١١٧؛ ٣: ٥٩؛ ١٩: ٣٥).

(٨) ها هي النظرة إلى يسوع المسيح: النبيّ، مع أل التعريف. هذا ما نقرأ أيضًا في ف ٢: «هو نبيُّ الله».

مخمَّر وكلِّ طعام نجس[٩]، لأنَّ الولد هو قدُّوس الله». فانحنت مريم بتواضع وقالت: «ها أنا خادمة الله. فليكن لي كقولك»[١٠]!

فمضى الملاك، ومجَّدت العذراء الله[١١] قائلة: «يا نفسي، اعرفي عظمة الله! وأنت يا روحي، ابتهجي بالله مخلِّصي الذي نظر إلى تواضع خادمته، بحيث تطوِّبني جميع الأمم. ليكن اسمه القدُّوس مباركًا، لأنَّ رحمته تمتدُّ إلى جميع الأجيال التي تخافه. جعل يده قويَّة. شتَّت المتكبِّر في روح قلبه[١٢]. حط المقتدرين عن عروشهم. رفع المتواضعين. أغدق خيره على الجياع والأغنياء أرسلهم فارغين، لأنَّه تذكَّر مواعيدَ صنعها لإبراهيم وابنه[١٣] إلى الأبَد».

(٩) هكذا يكون منذورًا للربّ. هذا ما قيل في يوحنّا المعمدان (لو ١: ١٥). ثمَّ يرتبط يسوع بالنُذراء في العهد القديم. رج عد ٦: ١–٨؛ قض ١٣: ٣–٥ (بالنسبة إلى شمشون). نحن هنا أيضًا أمام محرَّمات في القرآن (٣: ١٧٣، ٢١٩؛ ٦: ١٤٥؛ ١٦: ١١٥). نقرأ في سورة البقرة: «إنَّما حرَّم عليكم...».

(١٠) نقرأ في الهامش: «الله قدير». ثم: «قالت مريم: أعلم أن الله على كل قدير«. ثم «الله عظيم وحافظ« (في الأصل: «جافيظ»).

(١١) رج لو ١: ٤٦–٥٥ (تعظم نفسي الربّ). ألغيت آ ٥٤.

(١٢) أي في ما خطّطه من مشاريع.

(١٣) في الأصل: نسله το σπερμα، ابنه يعني إسماعيل. هذا ما نقرأه فيما بعد. ف ١٢، ١٧٠؛ رج ف ١٣، ٤٣، ٤٤، ٩٩، ١٤٢، ١٩٠، ٢٠٨.

الفصل الثاني

تنبيه الملاك جبرائيل ليوسف حول حبل العذراء مريم

عرفت مريم إرادة الله، فخافت أن يتشكّك الشعبُ لأنّها حبلى، فيرجمها بخطيئة الزنى. فاختارت رفيقًا من نسلها، رجلاً اسمه يوسف، ذا حياة لا لوم فيها. فقيرًا كان وبارًّا، يخاف الله ويخدمه في الأصوام والصلاة[١]، ويعيش في عمل يديه، لأنّه كان نجّارًا[٢].

عرفتْ مريم هذا الرجل، فاختارته رفيقًا وكشفتْ له قصد الله.

حين شعر يوسف[٣] أنّ مريم حامل، أراد أن يتركها لأنّه كان بارًّا ولأنّه كان يخاف الله.

وإذ كان نائمًا، وبّخه الملاك بهذا الكلام: «يا يوسف، لماذا تريد أن تترك مريم زوجتك؟ فاعلم أنّ ما تمّ فيها حصل بمشيئة الله[٤]! فالعذراء ستلد ابنًا فتسمّيه يسوع. تحميه من الخمر ومن الشراب المخمّر ومن كلّ طعام نجس لأنّه قدّوس الله[٥] في بطن أمّه. هو نبيّ الله[٦]، المرسَل إلى شعب إسرائيل ليَردّ يهوذا في قلبه[٧]، ويَسلك إسرائيل في شريعة الربّ كما كُتب في شريعة موسى[٨]. سيأتي بقدرة عظيمة يمنحه الله[٩] إيّاها، ويصنع عجائب عظيمة، لهذا

---

(١) تلك هي الخطوط الكبرى في روحانيّة إن بر. ونجدها أيضًا في العالمين اليهوديّ والمسيحيّ.
(٢) حرفيًّا: «عاملاً في الخشب».
(٣) هنا الخبر الإنجيليّ حسب مت ١: ١٩-٢١ب.
(٤) في الإنجيل: «هو من الروح القدس» (مت ١: ٢٠).
(٥) هذا ما قيل في ف ١ أيضًا.
(٦) هو فقط النبيّ. وأغفل: «يخلّص شعبه من خطاياهم» (آ٢١).
(٧) هو اهتداء القلب. رج ف ٤٥.
(٨) تلك هي رسالة يسوع: العودة إلى شريعة موسى.
(٩) هو لا يصنع المعجزات بقدرته الخاصّة، بل يمنحه الله أن يفعلها.

سيخلُص[١٠] الكثيرون.

ولمّا استيقظ يوسف، شكر الله، ولبث مع مريم كلَّ أيّام حياته يخدم الله بإخلاص[١١].

(١٠) الناس «يخلصون» حين يرون ما يحصل، ولا يكون دورٌ ليسوع في خلاصهم.

(١١) نهاية مختلفة كلّ الاختلاف. لا وجود «للعذراء»، ولا «لعمانوئيل». فالتحريف في أن برن متواصل. أما نحن فنقرأ في مت: «هوذا العذراء تحبل وتلد ابنًا، ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره: «الله معنا»». أي بولادة يسوع صار الله مع البشرية. هو إله وإنسان. قرأنا في الهامش: «الله مرسل». ثم «الله معطي».

الفصل الثالث

ميلاد يسوع العجيب وظهور ملائكة يسبّحون الله

في ذلك الزمان، كان هيرودس ملكًا على اليهوديَّة بأمر أوغسطس قيصر[١]. وكان بيلاطس واليًا. وكان حنان وقيافا في الكهنوت[٢]. حينئذ بقرار من أوغسطس، ذهب الجميع للإحصاء. لهذا انطلق كلّ واحد إلى موطنه، وتقدَّم إلى قبيلته لكي يُحصى.

ويوسف الذي أصله من الناصرة، مدينة الجليل، انطلق إذن إلى بيت لحم مع مريم زوجته، التي كانت حُبلى، ليُحصى هناك حسب قرار القيصر. فقد كانت مدينته لأنَّه كان من نسل داود.

فلمّا وصل إلى بيت لحم وكانت المدينة صغيرة وجمهورُ الحجَّاج كبيرًا، لم يجد موضعًا. لهذا، أقام خارج المدينة في موضع صُنع لإيواء الرعاة. وإذ أقام يوسف هناك، جاء الزمن الذي فيه تلد مريم.

أحاط بالعذراء إشراقٌ[٣] عظيم فولدت ابنها بدون ألم[٤]. أخذته في ذراعيها ولفَّته في القمط ووضعته في المذود، لأنَّه لم يكن لهما موضع في الفندق[٥]. وجاء إلى الفندق جمهورُ ملائكة مبتهجين[٦]، يباركون الله ويبشِّرون بالسلام لخائفي الله. وسبَّحت مريم ويوسف الربَّ لولادة يسوع، وأطعماه بفرح عظيم.

---

(١) رج لو ٢: ١. أوغسطس هنا هو أوكتافيوس.

(٢) رج لو ٣: ١-٢. هنا أوغسطس هو طيباريوس الإمبراطور (١٤-٣٧ب.م.).

(٣) هذا ما أضيف إلى لو ٢: ٧.

(٤) هذا ما يعارض القرآن (١٩: ٢٣) «فجأها المخاض إلى جذع نخلة. قالت: «يا ليتني متُّ قبل هذا». ولكنَّه يتوافق مع إنجيل يعقوب التمهيديّ (١٩: ٢-٣) وبسودومتّى (١٣: ٢-٤).

(٥) هنا يلتقي إن بر مع الشعبيَّة اللاتينيَّة (٢: ٧):. في الأصل اليونانيّ هو المسيحُ الربّ «المنزل».

(٦) ضاع: «أنا أبشّركم بفرح عظيم، وُلد لكم مخلّص هو المسيح الربّ». كل ما قيل: «ولادة يسوع». ولماذا جاء الملائكة إن كان هذا الطفل ولدًا عاديًا؟!

الفصل الرابع

بشّر الملائكة بميلاد يسوع للرعاة. وهم لمّا وجدوه بشّروا به.

في ذلك الزمان[١]، كان الرعاة يسهرون على قطيعهم كعادتهم. وها إشراقٌ عظيم يُحيط بهم. وظهر لهم ملاكٌ يمجّد الله. امتلأ الرعاة رُعبًا بسبب النور المفاجئ وظهور الملاك. لهذا شجّعهم ملاك الربِّ قائلاً: «ها أنا أبشّركم بفرح عظيم: وُلد في مدينة داود ولدٌ نبيٌّ الربّ[٢]، يحمل خلاصًا عظيمًا لبيت إسرائيل[٣]. وهذا الطفل تجدونه في المذود مع أمّه التي تمجّد الله. ولمّا قال هذا، جاءت مجموعة الملائكة يمجّدون الله ويبشّرون بالسلام لذوي الإرادة الصالحة.

ولمّا انطلق الملائكة، تكلّم الرعاة في ما بينهم هكذا: «لنذهب إلى بيت لحم ونرى الكلمة[٤] التي بشّرَنا بها الله بملاكه! وجاء كثيرٌ من الرعاة إلى بيت لحم يبحثون عن المولود الجديد. في خارج المدينة وجدوا المولود الجديد راقدًا في المذود كما قال الملاك. كرّموه[٥] إذن، وأعطوا أمّه ما كان معهم، ورَووا ما سمعوا ورأوا. غير أنَّ مريم كانت تحفظ كلَّ هذا في قلبها، وكذلك يوسف، وكانا يشكران الله. وعاد الرعاة إلى قطيعهم وهم يخبرون الجميع بما رأوا.

(١) رج لو ٢: ٨-٢٠: مجيء الرعاة إلى المذود.
(٢) بدل: «مخلّص هو مسيح الربّ».
(٣) عمله محصور في بيت إسرائيل مثل سائر الأنبياء.
(٤) كما في الشعبيّة اللاتينيّة verbum. في النصّ اليونانيّ، الأمر το ρημα.
(٥) لا مجال للسجود والولد نبيٌّ من الأنبياء.

لهذا امتلأ كلُّ جبل يهوذا[٦] بالمخافة، وتساءل كلُّ إنسان في قلبه: «ماذا تظنُّون هذا الولد يكون»؟[٧]

(٦) هذا ما حصل ليوحنّا المعمدان (لو ١ : ٦٥) مع لفظ «مخافة» حسب اللاتينيّة timor.

(٧) هذا ما قيل في يوحنّا المعمدان. رج لو ١ : ٦٦. ما نلاحظ هو أنَّ يسوع يلعب دور يوحنّا المعمدان ليعدَّ الطريق لمحمَّد. وهكذا انقلبت الأناجيل كلها في خدمة إن برن وفكره المسبَق.

الفصل الخامس

ختان يسوع[١]

ولمّا تمّت الثمانية أيّام حسب شريعة الربّ، كما كُتب في سفر موسى[٢]، أخذا الطفل وحملاه إلى الهيكل[٣] ليختناه. إذن ختناه وسمّياه «يسوع» كما قال ملاك الربِّ قبل أن يُحبَل به في البطن. وعلمت مريم ويوسف أنَّ هذا الطفل سيكون لخلاص ودمار الكثيرين[٤]. لهذا خافا الله، وخدما الطفل بمخافة الله.

(١) لو ٢: ٢١. وأضيفت آ ٣٤ التي أُخذت من تقديم يسوع إلى الهيكل.
(٢) لا ١٢: ٣؛ رج تك ١٧: ١٢.
(٣) نتذكّر أنَّ الختانة تتمُّ في البيت لا في الهيكل. ولكن إن بر دمج الختانة والتقديم إلى الهيكل في فصل واحد.
(٤) غاب شخص سمعان بسبب الكلام عن الخلاص الذي يتمُّ بيسوع المسيح. رج لو ٢: ٣٤: «ها إن هذا (أي يسوع) وُضع لسقوط وقيام كثيرين...».

الفصل السادس

من المشرق إلى اليهوديَّة، قاد النجمُ ثلاثة مجوس، ولمّا وجدوا يسوع كرَّموه[١] وقدَّموا له الهدايا.

في المناطق الشرقيَّة وفي عهد هيرودس، ملك اليهوديَّة، بعد مولد يسوع، كان ثلاثة مجوس[٢] يتفحَّصون نجوم السماء. فظهر لهم نجمٌ بإشراق[٣] عظيم. ولمّا تشاوروا في ما بينهم، اتَّفقوا أن يذهبوا إلى اليهوديَّة. فقادهم النجمُ وهو يسير أمامهم.

ولمّا وصلوا إلى أورشليم، سألوا أين وُلد ملك اليهود. فلمّا سمعهم هيرودس خاف وتبلبلت المدينة كلّها. فدعا هيرودس الكهنة والكتبة وسألهم أين سوف يولد المسيح. أجابوه أنَّه سيولد في بيت لحم كما كُتب بالنبيّ: «وأنت يا بيت لحم، لست الصغيرة بين رؤساء يهوذا، لأنَّ منك يخرج رئيس يقود شعبي إسرائيل».[٤]

فدعا هيرودس المجوس وسألهم عن سبب مجيئهم. فأجابوه أنَّهم رأوا نجمًا في المشرق فوجَّههم إلى هذا الموضع، وأنَّهم يريدون أن يسجدوا لهذا الملك الجديد الذي دل عليه نجمُه، ويقدِّموا له الهدايا. حينئذ قال هيرودس: «اذهبوا إلى بيت لحم وابحثوا عن الطفل باعتناء كبير. وحين تجدونه، تعالوا وقولوا لي، لأنِّي أنا أيضًا أريد أن أذهب لكي أعبده». وإنَّما قال هذا ليخدعهم.

(١) لا يقول: سجدوا له، كما سوف نقرأ في مت ٢: ١١.
(٢) يتوزَّع مت ٢، ف ٦، ٧، ٨، من إن بر. أمّا ف ٦ فيتضمَّن مت ٢: ١-٨.
(٣) حرفيًّا: «مع إشراق».
(٤) مت ٢: ٦ (= مي ٥: ٢) حسب الشعبيَّة اللاتينيَّة.

الفصل السابع

زيارة المجوس ليسوع. عودتهم إلى ديارهم والتنبيه الذي أعطاهم يسوع[١] في الحلم.

فخرج المجوس من أورشليم[٢]. وها النجم الذي ظهر في المشرق يسير أمامهم. فلمّا رأوه امتلأوا فرحًا. ولمّا وصلوا إلى بيت لحم، خارج المدينة، رأوا النجم يتوقّف فوق الفندق[٣] حيث وُلد يسوع. فمضى المجوس إلى هناك. وحين دخلوا القاعة[٤]، وجدوا الطفل وأمّه. وإذ ركعوا كرّموه[٥]. ولمّا كان المجوس يخبرون العذراء بكلّ ما رأوا، قدّموا للطفل الأطياب والفضّة والذهب.

ثمّ حضّهم الطفل في نومهم أن لا يذهبوا إلى هيرودس، فعادوا إلى ديارهم وهم يخبرون بكلّ ما رأوا في اليهوديّة.

(١) يسوع الطفل يتكلّم، لا الملاك، كما في الأناجيل المنحولة وفي القرآن (٣: ٤٦؛ ٥: ١١٠؛ ١٩: ٢٤، ٢٩-٣٣)

(٢) مت ٢: ٩-١٢.

(٣) رج ف ٣ مع لو ٢: ٧. أمّا مت ٢: ٩ فيقول فقط: «وقف فوق، حيث كان الصبيّ». حسب إن يع ٢١: ٣: وصل المجوس إلى المغارة حيث وُلد يسوع. وحسب يوستين في الحوار مع تريفون ٧٨: ٥، وجد المجوس يسوع حيث وُلد، أي في مغارة.

(٤) نتذكّر أنّنا في الفندق لا في المغارة.

(٥) بدل «سجدوا له» (مت ٢: ١١). في نظر برنابا، يسوع لا يتمتّع بالألوهة كما تقول الأناجيل والايمان المسيحي.

الفصل الثامن

الهرب إلى مصر إلى حيث حُمل يسوع. فقَتل هيرودس الأطفال الأبرياء.

ولمّا رأى هيرودس أنَّ المجوس لم يعودوا، اعتبر أنَّهم هزئوا به، فعزم أن يقتل الطفل المولود جديدًا.[١]

ولكن خلال رقاد يوسف، ظهر له ملاك الربِّ وقال له: «أسرع! انهضْ! خذ الصبيَّ وأمَّه واذهب إلى مصر، لأنَّ هيرودس يريد أن يقتله». فقام يوسف بخوف[٢] عظيم، فأخذ مريم والطفل وذهبوا إلى مصر. وظلّوا هناك حتَّى موت هيرودس.

واعتبر هذا (أي: هيرودس) أنَّ المجوس سخروا منه، فأرسل جنوده ليقتلوا كلَّ الأطفال المولودين جديدًا في بيت لحم. فجاء الجنود وقتلوا جميع الأطفال الذين كانوا هناك، كما أمرهم هيرودس. حينئذ تمَّت أقوال النبيّ: «نحيب ودموع غزيرة في رامة: راحيل تبكي على بنيها، ولكن لا عزاء لها، لأنَّهم لم يعودوا في الوجود»![٣]

(١) مت ٢: ١٣-١٨.
(٢) عنصر الخوف حاضر دومًا.
(٣) إر ٣١: ١٥. نلاحظ غياب نبوءة هوشع (١١: ١) لأنَّ فيها كلامًا عن الابن: «من مصر دعوت ابني» (مت ٢: ١٥).

الفصل التاسع

لمّا عاد يسوع إلى اليهوديَّة، كان له نقاش عجيب مع المعلّمين. وكان عمره آنذاك اثني عشر عامًا.

فلمّا مات هيرودس[١]، ها ملاك الربِّ ظهر في الحلم ليوسف وقال له: «عُدْ إلى اليهوديَّة[٢]، لأنَّ الذين أرادوا موت الولد قد ماتوا!» فأخذ يوسف الولد وكان عمره سبع سنوات[٣]، مع أمِّه، وجاء إلى يهوذا. وهناك علم أنَّ أرخيلاوس بن هيرودس، يملك في اليهوديَّة. فخاف أن يقيم فيها. فمضى إلى الجليل. وجاؤوا فسكنوا الناصرة. وكان الولد ينمو في النعمة والحكمة أمام الله وأمام الناس[٤].

ولمّا بلغ يسوع اثنتي عشرة سنة[٥]، صعد مع مريم ويوسف إلى أورشليم للسجود هناك حسب شريعة الربّ المكتوبة في سفر موسى. وبعد الصلاة، مضيا بعد أن أضاعا يسوع، وظنّا أنَّه عاد إلى البيت مع أعضاء عائلتهما. فعادت مريم ويوسف إلى أورشليم وطلبا يسوع بين أعضاء عائلتهما وجيرانهما.

في اليوم الثالث، وجدا الولد في الهيكل مع العلماء يناقشهم في الشريعة[٦]. وكان الجميع يندهشون من أسئلته وأجوبته، ويقولون: «كيف يكون فيه مثلُ هذا التعليم وهو لا يزال صغيرًا ولم يتعلَّم القراءة»؟

(١) مت ٢: ١٩-٢١. نقرأ في الهامش: «سورة الحجّ».
(٢) بدل: «أرض إسرائيل» (مت ٢: ٢٠). نحن لا ننسى أنَّ مقام يوحنّا المعمدان هو في اليهوديَّة.
(٣) نقرأ هذا التفصيل في **دياتسّارون البندقيّة**، مت ٢: ١٩ Studi e Testi 81, p. 30.
(٤) لو ٢: ٥٢ (رج لو ٢: ٤٠ بالنسبة إلى المعمدان).
(٥) هو الحجّ إلى أورشليم، لو ٢: ٤١-٥١أ.
(٦) لم يخرج يسوع من إطار الشريعة.

وبَّخته[٧] مريم: «يا ابني، ماذا صنعت بنا؟ ها أنا وأبوك نطلبك في الألم ثلاثة أيّام»؟ أجاب يسوع: «أما تعلمان أنَّ خدمة الله[٨] تمرُّ قبل الأب والأمّ»؟ ونزل يسوع إلى الناصرة مع أمّه ويوسف. وكان خاضعًا لهما بتواضع وإجلال[٩]

(٧) في الإنجيل: «وقالت له أمّه» (لو ٢: ٤٨).
(٨) تحوّل المعنى كله. في لو ٢: ٤٩ نقرأ: «ينبغي أن أكون في ما هو لأبي». فيسوع هو ابن الآب. كلام مرفوض في إنجيل برنابا. نقرأ في الهامش: «لا يترك عبادة الله تعالى لأجل خدمة أبوين».
(٩) أضيف هذان اللفظان في خط «وبّخته»، فأصبح يسوع طفلاً مثل جميع الأطفال.



السنة الأولى في نبوءة يسوع

ف ١٠-٤٦

تمتدُّ السنة الأولى في حياة يسوع العلنيَّة على ٣٧ فصلاً (١٠-٤٦) وهي تتوزَّع في أكثر من قسم:

١- دعوة يسوع النبويَّة (ف ١٠-١٣)

تبدأ في الثلاثين من عمره، على جبل الزيتون حيث يحمل إليه الملاك جبرائيل (أو: جبريل) الإنجيل مثل مرآة لمّاعة، فينزل في قلبه. في الهيكل كانت أوَّل عظة حول «اسم الله»، وعلى جبل الزيتون قدَّم يسوع ذبيحة ليتذكَّر ذبيحة إبراهيم (تك ٢٢: ٢-١٤) حيث المذبوح إسماعيل لا إسحق.

٢- في البرِّيَّة، وفي ما وراء الأردنّ، إبليس يجرِّب يسوع.

٣- اختيار الاثني عشر المدعوِّين رسلاً، دون عودة إلى اللوائح في نصوص الأناجيل الأربعة.

٤- وليمة العرس (ف ١٥) كما في إنجيل يوحنّا (٢: ٢-١١، في قانا). رجل غنيّ يدعو إلى العرس يسوع وأمَّه وتلاميذه... والخلاصة: «مبارك الله الذي أشفق على إسرائيل وتفقّد بحبٍّ بيت يهوذا. مبارك اسمه القدُّوس» (رج لو ١: ٦٥ وما قيل بالنسبة إلى المعمدان).

٥- العظة على الجبل (ف ١٦-١٩). والعنوان: «تعليم عجيب وجَّهه يسوع إلى الرسل حول تبديل الحياة».

٦- الرسالة في الجليل: في الناصرة، في كفرناحوم مع شفاء ممسوس الجراسيِّين (مر ٥: ١٩) الذي فيه ٦٦٦٦ شيطانًا.

٧- في صور وصيدا مع المرأة الكنعانيَّة (مت ١٥: ٢١-٢٨). والتعليم حول الختان، وخبر إبراهيم مدمِّر الأصنام.

٨- في أورشليم (ف ٣٠-٣٤) مع خاتمة: «وحده إله إسرائيل هو الإله الحقّ والحيّ.

٩- وترك يسوع أورشليم ومضى إلى البرِّيَّة، إلى ما وراء الأردنّ (ف ٣٥-٤١)

١٠- في الطريق إلى أورشليم (ف ٤٢-٤٤، وبدل «هذا هو ابني الحبيب» (مت ١٧: ٥ب) في مشهد التجلي، كتب برنابا: «هذا هو عبدي».

١١- في أورشليم والمواجهة مع الأحبار والكهنة.

الفصل العاشر

لمّا[١] بلغ يسوع الثلاثين سنة تلقّى على جبل الزيتون، من الملاك جبرائيل[٢]، الإنجيل بشكل عجيب.

ولمّا بلغ يسوع الثلاثين سنة، كما قال لي[٣]، ذهب يسوع يجمع الزيتون مع أمّه على جبل الزيتون[٤]. وعند الظهر[٥]، ساعة كان يصلّي وبلغ إلى «يا ربّ برحمة»، أحاط به إشراقٌ[٦] عظيم، وعددٌ لامحدود من الملائكة يقولون: «تبارك الله»!

وقدّم له الملاك جبرائيل كتابًا[٧] مثل مرآة لمّاعة[٨]. نزل هذا الكتاب في قلب يسوع، فتعلّم فيه ما صنعه الله، ما قاله الله، ما شاءه الله، بحيث صار كلّ شيء له واضحًا، مفتوحًا، كما قال لي: «صدِّقني، يا برنابا، عرفتُ كلَّ نبيٍّ وكلَّ

(١) هي دعوة يسوع النبويَّة (ف ١٠-١٣). نقرأ في الهامش: «سورة إنزال الانجيل».

(٢) البداية في عمر الثلاثين. رج لو ٣: ٢١. هو الملاك جبرائيل يلقي الإنجيل في قلب يسوع، على مثال ما كان بالنسبة إلى محمَّد. قرآن ٢: ٩٧-٩٨؛ ٦٦: ٤. ولكن يشار إليه مرارًا دون ذكر اسمه. رج قرآن ٥٣: ٤-٦: «إن هو إلاّ وحيٌ يُوحَى علّمه شديد القوى ذو مرَّة فاستوى».

(٣) هي المرَّة الأولى يدخل برنابا في الخبر الإنجيليّ.

(٤) بدأت رسالة يسوع الشابّ على جبل الزيتون وهناك انتهت (ف ٢٢١).

(٥) صلّى المسيحيُّون في الساعة الثالثة (٩ صباحًا) والسادسة (ظهرًا) والتاسعة (الثالثة بعد الظهر). راجع ترتليان، **في الصلاة** ٢٥؛ قبريانس، **الصلاة الربيّة** ٣٥؛ **الديداكيه** ٨: ٣. صلاة الظهر هي إحدى الصلوات المفروضة في القرآن (٢: ٢٣٨؛ ٢٤: ٥٨؛ ٣٠: ١٧-١٨).

(٦) ورد هذا اللفظ أكثر من مرَّة (ف ٣)، وسوف يدلّ على محمَّد في ف ١١، ١٧، ٣٩، ٤٢، ٤٤، ٩٧، ١٩١. رج ف ١٢ حاشية ٣.

(٧) في القرآن جبريل هو الذي أنزل على النبيّ محمَّد وحي الله (٢: ٩٧). في إن بر، قدَّم هذا الملاك ليسوع الإنجيل، ثمَّ سانده في رسالته (ف ١٣، ٤٥، ٤٧، ٧٢، ١٧٩. إنَّه واحد بين ملائكة أربعة مرضيِّين لدى الله (ف ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩)

(٨) رج ف ١٦٨، ١٧٩، ٢٠١.

نبوءة بحيث إنَّ كلَّ ما أقوله يخرج من هذا الكتاب»(٩).

بعد هذه الرؤية، عرف يسوع أنَّه نبيٌّ(١٠) مرسلٌ إلى بيت إسرائيل(١١)، فكشف كلَّ شيء لمريم أمِّه، وقال لها إنَّه سيحتمل اضطهادًا عظيمًا(١٢) إكرامًا لله. وإنَّه لن يكون دومًا معها لكي يخدمها. فلمّا سمعت مريم هذا الكلام أجابت: «قبْلَ ولادتك يا ابني، بُشِّرتُ بكلِّ شيء. لهذا، ليكن مباركًا اسم الله القدُّوس»(١٣)! في ذلك اليوم، ترك يسوع أمَّه ليهتمَّ برسالته النبويَّة.(١٤)

---

(٩) جردة يسوع النبويَّة تمَّت بنزول «الكتاب» الوحي في قلبه. هذا الكتاب يتماهى مع الإنجيل الذي هو كلام الله. (ف ١٢٤ إ، ١٦٨)، الذي هو غير الإنجيل الذي دوَّنه برنابا (ف ٢٢١). إنَّ نزول الوحي على يسوع يحلُّ هنا محلَّ خبر معموديَّة يسوع في الأناجيل الإزائيَّة والمنحولة، بحسب التقليد المسيحيّ.

(١٠) وحيُ الإنجيل مَنح يسوع الوعي بأنَّه نبيّ.

(١١) فقط إلى بيت إسرائيل، لا إلى العالم.

(١٢) يسوع هو النبيّ المتألِّم. رج ف ١٢، ١٣، ٤٢. هي فكرة معروفة في العالم اليهوديّ والعالم المسيحيّ ولدى الإسلام. قرآن ٦: ١١٢؛ ٢٥: ٣١؛ ٤٠: ٥.

(١٣) نقرأ في الهامش: «بسم الله».

(١٤) حرفيًّا: بنبوءته.

الفصل الحادي عشر

يسوع يشفي أبرص بشكل عجيب ويمضي إلى أورشليم.

حين نزل يسوع من الجبل ليمضي إلى أورشليم، التقى بأبرص[١]. ألهمه الله فعرف أنَّ يسوع نبيّ[٢]. لهذا، توسَّل إليه باكيًا: «يا يسوع، ابن داود، ارحمني»![٣]

فأجاب يسوع: «ماذا تريد أن أصنع لك يا أخي»؟[٤] فأجاب الأبرص: «يا ربّ، رُدَّ لي الصحَّة»! فانتهره يسوع[٥]: «أأنت مجنون؟ صلِ إلى اللهِ الذي خلقَك[٦] وهو يردُّ لك الصحَّة، فأنا إنسان مثلك»! فقال الأبرص: «أعرف يا ربّ أنّك إنسان، ولكنَّك قدُّوس الربّ[٧]! لهذا، صلِّ أنت إلى الله فيردَّ لي الصحَّة».

حينئذ قال يسوع متأوِّهًا: «أيُّها الربُّ الإله القدير، من أجل محبَّة الأنبياء القدِّيسينَ، ردَّ الصحَّة إلى هذا العليل»[٨]! بعد أن قال هذا، لمس العليل بيديه وقال: «باسم الله، استعدِ الصحَّة يا أخي»! وما إن تفوَّه بهذه الكلمات حتّى

(١) مر ١: ٤٠–٤٥؛ مت ٨: ١–٤؛ لو ٥: ١٢–١٦.

(٢) لا أكثر من ذلك.

(٣) مر ١٠: ٤٧ (بالنسبة إلى طيما بن طيما)

(٤) مر ١٠: ٥١ = لو ١٨: ٤١. نلاحظ أنَّ يسوع يجعل نفسه على مستوى المرضى.

(٥) لا يمكن أن يكون يسوع «الربّ» (ي هـ و ه). هو إنسان من الناس.

(٦) رج أع ١٠: ٢٦ وكلام بطرس إلى كورنيليوس («ما أنا إلاّ بشر مثلك») ثمَّ أع ١٤: ١٥ وكلام بولس وبرنابا في لسترة («نحن بشر ضعفاء مثلكم»). رفض الرسل أن يعامَلوا كأنَّهم «الله» وكذلك يسوع. سوف نرى يسوع ينكر ألوهته في ف ١٩، ٤٧، ٥٢، ٩٣، ١١٢، ٢١٢. يقول هنا: «أنا إنسان مثلك». نقرأ في الهامش: «الله خالق»

(٧) عادة نقرأ «قدُّوس الله». رج ف ١٥، ١٩، ٢١، ٦٥، ٩٧، ١٩٣، ٢٢٠. نقرأ في الهامش: «قال عيسى: أنا بشر مثلك (أو: مثل أنت) سبحان الله». ثم: «والله على كل شيء قدير، سبحان الله».

(٨) الله وحده يُجري المعجزة بشفاعة النبيّ يسوع.

طهرُ الأبرص، فصار لحمُ الأبرص مثل لحم طفل.[٩]

فلمّا رأى الأبرص أنّه شُفي، أخذ يصرخ بصوت عال: «يا إسرائيل، تعال واستقبل النبيَّ[١٠] الذي أرسله الله لك»! فترجّاه يسوع: «اسكت، يا أخي، لا تَقُلْ شيئًا»![١١] ولكن كلّما كان (يسوع) يترجّاه، كلّما كان الآخر يصرخ[١٢]: «هذا هو النبيّ! هذا هو قدّوس الله»!

عند ذاك، كثيرون من الذين تركوا أورشليم، عادوا على أعقابهم ودخلوا إليها من جديد مع يسوع وهم يردّدون ما صنعه الله[١٣] للأبرص بواسطة يسوع.

(٩) ٢ مل ٥: ١٤. ذاك ما حصل لنعمان بعد أن شفاه النبيّ إليشع.

(١٠) أضاف برنابا اللقب هنا. أمّا مر ١: ١٥ فقال: «انصرف الرجل وأخذ يذيع الخبر...». نقرأ في الهامش: «الله مرسل».

(١١) أسكته يسوع (مر ١: ٤٤) باسم السرّ المسيحانيّ: هو ما أراد أن يُعرَف أنّه المسيح قبل آلامه (مر ١٤: ٦١-٦٢).

(١٢) رج مر ١: ٤٥. ويتكرّر لقب «النبيّ». هذا النبيّ هو «قدّوس الله». هي مماهاة بين التسميتين. رج ف ١١، ١٥، ١٩، ٤٤، ٨٣، ٩٦، ١١٢، ١٥٦، ٢١٠. نتذكّر أنّ «قدّوس الله» هو أحد الألقاب الكرستولوجيّة في الكنيسة الأولى.

(١٣) الله هو الذي يُجري المعجزة، لا يسوع الذي ليس إلاّ واسطة.

الفصل الثاني عشر

عظة أولى وتعليم عجيب، قاله يسوع للشعب عن اسم الله.

حرَّكت[١] هذه الكلماتُ مدينة أورشليم كلَّها. ولمّا دخل يسوع إلى الهيكل ليصلّي فيه، تراكضوا جميعًا بحيث استطاعوا بصعوبة أن يقفوا فيه. فترجّى الكهنة يسوع: «هذا الشعب يريد أن يراك ويسمعك. فاصعد على قمّة[٢] الهيكل وتكلّم باسم الربّ، إن كان الله أعطاك[٣] أن تتكلّم»!

قصد يسوع إلى الموضع الذي منه يتكلّم الكتبة. وبإشارة من يده طلب الصمت. وفتح فمه فقال: «تبارك اسم الله القدّوس الذي في حنانه ورحمته، خلق خلائقه لتمجّده![٤] تبارك اسم الله القدّوس الذي خلق إشراق[٥] جميع القدّيسين والأنبياء قبل كلّ شيء، ليرسله لخلاص العالم كما قال بداود عبده: «قبْل لوسيفورس، في إشراق القدّيسين خلقتُك»![٦] ليكن مباركًا اسم الله

(١) نقرأ في الهامش: «سورة اسم الله».

(٢) رج مت ٤: ٥ كما نقرأ في الشعبيّة اللاتينيّة pinnaculum في الفرنسيّةPinacle . هذا ما يجعلنا في إطار تجربة يسوع بيد إبليس. تحدَّث أحدُهم عن «الدكّة» التي نجدها في الجوامع (بناء مسطّح أعلاه للجلوس).

http://kotob.has.it

(٣) هو الربُّ يمنح نبيَّه أن يتكلَّم. وهكذا يسوع.

(٤) نقرأ في الهامش: «خلق الله كل المخلوقات برحمته وخيره. سبحان الله» ثم: «باسم الله». ثم: «ذكر في الزبور»: أوّل خلق الله نور محمّد كل الانبياء والأولياء نور. سبحان الله». ثم: «نور الانبياء رسول الله». وأخيرًا: «اسم الله».

(٥) هو محمَّد المرسَل «لخلاص العالم». في ف ١٧، يدلُّ «الإشراق» على شخص المسيح الذي أنبأ به يسوع ودعاه «نور الأنبياء» و«رسول الله». رج ف ٣٩، ٤٢، ٧٢، ٩٧. يتماهى هذا الرسول مع المسيح (ف ٤٢، ٤٣) فالمسيح هو محمَّد (ف ٣٩، ٤١، ٤٤، ٥٤، ٩٧، ١٣٦، ١٦٣، ٢٢٠: «الإشراق المخلوق قبل كل شيء».

(٦) مز ١١٠: ٣ حسب الشعبيَّة اللاتينيَّة. ما طبَّقه العالم المسيحيّ على يسوع، نُقل هنا إلى رسول الله، محمَّد sanctorum splendoribus: بهاء splendeur. نقرأ في الهامش: «خلق الله الملائكة. سبحان الله».

القدُّوس الذي خلق الملائكة لخدمته[٧]. ليكن مباركًا ذاك الذي عاقب وشجب إبليس والذين يتبعونه، لأنَّهم رفضوا أن يُجلُّوا ذاك الذي أراد الله أن يجلُّوا[٨]. ليكن مباركًا اسم الله القدُّوس الذي خلق الإنسان من طين الأرض وأقامه على أعماله! ليكن مباركًا اسم الله القدُّوس الذي طرد الإنسان من الجنَّة، لأنَّه تجاوز فريضته المقدَّسة! تبارك اسم الله القدُّوس الذي نظر بالرحمة إلى دموع آدم وحوّاء، الأبوين للجنس البشريّ! ليكن مباركًا اسم الله القدُّوس الذي عاقب بعدل قايين[٩]، قاتل أخيه، الذي أرسل الطوفان على الأرض، الذي أغرق المدن الثلاث الآثمة، وجلدَ مصر وغرَّق فرعون في البحرِ الأحمر[١٠]، وبدَّد أعداء شعبه، وعاقب الكفّار وقاصص المعاندين! ليكن مباركًا اسم الله القدُّوس الذي برحمته اعتنى بخلائقه فأرسل إليها قدِّيسيه الأنبياء ليسلكوا أمامها في الحقّ والبرّ. الذي خلَّص عبيده من كلِّ شرٍّ وأعطاهم هذه الأرض كما وعد بها أبانا إبراهيم وابنه[١١] إلى الأبد! ثمَّ بعبده موسى، أعطانا شريعته[١٢] المقدَّسة لكي لا يضلَّنا إبليس، ورفعنا فوق سائر الشعوب[١٣]. أمّا نحن يا إخوة، فماذا نفعل اليوم لنتجنَّب العقاب بسبب خطايانا»؟

وبقوَّة عظيمة جدًّا وبَّخ يسوع الجموع، لأنَّهم نسوا كلام الله وانشغلوا بالباطل. ووبَّخ الكهنة لإهمالهم خدمة الله ولجشعهم الأرضيّ. ووبَّخ الكتبة

---

(٧) ذاك ما قال مت ٤: ١١ بالنسبة إلى يسوع في نهاية تجارب إبليس في البرِّيَّة.

(٨) أمر الله الملائكة بأن يسجدوا لآدم. ولكنَّ إبليس رفض... وهكذا يكون محمَّد آدم الجديد، لا يسوع المسيح كما قال الآباء منطلقين من الرسائل البولسيَّة (رو ٥: ١٢ي؛ ١ كو ١٥: ٤٥ي).

(٩) نقرأ في الهامش: «انتقام الله».

(١٠) نقرأ في الهامش: «ذكر غرق فرعون في البحر». ثم: «اسم الله» ثم: «الله مخلص» وأخيرًا: «الله سلطان».

(١١) كلُّ هذا «التاريخ» وصل إلى ذروته مع «إبراهيم وابنه» إسماعيل، رج ف ١. نقرأ في الهامش: «خلق الله آدم من الطين».

(١٢) هي الشريعة دائمًا ما يهمُّ يسوع.

(١٣) راجع قرآن ٢: ٤٧، ١٢٢: «يا بني إسرائيل، اذكروا نعمتي التي أنعمتُ عليكم وأنّي فضَّلتكم على العالمين». ق ٧: ١٤٠؛ ٤٤: ٣٢.

لأنَّهم يكرزون بتعليم باطل ويخفِّفون شريعة الله. ووبَّخ المعلِّمين لأنَّهم أزالوا شريعة الله مع تقاليدهم.

وأنَّب يسوع الشعب كثيرًا بحيث بكوا كلُّهم، من الصغير إلى الكبير. وطلبوا المغفرة، وترجَّوا يسوع أن يصلِّي لأجلهم، ما عدا الكهنة ورؤساءهم الذين أبغضوا يسوع في ذلك اليوم لأنَّه تكلَّم على الكهنة والكتبة والمعلِّمين[١٤]. وشرعوا يفكرون في موته. ولكنَّهم لم يقولوا كلمة، خوفًا من الشعب الذي استقبله كنبيّ الله.

فرفع يسوع يديه نحو الربِّ الإله وصلَّى. وقال الشعب باكيًا: «ليكن هكذا[١٥] يا ربّ، ليكن هكذا»! بعد الصلاة، نزل يسوع من الهيكل وترك أورشليم في ذلك اليوم مع كثير من الناس الذين تبعوه. وتكلَّم الكهنة بالسوء على يسوع في ما بينهم.

(١٤) هو تعارض بين يسوع من جهة، والكهنة والكتبة والمعلِّمين من جهة أخرى، لأنَّهم يتعلَّقون بشرائع بشريَّة أضافوها إلى شريعة الله. هل يمكن أن نقول إنَّ هناك رفضًا لمعلِّمين عاشوا في زمن تدوين إنجيل برنابا؟ الأمر معقول.

(١٥) Ainsi soit-il.. هي ترجمة لفظ «آمين».

الفصل الثالث عشر

مخافة[١] يسوع البارزة. صلاته، تشجيع عجيب من الملاك جبرائيل[٢].

بعد تلك الأيّام بقليل، عرف يسوع في الروح مقصد الكهنة، فصعد إلى جبل الزيتون للصلاة.

عند الصباح، وبعد صلاة دامت طوال الليل، قال يسوع في صلاته: «أعرفُ، يا ربّ، أنَّ الكتبة يُبغضونني، وأنَّ الكهنة يفكرون بقتلي، أنا عبدك[٣]. فيا أيُّها الربُّ القدير والرحيم، إسمع في رحمتك[٤] صلوات عبدك وخلّصني من فخاخهم لأنَّك خلاصي. أنت تعرف يا ربّ، أنّي أنا عبدك ولا أطلب إلا أنت، وأنّي أقول كلمتك، لأنَّ كلمتك حقٌّ تدوم إلى الأبد»[٥].

وبعد أن تفوّه يسوع بهذا الكلام، جاء الملاك جبرائيل قائلاً له: «لا تخف، يا يسوع. فألوف ألوف الساكنين فوق السماء[٦] يحتفظون بثيابك[٧]. لن تموت قبل أن يتمَّ كلُّ شيء ويكون العالم قريبًا من نهايته». فسقط يسوع على وجهه إلى الأرض[٨] قائلاً: «أيُّها الربُّ الإله العظيم، ما أعظم رحمتك لي. ماذا

(١) يسوع عاش في المخافة، مثل إنسانٍ من الناس. نقرأ في الهامش: «سورة الأمن».
(٢) حضور الملاك جبرائيل قربه لكي يعلمه، يشجّعه...
(٣) تتكرَّر ثلاث مرَّات لفظة «عبد». فيسوع ليس الابن.
(٤) مز ١١٧ : ٢: «رحمته قويت علينا». فالإنسان يحتاج إلى الرحمة، خصوصًا في وقت الضيق. فالذي يدعوه المسيحيُّون «المخلِّص» يحتاج إلى من يخلصه. نقرأ في الهامش: «الله سلطان، الله قدير، والرحمن وسلام».
(٥) يو ١٧ : ١٧ (صلاة يسوع قبل انطلاقه إلى الموت).
(٦) هم الملائكة. رج دا ٧: ١٠.
(٧) حين تُحفَظ ثياب إنسان في السماء، يعني أنّه معدٌّ مسبقًا للخلاص. راجع **صعود إشعيا** ٣: ٢٥؛ ٤: ١٦؛ ٧: ٢٢؛ ٨: ١٤، ٢٦؛ ٩: ٢، ٩-١١، ١٧، ١٨، ٢٤-٢٦؛ ١١: ٤٠؛ ١ **أخن** ٢٢: ٨-٩؛ ٦٢: ١٥-١٦؛ ٤ **عز** ٢: ٣٩-٤٥.
(٨) ذاك موقف العبد (لا موقف الابن) الذي يطلب الرحمة ويحسُّ بحقارته.

أعطيك يا ربّ عن كلّ ما أعطيتني»؟[٩]

فأجاب الملاك جبرائيل[١٠]: «قمْ، يا يسوع، وتذكَّرْ إبراهيم! أراد أن يذبح إسماعيل ابنه الوحيد[١١]، لكي يُتمَّ كلام الله. ولمّا كان سكينه لا يستطيع أن يقطع، قدَّم بناء على كلمتي، الخروف ذبيحة. فاعمل أنت أيضًا مثله يا يسوع عبد الله»! فأجاب يسوع: «سمعًا وطاعة! ولكن أين أجد الحمل ولا مال لي، ولا يحقُّ لي أن أسرق»؟ حينئذ قرَّب إليه الملاك جبرائيل[١٢] كبشًا، فقدَّمه يسوع ذبيحة[١٣]، وهو يسبِّح ويبارك الله الذي هو ممجَّد إلى الأبد.

(٩) مز ١١٦: ١٢: «ماذا أردُّ للربِّ من أجل كلِّ حسناته لي؟»
(١٠) "جبرائيل" هو هنا يلهم يسوع ماذا يفعل. ثمَّ «إسماعيل» الذي لم يجرحه السكّين، فكان محلّه «الخروف ذبيحة». ويسوع هو «عبد الله». والجواب: «سمعًا وطاعة» على مثال صموئيل (١ صم ٣: ١٠: «أنا سامع»).
(١١) أوّلاً، إسماعيل ليس ابن إبراهيم الوحيد. فهناك إسحق أيضًا (تك ٢١: ١-٨) الذي يراه سفر التكوين (٢٢: ٢؛ رج عب ١١: ١٧) الابن الوحيد لإبراهيم. أمّا في شأن ذبيحة إبراهيم، رج تك ٢٢: ٢-١٤. وحول ذبيحة إسماعيل بدل إسحق، رج أيضًا ف ٤٤، ٤٥، ٦٧. في ف ١، إسماعيل «أبو المسيح» يرد في «كتاب موسى الحقيقيّ» (ف ١٩١). في قرآن ٣٧: ١٠١-١٠٩ كلام عن إبراهيم وذبيحة ابنه، ولكن لا يذكر اسم الابن. يحدِّد كثير من الشرّاح أنّه إسماعيل. قال الطبريّ (الجزء الأوّل، ص ١٨٢ي): «نجد في القرآن برهانًا من أجل ذبيحة إسحق وبرهانًا من أجل ذبيحة إسماعيل» (١١: ٧١؛ ٣٧: ١٠٠ي، ١١٣). بحسب المقدسي: «بعضهم يقول إنّه إسماعيل... وعكس ذلك، بعضهم يقول إنّه إسحق... ولكنَّ البعض يظنّون أنَّ إبراهيم قدَّم ذبيحة، مرَّة إسحق ومرَّة أخرى إسماعيل، والله أعلم».
(١٢) دائمًا جبرائيل هو قرب يسوع.
(١٣) هي المرَّة الوحيدة يُقال إنَّ يسوع قدَّم ذبيحة. وهي تذكِّر بالذبيحة التي يقدِّمها المسلمون في نهاية طقوس الحجّ، تذكرًا لذبيحة إبراهيم. ولكن في ف ٣٢، تحدَّث يسوع معارضًا الذبائح الدمويَّة، بينما في ف ٦٧ ذكر الأصل الإبراهيميّ لهذه الذبائح.

الفصل الرابع عشر

بعد[١] أن صام يسوع أربعين يومًا، اختار اثني عشر رسولاً.

نزل يسوع من الجبل وقضى الليل وحده في عبر الأردنّ[٢]. صام أربعين يومًا وأربعين ليلة، ولم يأكل شيئًا في النهار ولا في الليل، وكان يصلّي بلا انقطاع إلى الربّ لخلاص شعبه الذي أرسله الله إليه[٣].

ولمّا انقضت الأربعون يومًا جاع. فتقدَّم إليه إبليس، وجرَّبه بأقوال عديدة. ولكنَّ يسوع طرده بقوَّة كلام الله. ولمّا مضى إبليس، جاءت الملائكة وقدَّمت ليسوع ما هو ضروريّ له.[٤]

ولمّا رجع يسوع إلى منطقة أورشليم، لاقاه الشعب بفرح عظيم. وتوسَّلوا إليه أن يبقى بينهم، لأنَّ كلامه لم يكن ككلام الكتبة: كان يُلفَظ بسلطان[٥] فيلمس القلب. ولمّا رأى يسوع كم كان عظيمًا جمعُ العائدين إلى قلبهم[٦] ليسلكوا في شريعة الله، صعد الجبل. وظلَّ طوال الليل في الصلاة. ولمّا طلع

(١) هنا تجربة يسوع بيد إبليس. نقرأ في الحاشية: «سورة المائدة».

(٢) رج أيضًا ف ٣٥، ٥٠، ٩٢، ٩٩، ١٢٧، ١٦٣. العبارة παραν του Ιορδανου تدلّ على الأماكن التي فيها بدأ يوحنّا المعمدان كرازته. رج يو ١: ٢٨؛ ٣: ٢٦؛ ق مت ٣: ٥-٦. وبعض المرّات تدل على نشاط يسوع (مت ١٩: ١ = مر ١٠: ١)؛ يو ١٠: ٤٠.

(٣) نقرأ في الهامش: «الله مرسل».

(٤) رج مت ٤: ١-١١؛ مر ١: ١٢-١٣؛ لو ٤: ١-١٣. تذكر الأناجيل الإزائيّة الثلاثة «البريّة» ولوقا وحده «نهر الأردنّ». لا تتحدَّث هذه الأناجيل عن صلاة يسوع مع الصوم. نشير هنا إلى أنَّ الصلاة والصوم هما ميزة إن بر. هو إيجاز كبير مع إغفال: «إن كنتَ ابن الله». نقرأ في الهامش: «ذكر إنزال مائدة على عيسى».

(٥) مت ٧: ٢٩؛ مر ١: ٢٢؛ لو ٤: ٣٢.

(٦) نتذكّر أنَّ القلب هو مركز الإرادة والعمل. أمّا قساوة القلب فتمنع الإنسان من الاستماع إلى كلام الله (إش ٦: ١٠) ونستطيع أن نقرأ: «إلى قلبه». رج ف ٢.

النهار، نزل من الجبل واختار[٧] الاثني عشر الذين سمّاهم رسلاً، وبينهم يهوذا ذاك الذي مات على الصليب[٨]. أمّا أسماؤهم فهي: أندراوس وبطرس أخوه (وكانا) صيّادين، برنابا[٩] الذي كتب هذا. متّى العشّار الذي كان جالسًا إلى مائدة الجباية. يوحنّا ويعقوب ابنا زبدى. تدايا ويودا، برتلماوس وفيلبُّس، يعقوب ويهوذا الإسخريوطيّ الخائن. سلّمهم دائمًا الأسرار الإلهيّة، ولكنّه جعل من يهوذا الإسخريوطيّ وكيل[١٠] ما يُعطى له من صدقة. أمّا هو فأراد العُشر من كلّ شيء.

(٧) هو اختيار الرسل. بالنسبة إلى المقدّمة، رج لو ٦: ١٢–١٣. بالنسبة إلى اللائحة، رج مت ١٠: ٢–٤؛ مر ٣: ١٦–١٩؛ لو ٦: ١٤–١٦؛ أع ١: ١٣. أمّا اللائحة المذكورة هنا فهي خاصّة بإنجيل برنابا.

(٨) يستبق الخبر هنا ما سوف نقرأ في ف ٢١٧ حول يهوذا. ولكن في نهاية اللائحة نقرأ عن «يهوذا الخائن» كما في لوائح العهد الجديد. أمّا عبارة «الذي مات على الصليب» فترتبط بالتقليد الإسلاميّ.

(٩) لم يكن برنابا بين الاثني عشر.

(١٠) حرفيًّا: المسؤول عن المصروف. هو يمسك الصندوق كما نقرأ في يو ١٢: ٦. ونلاحظ بعد ذلك الكلام عن «العشر» الذي ربّما كان «يسلبه» بحسب قول إنجيل يوحنّا.

الفصل الخامس عشر

معجزة أتمّها يسوع في العرس[1] حين حوّل الماء خمرًا.

ولمّا اقترب عيد المظالّ، دعا رجل غنيّ يسوع إلى العرس مع رسله وأمّه. فذهب يسوع. وإذ كانوا يأكلون، نقصت الخمر. فاقتربت أمُّ يسوع منه وقالت: «ليس لهم خمر»! فأجاب يسوع: «وماذا يعنيني، يا أمّي»؟ فأمرَتْ أمُّه الخدم بأن يطيعوا يسوع في كلّ ما يطلبه.

وكان هناك ستُّ جرار معدَّة للتطهير قبل الصلاة، حسب عادة إسرائيل. فقال يسوع: «املأوا هذه الجرار ماء»! ففعل الخدم. فقال لهم يسوع: «باسم الله[2]، اسقوا الآكلين». فحمل الخدم (الماء) وسقوا رئيس المتّكأ الذي أنّب الخدم: «أيُّها الخدَّام الأردياء، لماذا احتفظتم بالخمرة الجيِّدة إلى الآن»؟ فما كان يعرف شيئًا ممّا صنعه يسوع. فأجابه الخدم: «يا سيِّد، هنا رجل قدُّوس الله، جعل خمرًا من الماء». ظنَّ رئيسُ المتّكأ أنَّ الخدَّام سكارى. أمّا الذين جلسوا بجانب يسوع ورأوا كلَّ شيء، فقاموا عن المائدة وكرَّموه قائلين: «في الحقيقة، أنت قدُّوس الله[3]، النبيُّ الحقيقيّ الذي أرسل لنا من عند الله».

(١) هي وليمة قانا الجليل حسب يو ٢: ٢-١١. هذا الفصل يتضمَّن معجزة يسوع الثانية حُذف اسم «قانا» (يو ٢: ١) كما أشير إلى اقتراب عيد المظالّ، وهذا ما يمكن أن يحلّ محلّ يو ٢: ١٣: «اقترب عيد الفصح». هذا يعني أنَّ رسالة يسوع بدأت حوالي عيد المظالّ لدى اليهود.

(٢) نقرأ في الهامش: «باذن الله». نتذكر دومًا أن يسوع لا يُجري معجزات، بل يتوسّل إلى الله، شأنه شأن الأنبياء. أما بحسب الأناجيل، فيسوع هو ابن الله الآب، ويعمل ما يعمله الآب (يو ٥: ١٩).

(٣) "قدُّوس الله". رج يو ٦: ٦٩. «النبيّ الحقيقيّ». لقب كرستولوجيّ يهومسيحيّ نجده في **التعارفات** البسودوإقليميَّة: يسوع هو «النبيّ الحقيقيّ» الذي بدونه يستحيل معرفة الحقيقة (١: ١٥-١٨، ٣٩-٤٣). **العظات** ١: ١٨-١٩؛ ٢: ٤-١٢؛ ٣: ١١-٢٨. نقرأ في الهامش: «الله مرسل». ثم: «الحمد لله».

عندئذ آمن تلاميذه[٤] به. وعاد الكثيرون إلى نفوسهم[٥] قائلين: «الحمد لله الذي رحم إسرائيل وافتقد[٦] بمحبّة بيتَ يهوذا[٧]! مبارك اسمه القدّوس».

(٤) رج يو ٢ : ١١. عمليًّا، هم الرسل الذين ذُكروا في البداية.
(٥) حرفيًّا: «قلوبهم».
(٦) هي عودة إلى نشيد زكريّا (لو ١ : ٦٨ي). وهكذا يتماهى يسوع مع المعمدان.
(٧) هذا ما يقابل «شعبه» في لو ١ : ٦٨. وهكذا ضاع المعنى العميق في هذه المعجزة، فصار الخبر باهتًا.

الفصل السادس عشر

تعليم عجيب وجّهه يسوع إلى الرسل حول تبديل الحياة السيّئة.

ودعا يسوع يومًا تلاميذه وصعد الجبل[١]. ولمّا جلس تقدَّم إليه تلاميذه، ففتح فمه وعلّمهم قائلاً: «عظيمة حسنات الله لنا! فيجب أن نخدمه في حقيقة القلب[٢]، لأنَّ الخمرة الجديدة توضع في زقاق جديدة[٣]. هكذا أنتم أيضًا، يجب أن تصيروا رجالاً جددًا إذا أردتم أن تفهموا التعليم الجديد الخارج من فمي.

«الحقَّ أقول لكم: كما أنَّ الإنسان لا يمكن أن يرى بعينيه، في حالة واحدة، السماء والأرض، كذلك لا يمكن أن يحبَّ في حالة واحدة الله والدنيا[٤]. لا يمكننا إطلاقًا أن نخدم سيّدين عدوَّين أحدهما للآخر، لأنَّه إن أحبَّكم أحدهما أبغضكم الآخر. الحقَّ أقول لكم: لا يمكن أن تعلدوا الله والدنيا، لأنَّ الدنيا تقوم على الكذب والطمع والشرّ[٥]. لا يمكن أن تجدوا فيها الراحة، بل الضيق والضرر. فاعبدوا الله واحتقروا الدنيا تجدوا بي[٦] الراحة لنفوسكم.

---

(١) هي عظة الجبل. تمتدُّ على ف ١٦-١٩. المقدّمة تذكّرنا بما في مت ٥: ١-٢، و«التلاميذ» هم «الرسل». نقرأ في الهامش: «سورة ترك الدنيا». ثم «كبر نعمة الله».

(٢) هي بساطة القلب وشفافيّته. رج ف ٢.

(٣) رج مت ٩: ١٧ (مر ٢: ٢٢؛ لو ٥: ٣٧). هذا القول حول تجديد الحياة له مدلوله. نحن لا ننسى أنّنا مع «نبيّ جديد» يقدّم «تعليمًا جديدًا».

(٤) رج مت ٤: ٢٤ (لو ١٦: ١٣). إنَّ عبارة «الله والمال» تحوّلت إلى «الله والدنيا». نقرأ في الهامش: «مثلاً صنع لآدم عينين، لكن لا يمكن أن ينظر (حرفيا: ينضر) إلى البحار والأرض في حالة واحدة، وكذلك لا يمكن أن نجمع محبّة الله ومحبّة الدنيا في حالة واحدة. سبحان الله». ثمّ: «لا يمكن أن يخدم العبد سيّدين (حرفيا: لسيدين) عدوّين أحدهما للآخر. وكذلك لا يمكن أن يخدم العبدُ الدنيا والله تعالى. سبحان الله».

(٥) رج ١ يو ٥: ١٩ (العالم تحت سلطان الشرّير).

(٦) "تجدون بي». أو «تجدون لديَّ» رج مت ١١: ٢٩ (حسب اللاتينيَّة). إنَّ راحة النفس تُوجَد في

اسمعوا أقوالي لأنّي أقول الحقّ. في الحقيقة، طوبى للذين يبكون الحياة في هذه الدنيا، لأنّهم يعزّون[٧]. طوبى للفقراء الذين يُبغضون حقًّا ملذّات الدنيا، لأنّهم يُغمَرون بملذّات ملكوت الله[٨]. وطوبى حقًّا للذين يأكلون إلى مائدة الله، لأنّ الملائكة يخدمونهم. أنتم في سفَر كالحجّاج: أيحمل المسافر في طريقه البيوت والحقول وسائر الأرضيّات؟ حاشا وكلاًّ! ولكنّه يحمل أشياء خفيفة تُقدَّر لفائدتها وقلّة إرباكها. هذا هو مثَلكم.

«وإذا شئتم مثلاً آخر أعطيتكم لتصنعوا ما أقول لكم. لا تُثقلوا قلبكم برغبات الأرض قائلين: "من يكسونا؟ من يطعمنا؟" بل انظروا إلى الأزهار والأشجار والطيور. الله ربُّنا يُلبسها ويُطعمها بعظمة تفوق كلّ عظمة سليمان.[٩]

فالله الذي خلقكم ودعاكم إلى خدمته، يقدر أن يقوتكم وهو الذي خلال أربعين سنة أمطر في البرِّيَّة المنَّ من السماء[١٠] لشعب إسرائيل، وما ترك ثيابهم تبلى[١١] وتتمزَّق. كانوا ستَّ مئة وأربعين ألف رجل[١٢] ما عدا النساء والأولاد[١٣]. الحقَّ أقول لكم: تنهدم السماء والأرض[١٤]، ولكنَّ رحمته تجاه خائفيه لا تنقطع[١٥].

الله وبواسطة الله. فهل يسوع هو الله؟ هذا ما يعارض إن بر.

(٧) مت ٥: ٥ (تحوَّل النصُّ بعض الشيء): «طوبى للحزانى لأنّهم يعزّون.»

(٨) مت ٥: ٣ (لو ٦: ٢٠). تحوَّل النصُّ الذي كان: «طوبى للمساكين بالروح فإنَّ لهم ملكوت السماوات.»

(٩) رج مت ٦: ٢٥-٢٩ (لو ١٢: ٢٢-٢٧). نقرأ في الهامش: «الله رازق وخالق. الله سلطان». ثم: «الله قدير، الله رازق».

(١٠) خر ١٦: ١٥. نقرأ في الهامش: «ذكر المن والسلوى، سبحان الله».

(١١) تث ٨: ٤.

(١٢) خر ١٢: ١٧ (قرابة ٦٠٠،٠٠٠). في عد ١: ٤٦؛ ٢: ٣٢ (٦٠٣،٥٥٠). ثمَّ في عد ١١: ٢١ (٦٠٠،٠٠٠).

(١٣) عبارة نقرأها في الإنجيل بعد تكثير الأرغفة (مت ١٥: ٣٨).

(١٤) مت ٢٤: ٣٥ (تحوَّلت)؛ مر ١٣: ٣١؛ لو ٢١: ٣٣.

(١٥) نقرأ في الهامش: «أقول لك: هذا الكلام حقّ. ينهدم السماء والأرض، وأما من يخاف الله لا ينقطع رحمة الله عليه أبدًا. سبحان الله».

أمّا أغنياء الدنيا، ففي ازدهارهم يجوعون ويهلكون[١٦]. كان رجل غنيّ ازدادت مداخيله. فقال: «ماذا أصنع يا نفسي؟ سأهدم أهرائي لأنَّها صغيرة وأصنع أخرى أكبر منها»! هذا الشقيّ مات في تلك الليلة عينها[١٧]. كان من الواجب عليه أن يفكر بالفقراء ويجعل منهم أصدقاء حين يتصدَّق عليهم بغنى جائر في هذه الدنيا، لأنَّهم هم الذين يجعلون الكنوز في ملكوت السماء[١٨]. قولوا لي إذا شئتم: إذا أعطيتم لعشّار، في البنك، وردَّ لكم عشرة أضعاف، أما تعطون هذا الإنسان كلَّ ما تملكون. ولكنِّي أقول لكم في الحقيقة: من كلِّ ما تعطونه أو تتركونه حبًّا لله، تنالون مئة ضعف والحياة الأبديَّة[١٩]. فانظروا كيف يجب أن تكونوا مسرورين بأن تخدموا الله!

(١٦) رج لو ٦: ٢٤.
(١٧) مثل الغنيّ الجاهل. رج لو ١٢: ١٦–٢٠.
(١٨) رج لو ١٦: ٩.
(١٩) مت ١٩: ٢٩ (مر ١٠: ٢٩–٣٠؛ لو ١٨: ٢٩–٣٠). نقرأ في الهامش: «أقول لكم الحق: ما أعطيتُمْ في سبيل الله من الأشياء أعطاكم الله في مقابلته مئة خيرًا منه».

الفصل السابع عشر

في هذا الفصل نتعرَّف بوضوح إلى كفر المسيحيّين[١] والإيمان الحقيقيّ لدى المؤمن[٢].

قال يسوع كلماته هذه، فأجاب فيلبُّس: «نحن مسرورون في خدمة الله، ولكنَّنا نرغب في معرفة الله، لأنَّ النبيّ إشعيا قال: «حقًّا أنت إله خفيّ»[٣]. وقال الله لموسى عبده: «أنا هو الذي هو».

فأجاب يسوع: «يا فيلبُّس، الله خير، وبدونه لا خير. الله موجود، وبدونه[٤] لا يوجد شيء. الله حياة، وبدونه لا يحيا شيء[٥]. الله عظيم جدًّا بحيث يملأ كلَّ شيء. وهو في كلِّ مكان. وهو وحده ولا من يساويه. لم يكن له بداية،

---

(١) نواصل قراءة «عظة الجبل» التي تحمل نصوصًا من هنا وهناك. بعد أن «نقَّحها» أن يرن لا يبقى، لها طعم ولا لون. وهكذا انحدر الإنجيل الذي أوصله إلينا متّى ومرقس ولوقا ويوحنّا، إلى كل شيء ما عدا «كلام الله» الذي حمله إلينا يسوع المسيح ابن الآب الأزليّ وكلمته. وها إن بر يتحدَّث عن «كفر» المسيحيِّين. والكافر هو غير المؤمن. إذًا، هناك إيمان آخر لا بدَّ من الأخذ به. نقرأ في الهامش: «هذا سورة الإخلاص».

(٢) ورد هذا اللفظ في اللغة العربيَّة: mumin. هي المرَّة الوحيدة فيها يُقحم النصُّ الإيطاليّ كلمة عربيَّة.

(٣) هذا ما نقرأ في الهامش. رج إش ٤٥: ١١. ولكن يو ١: ١٨ قال عن الكلمة الإلهيّ: «ما من أحد رأى الله، الإله الأوحد (أي الابن) الذي في حضن الآب هو الذي أخبر عنه». هنا تلميح إلى يو ١٤: ٨: «قال فيلبُّس: يا سيِّد أرنا الآب وكفانا». وكان جواب يسوع: «من رآني رأى الآب» (آ٩). نلاحظ طريقة التعامل مع الأناجيل القانونيَّة في عودة إلى العهد القديم (خر ٣: ١٤: «أنا هو الذي هو») وفي تحويل النصّ كليًّا.

(٤) ما نقرأ هنا يعود إلى يو ١: ٢-٤ وقد قيل عن الكلمة ابن الله: «به كان كلُّ شيء وبغيره ما كان شيء ممّا كان. فيه كانت الحياة وحياته كانت نور الناس». جعله إن بر للآب. مع أن انجيل يوحنا جعله للابن.

(٥) نقرأ في الهامش: «الله واحد. لا كفوء له. حقّ، سبحانه وتعالى. خير، لا خير إلاّ هو. وكذلك حياته وذاته. سبحان الله» ثم: «الله أكبر قديم وباق». ثمّ: «الله، لا أول له ولا آخر. أمَا خلق كلَّ شيء أولاً وآخرًا».

ولن يكون له أبدًا نهاية. أعطى كلَّ شيء بداية، ويعطي كلَّ شيء نهاية. لا أب[٦] له ولا أم، لا ولد له ولا أخ ولا شريك. لا جسد[٧] له، لأجل هذا لا يأكل ولا ينام، لا يموت ولا يذهب ولا يتحرَّك، لكنَّه قائم أبدًا منزَّه من كلِّ مخلوق[٨]. فهو لا بدن له ولا مركَّب، وهو لا يتركَّب من الأشياء، وهو لطيف بالذات. هو صالح[٩]، لا يحبُّ إلاَّ الصلاح. وهو عادل حين يعاقب أو يغفر بحيث لا يُراجَع. أقول لك يا فيلبُّس: على الأرض لا يمكن أن تراه أو تعرفه كامل المعرفة، ولكنَّك تراه إلى الأبد في ملكوته. فيه قوام كلِّ سعادتنا وكلِّ مجدنا!

فأجاب فيلبُّس: «ماذا تقول يا معلِّم[١٠]؟ كُتب أيضًا في إشعيا[١١] أنَّ الله هو أبونا. فكيف لا ولد له»؟ فقال يسوع: «أمثال عديدة كُتبت في جميع الأنبياء، فيجب أن لا تفهمها حسب الحرف بل حسب المعنى. فالمئة وأربعون

---

(٦) ثمَّ استلهم القرآن في سورة الإخلاص: «قل: هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد و لم يُولَد و لم يكن له كفوء أحد» (سورة ١١٢). نقرأ في الهامش: «الله تعالى لا أبَ ولا أمّ له، ولا ولد له ولا أخ له ولا شريك له ولا بدن له. لأجل هذا، لا يأكل ولا ينام ولا يموت ولا يذهب ولا يتحرّك. لكنه قائم أبدًا. منزَّه من كل المخلوقات، ولا مركّب ولا يتركّب من الأشياء، لكن لطيف بالذات. سبحان الله».

(٧) لا شكَّ إن قيل هذا الكلام في الله الآب. ولكنَّ الله الابن أخذ جسدًا (يو ١: ١٤: صار بشرًا)، أكل، نام في السفينة (مر ٤: ٣٨) مات... لأنَّه شابهنا في كلِّ شيء ما عدا الخطيئة، دون أن يتخلّى عن لاهوته. وهو ما استحى أن يدعونا إخوته (عب ٢: ١١).

(٨) نقرأ في الهامش: «الله قائم وباقٍ وسبحان ولطيف وخير وذا انتقام وغفور. سبحان الله» ثم: «الله لا تدركه الأبصار. سبحان الله».

(٩) رج مر ١٠: ١٧. دُعيَ «المعلِّم الصالح». فالله وحده صالح وضمنيًّا يسوع هو الله وها هو يعطي الجواب.

(١٠) في إن بر، دور يسوع الأساسيّ أن يكون «المعلّم» وهذا أمرٌ أبرزته الأناجيل الأربعة. ولكن عليه أن يعطي «التعليم الحقيقيّ». رج ف ١٥ حاشية ٢.

(١١) ويعود النصُّ أيضًا إلى إشعيا، إلى العهد القديم، ويرفض أن يكون المؤمنون أبناء الله لأنَّ لا وجود «للابن، كلمة الله» في تعليمه. رج إش ٦٣: ١٦؛ ٦٤: ٨.

ألف[١٢] نبيّ الذين أرسلهم الله[١٣] إلى العالم تكلّموا بغموض. أمّا بعدي[١٤] فيأتي إشراق الأنبياء والأولياء[١٥]. فهو ينير ظلمات ما قاله الأنبياء، لأنّه رسول الله.

ولمّا قال يسوع هذا. تنهّد وأضاف: «ارحم إسرائيل، أيُّها الربُّ الإله. اسهر بحنان على إبراهيم وعلى نسله[١٦] لكي يخدموك في حقيقة القلب.»[١٧] فأجابه تلاميذه: «آمين، أيُّها الربُّ إلهنا»[١٨]. فقال يسوع: «الحقَّ أقول لكم، أبطلَ الكتبة والمعلّمون شريعة الله بنبوءاتهم الكاذبة[١٩] والمعارضة لنبوءات أنبياء الله الحقيقيّين[٢٠]. لهذا غضب الله على بيت إسرائيل وعلى هذا الجيل الكافر»! فلمّا سمع التلاميذ هذا الكلام بكوا[٢١] وقالوا: «ارحم يا الله الهيكل

---

(١٢) عدد رمزيّ (١٢×١٢×١٠٠٠) يدلّ على كثرة لا تُحصى. نقرأه في سفر الرؤيا ثلاث مرّات (٧: ٤؛ ١٤: ١؛ ١٤: ٣) للكلام عن المختومين بختم الله والمفديّين بدم يسوع المسيح. أمّا هنا فيطبّق على الأنبياء الذين «تكلّموا بغموض». كانوا عديدين جدًّا كما قال القرآن (١٠: ٤٧): «لكل أمّة رسول» (سورة يونس). وقال في ٣٥: ٢٤: «إنّا أرسلناك بالحقّ بشيرًا، ونذيرًا. وإن من أمّة إلاّ خلا فيها نذير». في التقليد، عدد الأنبياء ١٢٤٠٠٠. ولكنّنا نجد العدد ١٤٤،٠٠٠. هو عدد الأنبياء كلّهم. ولكنَّ التقليد يميّز النبيّ «المرسَل» والنبيّ الرسول الذي يحمل وحيًا وكتابًا.

(١٣) نقرأ في الهامش: «الله مرسل».

(١٤) هنا يتنبّأ يسوع عن مجيء محمّد. هو «بهاء، إشراق» ينير الظلمات. هو «رسول». هذا مع العلم أنّ يسوع قال: «أنا نور العالم. من يتبعني لا يمشي في الظلام، بل يكون له نور الحياة» (يو ٨: ١٢). ما قيل في يسوع جُعل لمحمّد الذي هو رسول الله و«خاتمة الأنبياء» (قرآن ٣٠: ٤٠).

(١٥) نقرأ في الهامش: «قال عيسى ابن مريم: سيجيء من بعدي نورُ الأنبياء والأولياء. سبحان الله» ثم: «رسول الله». ثم: «الله الرحمن. الله كريم».

(١٦) رج ف ١. هو إسماعيل.

(١٧) رج ف ١٦.

(١٨) نقرأ في الهامش: «الله سلطان» ثم: «الله قهّار».

(١٩) نقرأ في الهامش: «اليهود (و) يحرّفون الكلام من بعض مواضعه. سبحان الله. هذا وبعده النصارى يحرّفون الكلام في الانجيل. هذا أنا شهيد (أو: شاهد) وهذا الكتاب».

(٢٠) رج ف ١٢. من جهة، هناك شريعة الله التي يعلنها الأنبياء الحقيقيّون، ومن جهة ثانية، هناك النبوءات الكاذبة التي يقدّمها الأنبياء الكذبة اي الكتبة والمعلّمون. النبوءات الكاذبة هي تقاليد بشريّة أضيفت إلى شريعة الله، شريعة موسى. وما الذي أضيف إلى شريعة موسى؟ العهد الجديد هو الذي يحمله «الكتبة» الجدد إلى هذا «الجيل الكافر» (مت ١٢: ٣٩)، إلى الذين لا يؤمنون إيمان «برنابا».

(٢١) نقرأ في الهامش: «الله رحمن» ثم: «سلطان هو إله آبائنا».

والمدينة المقدَّسة. لا تجعلها عارًا للأمم[٢٢] لئلاَّ يحتقروا عهدك المقدَّس».
فأجاب يسوع: «آمين، أيُّها الربُّ إله آبائنا».

(٢٢) يوء ٢: ١٧. يسوع يصلِّي كما الناس.

الفصل الثامن عشر

يُرى هنا اضطهاد عبيد[١] الله بيد العالم، وحمايةُ الله التي تخلّصهم.

أضاف يسوع: «لستم أنتم اخترتموني، بل أنا اخترتكم[٢] لتكونوا تلاميذي. إن أبغضكم العالم كنتم حقًّا تلاميذي[٣]، لأنَّ العالم كان دومًا عدوَّ خدَّام الله. تذكّروا الأنبياء الأولياء[٤] الذين قتلهم العالم. في زمان الياس[٥]، قتلت إيزابيل عشرة آلاف نبيّ[٦]. ونجا الياس المسكين بحياته بصعوبة مع سبعة آلاف من بني الأنبياء أخفاهم قائدُ جيش أخاب. يا عالَم الإثم[٧]، أنت لا تعرف الله!

أمّا أنتم فلا تخافوا، لأنَّ شعر رؤوسكم محصى[٨] فلا يُتلَف. انظروا إلى الدوري وسائر الطيور[٩]: لا تسقط ريشة منها دون إرادة الله. أيعتني الله[١٠] بالطيور أكثر من الإنسان الذي لأجله خلق كلّ شيء؟ هل هناك إنسان يهتمّ بنعليه أكثر من ابنه الخاصّ؟ حاشا وكلاّ. فهل تفكرون أنَّ الله يتخلّى عنكم حين يعتني بالطيور. قلت: الطيور؟ بل لا يسقط ورق من الشجر إلاَّ بإرادة الله[١١].

---

(١) هل المؤمنون الحقيقيّون الذين يلقون الاضطهاد في أوروبّا، وإنجيل برنابا كُتب هناك. نقرأ في الهامش: «سورة توكيل».

(٢) يو ١٥: ١٦.

(٣) يو ١٥: ١٨.

(٤) هذا ما يقابل القدّيسين في العالم المسيحيّ.

(٥) هو إيليّا النبيّ. نقرأ في الهامش: «في زمن الياس يقتل اليهود عشرة آلاف أنبياء بدون حق. سبحان الله».

(٦) رج ١ مل ١٨: ١-١٥.

(٧) هو المناخ الذي يعيش فيه الكاتب، والناس الذين حوله لا يعرفون الله. لهذا يجب أن يقرأوا إنجيل برنابا.

(٨) مت ١٠: ٣٠ (= لو ١٢: ٧؛ ٢١: ٢٨). أضاف إن بر إلى النصّ الإنجيليّ: «فلا يتلف».

(٩) رج مت ٦: ٢٦؛ ١٠: ٢٩؛ لو ١٢: ٢٤؛ أعاد الكاتب صياغتها، وجعل بعدها جملة من القرآن (٦: ٥٩): «ما تسقط من ورقة إلاّ يعلمها».

(١٠) نقرأ في الهامش: «الله وكيل وحافظ». ثم: «الله ربّ».

(١١) نقرأ في الهامش: «لا يسقط ورق من الشجر إلا بإرادة الله تعالى. سبحان الله».

الحقَّ أقول لكم: صدِّقوني. الدنيا تخافكم كثيرًا إن حفظتم كلامي[١٢]. وهي لا تبغضكم[١٣] إلاَّ لأنَّها تخاف أن يُكشف شرُّها. تخاف أن تُكشَف. إذن تبغضكم وتضطهدكم[١٤]. إن رأيتم الدنيا تحتقر كلامكم، فلا تحزنوا. انظروا إلى الله الذي هو أكبر منكم. ترون أنَّ الدنيا تحتقره وأنَّ حكمته تُحسب جنونًا. إن كان الله يصبر على الدنيا، لماذا تحزن أيُّها الطين والوحل؟ في صبركم تقتنون[١٥] نفسكم. هذا إن صفعكم إنسان على وجه، فقدِّموا له الآخر ليصفعه.

لا تردُّوا على الشرِّ بالشرّ، فهذا يفعله شرُّ الحيوان. بل ردُّوا على الشرّ بالخير[١٦]، وصلُّوا إلى الله من أجل الذين يبغضونكم. لا تُطفَأ النار بالنار، بل بالماء[١٧]. هذا أقول لكم: لا يُدفَع الشرُّ بالشرّ، بل بالخير. انظروا الله: يشرق شمسه على الأخيار والأشرار، وكذلك (يرسل) المطر. لهذا أنتم أيضًا، أحسنوا إلى الجميع، لأنَّه كُتب في الشريعة: «كونوا قدِّيسين لأنِّي أنا إلهكم قدُّوس. كونوا طاهرين لأنِّي أنا طاهر، كونوا كاملين لأنِّي أنا كامل.»[١٨] الحقَّ أقول لكم: يسعى العبد إلى إرضاء سيِّده، وبالتالي لا يرتدي ما لا يسرُّه. ثيابكم هي

---

(١٢) ترد هذه العبارة في الأناجيل وترتبط بيسوع. يو ٨: ٥١: «من يحفظ كلامي لا يرى الموت أبدًا». نلاحظ أنَّ الكاتب يعرف الإنجيل معرفة واسعة، ولكنَّه يحوِّله.

(١٣) نقرأ في الإنجيل: «إن أبغضكم العالم فاعلموا أنَّه أبغضني قبلكم» (يو ١٥: ٨) وعند بولس الرسول عن حكمة الصليب (١ كو ١: ١٨ي). ثمَّ من مت ٥: ٣٨ (من صفعك)، ومن رو ١٢: ١٧ (لا تردُّوا على الشر. رج ١ بط ٣: ٩؛ ١ تس ٥: ١٥). ومن مت ٥: ٤ (صلُّوا من أجل الذين يبغضونكم») ومن مت ٥: ٤٥ (يشرق شمسه). وبعد هذا، يعود بنا إلى العهد القديم (لا ١٩: ٢: «كونوا قدِّيسين) قبل أن يورد مت ٥: ٤٨ (كونوا كاملين). كل هذا يأخذه برنابا ويمزجه ويربطه بالله لا بيسوع المسيح مع أنَّه قيل عن يسوع المسيح.

(١٤) نقرأ في الهامش: «الدنيا لا تحبّ عباد الله الأخيار، لأنها تخاف أن يكشفوا قبحها، وتقصد للعباد أن تصيب البلاء والضرّ. سبحان الله». نقرأ بعد ذلك: «الله صبر، الله عليم».

(١٥) رج لو ٢١: ١٩ حسب اللاتينيَّة.

(١٦) نقرأ في الهامش: «مثلاً لا يدفع الناب بالنار؛ كذلك لا يدفع الشرّ بالشرّ. سبحان الله». ثم: «الله رازق». ثمّ: «الله وليّ وقدوس وكامل».

(١٧) سي ٣: ٣٣.

(١٨) نقرأ في الهامش: «يقول الله تعالى في التورية (أو: التوراة): يا بني اسرائيل، كونوا أولياء فإني ولي، وكونوا طاهرين فإني طاهر، وكونوا كاملين لأني كامل. سبحان الله». ثم: «الله سلطان».

إرادتكم وحبُّكم. احذروا أن تريدوا أو تحبُّوا ما لا يرضى عنه الله ربُّنا. وثقوا أنَّ الله يبغض رفاه الدنيا وشهواتها. إذن، أبغضوا الدنيا.»

الفصل التاسع عشر

أنبأ يسوع أنّ أحدًا يخونه(١)، وشفى عشرة برص(٢) وهو نازل من الجبل.

حين قال يسوع هذا الكلام، أجاب بطرس: «يا معلّم(٣)، ها نحن تركنا كلّ شيء لنتبعك. فماذا يكون لنا؟» فأجاب يسوع: «في الحقيقة، في يوم الدينونة، تجلسون بجانبي وتشهدون على قبائل إسرائيل الاثنتي عشرة».

قال يسوع هذا، وتأوّه وأضاف: «يا ربّ، ما هذا؟ اخترتُ اثني عشر، وواحد منهم شيطان(٤). ولمّا قال هذا، حزن التلاميذ. فسأل يسوعَ سرًّا ذاك الذي كتب هذا(٥)، وهو باك: «يا معلّم هل يَضلّني إبليسُ؟ هل أكون من الهالكين؟» فأجاب يسوع: «لا تحزن، يا برنابا، لأنّ الذين اختارهم الله منذ خلق العالم لا يهلكون. فافرح لأنّ اسمك مسجَّل في كتاب الحياة.»(٦) وعزّى يسوع تلاميذه قائلاً: «لا تخافوا. ذاك الذي يُبغضني لا يحزن من كلامي، لأنّ ليس فيه شعور

---

(١) تحدَّثت الأناجيل عن خيانة يهوذا. رج مت ٢٦: ٢١؛ يو ١٣: ٢١-٣٠. نقرأ في الهامش: «سورة شفاء الأبرص».

(٢) رج لو ١٧: ١١-١٩. ولكن المهمّ أن نرى كيف تعامل برنابا مع النصّ الإنجيليّ. هم صرخوا إلى «يسوع، المعلّم»: «ارحمنا». الله وحده يرحم. أمّا برنابا فجعلهم يقولون: «أعطنا الصحّة». وجواب يسوع: «أنا إنسان مثلكم». فالله هو الذي يشفي وهو الذي يرحم. وهكذا بعد أن قال برنابا ما قال عن يسوع الإنسان الذي يرفع صلاته إلى الله، عاد إلى «ناموس الله».

(٣) رج مت ١٩: ٢٧ (= مر ١٠: ٢٨). وواصل إنجيل متّى الكلام: «متى جلس ابن الإنسان (أي يسوع) على عرش مجده، تجلسون أنتم...» (آ٢٨). لا كلام بعدُ على الدينونة بل فعل «تشهدون».

(٤) ذاك ما قال يسوع عن يهوذا (يو ٦: ٧٠). وتحدَّث الإنجيل عن الشيطان الذي دخل في يهوذا (لو ٢٢: ٣؛ يو ١٣: ٢٧).

(٥) أي برنابا.

(٦) رج لو ١٠: ٢٠. كلام قيل للسبعين بعد عودتهم من الرسالة. كتبت الأسماء «في السماوات»، لا في «كتاب الحياة». رج خر ٣٢: ٣٢ حيث الكلام عن كتاب الله. ولكنّ عبارة «كتاب الحياة» تُقرأ في سفر الرؤيا (٢٠: ١٢). نتذكّر أنّ سفر الرؤيا لم يدخل في التراث السريانيّ قبل القرن العاشر، ولكنّه عُرف باكرًا في العالم الغربيّ.

إلهيّ» فلمّا سمع المختارون هذه الكلمات تعزَّوا. وصلَّى يسوع صلواته. فقال تلاميذه: «آمين. ليكن هكذا أيُّها الربُّ الإله القدير والرحمن.»[٧]

بعد الصلاة، نزل يسوع من الجبل مع تلاميذه. فالتقى عشرة برص يصرخون من بعيد: «يا يسوع ابن داود ارحمنا!»[٨] فدعاهم يسوع إليه وقال لهم: «ماذا تريدون منِّي يا إخوة؟» فصرخوا جميعًا: «أعطنا الصحَّة». فأجاب يسوع: «يا مساكين! هل فقدتم رشدكم لتقولوا: أعطنا الصحَّة» أما ترون أنِّي إنسان مثلكم؟ نادوا إلهنا الذي خلقكم، وهو القدير الرحمن، ليشفيكم!» فأجاب البرص دامعين: «نحن نعرف أنَّك إنسان مثلنا، ولكنَّك وليُّ الله ونبيُّ الربّ[٩]. لهذا، صلِّ أنت إلى الله وهو يشفينا!».

عندذاك، توسّل التلاميذ إلى يسوع قائلين: «يا ربّ، ارحمهم!» فتنهَّد يسوع وصلَّى إلى الله قائلاً: «أيُّها الربُّ الإله القدير والرحمن، ارحم واسمع أقوال عبدك[١٠]. من أجل حبِّ إبراهيم أبينا، وبعهدك المقدَّس، ارحم طلبتهم وردَّ لهم الصحَّة!» ثمَّ التفت يسوع إلى البرص وقال لهم: «اذهبوا وقدِّموا نفوسكم للكهنة، حسب ناموس الله!» فمضى البرص، ولمّا كانوا في الطريق شُفوا.

فلمّا رأى واحد منهم أنَّه شُفي، عاد إلى يسوع وكان إسماعيليًّا[١١]. فلمّا وجد يسوع، ركع أمامه وأكرمه[١٢] قائلاً: «حقًّا أنت قدُّوس الله». وبعد أن شكره، توسَّل إليه أن يقبله كخادم. فأجاب يسوع: «عشرة شُفوا، فأين التسعة

---

(٧) أكثر من مرَّة يرد لفظ «الرحمن» هنا وفي القرآن (٥٧ مرَّة). والمشتقّات ٢٦٣. ولا يستعمل هذا اللفظ لغير الله. نقرأ في الهامش: «سلطان الله الرحمن. على كل شيء قدير. مقدِّر. سبحان الله».

(٨) رج مت ٩: ٢٧؛ ٢٠: ٣٠.

(٩) يسوع هو «الوليّ» وهو «النبيّ». الله وحده يشفي. نقرأ في الهامش: «الله خالق والرحمن وقدير على كل شيء. سبحان الله» ثمّ: «سلطان الله، قدير على كلّه، الرحمن. سبحان الله».

(١٠) يسوع هو «عبد» الربّ، ويطلب شفاعة إبراهيم، مع أنَّنا نقرأ في يو ٨: ٥٨: «قبل أن يكون إبراهيم، أنا كائن»، أنا هو، أنا يهوه. وسبق وقال: «كم تشوَّق أبوكم إبراهيم أن يرى يومي، فرآه وابتهج» (آ ٥٦).

(١١) في الأصل: «سامريّ». فصار عند برنابا «إسماعيليًّا»، من نسل إسماعيل.

(١٢) لا مكان للسجود هنا. أمّا لو ١٧: ١٦ فقال: «ارتمى عند قدمَيْ يسوع...».

الآخرون؟» وقال للذي شُفي: «ما جئتُ لأُخدَم بل لأَخدُم[١٣]. فاذهب إلى بيتك وأخبر ما صنع الله لك لكي يعلموا أن قد اقترب المواعيد لإبراهيم وابنه[١٤] مع ملكوت الله.» فتركه الأبرص الذي شُفي. ولمّا وصل إلى أرضه، أخبر كلّ ما أتمّ الله[١٥] له بواسطة يسوع.

(١٣) مر ١٠: ٤٥. ويا ليت النصّ تابع: «ويفتدي بحياته كثيرًا من الناس». نقرأ في الهامش: «الله معطي».

(١٤) إسماعيل ونسله، لا إسحق ونسله عبر يهوذا وداود.

(١٥) الله أتمّ لا يسوع. ولكن إذا كان الله أتمّ، أما كان يجب أن يمضي ذاك الذي شُفي إلى الهيكل ليقدّم الذبيحة المطلوبة في شريعة موسى؟ ولكنّه جاء إلى يسوع «ليمجّد الله»، ممّا يعني ألوهيّة المسيح.

الفصل العشرون

معجزة أجراها يسوع في البحر.

وأشار يسوع أين يُستقبل النبيّ.

وانطلق يسوع إلى بحر الجليل[١]، وصعد في قارب، وسار بحرًا إلى الناصرة[٢]، مدينته. فارتفعت عاصفة كبرى[٣] فكادت تغرق السفينة. وكان يسوع نائمًا في مؤخّرة السفينة[٤]. فاقترب تلاميذه منه وأيقظوه قائلين: «نجِّنا يا معلم لأنّنا هلكنا». كانوا فريسة رعب كبير بسبب الريح العظيمة التي تعاكسهم وضجيج البحر. فنهض يسوع، ورفع عينيه إلى السماء وقال: «يا إلوهيم صباؤوت، ارحم عبيدك»[٥]. وما إن تلفّظ بهذا الكلام حتّى سقطت الريح وهدأ البحر. حينئذ سيطر الرعب على الملاّحين فقالوا: «من هو هذا الذي يطيعه البحر والريح؟»

(١) هو نشاط يسوع في الجليل، في الناصرة (ف ٢٠) وفي كفرناحوم (ف ٢١). نقرأ في الهامش: «سورة البحر».

(٢) نلاحظ هنا جهل برنابا بجغرافيّة فلسطين: سار بحرًا إلى الناصرة!! إلاّ إذا كانت القراءة كما في مت ٩: ١: «وإذ أبحر يسوع، عبر وأتى إلى مدينته». في مر ٢: ١ مدينة يسوع هي كفرناحوم.

(٣) هي المعجزة الخامسة في إنجيل برنابا، وسبقها شفاء الأبرص (ف ١١)، تحويل الماء خمرًا في عرس قانا الجليل (ف ١٥)، وشفاء البرص العشرة (ف ١٩). رج مت ٨: ٢٣-٢٧؛ مر ٤: ٣٥-٤١؛ لو ٨: ٢٢-٢٥. لم يتبع برنابا نصًّا إنجيليًّا، بل انطلق من الأناجيل وقدّم نصًّا خاصًّا به: صلاة إلى «الله صباؤوت» فهدأ البحر. والمديح الذي قيل عن يسوع حين صرخ: «اصمت، اخرس»، صار لله الذي يسوع «عبده».

(٤) مر ٤: ٣٨. هو إنسان. أمّا الله فلا ينام. رج مز ١٢١: ٤. هي عودة دائمة إلى العهد القديم. وهنا لفظ «إلوهيم صباؤوت» أي إله الجنود. رج مز ١٠٧: ٢٣ي. بما أنّ يسوع إنسان فهو يصلّي ولا يأمر عناصر الطبيعة.

(٥) رج مر ٤: ٣٨ (أما يهمّك)؛ لو ٨: ٢٤. نقرأ في الهامش: «الله صباؤوت شاء الله إلهيم. هذا الاسم لسان عمران. سبحان الله».

ولمّا وصل البحّارون إلى الناصرة[٦]، ملأوا المدينة بخبر ما صنعه يسوع. فامتلأ البيت[٧] الذي كانوا فيه بسكّان المدينة. وتقدَّم إليه الكتبة والمعلِّمون وقالوا: «سمعنا كلَّ ما صنعت[٨] في البحر وفي اليهوديَّة. فأعطنا آية هنا في وطنك!» فأجاب يسوع: «هذا الجيل الكافر يطلب آية فلا يُعطى له، لأنَّه لا يُقبل نبيٌّ في وطنه. في زمن إيليّا كان كثير من الأرامل في اليهوديَّة، فلم يُرسَل إلاَّ إلى أرملة صيدا لكي تطعمه. وكان كثير من البرص في اليهوديَّة في زمن إليشع، ولكنَّ نعمان السوريّ وحده شُفي!» حينئذ غضب أهل المدينة. فأمسكوه وقادوه إلى حافة هوَّة ليطرحوه، أمّا يسوع فسار فيما بينهم ومضى.

(٦) الناصرة ليست على شاطئ البحر، وكانت قرية صغيرة في زمن يسوع لم تُذكر في العهد القديم، ولم «يخرج منها شيء فيه صلاح» (يو ١: ٤٦). ويأتي الكلام عن «البحّارون» وكأنَّ يسوع وتلاميذه لم يكونوا معهم.

(٧) رج مر ٢: ٢ وشفاء يقعد كفرناحوم.

(٨) هنا نصل إلى «الناصرة» كما في لو ٤: ١٦–٢٧ حيث يُقرأ إشعيا، ولكنَّ برنابا، أغفل كلَّ هذا ووصل حالاً إلى إيليّا وإليشع. وكانت نهاية إن بر: «فسار فيما بينهم ومضى» كما في لو ٤: ٣٠.

الفصل الحادي والعشرون

شفى يسوع ممسوسًا. طُرحت الخنازير في البحر. شفى بنت الكنعانيّة

وصعد[١] يسوع إلى كفرناحوم. ولمّا اقترب من المدينة، خرج ممسوس من القبور. ما تمكن قيدٌ أن يضبطه. وكان يصنع شرًّا كثيرًا للناس. صرخ الأبالسة بفمه: «يا قدُّوس الله، لماذا جئت تعذِّبنا قبل الأوان؟» وتوسَّلوا إليه ألاّ يطردهم. فسأل يسوع عن عددهم. فأجابوا: «ستَّة آلاف وستُّ مئة وستَّة وستُّون». فلمّا سمع التلاميذ هذا، سيطر عليهم الرعب وتوسَّلوا إلى يسوع بأن يذهب.

قال يسوع: «أين إيمانكم؟ على إبليس أن يذهب، لا أنا». فصرخ الأبالسة: «نخرج، ولكن ائذنْ لنا أن ندخل في هذه الخنازير». وكان هناك قرب البحر قرابة عشرة آلاف[٢] خنزير ترعى، وكانت تخصُّ الكنعانيِّين. فقال يسوع: «اذهبوا وادخلوا في الخنازير. فدخل الشياطين في الخنازير بصخب، ورموها في البحر. فهرب حارسو الخنازير إلى المدينة وأخبروا بكلِّ ما حصل بيد يسوع. فخرج الناس من المدينة، فوجدوا يسوع والرجل المعافى[٣]، فتوسَّلوا إلى يسوع أن يترك أرضهم.

(١) في هذا الفصل، ضمَّ برنابا معجزتين. الأولى، شفاء ممسوس الجراسيِّين (مر ٥: ١-١٧؛ لو ٨: ٢٦-٣٧)، ثمَّ خروج الشيطان من ابنة الكنعانيَّة (مت ١٥: ٢١-٢٨؛ مر ٧: ٢٤-٣٠). أوجز برنابا النصَّ كثيرًا، وبدَّل في الأعداد: الأبالسة هم ٦٦٦٦. في سفر الرؤيا (١٣: ١٨) هو رقم الوحش (مع إضافة رقم «٦» فصار ٦٦٦٦)، بدل ٦٦٦، الذي فسَّره الشرّاح على أنَّه يقابل اسم القيصر نيرون (ق ي ص ر: ١ + ١٠ + ٩٠ + ٢٠٠. ثمَّ «ن ي ر و»: ٥٠ +١٠+ ٢٠٠ + ٦). نقرأ في الهامش: «سورة الجن».

(٢) لا نقرأ هذا العدد في الأناجيل، بل فقط ٢٠٠٠، أي نصف العالم الوثنيّ، والنصفُ الثاني هو في صور وصيدا. والمجموع ٤٠٠٠ (٤ أقطار العالم الأربعة × ١٠٠٠)

(٣) نقرأ في مر ٥: ١٥ أنَّ هذا الرجل كان «جالسًا» (صار تلميذًا ليسوع، مثل مريم في لو ١٠: ٣٩)، لابسًا (لبس المسيح في المعموديَّة، غل ٣: ٢٧). قيل للمجنون: «أخبر بما عمل الربُّ لك» (مر ٥: ١٩)، فمضى ينادي «بما عمل يسوع له» (آ ٢٠).

فمضى يسوع من عندهم وصعد إلى جهة صور وصيدا[٤]. وإذا امرأة من كنعان خرجت من وطنها في طلب يسوع مع ابنيها[٥]. ولمّا رأته آتيًا مع تلاميذه صرخت إليه: «يا يسوع ابن داود ارحم ابنتي الصغيرة التي يعذّبها الشيطان». فما أجابها يسوع بكلمة واحدة، لأنّها كانت من شعب غير المختونين[٦]. فأشفق التلاميذ وقالوا: «يا معلّم، ارحمهم. ها هم يصرخون ويبكون». فأجاب يسوع: «أرسلني الله إلى بني إسرائيل[٧] لا إلى غيرهم». فجاءت المرأة إلى يسوع مع ابنيها وبكت قائلة: «يا ابن داود ارحمني». فأجاب يسوع: لا يحسن أن يؤخذ الخبز من أيدي البنين ويُعطى للكلاب!» قال يسوع هذا بسبب نجاستهم، لأنّهم كانوا من شعب غير مختون. فأجابت المرأة: «يا ربّ، الكلاب تأكل الفتات الذي يسقط من مائدة مواليها!» فذُهش يسوع من كلمات المرأة وقال: «عظيم إيمانك أيّتها المرأة». ورفع يديه إلى السماء وصلّى إلى الله[٨]. ثمّ قال: «يا امرأة، حُرِّرت ابنتُك. فاذهبي في سلام». ومضت المرأة. ولمّا عادت إلى بيتها وجدت صغيرتها تبارك الله. لهذا قالت المرأة: «حقًّا لا إله غير إله إسرائيل»[٩]. وانضمّت[١٠] كلّ قرابتها إلى الناموس المكتوب في سفر موسى.[١١]

(٤) في فينيقية، وكلام عن الختان. وهكذا نعود أيضًا إلى العهد القديم.

(٥) هو تفصيل أضيف إلى النصّ الإنجيليّ.

(٦) غير المختونين هم نجسون، وبالتالي لا يحقُّ لهم أن ينالوا إنعامات الله، وذلك لا في زمن المسيح فقط، بل في كلّ زمان.

(٧) نقرأ في الهامش: «قال عيسى: ارسلني الله تعالى إلى بني اسرائيل، لا إلى غيرهم. سبحان الله».

(٨) بالصلاة ينال يسوع الشفاءات، لا بالكلمة التي تشبه كلمة الله في بداية الخلق: «فليكن لك ما تريدين!» (مت ١٥: ٢٨).

(٩) لا يمكن أن يكون يسوع الله وابن الله. وحده «إله إسرائيل» (٢ مل ٥: ١٥). نقرأ في الهامش: «إنه مَن غير إله بني اسرائيل. سبحان الله».

(١٠) هنا نصل إلى أعمال الرسل حيث ينضمُّ المؤمنون إلى تلاميذ يسوع، لا «إلى الناموس المكتوب في سفر موسى». الشريعة هي كلمة مكتوبة، كما تدل على الجماعة التي تمارس الشريعة. في سفر الأعمال، كلام عن الطريق (أع ٩: ٢؛ ١٦: ١٧؛ ١٨: ٢٥ ...). هي «طريق الربّ» (١٨: ٢٥) وطريق الخلاص (١٦: ١٧). أمّا يسوع فقال: «أنا هو الطريق والحقّ والحياة» (يو ١٤: ٤). أو: «أنا هو الطريق الذي يقود إلى الحقّ والحياة».

(١١) هكذا بدا يسوع «مرسلاً» من قبل الشعب اليهوديّ، وهو يعظ على ضرورة الختان. والمرأة السوريّة الفينيقيّة، التي من أرض كنعان، هي «مؤمنة جديدة، اسمها «يوستا» أي البارّة. هذا ما نقرأ في العظات البسودوإقليميّة ١١: ١٩.

الفصل الثاني والعشرون

وضعٌ تعيس للامختونين، لأنَّ الكلب خير منهم.

في ذلك اليوم[١]، سأل التلاميذ يسوع: «يا معلِّم، لماذا أجبتَ هذه المرأة إنَّهم كلاب؟» فأجاب يسوع: «بحقٍّ أقول لكم، الكلب خيرٌ من الإنسان اللامختون». فحزن التلاميذ وقالوا: «هذا الكلام قاسٍ فمن يمكنه أن يفهمه»[٢]

فأجاب يسوع: «يا جهّال، إذا نظرتم ما يفعله الكلب لكي يُرضي سيِّده، مع أنَّ لا فهم له، تجدون أنِّي قلت الصواب. فقولوا لي: ألا يحرس الكلب بيت سيِّده؟ ألا يعرِّض حياته للصوص؟ أجل، وماذا ينال؟ الضرب الكثير والشتائم وبعض الخبز. وهو دومًا يقدِّم لسيِّده وجهًا فرحًا. أليس الأمر هكذا؟» فأجاب التلاميذ: «نعم، هو الصواب يا معلِّم». فقال يسوع: «انظروا الآن كلَّ ما يهب الله للإنسان[٣] وعندئذٍ ترون كم هو شرِّير حين لا يحفظ العهد الذي قطعه الله مع إبراهيم عبده».[٤]

وتذكَّروا ما قال داود لشاول، ملك إسرائيل، في شأن جليات الفلسطيّ[٥]. قال: «يا سيِّدي، حين كان عبدُك يحرس قطعان عبدك، كان الذئب والدبُّ والأسد تأتي وتأخذ نعجة من عبدك. فكان عبدك يذهب فيقتلها ويستعيد

(١) في خطِّ شفاء ابنة الكنعانيَّة، بان أنَّ «الكلب» أفضل من «اللامختونين». نلاحظ هنا الاحتقار لمن ليس من الديانة الإبراهيميَّة. نقرأ في الهامش: «سورة الكلب».

(٢) رج مر ١٠: ٢٣، ٢٤؛ لو ١٨: ٢٤. ولكنَّ الإطار الذي جاء فيه مختلف تمامًا.

(٣) نقرأ في الهامش: «الله وهّاب». ثمّ: «الله سلطان».

(٤) تك ١٧: ١٠: «هذا هو عهدي». فالله كلَّم إبراهيم الذي اعتبره اليهود «أعظم» من يسوع المسيح.

(٥) ١ صم ١٧: ٣٤-٣٧. تحدّث النصُّ العبريّ عن «الأسد والدبّ». والنصُّ السريانيّ عن «الأسد والذئب». هذا ما يدلّ على مزج أكثر من تقليد.

النعاج. والآن، من هو هذا الأغلف[٦] إلاّ ما يشبه هذه (الحيوانات)؟ إذن، ينطلق عبدك باسم الربِّ إله إسرائيل ويقتل هذا النجس الذي جدَّف على شعب الله المقدَّس».

فقال التلاميذ: «قلْ من يا معلِّم، لماذا يجب على الإنسان أن يُختَن؟» فأجاب يسوع: «يكفي أن تعرفوا أنَّ الله أمر به إبراهيم، فقال له: «إبراهيم، اختن قلفتك وقلفة كلِّ بيتك، فهذا عهد بيني وبينك إلى الأبد».[٧]

(٦) أو: اللامختون. تتذكَّر أنَّ الفلسطيِّين الآتين من عالم الغرب لم يكونوا مختونين مثل شعوب الشرق، في مصر وغيرها من البلدان.

(٧) هي عودة إبراهيم بعد أن أمره الله بالختان. ذاك هو العالم اليهومسيحيّ الذي حاول مدَّة طويلة أن يعود بالمسيحيَّة إلى ممارسات العالم اليهوديّ. وهنا نفهم حقد هذا التيّار على بولس الرسول الذي اعتبر أنَّ الإنسان لا يتبرَّر بأعمال الناموس...» (غل ٢: ١٧).

الفصل الثالث والعشرون

أصل الختان[١]. عهد الله مع إبراهيم.

الحكم على اللامختونين

ولمّا قال يسوع هذا جلس قرب الجبل المواجه لصور[٢]. فاقترب منه تلاميذه ليسمعوا أقواله. فقال يسوع: «في الفردوس، بعد أن أكل آدم، أوَّل إنسان أطغاه الشيطان، الطعامَ الذي منعه الله منه، تمرَّد اللحم على الروح. فأقسم قائلاً: «والله سأقطعك». وبعد أن كسر حجرًا، أخذ لحمه ليقطعه بالحدّ. لهذا وبَّخه الملاك جبرائيل[٣]. فأجاب: «أقسمتُ بالله أن أقطعه ولن أكذب أبدًا!» فبيَّن له الملاك زائدة اللحم فقطعها. فكما أنَّ كلَّ إنسان يأخذ لحمًا من لحم آدم، كذلك يُفرض عليه أن يمارس ما وعد به آدم بقسَم. وطبَّق آدم هذا على أبنائه، فانتقلت فريضةُ الختان من جيل إلى جيل.[٤]

وفي أيَّام إبراهيم، انتشر الشرك[٥] على الأرض، فكان عددُ المختونين قليلاً جدًّا. فأوحى الله لإبراهيم حدث الختان، وقطع العهد قائلاً: «النفس التي لا تختن لحمها، أرذلها من شعبي إلى الأبد»[٦]. فلمّا قال يسوع هذا، ارتجف التلاميذ من الخوف، لأنَّه تكلَّم في حدَّة روحه. حينئذٍ قال يسوع: «اتركوا

---

(١) يتواصل الكلام عن الختان، عن البدن، عن اللحم la chair، عن القلفة، مع الحكم على الذين لا يمارسون الختان، وذلك منذ آدم، أوَّل الأنبياء بحسب القرآن. نقرأ في الهامش: «سورة لحم (حرفيًا: اللحم) الانسان».

(٢) ما زلنا في أرض كنعان.

(٣) دائمًا، حضور الملاك جبرائيل، وهنا منذ بداية الخليقة.

http://kotob.has.it

(٤) قالت الروايات اليهوديَّة إنَّ آدم وُلد مختونًا.

(٥) لا بين الوثنيِّين فقط، كما في القديم، بل بين المسيحيِّين المعاصرين للكاتب.

(٦) تك ١٧: ١٤ حسب اللاتينيَّة delebitur anima illa de populo suo.

الخوف لمن لم يختن قلفته، لأنَّه محروم من الجنَّة».[٧]

ثمَّ أضاف يسوع: «عند الكثيرين، الروح سريع في خدمة الله، ولكنَّ البدن ضعيف[٨]. لهذا، فعلى الإنسان الذي يخاف الله أن يعتبر ما هو البدن، وما هو أصله وإلى ما صار إليه. خلق الله البدن من طين الأرض، ونفخ فيه نسمة الحياة[٩] حين نفخ في الداخل. فلمّا أعاق البدنُ خدمة الله، وجب عليه أن يُحتقر مثل الطين ويُداس بالأرجل، لأنَّ الذي يبغض نفسه في هذه الدنيا يحفظها للحياة الأبديَّة[١٠]. ما هو البدن الآن، تدلُّ عليه رغبته: هو عدوٌّ قاس لكلِّ خير، لأنَّه وحده يرغب في الخطيئة. أيجب على الإنسان إرضاء لعدوِّه أن لا يُرضي الله خالقه؟ احكموا أنتم أنفسكم! فجميع الأولياء والأنبياء كانوا أعداء بدنهم لخدمة الله. لهذا، راحوا طوعًا وبابتهاج إلى الموت لئلاَّ يتجاوزوا ناموس[١١] الله الذي أُعطي لموسى عبده، ويعبدوا آلهة مزيَّفة وكاذبة[١٢]. تذكَّروا إيليّا الذي هرب في أماكن الجبل المقفرة لا يأكل إلاَّ العشب ويرتدي جلود الماعز. كم يوم صام! كم تحمَّل من البرد! وكم بلَّله المطر! وكل هذا خلال السنين السبع التي فيها امتدَّ اضطهاد قاسٍ من الملكة إيزابيل[١٣]. وتذكَّروا إليشع الذي كان يأكل خبز الشعير[١٤] ويلبس اللباس الخشن. الحقَّ أقول لكم، فالذين ما خافوا أن يحتقروا بدنهم، خاف منهم الملوك والأمراء. هذا ما يكفي لتحتقروا البدن، أيُّها الناس! فإذا نظرتم إلى القبور تعرفون ما هو البدن!»

(٧) نلاحظ أنَّ اللامختون يُحرَم من الجنَّة. ذاك هو التقليد المنتشر في عدد من الأوساط.
(٨) مت ٢٦: ٤١. كلام قاله يسوع في بستان الزيتون.
(٩) تك ٢: ٧. نقرأ في الهامش: «خلق الله آدم من الطين». ثمّ: «الله خالق».
(١٠) يو ١٢: ٢٥ حسب اللاتينيَّة.
(١١) هي عودة دائمة إلى الناموس وإلى شخص موسى عبد الربّ.
(١٢) يكرِّر برنابا نصَّ دانته في الجحيم ١: ٧٢.
(١٣) ١ مل ١٩: ٤ي.
(١٤) ٢ مل ٤: ٤٢.

الفصل الرابع والعشرون

مثل لافت عن الطريقة التي بها نهرب من الولائم والقصوف.

وأضاف يسوع باكيًا[١]: «الويل للذين هم عبيد البدن، لأنَّهم يتأكَّدون أنَّ لا خير لهم في الحياة الأخرى، بل عذابات لخطاياهم. أقول لكم: كان غنيٌّ[٢] ذا حياة صاخبة، لا يهتمُّ إلاَّ بالقصوف، وكان يصنع كلَّ يوم وليمة فاخرة. ووقف عند بابه فقيرٌ مغطًى بالقروح اسمه لعازر، كان يشتهي الفتات المتساقط عن مائدة ذاك الغنيّ ذي الحياة الصاخبة، فلا يعطيه أحد. بل كانوا يهزأون منه كلُّهم. والكلاب وحدها أشفقت عليه ولحست جروحه. وحصل أن مات الفقير، فحمله الملائكة إلى ذراعَي إبراهيم أبينا. ومات الغنيّ أيضًا، فحمله الشياطين إلى ذراعَي إبليس.

وإذ كان يتعذَّب جدًّا، رفع عينيه فرأى عن بُعد لعازر بين ذراعَي إبراهيم. فصرخ الغنيّ: «يا أبتِ إبراهيم، ارحمني! وأرسل لعازر ليحمل نقطة ماء على أصابعه ليبرِّد لساني، لأنِّي معذَّب في هذا اللهيب!» فأجاب إبراهيم: «تذكَّر، يا ابني، أنَّك نلتَ خيرك في الحياة الأخرى ولعازر نال شرَّه. لهذا، أنت الآن في العذاب ولعازر في العزاء». فنادى الغنيّ أيضًا: «يا أبتِ إبراهيم، عندي ثلاثة[٣] إخوة. فأرسل لعازر ليخبرهم بكلِّ ما أتألَّم لكي يتوبوا ولا يأتوا إلى هنا!» فأجاب إبراهيم: «عندهم موسى والأنبياء فليسمعوا لهم!» فردَّ الغنيّ: «لا، يا أبتِ إبراهيم، ولكن إن قام مائت يعتقدون». فأجاب إبراهيم: «من لا

---

(١) يسوع تارة يتأوَّه، وطورًا يبكي. والتلاميذ يأخذهم الخوف والرعدة، وهم لا يعودون إلى نفوسهم إلاَّ إذا ذكر لهم العهد القديم. نقرأ في الهامش: «سورة الغنى والخسس» (أي الشقاء) ثم: «عبد البدن، آه». ثم: «أحسن القصص».

(٢) مَثل لعازر والغنيّ في لو ١٦: ١٩–٣١.

(٣) في لو ١٦: ٢٨ كلام عن خمسة إخوة. فلو اجتمعوا مع أخيهم ومع لعازر لكانوا وصلوا إلى رقم سبعة الذي هو رقم الكمال وبالتالي رقم السعادة.

يعتقد بموسى والأنبياء، لا يعتقد بالموتى إن قاموا»[٤].

وقال يسوع: «انظروا سعادة الفقراء. هم يصبرون ولا يرغبون إلاَّ في الضروريّ ويُبغضون البدن. وما أشقى الذين يقودون الغير إلى القبر حيث يهبون بدنهم طعامًا للدود. لم يتعلّموا الحقيقة، بل تصرَّفوا في هذه الدنيا كمن لا يموت. يبنون البيوت الفخمة، ويشترون الإيرادات الكبيرة ويعيشون في البذخ».

(٤) نقرأ في الهامش: «قال ابراهيم: من لم يعتقد كتاب موسى وكتاب سائر الأنبياء لم يعتقد لمن (أو: من) يُحيي الموتى من بني آدم. سبحان الله».

الفصل الخامس والعشرون

كيف نحتقر البدن ونعيش في الدنيا

حينئذٍ قال ذاك[١] الذي كتب هذا: «يا معلِّم، كلامُك حقّ. لهذا تركْنا كلَّ شيء لنتبعك[٢]، فقلْ لنا كيف نبغض بدننا، لأنَّه لا يجوز أن نُقتل. وإن عشنا يجب أن نقوته».

فأجاب يسوع: «احفظ بدنك مثل حصان فتحيا في أمان. يحسبون طعام الحصان ولكنَّهم لا يحسبون تعبه. يضعون له اللجام لئلاَّ يسير على هواه. يربطونه لئلاَّ يسيء إلى أحد. يضعونه في مكان خشن، ويضربونه حين لا يكون طائعًا. هكذا تفعل أنت أيضًا، يا برنابا، فتحيا مع الله إلى الأبد. لا تتشكَّكوا من كلامي، فالنبيّ داود فعل كذلك. فهو يقرُّ قائلاً: «أنا مثل الحصان أمامك. أنا دومًا معك».[٣]

والآن قولوا لي: من أفقر؟ ذاك الذي يرضى بالقليل أم ذاك الذي يرغب في الكثير؟ الحقَّ أقول لكم: لو كان العالم صحيح العقل، لما جمع شيئًا للأفراد، بل كان كلُّ شيءٍ مشتركًا[٤]. هكذا يعرف الإنسان جنونه. يجمع الكثير فيرغب في الأكثر، وكلُّ ما يجمعه إنَّما يجمعه لراحة جسد الغير. لهذا يكفيكم ثوبٌ واحد. ارموا صرَّتكم. لا تحملوا كيسًا. ولا نعالاً في أرجلكم، ولا تفكِّروا: «ماذا يكون لنا؟»[٥] فكِّروا في أن تعملوا إرادة الله وهو يؤمِّن لكم حاجاتكم فلا ينقصكم شيء. الحقَّ أقول لكم: من جمع الكثير في هذه الحياة، شهد على

(١) برنابا أيضًا وأيضًا. نقرأ في الهامش: «سورة الضابط النفس».

(٢) رج مت ١٩: ٢٧؛ مر ١٠: ٢٨؛ لو ١٨: ٢٨. رج ف ١٩.

(٣) مز ٧٣: ٢٣ (حسب اللاتينيَّة) Et iumentum factum sum apud te et ego semper tecum.

(٤) هي مشاركة في الخيرات كما في الكنيسة الأولى، وكما وجب على «الرهبان» أن يعملوا. رج ف ١٤٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠.

(٥) مت ١٠: ١٠ (حسب اللاتينيَّة)؛ مر ٦: ٩؛ لو ٩: ٣.

أنَّه لن ينال شيئًا في الآخرة[٦]. وذاك الذي موطنه أورشليم[٧] لا يبني بيتًا في السامرة، لأنَّ هناك عداوة بين هاتين المدينتين. هل فهمتم؟» أجاب التلاميذ: «نعم».

(٦) نقرأ في الهامش: «أقول لكم الحق: من جمع مالاً كثيرًا في الدنيا، هذا شاهد أن لا نصيب له في الجنة. سبحان الله».

(٧) رج غل ٤: ٢٥: «هاجر تعني أورشليم». هي تقابل «السامرة».

الفصل السادس والعشرون

كيف نحبُّ الله. يحتوي هذا الفصل أيضًا على الجدال العجيب لإبراهيم مع أبيه.

قال[١] يسوع: «كان رجل مسافرًا. فاكتشف في طريقه كنزًا في حقل يُباع بخمسة دنانير. فلمّا علم الرجل بهذا، باع رداءه ليشتري ذاك الحقل. هل هذا يصدَّق؟» أجاب التلاميذ: «من لا يصدِّق هذا يكون مجنونًا». فقال يسوع: «إذن، تكونون مجانين إن لم تعطوا حواسَّكم لله لتشتروا نفسكم التي فيها كنز الحبّ. فالحبُّ كنز لا يضاهيه شيء، لأنَّ من يحبُّ الله يكون الله له، ومن كان الله له كان له كلُّ شيء»[٢].

فتدخَّل بطرس: «يا معلِّم، كيف نحبُّ الله حبًّا حقيقيًّا؟ قل لنا!» فأجاب يسوع: «الحقَّ أقول لكم: إنَّ الذي لا يبغض أباه وأمَّه وحياته الخاصَّة[٣]، وأولاده وامرأته حبًّا بالله، لا يستحقُّ أن يكون محبوبًا من الله».

فاستأنف بطرس: «يا معلِّم، كُتب في شريعة[٤] الله، سفر موسى: «أكرم أباك لتحيا طويلاً على الأرض[٥]. وقيل أيضًا: «ملعون الابن الذي لا يطيع أباه وأمَّه»[٦]. لهذا أمرَ الله أن يُرجم مثل هذا الابن بغضبة الشعب أمام باب المدينة[٧]. فكيف تقول: على (الإنسان) أن يبغض أباه وأمَّه».

فأجاب يسوع: «كلُّ كلمة من كلماتي حقّ، لأنَّها ليست منِّي بل من الله

(١) نقرأ في الهامش: «سورة ابراهيم وأبيه (لا: أبوك). القصص».
(٢) نقرأ في الهامش: «من أحبَّ الله كان له الله. ومن كان له الله، كان له كل شيء. سبحان الله. وثم: «الله محبّ.».
(٣) لو ١٤: ٢٦. «حياته» أو: «نفسه».
(٤) ونعود إلى العهد القديم مع شريعة موسى.
(٥) خر ٢٠: ١٢ = تث ٥: ١٦ حيث نقرأ «أباك وأمّك».
(٦) تث ٢٧: ١٦.
(٧) رج تث ١٢: ١٨-٢١.

الذي أرسلني[٨] إلى بيت إسرائيل. لهذا أقول لكم: كلُّ ما لكم هو الله وهبكم إيَّاه. فأيُّهما أثمن، الموهبة أم الواهب؟ إذا كان أبوك أو أمُّك أو أيُّ شيء آخر عثارًا لك في خدمة الله، فاتركه كما تترك عدوًّا».

«أما قال الله لإبراهيم: «"اخرج من بيت أبيك وقرابتك، وتعال اسكن في الأرض التي أهبها لك ولنسلك؟"»[٩] فلماذا قال الله هذا؟ لأنَّ أبا إبراهيم كان نحّاتًا. فصنع الآلهة الكاذبة وعبدَها. لهذا كانت عداوة بينهما بحيث أراد الأب أن يُحرق ابنه».

فاستأنف بطرس: «قولك حقّ، فقلْ لنا كيف هزئ إبراهيم بأبيه؟»

فأجاب يسوع: «كان لإبراهيم سبع سنوات حين بدأ يبحث عن الله. ففي يوم من الأيَّام، قال لأبيه: «من صنع الإنسان؟» فأجاب أبوه ببلادة: «الإنسان. لأنِّي أنا صنعتُك وأبي صنعَني».

فاستأنف إبراهيم: «يا أبي، ليس الأمر كذلك. فإنِّي سمعتُ عجوزًا يقول باكيًا: "إلهي، لماذا لم تعطني أولادًا"؟»

أجاب الأب: «لا شكَّ في أنَّ الله يساعد الإنسان على صنع الإنسان، ولكنَّه لا يضع يده في العمل. فيجب على الإنسان أن يصلِّي إلى الإله ويهب له الحملان والنعاج والله يُعينه».

فعاد إبراهيم: «أبي، ما هو عدد الآلهة؟»

أجاب الشيخ: «عدد لامحدود، يا ابني».

---

(٨) يو ٧: ١٦؛ ١٤: ٢٤. كلام رائع ولكن صار ضعيفًا حين أُضيف أليه: «إلى بيت إسرائيل». يسوع نبيّ محصور في شعب إسرائيل ولم يُرسَل إلى العالم.

(٩) تك ١٢: ١، ٧: هنا يبدأ خبر إبراهيم الذي عرفه التقليدان اليهوديّ والإسلاميّ، ووزَّعه إنجيل برنابا على سبع محطّات: (١) حوار إبراهيم مع أبيه في ف ٢٦. (٢) تدمير الأصنام في ف ٢٧-٢٨. (٣) نجاة إبراهيم من النار في ف ٢٨. (٤) اعتبار إبراهيم وتفكيره في ف ٢٩. (٥) الوحي لإبراهيم في ف ٢٩ أيضًا. (٦) عهد الختان في ف ٢٩. نقرأ في الهامش: «الله مرسل. الله وهّاب».

فقال إبراهيم: «ماذا أصنع إن عبدتُ إلهًا وأراد إلهٌ آخر أن يسيء إليَّ لأنّي لا أعبده؟ يكون الخلاف بلا شكّ بينهما، وتكون حرب بين الآلهة. ولكن إن حصل فقتل إلهي الإلهُ الذي يريد لي سوءًا، فماذا أصنع؟ فهو لا شكّ يقتلني أنا أيضًا».

فأجاب الشيخ ضاحكًا: «لا تخف يا ابني، فلا يحارب إلهٌ إلهًا آخر. ففي الهيكل العظيم، ألفُ إله مع بعل[١٠] العظيم. صار عمري سبعين سنة وما رأيت أبدًا إلهًا يصفع آخر. ومع ذلك، فالجميع لا يعبدون إلهًا واحدًا. ولكنَّ هذا يعبد الواحد وذاك يعبد الآخر».

فاستأنف إبراهيم: «إذن، هم في سلام في ما بينهم». قال الأب: «أجل، هم في سلام».

حينئذٍ قال إبراهيم: «يا أبي، كيف هم الآلهة؟» http://kotob.has.it

أجاب الشيخ: «يا جاهل، كلَّ يوم أصنع إلهًا وأبيعه لأشتري خبزًا، وأنت لا تعرف كيف هم الآلهة؟» وكان في ذلك الوقت ينحت صنمًا. قال: «هذا من خشب نخل. وذاك من الزيتون. وهذا الصغير الذي من عاج، انظر كم هو جميل. أما يقال إنّه حيّ؟ لا شكّ في أنَّ لا تنقصه إلاّ النسمة».

فأجاب إبراهيم: «يا أبي، إذا كان لا نسمة للآلهة، فكيف يُعطون النسمة؟ وإن كانوا بلا حياة، فكيف يعطون الحياة؟ يا أبي، في الحقيقة ليسوا الله!»

ولمّا قال (إبراهيم) هذا الكلام، غضب الشيخ وقال: «لو كنتَ في سنٍّ أرشد لحطّمتُ رأسك بهذه الفأس. ولكن اصمتْ، فما صرتَ بعدُ في سنِّ الرشد».

أجاب إبراهيم: «إن كان الآلهة يساعدون في صنع الإنسان، فكيف يصنع الإنسان الآلهة. وإن كنّا نصنع الآلهة بخشب، فخطيئتنا عظيمة حين نُحرق الخشب! ولكن قلِ لي يا أبي، صنعتَ الكثير من الآلهة، فلماذا لم يساعدوك لتصنع عددًا مماثلاً من الأولاد؟ هكذا تكون الأقوى في الدنيا؟»

---

(١٠) Bel في العالم البابليّ، بعل في العالم الكنعانيّ.

فاستشاط الشيخ غضبًا حين سمع ابنه يتكلَّم هكذا. أمّا (إبراهيم) فأضاف: «أبي، في وقت من الزمان كانت الدنيا خالية من البشر. أليس كذلك؟»

«نعم، أجاب الشيخ، ولماذا؟»

فقال إبراهيم: «لأنِّي أريد أن أعرف من صنع الإله الأوَّل».

فقال الشيخ: «اخرج من هنا حالاً، واتركني أصنعْ هذه الآلهة بسرعة، ولا توجِّه إليَّ كلمة بعد. فحين تكون جائعًا، تريد خبزًا لا كلامًا».

فقال إبراهيم: «إله جميل! تنحته كما تشاء وهو لا يدافع عن نفسه».

حينئذ غضب الشيخ وقال: «كلُّ الناسِ يقولون: هذا إله. وأنت، يِا مجنون، تقول: ليَس بإله؟ فبآلهتي، لو كنتَ رجلاً لقتلتُك!» ولمّا قال هذا، لكَمَ إبراهيمَ بيده ورفسه برجله وطرده من البيت.

الفصل السابع والعشرون

نرى في هذا الفصل بوضوح كيف أنَّ الضحك لا يليق بالإنسان. ونرى أيضًا فطنة إبراهيم.

ضحك[١] التلاميذ من جنون الشيخ، وأُعجبوا بفطنة إبراهيم. فوبَّخهم يسوع قائلاً: «نسيتم أقوال النبيّ: "الضحك الحاضر يبشِّر بدموع المستقبل"»[٢]. وأيضًا: «لا تذهب إلى حيث سيضحكون، بل اجلس حيث يبكون، لأنَّ هذه الحياة تمرُّ في الشقاء"».[٣]

وقال يسوع: «أما تعلمون أنَّ الله، في زمن موسى، بدَّل إلى حيوانات عجم كثيرًا من الذين كانوا في مصر[٤]، لأنَّهم ضحكوا وسخروا من الآخرين؟ فاحذروا! لا تضحكوا من شيء لأنَّكم ستبكون»[٥]. فقال التلاميذ: «نضحك من جنون الشيخ». فأجاب يسوع: «الحقَّ أقول لكم: كلُّ إنسان يحبُّ ما يشبهه ويرضى به. فلو لم تكونوا مجانين لما ضحكتم من الجنون»[٦]. فأجابوا: «نستغفر الله»[٧]. فقال يسوع: «ليكن هكذا».[٨]

حينئذٍ تدخَّل فيلبُّس: «يا معلِّم، كيف حصل هذا لكي يريد أبو إبراهيم أن

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة المجنون».
(٢) رج أم ١٤: ١٣؛ يع ٤: ٩.
(٣) رج جا ٧: ٢-٤؛ أي ١٤: ١ (لاتينيّ). كلام برنابا دمجٌ بين الاثنين.
(٤) نقرأ في الهامش: «كانت طائفة في زمان موسى يسخرون قومًا (أو: من قوم) ويضحَكون عليهم فبدل الله صورتهم لأجل (أو: بسبب) سخريتهم صورة سوء الحيوان (أو: حيوان شيء). سبحان الله».
(٥) استلهم برنابا هنا لو ٦: ٢٥ (الويل لكم أيُّها الضاحكون...)
(٦) نقرأ في الهامش: «سبحان الله. منه لا تضحك أبدًا لأنك ستبكي». ثمّ: «الجنس مع الجنس». ثمّ «أستغفر الله».
(٧) كذا في العربيّ. في الإيطاليّة: «ليرحمنا الله».
(٨) أي: آمين.

يحرق ابنه؟» أجاب يسوع: «لمّا صار إبراهيم ابن اثني عشر عامًا، قال له والده يومًا: «هذا عيد جميع الآلهة. سنذهب إلى الهيكل الكبير ونحمل تقدمة إلى بعل، إلهنا العظيم. وأنت تختار إلهًا لك، لأنَّك في عمر يكون لك فيه إله». فأجاب إبراهيم بمراوغة: «بطيبة خاطر يا أبي». فذهبا إلى الهيكل في الصباح الباكر، قبل أيِّ شخص آخر. وأخذ إبراهيم فأسًا أخفاها تحت ثوبه. ولمّا وصلا إلى الهيكل والجمع يتكاثر، اختبأ إبراهيم وراء صنم في موضع مظلم من الهيكل. وحين ذهب إبراهيم، ظنَّ أبوه أنَّه مضى إلى البيت قبله. فما بحث عنه.

الفصل الثامن والعشرون[١]

ولمّا غادر الجميع الهيكل، أغلق الكهنةُ الأبواب ومضوا. فأخذ إبراهيم الفأس وقطع أرجل جميع الأصنام، ما عدا رجلَيْ الإله العظيم بعل، ووضع بقربه الفأس. وبما أنَّ التماثيل كانت عتيقة ومصنوعة من عدَّة قطع، هوَتْ قطعًا. ثمَّ خرج إبراهيم من الهيكل. فشاهده بعض الناس وظنُّوا أنَّه ذهب إلى هناك ليسرق بعض الشيء فأمسكوه. ولمّا وصلوا إلى الهيكل ورأوا الأصنام محطَّمة بهذا الشكل، صرخوا وهم يبكون: «أسرعوا يا رجال، واقتلوا ذاك الذي قتل آلهتنا». فتسارع عشرة آلاف رجل تقريبًا مع الكهنة، وسألوا إبراهيم لما دمَّر آلهتهم. فأجاب إبراهيم: «أنتم جهلة، فهل يستطيع الإنسان أن يقتل الإله؟ الإله العظيم هو الذي قتلهم. أما ترون الفأس عند قدميه؟ فهو بلا شكّ لا يريد له رفاقًا».

ووصل أبو إبراهيم. ولمّا تذكَّر جميع الأقوال التي تلفَّظ بها إبراهيم ضدَّ آلهتهم، وعرف الفأس التي بها حطَّم إبراهيم الأصنام، صرخ: «هذا ابني الخائن الذي قتل آلهتنا، لأنَّ هذه الفأس فأسي». وروى لهم كلّ ما حصل بينه وبين ابنه. فجمع الرجالُ كمِّيَّة كبيرة من الأغصان، وبعد أن قيَّدوا إبراهيم بيديه ورجليه، مدَّدوه على الأغصان وأشعلوا النار. فأمر الله، بملاكه، النارَ بألاَّ تحرق إبراهيم عبده. واشتعلت النار بهيجان كبير فأحرقت قرابة ألفي رجل بين الذين حكموا على إبراهيم بالموت[٢]. أمّا إبراهيم، فوجد نفسه حرًّا بعد أن حمله ملاك الله إلى قرب بيت أبيه، دون أن يَرى من حمله. وهكذا نجا إبراهيم من الموت.

---

(١) انطلاقًا من هذا الفصل لن نجد عناوين كما كان في الفصول السابقة. نقرأ في الهامش: «سورة الأصنام».

(٢) ذاك ما حصل للفتيان الثلاثة في أتون النار (دا ٣: ١٩ي).

الفصل التاسع والعشرون

حينئذ[١] قال فيلبُّس: «ما أعظم رحمة الله للذين يحبُّونه. قل لنا يا معلِّم: كيف وصَل إبراهيم إلى معرفة الله؟» فأجاب يسوع: «وصل إبراهيم إلى بيت أبيه، ولكنَّه خاف أن يدخل. فابتعد قليلاً وجلس تحت نخلة. وإذ كان هناك قال في نفسه: «يجب أن يكون في الله حياة وقوَّة أكثر ممّا في الإنسان، لأنَّه صنع الإنسان. فالإنسان بدون الله لا يمكن أن يصنع الإنسان. ونظر إلى النجوم والقمر والشمس، وظنَّ أنَّها آلهة. ولكنَّه شاهد تحرُّكها وحركتها فقال: «الله لا يتحرَّك، والغيوم لا تجعله مظلمًا، وإلاَّ فنيَ البشر».

وإذ كان متردِّدًا هكذا، سمع من يناديه باسمه: «إبراهيم». فالتفت، فما رأى أحدًا من كلِّ جهة. فقال: «ولكنِّي سمعتُ من يدعوني باسمي: «إبراهيم»!. وسمع مرَّتين أخريَين وبالشكل عينه، من يدعوه باسمه: «إبراهيم»! فأجاب: «من يدعوني؟» حينئذ سمع من يقول: «أنا جبرائيل ملاك الله». فامتلأ إبراهيمُ خوفًا. فشجَّعه الملاكُ: «لا تخف من شيء، يا إبراهيم، لأنَّك خليل الله[٢]. فحين حطَّمتَ آلهة البشر، اختارك إله الملائكة والأنبياء وسجَّلك في كتاب الحياة».[٣]

حينئذ سأل إبراهيم: «ماذا يجب أن أفعل لأعبد إله الملائكة والأنبياء والأولياء؟» فأجاب الملاك: «اذهب إلى هذا النبع واغتسل، لأنَّ الله يريد أن يتكلَّم معك». فأجاب إبراهيم: «ولكن كيف يجب أن أغتسل؟» حينئذ تقدَّم إليه الملاك بشكل شابٍّ جميل، واغتسل في النبع قائلاً: «اعمل هكذا، أنت

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة ابراهيم».

(٢) رج إش ٤١: ٨؛ دا ٣: ٣٥؛ يع ٢: ٢٣. قرآن ٤: ٢٥. هنا نعود إلى **التعارفات** (١: ٣٢): يراقب إبراهيم الكواكب في السماء. ثمَّ يأتي إليه ملاك في رؤية ليعلِّمه ما بدأ يفهمه.

(٣) رج ف ٩.

أيضًا يا إبراهيم!» وبعد أن اغتسل إبراهيم، أردف الملاك: «اذهب إلى هذا الجبل، فهناك يريد الله أن يكلِّمك». فتسلَّق إبراهيم الجبل كما أشار إليه الملاك. وجلس على ساقيه وقال في نفسه: «متى يكلِّمني إله الملائكة؟» فسمع أصواتًا عذبة تناديه: «إبراهيم». فأجاب إبراهيم: «من يدعوني؟» فقال الصوت: «أنا إلهك[٤]، يا إبراهيم». فارتعب إبراهيم ارتعابًا، وسقط على وجهه إلى الأرض قائلاً: «كيف يستطيع عبدُك أن يسمعك وهو تراب ورماد[٥]؟» فقال الله: «لا تخف، بل انهض، فإنِّي اخترتك لتكون لي عبدًا. أريد أن أباركك وأنمِّيك، فتصير شعبًا عظيمًا. لهذا اخرُجْ من بيت أبيك وقرابتك، وتعال اسكن في الأرض التي أعطيها لك ولنسلك»[٦]. فأجاب إبراهيم: «سأصنع يا ربُّ كل هذا. ولكن احمني لئلاَّ يسيء إليَّ إله آخر». حينئذ تفوَّه الله بهذه الكلمات: «أنا وحدي إله ولا آخر سواي[٧]. أضرِبُ وأشفي، أقتل وأحيي، أقود إلى الجحيم وأُخرج منه، ولا يستطيع أحد أنَ يفلت من يديَّ»[٨]. وأعطاه الله عهد الختان[٩]. هكذا عرف إبراهيم أبونا الله». ولمّا قال يسوع هذا، رفع يديه قائلاً: «لك الإكرام والمجد، يا إلهنا. آمين».

---

(٤) نقرأ في الهامش: «الله أحد».
(٥) تك ١٨: ٢٧ (حوار إبراهيم مع الله في شأن سدوم).
(٦) تك ١٢: ٢، ٧ حسب الشعبيَّة اللاتينيَّة.
(٧) رج تث ٣٢: ٣٩ حسب اللاتينيَّة. نقرأ في الهامش: «قال الله لابراهيم: أنا أحد ولا إله غيري».
(٨) رج طو ١٣: ٢.
(٩) علامة العهد هي الختان لا شيء آخر.

الفصل الثلاثون[١]

ولمّا اقترب عيدُ المظالّ[٢]، عيدُ شعبنا، مضى يسوع إلى أورشليم[٣]. فلمّا علم الكتبة والكهنة، تشاوروا لياخذوه في كلامه[٤]. فاقترب معلّم منه وقال له[٥]: يا معلّم، ماذا يجب أن أصنع لأنال الحياة الأبديَّة؟» فأجاب يسوع: «ماذا كُتب في الناموس؟» فردَّ المجرِّب: «أحبَّ الربَّ إلهك وقريبك. تحبُّ إلهك فوق كلِّ شيء، من كلِّ قلبك ومن كلِّ نفسك، وقريبَك مثل نفسك». فأجاب يسوع: «بالصواب أجبتَ. وأنا أقول لك: اذهب واصنع كذلك فتنال الحياة الأبديَّة». أمّا هو فقال: «ومن هو قريبي؟»

أجاب يسوع رافعًا عينيه[٦]: «كان رجل نازلاً من أورشليم إلى أريحا، وهي مدينة بُنيت باللعنة[٧]. في الطريق، أمسكه لصوص فجرَّحوه وعرَّوه وتركوه بين حيٍّ وميت ومضوا.

وحصل أن مرَّ كاهن من هناك، فرأى الجريح وتجاوزه دون أن يُسلِّم عليه. ومرَّ أيضًا لاوي ولم يقل كلمة. وحصل أنَّ سامريًّا مرَّ أيضًا، فلمّا رأى الجريح

---

(١) تركنا إبراهيم وانتقلنا إلى نشاط يسوع في أورشليم، الذي يمتدُّ على ف ٣٠-٣٤. نقرأ في الهامش: «سورة حبّ الانسان» ثمّ: «سلطان الله».

(٢) في اليونانيَّة σκηνοπηγια. ذُكر هذا العيد في ف ١٥. كان هذا «عيد اليهود» فصار «عيد شعبنا». فبرنابا هو من يتكلّم. ولكن في ف ٢٠٠ تعود التسمية «عيد اليهود».

(٣) مقدّمة تشبه ما في ٧: ٢.

(٤) رج تث ٢٢: ١٥؛ مر ١٢: ١٣؛ لو ٢٠: ٢٠. في متّى ومرقس، هم «الفرّيسيُّون» و«الهيرودسيُّون». في لوقا، هم «الكتبة» و«عظماء الكهنة». وهكذا يدور برنابا قريبًا من إنجيل لوقا.

(٥) لو ١٠: ٢٥-٣٧.

(٦) عبارة ترد مرارًا فتدلّ على الصلاة أو على طلب الإلهام.

(٧) يروي يش ٦: ١ي سقوط أريحا. في آ٢٦ قيل: «ملعون قدّام الربّ الرجل الذي يقوم ويبني هذه المدينة». ولكنَّ حيئيل أعاد بناءها (١ مل ١٦: ٣٤، حسب النصّ السريانيّ) كما «أنبأ» يشوع بذلك.

أشفق عليه ونزل عن حصانه[٨] ورفع الجريح وغسل جراحه بالخمر ومسحه[٩] بمرهم وضمَّده. وإذ كان يشجِّعه جعله على حصانه. وفي المساء، في الفندق، سلَّمه إلى حراسة المضيف. وفي صباح الغد، حين نهض، قال (له): «اعتنِ به وأنا أدفع لك كلَّ شيء». وأعطى الجريحَ أربعة دنانير ذهب[١٠] من أجلَ المضيف، وقال له: «تشجَّع[١١]. سأعود سريعًا وأقودك إلى بيتي».[١٢]

وقال يسوع: «قلْ لي، من كان القريب بين هؤلاء؟» فأجاب المعلِّم: «ذاك الذي صنع رحمة». فأجاب يسوع: «بالصواب أجبتَ، فاذهب أنتَ واعمل مثله». فمضى المعلِّم خجِلاً.[١٣]

(٨) في لو ١٠: ٣٤: «دابته».
(٩) في إنجيل لوقا، هو الزيت بدل المرهم. هذا يعني أننا لسنا في زمن المسيح، بل عدة قرون من الزمن بعد ذلك.
(١٠) في النصّ «دينارين» بدل «أربعة دنانير» في إن بر الذي حدَّد كما اعتاد أن يفعل (ف ٥٤، ٩٨، ١٨٠، ٢٠٥، ٢١٤) بأنَّها من ذهب. ما نلاحظ هو أنَّ السامريّ أعطى الدنانير للجريح لكي يعطيها للمضيف (لو ١٠: ٣٥).
(١١) هذا كلام قاله الناس لطيما بن طيما (مر ١٠: ٤٩).
(١٢) عبارة أضافها برنابا إلى نصّ لوقا.
(١٣) عاطفة تتكرَّر هنا، وفي ف ٣١...

الفصل الحادي والثلاثون

واقترب الكهنة من يسوع[١] وقالوا له: «يا معلِّم، هل يجوز أن ندفع الجزية لقيصر؟» فالتفت يسوع إلى يهوذا[٢] وقال له: «هل معك مال؟» وبعد أن أخذ يسوع دينارًا في يده، التفت نحو الكهنة وقال لهم: «هذا الدينار يحمل صورة. فقولوا لي صورة من؟» فأجابوا: (صورة) قيصر». فقال يسوع: «أعطوا إذن ما لقيصر لقيصر وما لله لله». ومضوا خجلين.

واقترب منه قائد مئة[٣] وقال: «يا ربّ، ابني مريض، فارحم شيخوختي». فأجاب يسوع: «ليرحمك الربُّ[٤] إله إسرائيل؟» فمضى الرجل. فقال يسوع: «انتظرني فأنا ذاهب معك أصلّي[٥] على ابنك». فردَّ قائد المئة: «يا ربّ، لستُ أهلاً أن تأتي إليَّ، يا نبيَّ الله[٦]. فالكلمة التي قلتَها لخلاص ابني تكفيني، لأنَّ الله أقامك سيِّدًا على كلِّ مرض[٧]، كما قال لي ملاكه وأنا نائم». فاندهش يسوع دهشة عظيمة والتفت إلى الجميع فقال: «انظروا هذا الغريب. ففيه إيمان لم أجد مثله في إسرائيل». والتفت إلى قائد المئة وقال: «امضِ بسلام، لأنَّ الله أراد أن يردَّ الصحّة[٨] إلى ابنك بسبب الإيمان العظيم الذيَ وهبك». فمضى

---

(١) موضوع الجزية لقيصر، مت ٢٢: ١٧: ٢٢؛ مر ١٢: ١٤-١٧؛ لو ٢٠: ٢٢-٢٦. نقرأ في الهامش: «سورة يشفي».

(٢) يهوذا هو حامل الصندوق. في الأناجيل، هم قدّموا ليسوع دينارًا (مت ٢٢: ١٩).

(٣) شفاء ابن قائد المئة. مت ٨: ٥-١٣؛ لو ٧: ١-١٠؛ يو ٤: ٤٦-٥٣. نصّ برنابا قريب من نصّ يوحنّا.

(٤) قال قائد المئة «يا ربّ»، فردَّ يسوع حالاً: «الربُّ هو إله إسرائيل». وهكذا يتهرّب برنابا من كلام كل من يدعو يسوع: الرب، إبن الله... نقرأ في الهامش: «سبحان الله».

(٥) يسوع «يصلي» إلى الله، ولا يشفي.

(٦) استدرك قائد المئة: يا نبيَّ الله. رج مت ٨: ٨.

(٧) هو لقب يُعطى ليسوع وكأنّه يستلهم مت ٤: ٢٤. رج ف ١٠٠.

(٨) الله وحده يشفي. أمّا في الأناجيل، فكلمة يسوع كما في يو ٤: ٥١: «اذهب فابنك حيّ». نقرأ في الهامش: «الله يعطي».

قائد المئة. وإذ هو في الطريق التقى بخدمه الذين بشَّروه كيف أنَّ خادمه شُفي. فأجاب الرجل: «في أيِّ ساعة تركته الحمَّى؟» فقالوا: «البارحة في الساعة السادسة[٩] تركته الحمَّى». فعرف وآمن[١٠] الرجل بإلهنا. ولمّا عاد إلى البيت حطَّم جميع آلهته قائلاً: «إله إسرائيل وحده هو الإله الحقُّ والحيّ»[١١]. وقال: «لهذا لن يأكل أحد خبزي إن لم يعبد إله إسرائيل».

---

(٩) بل «الساعة السابعة» في يو ٤: ٥٢.

(١٠) في يو ٤: ٥٣: «فآمن هو وأهل بيته». ولكن عند برنابا، حُوِّر النصّ: «آمن الرجل بإلهنا». ثمَّ «حطّم آلهته» وأعلن الإله الحقيقيّ: «إله إسرائيل». وأخيرًا، فرض العبادة لإله إسرائيل مع التهديد. نستشف بعض ما في سفر دانيال (٢: ٤٦-٤٧).

(١١) نقرأ في الهامش: «إله بني اسرائيل واحد وحقّ، حي الله. سبحان الله».

الفصل الثاني والثلاثون

ودعا متضلِّع من الشريعة[١] يسوع إلى الغداء ليجرِّبه[٢]. فذهب إليه يسوع مع تلاميذه، وكان ينتظره في البيت كتبةٌ كثيرون ليجرِّبوه. فاتَّكأ التلاميذ إلى المائدة دون أن يغسلوا أيديهم. فوجَّه الكتبةُ كلامهم إلى يسوع قائلين: «لماذا لا يحفظ تلاميذُك تقاليد شيوخنا ولا يغسلون أيديهم قبل أن يأكلوا خبزًا؟»

فأجاب يسوع: «وأنا أسألكم: لماذا ألغيتم فريضة الله لتحافظوا على تقاليدكم؟[٣] تقولون للأبناء الذين والدهم فقير: «قدِّموا نذرًا إلى الهيكل». فينذرون القليل الذي به يجب أن يُطعموا آباءهم. وحين يريد آباؤهم أن يأخذوا المال، يصرخ الأبناء: هو مكرَّس لله، هذا المال! فيتألَّم الآباء.

يا كتبة كاذبون ومراؤون[٤]. هل يصرف الله هذا المال؟ حاشا وكلاَّ. فالله لا يأكل كما يقول بعبده النبيّ داود: «هل آكلُ لحم الثيران؟ هل أشرب دم الكباشِ؟ ارفع لي ذبيحة[٥] وقدِّم لي نذورك. فإن جعت لا أطلب منك شيئًا، لأنَّ كلَّ شيء بين يديَّ ووفرةُ الفردوس معي». يا مراؤون، تصنعون هذا لتملأوا كيسكم وتقتطعون العشر على الزاب والنعنع![٦]

---

(١) هو ردٌّ على يسوع، وخصوصًا على بولس. والموضوع في ف ٣٢، تقاليد الأقدمين. رج مت ١٥: ١-٢٠؛ مر ٧: ١-٢٣؛ لو ١١: ٣٧-٤١. البداية تذكرنا بما في لو ١١: ٣٨ حيث الفرِّيسيّ يدعو يسوع. في متّى ومرقس، الفرِّيسيُّون والكتبة هم الذين يسألون يسوع. في إن بر يهاجم يسوع الكتبة في غياب الفرِّيسيِّين. نقرأ في الهامش: «سورة البدعة».

(٢) هي النيَّة السيِّئة مع فعل «جرَّب» الذي يتكرَّر.

(٣) نقرأ في الهامش: «قال عيسى لعلماء بني اسرائيل: لِمَ تحرِّفون أحكام الله تعالى، وتتبعون بدعة، تحرِّفونها من عندكم؟ سبحان الله».

(٤) رج مت ٢٣: ١٣ي. أضيف «كذّابون» على «مراؤون».

(٥) هو كلام عن الذبيحة الروحيَّة نقرأه في مز ٥٠: ١٣-١٤. هذا يحلُّ محلّ إش ٢٩: ١٣ الوارد في مت ١٥: ٨-٩؛ مر ٧: ٦-٧. نقرأ في الهامش: «الله لا يأكل».

(٦) رج لو ١١: ٤٢ حسب اللاتينيَّة decimatis mentham et rutam. رج مت ٢٣: ٢٣.

أيُّها الأشقياء! لماذا ترون للآخرين بوضوح الطريق التي لا تريدون أن تمرُّوا فيها؟[٧] وأنتم يا كتبة ومعلِّمون، تحمِّلون على أكتاف الآخرين ثقلاً لا يُطاق، أمّا أنتم فلا تريدون أن تمسُّوه بإصبع واحدة.[٨]

الحقَّ أقول لكم: كلُّ شرٍّ دخل في الدنيا تحت غطاء الشيوخ[٩]. قولوا لي: من أدخل الشرك إلى الدنيا سوى عادة الشيوخ؟ كان ملك يحبُّ أباه حبًّا جمًّا. كان اسمُ هذا الأب بعل. فلمّا مات الأب، صنع له ابنه صورة تشبهه وجعلها في ساحة المدينة. واتَّخذ قرارًا ينجو بموجبه من يقترب من التمثال في شعاع خمس عشرة ذراعًا. ولكن يجب عدم إزعاجه لأيِّ علَّة. لهذا بدأ الأشقياء يقدِّمون للتمثال الورود والزهور، بسبب الربح الذي يمكن أن يجنوه. وبعد وقت قليل، تحوَّلت هذه التقدمة إلى فضَّة وطعام، وهكذا سمَّوه الإلهَ لكي يكرِّموه. وتحوَّلت هذه العادة إلى شريعة، فانتشر تمثال بعل[١٠] في العالم كلّه.

فتذمَّر الله في النبيِّ إشعيا قائلاً: «حقًّا هذا الشعب يعبدني باطلاً[١١]، لأنَّهم دمَّروا شريعتي التي أعطيتُها بموسى عبدي، وتبعوا تقاليد شيوخهم».

الحقَّ أقول لكم: أكلُ الخبز بأيد وسخة لا ينجِّس الإنسان. فما ينجِّسه ليس ما يدخل فيه، بل ما يخرج منه».[١٢]

حينئذٍ قال كاتب[١٣]: «إذن، إن أكلتُ الخنزير وسائر الأطعمة النجسة،

---

(٧) حرفيًّا: أن تروا. هو مبدأ: «تقولون ولا تفعلون» (مت ٢٣: ٣).

(٨) مت ٢٣: ٤؛ لو ٢٠: ٤٦.

(٩) في اليونانيَّة presbuteroi. هم منظِّمو الجماعات المسيحيَّة الأولى. والشرك أو عبادة الأصنام انتشر بسببهم. تجاه النصّ نقرأ في اللغة العربيَّة: سورة المشركين (أي المسيحيِّين الذين يجعلون إنسانًا يشارك الله). في الواقع، لا تقاليد صحيحة، حقيقيَّة، إلاّ المؤسَّسة في شريعة موسى. رج ف ٩٥، ٢٠٧، ٢٠٨.

(١٠) ذُكر «بعل» في القرآن (٣٧: ١٢٥) وارتبط بخبر إيليّا.

(١١) هي عودة إلى إش ٢٩: ١٣. في قراءة مت ١٥: ٧-١١؛ مر ٧: ٦-١٥.

(١٢) مت ١٥: ١٧-٢٠؛ مر ٧: ١٨-٢٣.

(١٣) تجاه إشكاليَّة نصوص العهد الجديد، أضاف إن بر بفم الكاتب الإشكاليَّة اليهوديَّة والإسلاميَّة حول تحريم لحم الخنزير. في لا ١١، نقرأ عن الأطعمة النجسة. وفي لا ١١: ٧: «فهو نجس لكم، والخنزير لأنَّه يشقّ ظلفًا...». نقرأ في العربيَّة: «حرَّم لحم الخنزير، سبحان الله».

فهي لا تنجِّس ضميري؟» فأجاب يسوع: «لا يستطيع العصيانُ أن يدخل في الإنسان، بل يستطيع أن يخرج منه، من قلبه. إذن، يتنجَّس (الإنسان) إن أكل طعامًا محرَّمًا»(١٤). حينئذ قال معلِّم(١٥): «يا معلِّم، كثيرًا ما تكلَّمتَ على الشرك كما لو أنَّه كان لإسرائيل أصنام: أنت تشتمنا»(١٦). فأجاب يسوع: «أنا أعرف اليوم أن ليس في إسرائيل تماثيل الخشب، بل تماثيل اللحم». فغضب جميع الكتبة وردُّوا: «هل نحن مشركون؟» فأجاب يسوع: «الحقَّ أقول لكم: لا تقول الفريضة: «تعبد» بل تقول: «تحبُّ الربَّ إلهك من كلِّ نفسك، وكلِّ قلبك وكلِّ روحك»(١٧). وقال يسوع: «هل هذا صحيح؟» فأجابوا كلُّهم: «هذا صحيح».

---

(١٤) نرى هنا كيف تحوَّل النصّ. في مت ١٥: ١١ نقرأ: «ليس ما يدخل الفم ينجِّس الإنسان»، فصار في برنابا: «يتنجَّس الإنسان إن أكل طعامًا محرَّمًا». وهكذا تعارض النصُّ كليًّا مع إنجيل متّى، بعد أن حوَّل البداية. قال مت ١٥: ١١: «بل ما يخرج من الفم هذا ينجِّس الإنسان». تحدَّث برنابا عن «العصيان أو عدم الطاعة» الذي يخرج «من القلب».

(١٥) في الفرنسيَّة docteur. أمّا «معلِّم» واللفظ الآخر maître فيشير إلى يسوع.

(١٦) رج لو ١١: ٤٥: «هناك شرك وشرك.

(١٧) رج تث ٦: ٥. ميَّز الكاتب بين «تعبد» وبين «تحبّ». نقرأ في الهامش: «الله سلطان». ثمّ: «الله يُعبَد».

الفصل الثالث والثلاثون

وقال[١] يسوع: «في الحقيقة، كلُّ ما يحبُّه الإنسان، وما لأجله يترك الباقي كلَّه، هذا هو إلهه[٢]. فالزاني يعتبر البغيّ صنمه. والذي يأكل ويشرب يرى في لحمه الخاصّ صنمه. وصنمُ الفقير الفضَّة والذهب. وهكذا بالنسبة إلى كل خاطئ».

حينئذٍ قال ذاك الذي دعاه: «يا معلِّم، ما هي أعظم خطيئة؟» فأجاب يسوع: «ما هو أعظم دمار للبيت؟»[٣] فصمتوا كلّهم. فأشار يسوع بإصبعه إلى الأساسات وقال: «حين تسقط الأساسات يُهدم البيت ويجب إعادة بنائه. ولكن حين يسقط أيُّ عنصر آخر من البيت نستطيع إصلاحه. وأقول لكم أيضًا: الشرك هو للإنسان أعظم خطيئة. فهو يحرمه كلَّ الحرمان من الإيمان وبالتالي من الله. ولا يستطيع بعدُ أن ينال أيَّة ثمرة روحيَّة. ولكنَّ كلَّ خطيئة أخرى تترك له الأمل بأن ينال الرحمة. فأقول إنَّ الشرك هو أعظم الخطايا». فتعجَّبوا كلُّهم من كلمات يسوع، وعرفوا أنَّهم لا يستطيعون أن يأخذوه في شيء.[٤]

وأضاف يسوع: «تذكَّروا ما قال الله وما كتب موسى ويشوع في الناموس، تروا خطورة هذه الخطيئة. وتوجَّه الله إلى إسرائيل فقال: «لا تصنع صورة ممّا تجد في السماء ولا ممّا تجد تحت السماء. لا تصنع ممّا تجد على الأرض ولا ممّا تجد تحت الأرض. لا ممّا تجد على الماء ولا ممّا تجد في الماء. لأنّي أنا إلهك قدير

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة المشركين» (أي المسيحيين الذين يشركون انسانًا مع الله).

(٢) نقرأ في الهامش: «فأكبر من الحرم إلاّ أن يُعبَد الأصنام لأنه يخرج من الدين ويبتعد عن الله تعالى. سبحان الله».

(٣) نستشفُّ هنا مثل البيتين في مت ٧: ٢٤–٢٧، حيث السبب يكون «الشرك» لا العمل بكلام الله. نلاحظ التشديد على الشرك في كلام يوجّه إلى المسيحيّين.

(٤) رج مت ٢٢: ٤٦. كانوا جرَّبوه أكثر من مرَّة.

وغيور، ينتقم من هذه الخطيئة في الآباء وأبنائهم حتّى الجيل الرابع[٥]". تذكَّروا شعبَنا حين صنع العجل وعبده[٦]. فاستلَّ يشوع وقبيلة لاوي السيف بأمر الله، وقتلوا عشرين ألفًا من الذين لم يستغفروا الله. يا لشدَّة حكم الله على المشركين![٧]

(٥) خر ٢٠: ٤-٥ = تث ٥: ٨-٩ حسب الشعبيَّة اللاتينيَّة.

(٦) خر ٣٢: ٤-٦. وتصرَّفت قبيلة لاوي (لا وجود ليشوع في النصّ هنا) بقساوة فقتلت ٢٣،٠٠٠ تقريبًا، لا «عشرين ألفًا» كما يقول برنابا.

(٧) الله يغفر، ولكن حكمه يكون «شديدًا». نقرأ في اللغة العربيَّة، في الهامش: «الله قدير غيور وذو انتقام». ثمَّ «حكم الله شديد على المشركين».

الفصل الرابع والثلاثون

وقف[١] أمام الباب إنسانٌ يده اليمنى[٢] مطويَّة بحيث لا يستطيع أن يستعملها. فرفع يسوع قلبه إلى الله وصلّى[٣]. ثمَّ قال: «لكي تعلموا أنَّ كلامي حقّ[٤]، أقول: باسم الله[٥]، مُدَّ يدك السقيمة أيُّها الرجل». فمدَّها فإذا هي شُفيت، كما لو لم يكن فيها مرض.

ثمَّ بدأوا يأكلون بمخافة الله[٦]. وبعد أن أكلوا قليلاً عاد يسوع: «الحقَّ أقول لكم: خير أن تُحرق مدينةً من أن تَترَك فيها عادة سيِّئة[٧]. في هذا المجال غضب الله على أمراء الأرض وملوكها الذين أعطاهم السيف ليدمِّروا الشرور»[٨].

بعد هذا، قال يسوع: «متى دُعيت، أذكِّرك أن لا تجلس في المقعد الأوَّل، لئلاَّ يصل صديقٌ للمُضيف أهمُّ منك. فيقول لك هذا: "قم واجلس في مقعد أدنى». فيأخذ منك الحياء". ولكن اذهب واجلس في المقعد الأكثر وضاعة. فيراك الذي دعاك، فيقول: "قم يا صديقي وتعال اجلس في مقعد أعلى"». فيكون لك هذا إكرامًا عظيمًا. فمن ارتفع اتَّضع، ومن اتَّضع ارتفع[٩]. الحقَّ

(١) نقرأ في الهامش: «سورة المشركين»

(٢) رج لو ٦: ٦-١١. ونقرأ في آ٦: «اليد اليمنى». رج مت ١٢: ٩-١٤؛ مر ٣: ١-٦. نشير إلى أنَّ نصَّ برنابا يبتعد كلَّ الابتعاد عن تقليد الأناجيل الأربعة.

(٣) الاختلاف الأوَّل: صلاة يسوع. ثمَّ النداء: «باسم الله». أمّا في لو ٦: ١٠ فلفظ واحد يكفي: «مدَّ يدك».

(٤) يستلهم برنابا شفاء المخلَّع في كفرناحوم (مر ٢: ١٠)، ولكنَّ البرهان هو على «سلطان غفران الخطايا»، لا على «الكلمة» كما يقول برنابا.

(٥) نقرأ في الهامش: «بإذن الله»

(٦) موضوع المخافة يرد أيضًا، وها هو برنابا ينقلنا مباشرة إلى لو ١٤: ٨-١١ وبدايته: «متى دُعيتَ من أحد...».

(٧) نقرأ في الهامش: «أولى أن يحرق البلد من أن يضع فيه بدعة السوء. سبحان الله».

(٨) نقرأ في الهامش: «الله قهار ومعطي».

(٩) نقرأ في الهامش: «من تواضع رفعه الله ومن ارتفع واضفه الله. سبحان الله».

أقول لكم: ما صار إبليس هالكًا لخطيئة أخرى سوى الكبرياء[١٠]، كما يقول النبيّ إشعيا فيؤنّبه بهذه الكلمات: "كيف سقطتَ من السماء يا لوسيفورس، أنتَ الذي كنتَ جمال الملائكة، تشرق كالضحى[١١]؟ حقًّا، سقطتْ كبرياؤك إلى الأرض". «الحقَّ أقول لكم: لوٍ عرف الإنسان شقاءه لبكى في هذه الدنيا على الدوام واعتبر نفسه أدنى من كلّ شيء. لهذا السبب، لا لغيره، بكى الرجل الأوَّل والمرأة الأولى مئة سنة بلا انقطاع وهما يستغفران الله[١٢]، لأنَّهما عرفا حقًّا أنَّهما سقطا بكبريائهما».

ولمّا قال يسوع هذا، شكر (بعد الطعام). في ذلك اليوم، أُعلن في أورشليم كلُّ ما قاله يسوع، والمعجزة التي صنعها. لهذا شكر الشعب الله وبارك اسمه القدُّوس. ولكنَّ الكتبة والكهنة الذين سمعوا أنَّه تكلَّم ضدَّ تقاليد الشيوخ، اشتعلوا بغضًا أعظم وقسَّوا قلوبهم مثل فرعون[١٣]. وطلبوا مناسبة ليقتلوه، ولكنَّهم لم يجدوها.

---

(١٠) نقرأ في الهامش: «سبحان الله. إبليس تكبّر وكان من الكفّار».

(١١) إش ١٤: ١٢–١٥.

(١٢) نحن هنا في التقاليد اليهوديَّة، مع «ذكر توبة آدم» (في هامش النصّ وفي اللغة العربيَّة)».

(١٣) رج خر ٧: ١٣؛ ٨: ١٩.

الفصل الخامس والثلاثون

ترك يسوع أورشليم ومضى إلى البرِّيَّة[١] في عبر الأردنّ. ولمّا جلسوا، قال له تلاميذه: «يا معلّم، قلْ لنا كيف سقط إبليس بكبريائه، لأنّنا سمعنا أنّه سقط بعصيانه. وقلْ لنا لماذا هو يدفع الإنسانَ دومًا إلى الشرّ».

فأجاب يسوع: «خلق الله كتلة من طين[٢] وتركها مدَّة خمسة وعشرين ألف سنة ولم يصنع شيئًا آخر. وإذ كان إبليس كاهنًا ورئيس الملائكة، عرف بالفهم العظيم الذي له، أنَّ الله سيُخرج من كتلة الطين هذه مئة وأربعة وأربعين ألفًا مختومين بختم[٣] النبوءة، مثْل رسول الله الذي خلق له نفسَه ستِّين ألف سنة قبل أن يكون أيّ شيء[٤]. فسخط (إبليس) وأثار الملائكة، فقال: «خذوا حذركم. إنَّ الله يريد في يوم من الأيّام أن نكرِّم هذا التراب. ولكن اعتبروا أنّنا روح وبالتالي لا يليق بنا أن نفعل". لهذا انفصل عن الله عدد كبير منهم.[٥]

---

(١) يسوع في البرِّيَّة. في الجهة المقابلة للأردنّ (ف ٣٥-٤١). نقرأ في الهامش: «سورة سجدة الملائكة».

(٢) خلق كتلة من تراب. هي بعض روايات الخلق. ومن هذه الكتلة، خلق «الرسول» كما خلق آدم والأنبياء. إذًا، هم كلّهم من أصل واحد. نقرأ في الهامش: «خلق الله الطين».

(٣) في رؤ ٧: ٣ي نقرأ عن «المختومين» الذين «غسلوا ثيابهم بدم الحمل». نقرأ في الهامش: «رسول الله». ثم نقرأ: «علم إبليس في قالب آدم يخرج منه ١٤٤٠٠٠ من الأنبياء الذي بروحه خلق الله أولاً من كل المخلوقات ٧٠٠٠٠ سنة. سبحان الله».

(٤) هو الموضوع المعروف في عالم النبوءة داخل الإسلام. في البداية، خُلق محمَّد (ف ١٢). الوجود السابق هو لتعليم يهوديّ ومسيحيّ. حسب التعليم اليهوديّ، وُجد قبل العالم، التوراة، التوبة، الفردوس، جهنّم، عرش الله، اسم المسيح، الهيكل. والتعليم المسيحيّ يتحدَّث عن وجود اللوغس (الكلمة) قبل الزمن. وقال اليهومسيحيُّون بوجود «النبيّ الحقيقيّ» قبل الزمن: هو ينتقل من نبيّ إلى نبيّ حتّى نهاية التاريخ. ذاك ما قال إبِّيفان، أسقف سلامينة في قبرص (**باناريون ٣٠: ٣**).

(٥) نورد الروايات اليهوديَّة حول سقوط إبليس، سبب هذا السقوط: رفض الشيطان أن ينحني أمام آدم. في إن بر، سببُ الرفض هو تفوُّق الطبيعة الملائكيَّة («نحن روح») على الإنسان المأخوذ من التراب. «الروح» و«النار» يدلاّن على طبيعة الملائكة في التقليد اليهوديّ، كما في التقليد الإسلاميّ (قرآن ٧: ١٢؛ ١٥: ٢٦-٢٨؛ ٣٨: ٧٦).

«عندئذ اجتمع يومًا كلُّ الملائكة، فقال الله: "كلُّ من يعتبرني ربَّه يكرِّم هذا التراب"». فالذين أحبُّوا الله سجدوا، أمّا إبليس والذين يفكرون مثله فقالوا: «"يا ربّ، نحن روح، وبالتالي ليس من العدل أن نكرِّم هذا الطين". وما إن قالوا هذا حتّى صار إبليس شنيعًا مرعبًا للنظر، فرفع الملائكة القدِّيسون رؤوسهم، فرأوا الوحش المرعب الذي صار إبليس كما صار تبَّاعُه، ومن الخوف سقطوا بوجوههم إلى الأرض(٦).

«فقال إبليس٧: "أيُّها الربّ، جعلتَني بشعًا فكنتَ جائرًا. ولكنِّي مسرور لأنِّي سأدمِّر كلَّ ما تصنع". وقال سائر الأبالسة: "لا تسمِّه الربّ، يا لوسيفورس، لأنَّك أنت هو الربّ". فقال الله لتبّاع إبليس: "توبوا واعترفوا بالله خالقكم(٨)". فأجابوا: «نحن نادمون لأنَّنا كرَّمناك، لأنَّك لست بعادل. أمّا إبليس فهو عادل وبريء. إنَّه ربُّنا». فقال الله: "اذهبوا بعيدًا عنِّي يا ملاعين(٩)، لأنِّي لا أشفق عليكم".

وحين مضى إبليس، بصق على كتلة الطين هذه. وهذا البصاق رفعه الملاك جبرائيل مع قليل من طين. من هنا جاءت السرَّة التي هي الآن في بطن الإنسان(١٠)

(٦) نقرأ في الهامش: «قصص سجدة الملائكة».

(٧) نقرأ في الهامش: «إبليس تكبّر وكان من الكافرين. هذا القصص سبحان الله».

(٨) نقرأ في الهامش: «الله خالق». ثمّ: «الله يعذب».

(٩) ذاك ما قال يسوع للذين عن يساره (مت ٢٥: ٤١).

(١٠) هي رواية يهوديَّة: بصق الشيطان على «كتلة التراب». أزال الملاك جبرائيل هذه البصقة، فكان فراغ مكانها. ذاك هو أصل السرَّة.

الفصل السادس والثلاثون

ولبث[١] التلاميذ مصعوقين من تمرُّد الملائكة. فقال يسوع: «الحقَّ أقول لكم: من لا يصلِّي هو لصٌّ أكثر من إبليس ويتحمَّل عذابًا أكبر. فما كان لإبليس قبل سقطته أيُّ مثال يخافه، لأنَّ الله لم يرسل إليه نبيًّا يدعوه إلى التوبة، أمّا الإنسان فجاءه جميع الأنبياء[٢] (ما عدا رسول الله[٣] الذي يأتي بعدي، لأنَّ الله أراد أن أهيِّئ طريقه)[٤]. ولكنِّي أقول إنَّ الإنسان° رغم الأمثلة اللامحدودة عن عدالة الله عاش مطمئنًّا بدون أيَّة مخافة كما لو أنَّ الله ليس بموجود. وقال النبيُّ داود كما قال هؤلاء الناس: «قال الجاهل في قلبه: ليس إله. لهذا فسدوا ورجسوا وليس من يفعل الخير».[٦]

صلُّوا دومًا[٧]، يا تلاميذي، لكي تنالوا. من يطلب يجد، ومن يقرع يُفتح له، ومن يطلب ينل[٨]. لا تهتمُّوا في الصلاة بأن تكثروا من الكلام[٩]، لأنَّ الله ينتظر القلب[١٠]، كما يقول بفم سليمان: «يا عبدي، أعطني قلبك»[١١]. الحقَّ أقول

(١) نقرأ في الهامش: «سورة تَرْك الصلاة».
(٢) نقرأ في الهامش: «جاء أنبياء الله كلّهم من قبْلي إلا رسول الله. سيجيء من بعدي. بعثني الله تعالى أن أصدقه (أي: أظهر صدقه) وأخبر الناس عن مجيئه. الحمد لله».
(٣) هذا ما نقرأ في الهامش.
(٤) بدا «رسول الله» خارج الأنبياء، كما يقول المسيحيُّون عن يسوع. وكما أعدَّ يوحنّا المعمدان الطريق ليسوع، فإنَّ يسوع يهيِّئ الطريق لمحمَّد.
(٥) نقرأ في الهامش: «آه، يا بني آدم».
(٦) مز ١٤: ١.
(٧) لو ١٨: ١.
(٨) مت ٧: ٨؛ لو ١١: ١٠.
(٩) مت ٦: ٦.
(١٠) ١ صم ١٦: ٧. نقرأ في الهامش: «الله بصير». ثم: «لا تُكثروا الكلام في الصلاة»
(١١) أم ٢٣: ٢٦. نتذكّر أنَّ سفر الأمثال نُسب إلى سليمان.

لكم، حيٌّ الله[١٢]، يصلّي المراؤون طويلاً في كلّ موضع في المدينة ليراهم الناس[١٣] ويعتبروهم أولياء. ولكنَّ قلبَهم مملوء لصوصيَّة.

لهذا، هم لا يفهمون ما يطلبون. يجب أن تَفهم دعاءك إذا أردت أن يقبلَه الله[١٤]. فقولوا لي: من يذهب إلى الوالي الرومانيّ[١٥]، أو هيرودس، ليكلِّمه دون أن يفهم أوّلاً في قلبه، إلى أين يذهب وماذا سوف يفعل؟ لا أحد بدون شكّ. فإن عملَ الإنسانُ هكذا لكي يتكلّم مع الإنسان، فما الذي يجب على الإنسان أن يعمل لكي يتكلّم مع الله، ليستغفره عن خطاياه، ويشكر له كلَّ ما وهبه[١٦]؟ الحقَّ أقول لكم: ما أقلَّ الذين يصنعون صلاة حقيقيَّة!

من أجل هذا، يتسلَّط إبليس عليهم، لأنَّ الله لا يريد أولئك الذين يكرِّمونه بالشفاه. في الهيكل تطلب شفاههم الرحمة، وقلبُهم يصرخ عدالة[١٧]. كما قال للنبيِّ إشعيا: «أبعدْ عنّي هذا الشعب. إنّه يزعجني. يُكرِّمني بشفتيه ولكنَّ قلبه بعيدٌ عنّي»[١٨]. أقول لكم الحقَّ: من يصلّي بلا رويَّة يهزأ من الله. فمن يكلِّم هيرودس فيدير له ظهره ويقول له في حضرته خيرًا عن الوالي بيلاطس الذي يُبغضه حتّى الموت؟ لا أحد بلا شكّ. ومع ذلك، فالإنسان الذي يصلي ولا يتهيَّأ، يدير ظهره لله ويقدِّم وجهه لإبليس. يقول خيرًا في (إبليس) لأنَّ في قلبه حبَّ الشرور التي لم يندم عنها. فإن شتمَك إنسان وقال لك بشفتيه: "اغفر لي" وبيده صفعك، فكيف تغفر له؟ وهل يشفق الله على الذين يقولون بشفاههم: "ارحمنا يا ربّ!" حين يحبُّ قلبُهم الشرور ويفكّرون بخطايا جديدة؟».

---

(١٢) هذا ما نقرأ في الهامش.

(١٣) مت ٦: ٥. نلاحظ كيف تتسلسل الآيات المأخوذة من الأناجيل القانونيَّة، ولكنَّ المعنى يأخذ امتدادًا آخر.

(١٤) نقرأ في الهامش: «أن تردْ أن يقبل الله دعاك، لزم عليك أن تعرف دعاك. الحمد لله».

(١٥) يقابل برنابا العلاقات بين البشر والله مثل علاقاتهم مع الوالي (بيلاطس) أو الملك (هيرودس). رج ف ٨٠، ٨٤، ١٠٩، ١٦٤.

(١٦) نقرأ في الهامش: «الله وهّاب».

(١٧) نقرأ في الهامش: «لا يريد الله تعالى قومًا يريدون رحمة من الله في الجوامع بلسانهم، لكنّ قلوبهم تنادي (أو: تطلب) غضبًا من الله تعالى. الحمد لله».

(١٨) إش ٢٩: ١٣.

الفصل السابع والثلاثون

فبكى[١] التلاميذ حين (سمعوا) كلام يسوع. وسألوه: «يا ربّ، علّمنا أن نصلّي»[٢]. فأجاب يسوع: «أنظروا ما تصنعون إذا أوقفكم الوالي الرومانيّ ليقتلكم. فأصنعوا هذا أيضًا حين تصلّون. ليكن هذا[٣] كلامكم: أيُّها الربُّ إلهنا[٤]، ليُقدَّس اسمك، ليأت ملكوتك. لتُصنع مشيئتُك على الأرض[٥] كما تُصنع في السماء. هبنا الخبز كلَّ يوم[٦]. اغفر لنا خطايانا كما نحن نغفر للذين خطئوا إلينا. ولا تتركنا نسقط في التجارب، لكن نجّنا من الشرّ[٧]. فأنت وحدك إلهنا الذي له المجد والإكرام إلى الأبد».[٨]

(١) نقرأ في الهامش: «سورة صلاة (في الأصل: صلوة) يسوع».
(٢) رج لو ١١: ١. فإنّ لوقا يقول: «واحد من تلاميذه».
(٣) هي الصلاة الربّيّة أو «الأبانا».
(٤) بدل «يا أبانا» في مت ٦: ٩ي نقرأ عند برنابا: «أيُّها الربُّ إلهنا».
(٥) نقرأ في الهامش: «سلطان الله».
(٦) نقرأ في الهامش: «الله رزّاق». ثمّ: «الله غفور».
(٧) نقرأ في الهامش: «الله حافظ» (في الأصل: حافيظ).
(٨) أخذ برنابا التقليد المتّاويّ (مت ٦: ٩-١٣) لا تقليد لوقا ١١: ٢-٤. نقرأ في الهامش: «أنت واحد، يا إلهنا». وهكذا نعود إلى وحدانيّة الله وننسى أن الله أبٌ ويسوع هو ابنه الوحيد.

الفصل الثامن والثلاثون

فأجاب[١] يوحنّا: «يا معلّم، هل نتوقّف عن الاغتسال مع أنَّ الله أوصانا به بموسى؟»[٢] فأجاب يسوع: «أتظنُّ أنّي جئت أدمِّر الشريعة والأنبياء؟ الحقَّ الحقَّ أقول لكم: حيٌّ الله، ما جئت أدمِّرها بل لأعمل بها[٣]. فكلُّ نبيٍّ حفظ شريعة الله، وكلُّ ما قاله الله بفم سائر الأنبياء.

حيٌّ الله[٤] الذي تقف نفسي في حضرته، ما من إنسان يمكنه أن يُرضي الله إذا ألغى فريضة مهما كانت صغيرة. فيكون هو أيضًا صغيرًا في ملكوت الله[٥]، بل لا يكون له فيه حصَّة. بل أقول لكم: لا يُلغى حرف[٦] واحد من الشريعة بدون خطيئة خطيرة. بل أنبِّهكم بأن تمارسوا ما قال الله بالنبيِّ إشعيا: «اغتسلوا وتطهَّروا، انزعوا أفكاركم من (أمام) عينيّ»[٧]. الحقَّ أقول لكم: كلُّ مياه البحر لن تغسل ذاك الذي قلبُه يحبُّ الآثام[٨]. وأقول لكم أيضًا: لا يقدر أحد أن

(١) شرائع الطهارة في العالم اليهوديّ حسب سفر اللاويِّين (ف ١١–١٧) وسفر العدد (ف ١٧). ويعتبر التقليد الإسلاميّ هو أيضًا البحث عن الطهارة الطقسيَّة استعدادًا ضروريًّا للصلاة (الاغتسال). نقرأ في الهامش: «سورة الطهارة».

(٢) عودة إلى موسى وإلى شرائع الطهارة.

(٣) قال مت ٥: ١٧: «ما جئتُ لأنقض بل لأكمِّل». أمّا برنابا فقال: «لأعمل بها». وهكذا أكَّد إن بر ديمومة شريعة موسى كما في رسالة بطرس إلى يعقوب (٢–٣) في رأس **العظات البسودوإقليميَّة**. وهكذا حوِّر الإنجيل. أمّا يسوع الذي يعمل بشريعة الله وأقوال الأنبياء، فليس أفضل منهم. نقرأ في الهامش: «قال عيسى أنا أقول الحق. بالله الحي أنا ما جئتُ أن أغيِّر الشريعة لكن أن أعمل بها. وكذلك جميع أنبياء الله تعالى يعملون بها. الحمد الله».

(٤) عبارة اعتاد عليها بشكل خاصّ إيليّا النبيّ (١ مل ١٧: ١). هذا ما نقرأ في الهامش.

(٥) مت ٥: ١٩ مع إضافة «لا يكون له حصَّة».

(٦) syllabe: مقطع صوتيّ. ويتواصل التشديد على الشريعة: «خطيئة خطيرة».

(٧) إش ١: ١٦. نقرأ في الهامش: «الحمد لله. بيان على الطهارة».

(٨) توسَّع التقليد الإسلاميّ أيضًا بالطهارة الباطنيَّة. هنا نتذكّر ما قيل في جماعة قمران، **نظام القاعدة** ٥: ١٣–١٤.

يصلِّي صلاة ترضي الله إن لم يتوضَّأ[٩]، بل هو يحمِّل نفسه خطيئة شبيهة بعبادة الأصنام.

صدِّقوني. إذا صلَّى الإنسان كما يليق، ينال بلا شكٍّ قدرْ ما طلب. وتذكَّروا موسى عبد الله الذي بالصلاة جلَد مصر، وفتح البحر الأحمر. وغرَّق فيه فرعون مع جيشه[١٠]. تذكَّروا يشوع[١١] الذي أوقف الشمس، وصموئيل[١٢] الذي أخاف جيش الفلسطيِّين العديد، وإيليّا[١٣] الذي أمطر النار من السماء، وإليشع[١٤] الذي أقام ميتًا. وعددًا آخر من الأنبياء الأولياء الذين نالوا كلَّ ما طلبوا بالصلاة. فهؤلاء بالحقيقة ما طلبوا نفوسهم في أمورهم الخاصَّة، بل طلبوا فقط الله وكرامتَه.

(٩) القرآن ٤: ٤٣؛ ٥: ٦: «يا أيُّها الذين آمنوا، إذا قمتُم للصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق...». نقرأ في الهامش: «من صلّى عمدًا بلا وضوء كان عند الله حرامًا مثل عابد الصنم. الحمد لله».

(١٠) خر ١٤: ٢١–٢٩. نقرأ في الهامش: «ذكر غرق فرعون».

(١١) يش ١٠: ١٢–١٤.

(١٢) ١ صم ٧: ٥.

(١٣) ١ مل ١٨: ١٨.

(١٤) ٢ مل ٤: ٣٢ي. هذا الأسلوب نجده عند أفراهاط الحكيم الفارسيّ في مقالاته الروحيّة.

الفصل التاسع والثلاثون

حينئذٍ[١] قال يوحنّا: «حسنًا تكلَّمت[٢] يا معلِّم، ولكن بقي لنا أيضًا أن نعلم كيف يخطأ الإنسان بكبرياء». فأجاب يسوع: «حين طرد الله إبليس، ونقَّي الملاكُ جبرائيل هذه الكتلة من الطين التي بصق عليها إبليس، خلق الله[٣] كلَّ حيّ، من الحيوان الذي يطير إلى الذي يمشي والذي يسبح، وزيَّن الدنيا بكلّ ما عنده.

فاقترب إبليس يومًا من أبواب الفردوس. وإذ رأى الخيل ترعى العشب، أعلن أنَّه إن كانت هذه الكتلة من الطين تلقَّتْ نفسًا، فهي[٤] ستتألَّم كثيرًا، وتُحسن إن هي داست الأرض فلا تعود تصلح لشيء. فجمحت الخيل وجمحت واستعدَّت لإتلاف[٥] هذه الأرض التي تنام بين الزنبق والورد.

حينئذٍ أعطى الله النسمة لقطعة التراب النجسة التي عليها بصاق إبليس والتي انتزعها جبرائيل من الكتلة وأثارَ الكلب. فنبح وأرعب الخيل التي هربت. ثمَّ أعطى الله نفسًا للإنسان[٦]، وكان جميع الملائكة القدِّيسون يُنشدون: «تبارك اسمك القدُّوس، أيُّها الله ربُّنا»[٧].

انتصب آدم على قدميه فرأى في الهواء كتابة تلمع مثل الشمس. وكانت تقول: «لا إله إلاَّ الله ومحمَّد رسول الله»[٨]. حينئذٍ فتح آدم فمه وقال: «أشكرك

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة آدم».
(٢) وافق يوحنّا يسوع في ما قال. رج لو ١٠: ٢٨.
(٣) نقرأ في الهامش: «الله خالق».
(٤) الكلام عن الخيل. رواية من روايات الجنة.
(٥) حرفيًّا: لتركض فوق.
(٦) نقرأ في الهامش: «خلق الله آدم».
(٧) نقرأ في الهامش: «الله سلطان» (مرتين).
(٨) هي المرَّة الأولى فيها يُدعى محمَّد «رسول» الله ويتماهى معه. رج ف ١٢. نقرأ في الهامش: «الله

أيُّها الربُّ إلهي لأنَّك تنازلت وخلقتني. ولكنِّي أتوسَّل إليك أن تقول لي معنى هذه الكلمات: «محمَّد رسول الله»[٩]. هل كان أناس آخرون قبلي؟» فأجاب الله: «أهلاً بك يا عبدي آدم. أقول لك إنَّك أوَّل إنسان خَلقتُ أنا. والذي رأيتَه هو ابنك[١٠] الذي سيستعدُّ سنوات عديدةً لكي يجيء إلى العالم. هو يكون رسولي[١١]، ولأجله خَلقتُ كلَّ شيء[١٢]، ويعطي النور للعالم حين يجيء. وتكون نفسه في إشراق السماء. فإني وضعت فيها ستِّين ألف سنة قبل أن أصنع أيَّ شيء[١٣]. فصلَّى آدم إلى الله قائلاً: «يا ربّ، سجِّل تلك الكتابة على أظفار أصابع يدي. فسجَّل الله ذلك على باهميّ الإنسان الأوَّل. على ظفر اليد اليمنى كان: «لا إله إلاَّ الله»[١٤]. وعلى ظفر اليد اليسرى كان: «محمَّد رسول الله»[١٥]. فقبل الإنسانُ الأوَّل هذه الكلمات بمحبَّة أبويَّة. وفرك عينيه وقال: «تبارك اليوم الذي فيه تجيء إلى العالم».[١٦]

ورأى الله أنَّ الإنسان كان وحده[١٧]، فقال: «لا يحسن أن يكون الإنسان وحده». فجعله ينام. واستلَّ ضلعًا من جهة القلب، وملأ هذا الموضع باللحم،

واحد هو. محمّد رسول الله». ثمّ «رأى آدم على الجنة خطًا من نور. يقول ذلك الكلام: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله. الحمد لله».

(٩) نقرأ في الهامش: «محمد رسول الله». ثمّ: «بعد فراغ حمد الله تعالى، سأل (لا: سئل) آدم بحقّ محمد رسول الله: يا رب من هذا؟ الحمد لله».

(١٠) نقرأ في الهامش: «قال الله تعالى». «يا آدم، هذا يكون من أولادك. إذا جاء إلى الدنيا جاء رسولاً من عندنا خلق المخلوقات لأجله. الحمد لله».

(١١) نقرأ في الهامش: «رسول الله».

(١٢) ذاك ما قيل عن يسوع في كو ١: ١٦: «الكلُّ به وله خُلق».

(١٣) وُجدَتْ نفسُ «الرسول» قبل الخلق. رج ف ١٢، ٣٥.

(١٤) هذا ما نقرأ في الهامش.

(١٥) هذا ما نقرأ في الهامش. ثم نقرأ: «وضع الله تعالى على إبهام آدم اليمنى: "لا إله إلا الله" مكتوبا، وعلى باهمه اليسرى "ومحمد رسول الله". الحمد لله».

(١٦) قال الطبريّ: «بعد السقطة، وكلّ مرّة نظر آدم وحوّاء إلى أظافرهما، تذكّرا الفردوس وكلّ ملذّاته». وبحسب الطبريّ وعدّة تقاليد يهوديَّة وعربيَّة، غطتْ جسمَ آدم وحوّاء، في الفردوس، مادةٌ قرنيَّة. بعد الخطيئة، خسرا هذا الغطاء ما عدا موضع الأظافر.

(١٧) هنا خلق المرأة كما في تك ٢: ١٨، ٢١، ٢٢. نقرأ في الهامش: «الله بصير».

وصنع من هذه الضلع حوّاء وأعطاها لآدم زوجة. جعلهما معًا سيِّدَي الجنَّة وقال لهما: «ها أنا أعطيكم كلَّ الثمار لتأكلوها ما عدا التفّاح والحنطة»[١٨]. وقال لهما: «احترسا كلَّ الاحتراس أن تأكلا من هاتين الثمرتين لأنَّكما تصيران نجسَين بحيث لا أعود أحتمل أن تظلاًّ هنا، فأطردكما خارجًا فتحتملان شقاء كبيرًا».[١٩]

(١٨) في الكتاب المقدَّس، هي «شجرة الخير والشرّ». في القرآن، منع الله آدم وحوّاء أن يأكلا من شجرة معًا، ولكنَّه لم يحدِّد. نقرأ في سورة البقرة: «وقلنا: يا آدم، اسكنْ أنت وزوجك الجنَّة، وكُلا منها رغدًا حيث شئتما، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» (٢: ٣٥). «ولا» أي: ولكن. «الظالمين» يعني تكونان في الخطيئة. ونقرأ في سورة الأعراف: «ويا آدم، اسكن أنت وزوجك الجنَّة، فكلا من حيث شئتُما، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» (٧: ١٩). «هذه» ولكن ما تكون «هذه الشجرة»؟. قدَّم الشرّاح تفاسير عديدة: الحنطة، الكرمة، والتينة...

(١٩) تك ٢: ١٦-١٧ حيث يقال لآدم: «يوم تأكل منها موتًا تموت».

الفصل الأربعون

ولمّا علم إبليس بذلك[١]، استشاط غيظًا. فاقترب من باب الجنَّة الذي تحرسه حيَّةٌ مرعبة كانت ساقاها مثل ساقي جمل، وأظفارُ رجليها تقطع من كلِّ جهة كالموسى. فقال العدوُّ: «اسمحي لي أن أدخل إلى الجنَّة». فأجابت الحيّة: «كيف أسمح لك بالدخول والله أمرَني أن أطردك». فردَّ إبليس: «انظري كم يحبُّك الله: وضعك خارج الجنَّة لتحرسي هذه الكتلة من الطين التي هي الإنسان! ولكن إن أدخلتني إلى الجنَّة، جعلتك مرعبة فيهرب منك كلُّ واحد، وهكذا تستطيعين أن تروحي وتجيئي[٢] على هواك». فقالت الحيَّة: «كيف أجعلك تدخل؟» فأجاب إبليس: «أنتِ كبيرة. افتحي فمك فأدخل إلى بطنك. وحين تدخلين إلى الجنَّة، تضعينني قربَ هاتين الكتلتين من الطين اللتين تسيران على الأرض».

وفعلت الحيَّة، فجعلت إبليس قرب حوّاء، لأنَّ آدم زوجها كان نائمًا[٣]. فتقدَّم الشيطان من المرأة بشكل ملاك جميل، وقال لها: «لماذا لا تأكلين من هذا التفّاح الجميل ومن هذه الحنطة أيضًا؟» فأجابت حوّاء: «قال لنا إلهنا: إن أكلنا منها، نصبح نجسَين فيطردنا من الجنَّة». فعاد الشيطان: «ليس هذا بصحيح. يجب أن تعرفي أنَّ الله شرِّير وحسود. لهذا فهو لا يريد مساوين له، ويعتبر كلَّ واحد عبدًا. كلَّمَكما هكذا لئلاَّ تصيرا مساويَين له. ولكن إن تبعتِ أنتِ ورفيقك نصيحتي، وأكلتما من هذه الثمار كما من غيرها لن تعودا خَاضعَين للآخرين. بل تعرفان الخير والشرَّ مثل الله، وتفعلان ما يحلو

(١) خبر الشجرة والسقوط، يتبع جزئيًا تك ٣: ١–١٤ والقرآن في سورة البقرة (٢: ٣٠–٣٩) وسورة الأعراف (٧: ١١–٣٠). كما يتبع الروايات اليهوديَّة والإسلاميَّة. نقرأ في الهامش: «سورة طرد آدم».

(٢) حرفيًا: أن تروحي وتلبثي.

(٣) هي روايات يهوديَّة... وُجدَتْ عند بعض الآباء السريان ليُبعدوا المسؤوليَّة عن آدم.

لكما، لأنَّكما تصيران مساوِيَين لله». فأخذت حوّاء منها وأكلت. ولمّا استيقظ زوجها، أخبرته بكلّ ما قال لها إبليس. فأخذ ما قدَّمته له زوجتُه فأكل منه. وإذ نزل الطعامِ، تذكَّر كلمات الله. وأراد أن يوقف الطعام، فوضع يده على حلقه(٤) حيث لكلّ رجل علامة.

(٤) هذا ما يجعلنا في إطار رومانيّ - إيطاليّ مع «تفاحة آدم» La pomme d'Adam.

الفصل الحادي والأربعون

فعرفا أنَّهما[1] كليهما عريانان. خجلا فأخذا أوراق تين وصنعا ثوبًا للأعضاء السرِّيَّة. بعد الظهر، كشف الله عن نفسه. ودعا آدم: «آدم، أين أنت؟»

فأجاب: «يا ربّ، تملَّصتُ من حضورك، لأنَّنا عريانان، أنا وزوجتي، فخجلنا من أن نتقدَّم لديك». فقال الله: «ومن جرَّدكما من براءتكما سوى الثمرة التي أكلتما؟ بسببها صرتما نجسَين ولا يمكنكما أن تظلاَّ هنا في الجنَّة».

فأجاب آدم: «يا ربّ، إن كنتُ أكلت، فالزوجة التي أعطيتَني رجَتْني فأكلتُ». حينئذٍ قال الله للمرأة: «لماذا أعطيتِ زوجَك هذا الطعام؟»

فأجابت حوّاء: «إذا كنتُ أعطيته فلأنَّ إبليس طغاني».

فقال الله: «وكيف دخل هذا الهالك إلى هنا؟» فأجابت حوّاء: «الحيَّة الواقفة على الباب الشماليّ حملته إليَّ».

فقال الله لآدم: «لأنَّك سمعتَ صوت زوجتك وأكلتَ من الثمرة، فملعونة الأرض في أعمالك. تُنتج لك الشوك والعوسج، وبعرق جبينك تأكل خبزك. تذكَّرْ أنَّك تراب وإلى التراب تعود». ثمَّ توجَّه إلى حوّاء فقال: «وأنتِ التي سمعت لإبليس فأعطيت طعامًا لزوجك، تكونين تحت سلطة الرجل، فيأخذك عبدة وتلدين في الأوجاع».

وإذ دعا الله الحيَّة دعا الملاك ميخائيل الذي يمسك سيف الله[2]، وقال: «اطرد أوَّلاً من الجنَّة هذه الحيَّة المجرمة، وحين تصبح خارجًا اقطع لها أرجلها.

---

(١) نواصل قراءة سفر التكوين (٣: ٨ي) مع تبديل في الأمور، حيث سبق عقابُ الرجل عقابَ المرأة. أمّا الشيطان فدخل في بطن الحيَّة وهكذا وصل إلى حوّاء. نقرأ في الهامش: «سورة الجزاء لآدم وحواء والحيّة والشيطان».

(٢) هذا ما نقرأ في الهامش.

فإن أرادتْ أن تمشي، سحبت بطنها على الأرض». ثمَّ دعا الله إبليس[٣] الذي جاء ضاحكًا، فقال له: «لماذا، وأنت هالك، ضلَّلتهما وصيَّرتهما نجسَين. أريد لكلٍّ نجاستهما ونجاسات أولادهما الذين يتوبون ويعبدونني، أن تدخل، وهي خارجة من جسمهما، إلى فمك، وهكذا تكون متخمًا بالنجاسات».

فأطلق إبليس زئيرًا مرعبًا وقال: «بما أنَّك تريد أن تزيد في الإساءة إليَّ، فأنا سأفعل كلَّ ما أستطيع». فقال الله: «يا ملعون، اذهب بعيدًا من حضرتي». فمضى إبليس.

ثمَّ قال الله لآدم وحوّاء اللذين بكيا كلاهما: «اخرجا من الفردوس وتوبا. ولا تفقدا الرجاء، لأنِّي سأرسل ابنكما، بحيث إن زرعَكما ينزع من إبليس سلطانَه على الجنس البشريّ. لأنِّي سأهب كلَّ شيء للذي يجيء كرسولي».[٤]

واختبأ الله. فطردهما الملاك ميخائيل من الجنَّة. والتفت آدم، فرأى كتابة على الباب: «لا إله إلاَّ الله ومحمَّد رسول الله»[٥]. حينئذٍ قال باكيًا: «يا ليتك تجيء سريعًا يا ابني فتنشلنا من الشقاء!»

وقال يسوع: «هكذا خطئ إبليس وآدم بكبرياء: واحد احتقر الإنسان، والآخر أراد أن يتساوى مع الله».

---

(٣) نقرأ في الهامش: «لعنة الله على الشيطان. هذا القصص».
(٤) نقرأ في تك ٣: ١٥ كلامًا يتوجَّه إلى الحيَّة: «وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه». رأى آباء الكنيسة في هذا النسل «يسوع المسيح» ابن «المرأة» التي اعتُبرت حوّاء الثانية، ابن مريم العذراء. وهنا، جُعل كل شيء «لرسولي». وتوسَّل آدم إلى «ابنه» «محمَّد» لكي يأتي «وينتشل» أبوينا الأوَّلين. استعمل برنابا اللفظ اللاتينيّ (semence semen) التي تقابل «زرع». نقرأ في الهامش: «رسولي الحمد لله».
(٥) هذا ما نقرأ في الهامش.

الفصل الثاني والأربعون

فبكى التلاميذ[١] (لمّا سمعوا) هذه الخطبة، وبكى يسوع أيضًا. ورأوا عددًا كبيرًا من الناس جاؤوا إلى (يسوع)، لأن رؤساء الكهنة تشاوروا لكي يأخذوه في كلامه. فأرسلوا اللاويِّين وبعض الكتبة يسألونه: «أنت، من أنت؟» فاعترف يسوع وقال الحقيقة: «لستُ المسيح». فقالوا: «هل أنت إيليّا أو إرميا أو أحد الأنبياء القدماء؟»[٢] فأجاب يسوع: «كلاّ». فعادوا (إلى القول): «من أنت؟ قل لنا لنشهد للذين أرسلوننا». فقال يسوع: «أنا صوت[٣] يصرخ في اليهوديَّة كلِّها. يصرخ: أعدُّوا الطريق لرسول الله[٤]، كما كُتب في إشعيا». فقالوا: «إذا لم تكن المسيح ولا إيليّا ولا أحد الأنبياء، فلماذا تكرز بتعليم جديد[٥] وتعتبر نفسك أعظم من المسيح؟»[٦] فأجاب يسوع: «المعجزات التي يصنعها الله بيديَّ تبيِّن أنِّي أقول ما يريد الله، وأنِّي لا أعتبر نفسي كما تقولون. فلستُ أهلاً

---

(١) نقرأ هنا تحريفًا تامًّا للفصل الأوَّل من إنجيل يوحنّا (١: ١٩ي). الإطار هو هو، ولكن كان «الكتبة» بدل «الكهنة». قال يو ١: ١٩: «أرسلوا كهنة ولاويِّين». السؤال يتوجَّه إلى يوحنّا المعمدان، فصار عند برنابا يتوجَّه إلى يسوع الذي «ليس المسيح» (آ ٢٠) ولا هو «النبيّ» المنتظر (تث ١٨: ١٥، ١٨). نقرأ في الهامش: «سورة البشارة».

(٢) رج مت ١٦: ١٤ (في قيصريَّة فيلبُّس).

(٣) صار يسوع ذاك الذي يُعدُّ «الطريق لرسول الله»، تحريفًا لما قيل عن المعمدان الذي أعدَّ الطريق للمسيح مع الإشارة إلى إش ٤٠: ٣ي. ورسالة يسوع محصورة في اليهودية، ولا يمكن أن تصل إلى أقاصي الأرض. فالرسول وحده يُرسَل إلى العالم كله.

(٤) نقرأ في الهامش: «سألوا (أي: سأل) بنو اسرائيل بعيسى (أي: عيسى): "من أنت؟" قال عيسى: "صوة (بل: صوت) أنادي أن يحضَروا الطريق لرسول الله لأنه سيجيئ". الحمد لله». ثم يتكرّر في الهامش مرتين: «رسول الله، رسول الله».

(٥) في يو ١: ٢٥ كلام عن المعموديَّة. صار هنا عن «التعليم».

(٦) نلاحظ هنا التشويه التامّ، القريب من التجديف: يسوع المسيح أعظم من المسيح!

لأن أحلَّ سير حذاء ولا شريط نعلَي[٧] رسول الله الذي تسمُّونه المسيح[٨]. فهذا صُنع قبلي ويجيء بعدي[٩]. هو يحمل كلام الحقِّ ولا يكون لدينه انقضاء».[١٠]

فمضى اللاويُّون والكتبة خجلين[١١]، وأخبروا بكلِّ هذا رؤساء الكهنة الذين قالوا: «يحمل على ظهره إبليس الذي يُخبره بكلِّ شيء».[١٢]

فقال يسوع لتلاميذه: «الحقَّ أقول لكم: إنَّ رؤساء وشيوخ شعبنا يَطلبون علَّة عليَّ»[١٣]. فقال بطرس: «إذن، لا تذهب إلى أورشليم». أمّا يسوع فقال له: «يا جاهل[١٤]، أنت لا تعرف ما تقول. يجب أن أحتمل اضطهادات كثيرة، لأنَّه هكذا تألَّم جميع الأنبياء وأولياء الله[١٥]. ولكنِّي لا أخاف، لأنَّهم معنا لا ضدَّنا».[١٦]

وبعد أن (قال) يسوع هذا الكلام، ابتعد. فمضى إلى جبل تابور[١٧]، وصعد

---

(٧) جُعل كلام يوحنّا في فم يسوع، والأعظم من يسوع هو «رسول الله الذي تسمُّونه المسيح». رج يو ١: ٢٧؛ مت ٣: ١١؛ مر ١: ٧؛ لو ٣: ٦. نشير إلى أنَّ «سير حذاء» تقابل «شريط نعلي...» وهكذا نكون أمام شرح من الكاتب الإيطالي.

(٨) في ف ٣٩ عرفنا أنَّ محمَّد هو «رسول الله». وهنا هو «المسيح». رج ف ٤٣، ٢٠٦.

(٩) يو ١: ٣٠. ذاك ما قال يوحنا المعمدان عن يسوع المسيح. هكذا يكون تحريف كلام الله! بل التجديف!

(١٠) راجع ما قاله الملاك لمريم حين بشَّرها بالحبل الإلهيّ إلاّ إذا كان «رسول الله» ابن مريم! (لو ١: ٣٣). نقرأ في الهامش: «قال عيسى: "لا ينبغي لي أن يخدم نصلّي رسول الله لأنه خُلق من قبلي وسيجيء من بعدي ودينه باقٍ أبدًا". الحمد لله».

(١١) عبارة وردت من قبل وسوفَ ترد ابتعادًا عن الإعجاب والإيمان.

(١٢) يو ٨: ٤٨، ٥٢: «بك شيطان...».

(١٣) هو الإنباء بالآلام كما في مت ١٦: ٢١؛ مر ٨: ٣١-٣٣؛ لو ٩: ٢٢.

(١٤) في الأناجيل الإزائيَّة نقرأ «شيطان» أي ذاك الذي يضع العوائق في مسيرة إنسان. فصار هنا «يا جاهل».

(١٥) عذابات يسوع تشبه عذابات الأنبياء والأولياء. ولكنَّه في النهاية، لن يتألَّم ولن يموت، بل يحلُّ محلَّه يهوذا.

(١٦) رج لو ٩: ٥٠: «من ليس علينا فهو معنا». رج مر ٩: ٤٠.

(١٧) هو خبر التجلّي في مت ١٧: ١-٩؛ مر ٩: ٢-١٠؛ لو ٩: ٢٨-٣٧. حُدِّد اسم المكان ولكنَّنا نقرأ مثلاً في مر ٩: ٢: «جبلٍ عالٍ».

معه بطرس، ويعقوب ويوحنّا أخوه، وذاك الذي كتب هذا(١٨). في هذا الوقت، صار عليه نور عظيم. صارت ثيابُه بيضاء كالثلج ووجهُه مشرقًا كالشمس. وجاء موسى وإيليّا وتكلّما مع يسوع بما سيحصل لشعبنا وللمدينة المقدّسة(١٩). فتكلّم بطرس قائلاً: «حسن يا ربّ أن نبقى هنا: إن شئت نصنع هنا ثلاثة مساكن، واحد لك وواحد لموسى وواحد لإيليّا». وإذ كان يتكلّم غطّتهم سحابة بيضاء، وسمعوا صوتًا يقول: «هذا عبدي(٢٠)، عنه رضيت، فله اسمعوا». فارتعب(٢١) التلاميذ رعبًا وسقطوا بوجوههم على الأرض كالأموات. فنزل يسوع وأنهض تلاميذه قائلاً: «لا تخافوا لأنّ الله يحبُّكم(٢٢)، وقد فعل هذا لكي تؤمنوا بكلامي».(٢٣)

---

(١٨) برنابا حاضر مع الثلاثة المميّزين.

(١٩) «ما سيحصل لشعبنا وللمدينة المقدّسة». في الأصل، نقرأ في لو ٩: ٣١: «خروجه الذي كان عتيدًا أن يتمّه في أورشليم». تبدّل المعنى الروحيّ كله، الذي يدل على قيامة يسوع وصعوده. هكذا يكون التحريف!

(٢٠) في الأناجيل: «هذا هو ابني». الفرق شاسع جدًّا مع «هذا عبدي». ففي إن برن، لا مجال للكلام عن يسوع ابن الله الذي ينبغي أن نسمع له.

(٢١) هذا كل ما نجد في مر ٩: ٦، لا التوسُّع الطويل الذي سنقرأه أيضًا في ف ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١. فإنجيل يسوع المسيح يجعل الحبَّ والحنان في القلوب، لا الرعب والمخافة الخاصّة بالعبيد.

(٢٢) نقرأ في الهامش: «الله محب».

(٢٣) يسوع هو النبيّ ويُدعى التلاميذ ليؤمنوا بكلامه، كما بكلام أي نبي من الأنبياء. أما في المفهوم المسيحي، فالنبي يحمل الكلمة، ولكن يسوع هو الكلمة، وإليه تتوّجه أقوال الانبياء، ومنه ينطلق كل كلام إلهي.

الفصل الثالث والأربعون

ونزل[١] يسوع أيضًا نحو التلاميذ الثمانية[٢] الذين كانوا ينتظرونه في أسفلِ (الجبل). فروى الأربعة للثمانية كلَّ ما رأوا. ومنذ ذلك اليوم، ترك قلبُهم كل شكّ حول يسوع، ما عدا يهوذا الإسخريوطيّ الذي ما كان يؤمن بشيء[٣]. وجلس يسوع عند سفح الجبل فأكلوا ثمارًا بريَّة لأنَّه لم يكنٍ لهم خبز. فقال أندراوس: «قلتَ لنا الكثير عن المسيح، ولكن بحقِّك قلْ لنا كلّ شيء بوضوح». وترجَّاه التلاميذ بالشكل عينه.

فقال يسوع: «كلُّ من يعمل، إنَّما يعمل لهدف يجد فيه مسرَّته. ولكن، الحقَّ أقول لكم: الله الذي هو كامل[٤]، لا يحتاج إلى أن يجد مسرَّته[٥] في أيِّ شيء، لأنَّه يجد مسرَّته في ذاته[٦]. لهذا، حينٍ أراد أن يعمل، خلق قبل كلِّ شيء نفس رسوله[٧] الذي لأجله قرَّر أن يخلق كلَّ شيء، لكي تجد الخلائقُ في الله الفرح والسعادة، ويفرح رسوله في جميع الخلائق التي جعلها في خدمته[٨].

(١) نقرأ في الهامش: «هذه سورة في خلق رسول الله».

(٢) هم تسعة في الأناجيل، لأنَّ ثلاثة فقط رافقوا يسوع. أمّا إن بر فقال: ثمانية، لأنَّه حسب برنابا رسولاً، وكان مع الثلاثة، بحيث إن الذين كانوا على الجبل صاروا أربعة مقابل ثلاثة مساكن.

(٣) بما أنَّ يهوذا يبدو بهذا الشكل، فهو من يستحقُّ أن يموت.

(٤) نقرأ في الهامش: «الله كامل».

(٥) هو ردٌّ على صوت الآب في السماء: «به سررتُ».

(٦) نلاحظ هنا الفلسفة الأوروبيَّة في القرون الوسطى، في خطِّ توما الأكوينيّ وغيره. فالله واحد هو، لا ثالوث، في نظر برنابا.

(٧) نفس «الرسول» خُلقت قبل تكوين العالم. رج ف ٣٥، ٣٩. مع أن بولس الرسول قال إن يسوع المسيح هو «بكر كل خليقة» (كو ١: ١٥). أهكذا يحلّ الانسان محل ابن الله؟! نقرأ في الهامش: «أول خلق الله روح رسوله. الحمد لله» ثم: «الله مقدّر» prédestine.

(٨) كل الخلائق هي في خدمة «الرسول»، وهذا مع أنه «عبد» الله. أما يسوع وهو ابن الله، فأعلن إنه جاء ليَخدم لا ليُخدم (مر ١٠: ٤٥).

ولماذا هذا؟ لأنَّه أراده هكذا.(٩)

الحقَّ أقول لكم: لمّا جاء الأنبياء، حملوا طابع رحمة الله إلى أمَّة واحدة(١٠): كانت خطبهم تتوجَّه إلى الشعب الذي أرسلوا إليه. ولكن حين يجيء رسول الله، سيهبه الله ختم(١١) يده فيحمل الخلاص والرحمة لجميع أمم الدنيا التي تقبل تعليمه. سيأتي بقوَّة على الكفّار(١٢)، ويدمِّر الشرك تدميرًا بحيث يُخزى إبليس. ذاك ما وعدَ الله به إبراهيم قائلاً: «أبارك في زرعك جميع قبائل الأرض(١٣). وكما حطمتَ الأصنام، يا إبراهيم، هكذا يفعل زرعُك».(١٤)

فقال يعقوب(١٥): «قلْ لنا: عمَّن قيل هذا الوعد؟ فاليهود يقولون عن إسحاق والإسماعيليُّون عن إسماعيل». فأجاب يسوع: «داود، ابن من هو ومن أيِّ نسل؟ فقال يعقوب: «(هو نسل) إسحاق، لأنَّ إسحاق كان أبا يعقوب ويعقوب أبا يهوذا، النسل الذي منه داود»: فعاد يسوع (إلى الكلام): «ورسول الله عندما يجيء، من أيِّ نسل ينحدر؟» فأجاب التلاميذ: «من داود». حينئذ قال يسوع: «أنتم تضلون، فداود في الروح دعا "الربّ" قائلاً: «"قال الله لربِّي: اجلس عن يميني حتّى أجعل أعدائك موطئًا لقدميك. الله سيقيم صولجانه الذي يتسلّط في وسط أعدائه». فلو كان رسول الله(١٦) الذي تسمُّونه المسيح ابن داود، فكيف يدعوه داود ربًّا؟ صدِّقوني فالحقَّ أقول لكم: أعطي الوعد لإسماعيل

(٩) هذا ما قيل عن يسوع المسيح في مت ١١: ٢٦.
(١٠) كلّ نبيٍّ جاء إلى أمَّة وشعب محدَّد، أمّا رسول الله فإلى «جميع أمم الدنيا».
(١١) قال يو ٦: ٢٧ عن يسوع المسيح: «الله الآب ختمه». لاحظنا ونلاحظ في إن بر أنَّ كلَّ ما قيل عن يسوع المسيح جُعل في محمَّد، رسول الله. وهذا ما لم يفعله القرآن. نقرأ في الهامش: «رسول الله».
(١٢) الكلام عن «الكفَّار» و»الشرك» يدلُّ على المسيحيِّين.
(١٣) تك ١٨: ١٨.
(١٤) قرأنا في ف ٢٨ كيف حطَّم إبراهيم الأصنام. والتقليد الإسلاميّ بيَّن الشبه بين إبراهيم ومحمَّد.
(١٥) هو أحد الرسلِ يسأل عن الوعد الذي امتدَّ من إبراهيم: «إلى إسحاق أم إلى إسماعيل؟ ويأتي البرهان انطلاقًا من مز ١١٠: ١-٢ كما شُرح في الإنجيل (مت ٢٢: ٤١-٤٦؛ مر ١٢: ٣٥-٣٧؛ ٢٠: ٤١-٤٤): المسيح هو أسمى من داود، بل ربُّ داود. لهذا لا يمكن أن يكون «رسول الله» من نسل داود، وبالتالي من إسحاق. والنتيجة: جاء الوعدُ إلى إسماعيل.
(١٦) رج ف ٤٢. نتذكر أن القرآن لا يحدِّد، بل بعض الشرّاح المسلمين.

الفصل الرابع والأربعون

فقال[١] التلاميذ: «يا معلِّم، كُتب في سفر موسى أنَّ الوعد أُعطي لإسحاق»[٢]. فتأوَّه[٣] يسوع وأجاب: «هذا حقًّا ما كُتب، ولكن ليس موسى هو الذي كتبه ولا يشوع، بل معلِّمونا[٤] الذين لا يخافون الله. فالحقَّ أقول لكم: إذا نظرتم أقوال الملاك جبرائيل، تكتشفون شرَّ كتبتنا ومعلِّمينا، لأنَّ الملاك[٥] قال: «يا إبراهيم ستعرف الدنيا كلُّها كيف يحبُّك الله[٦]. ولكن كيف ستعرف الدنيا حبَّك لله؟ فمن الضروريّ أن تفعل شيئًا حبًّا بالله». فأجاب إبراهيم: «ها عبد الله مستعدٌّ لأن يعمل كلَّ ما يريده الله». حينئذ تكلَّم الله: «إبراهيم، خذ ابنك البكر إسماعيل[٧]، وتعال اذبحه على الجبل». فكيف يكون إسحاق البكر وإسحاق وُلد يوم كان إسماعيل ابن سبع سنوات؟»[٨]

---

(١) نقرأ في الهامش: «هذه سورة أحمد محمّد رسول الله».

(٢) تك ١٧: ١٩ (امرأتك تلد لك ابنًا وتدعو اسمه إسحاق، وأقيم عهدي معه عهدًا أبديًّا». وفي آ ٢١: «ولكنَّ عهدي أقيمه مع إسحاق الذي تلده لك سارة».

(٣) هي عواطف يسوع: تأوُّه، بكى...

(٤) Rabbin: رابّي: معلِّم.

(٥) قول الملاك وخصوصًا الملاك جبرائيل يتفوَّق على كلام موسى لأنَّه حرِّف. فموضوع تحريف الكتب المقدَّسة أمرٌ عاديّ في القرآن (٢: ٧٥-٧٩؛ ٣: ٧٨؛ ٤: ٤٦؛ ٥: ١٣، ١٥، ٤١؛ ٦: ٩١؛ ٧: ١٦٢) وفي الدراسات الإسلاميَّة. ولكن من يحكم على هذا التحريف؟ نقرأ في الهامش وفي اللغة العربيَّة: اليهود يحرِّفون الكلام (= كلام الله) من بعد (بل: بعض) مواضع، وبعده النصارى كذلك يحرِّفون في الإنجيل». وتُقرأ العبارة مرّة ثانية.

(٦) نقرأ في الهامش: «الله محبّ»

(٧) تك ٢٢: ٢: «خذ ابنك وحيدك الذي تحبُّه، إسحاق...». تحوَّل النصُّ وحلَّ «إسماعيل» مكان «إسحاق» رج ف ١٣. نقرأ في الهامش: «ذكر ذبيحة اسماعيل»

(٨) رج تك ١٧: ٢٥ الذي يعتبر إسماعيل البكر بالنسبة إلى إسحاق، وهو يزيده تقريبًا «أربع عشرة سنة»، لا «سبع سنوات»، كما يقول برنابا.

فقال التلاميذ: «كذبُ معلّمينا واضحٌ. فقلْ لنا الحقيقة، لأنّنا نعلم أنّ الله هو الذي أرسلك»[٩]. فأجاب يسوع: «الحقَّ أقول لكم: إنّ إبليس[١٠] يسعى دومًا إلى تدمير شريعة الله. لهذا مع مشايعيه المرائين والأشرار - بعضُهم مع تعليم كاذب والآخرون مع حياة شريرة - حرَّفوا اليوم كلّ شيء بحيث نجد الحقيقة بصعوبة[١١]. الويل للمرائين! فمدائح هذه الدنيا ستنقلب عليهم إهانات وعذابات في جهنّم.[١٢]

فأقول لكم: رسول الله إشراق[١٣] يعطي الفرح تقريبًا لكلِّ ما صنعه الله، لأنّه تزيَّن بروح الفهم والمشورة، روح الحكمة والقوّة، روح المخافة والحبّ، روح الفطنة والاعتدال[١٤]. تزيَّن بروح المحبّة والرحمة، بروح البرِّ والتقوى، بروح الوداعة والصبر، وأعطاه الله ثلاثة أضعاف ما أعطى سائر الخلائق[١٥]. يا للأزمنة السعيدة حين يأتي إلى العالم! صدِّقوني، رأيته[١٦] وكرَّمته، كما رآه جميع الأنبياء، لأنّ من روحه أعطاكم الله النبوءة.[١٧]

---

(٩) نقرأ في الهامش: «الله يرسل» هذا بالنسبة إلى يسوع وسائر الأنبياء. أما الرسول فواحد.

(١٠) المعلمون يعملون عمل إبليس حين «يحرّفون» الكتب.

(١١) نقرأ في الهامش: «يحرّفون الكلام في بعضِ مواضعه، وبعده النصارى يحرّفون الانجيل». كأن برنابا ينبّه الناس كيف يحرّف هو الأناجيلَ الأربعة والكتاب المقدّس كله. لهذا يكرّر هذه العبارة ويكرّرها.

(١٢) نلاحظ الهجوم على السلطة الكنسيّة في أيّام الكاتب: على مستوى التعليم وعلى مستوى الحياة.

(١٣) splendeur. رج ف ١٠، ١٢. في ف ٩٧ سوف يقول يسوع إنّ الله وضع نفس محمّد قد وضعها الله في «إشراق سماويّ». نقرأ في الهامش: «رسول الله». ثمّ «أحمد».

(١٤) إش ١١: ٢-٣. طبّق آباء الكنيسة هذا الكلام على يسوع المسيح، فانطبق هنا على «رسول الله». وأضيفت زينة أخرى «ثلاثة أضعاف» (أكثر من إليشع بالنسبة إلى إيليّا، ٢ مل ٢: ٩).

(١٥) نقرأ في الهامش: «الله وهاب. الله وهاب. محمّد».

(١٦) كما رأى إبراهيم يسوع (يو ٨: ٥١)، كذلك رأى يسوع «رسول الله» وكرّمه. وفي هذا لم يختلف عن الأنبياء. نقرأ في اللغة العربيّة، في الهامش: قال عيسى: «رأيتُ رسول الله، فناديتُ وقلت: يا محمّد إن يسرّني الله أخدم نعليك. فإذًا أكون أعظم الأنبياء.» يا للتعاسة!

(١٧) النبوّة هي عطيّة وصلت إلى الأنبياء من «روح» رسول الله. نتذكر أنّ النبوءة واحدة وينبوعها روح الله، ومن هذا الينبوع يستقي الأنبياء منذ آدم حتّى يسوع. رج ف ١٢. نقرأ في الهامش وفي اللغة العربيّة: «في لسان عرب، أحمد. في لسان عمرن: مسيّا. في لسان لاتينيّ كنسلاتور Consolator (معزّي) وفي لسان روم: باركلتس Paracletos (البارقليط في المسيحيّة وهو

حين رأيته، امتلأت نفسي عزاء، فقالت: «محمَّد، ليكن الله معك. ليجعلني أهلاً لأن أحلَّ سير نعليك(١٨). فإذا حصلتُ على ذلك صرت نبيًّا عظيمًا وقدُّوس الله». وبعد أن قال يسوع هذا الكلام، أدَّى الشكر لله.(١٩)

لقب الروح القدس الذي يعني: من يكون بجانب المؤمن).

(١٨) يو ١: ٢٧: ذاك ما قال المعمدان ليسوع. هو تكرار هنا.

(١٩) ولماذا؟ لا حاجة إلى الجواب.

الفصل الخامس والأربعون

حينئذٍ[١] جاء الملاك جبرائيل[٢] إلى يسوع وكلَّمه بطريقة خاصَّة بحيث سمعنا نحن أيضًا صوته. قال: «قم واذهب إلى أورشليم»[٣]. فمضى يسوع وصعد إلى أورشليم. وفي يوم السبت دخل إلى الهيكل وبدأ يعلِّم الناس. فتقاطر الشعب إلى الهيكل مع الحبر والكهنة[٤] الذين اقتربوا من يسوع وقالوا: «يا معلِّم، قيل لنا إنَّك تقول سوءًا فينا. فاحذر أن يصيبك ضررٌ». فأجاب يسوع: «الحقَّ أقول لكم: قلتُ سوءًا في المرائين. فإذا كنتم من المرائين تكلَّمتم عليكم»[٥]. فقالوا: «ومن هو المرائي؟ قلْه لنا بوضوح». فأجاب يسوع: «الحقَّ أقول لكم: من يعمل خيرًا ليراه الناس[٦] هو مرائي. فبما أنَّ عمله لا يلج إلى قلبه الذي لا يراه الناس، فهو يترك فيه كلَّ فكر نجس وكلَّ شهوة قذرة. هل تعرفون من هو المرائي؟ ذاك الذي يخدم الله بلسانه ولكنَّه يخدم البشر بقلبه. ما أتعسه! فحين يموت يخسر كلَّ أجره. فالنبيُّ داود قال في هذا المجال: "لا تثقوا بالرؤساء ولا ببني البشر، فلا خلاص عندهم. وعند موتهم تهلك أفكارهم"[٧]. بل قبل الموت يجدون نفوسهم محرومين من الأجر، لأنَّ الإنسان، كما يقول أيُّوب

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة المنافقين».

(٢) جبرائيل يوجِّه حياة يسوع.

(٣) في أورشليم، يتواجه يسوع مع الأحبار والكهنة (ف ٤٥-٤٦) رج ف ١٠. وبما أنَّه نبيّ فهو يجد في جبرائيل الرفيق الذي لا ينفصل عنه. قال القرآن في سورة المائدة عن يسوع: «يا عيسى ابن مريم، اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيَّدتُك بروح القدس. وتكلِّم الناس في المهد، وكهلاً. وإذ علَّمتك الكتب والحكمة...» (٥: ١١٠).

(٤) Pontife. نحن في عالم أوروبَّا مع كبير الكهنة وكهنة.

(٥) نقرأ في الهامش: «بيان المنافقين». ثم «إن المنافقين خبيثون». ثم: «إن المنافقين لا يعقلون».

(٦) رج مت ٦: ١اي بالسنبة إلى الصدقة والصلاة والصوم. رج آ١: لكي ينظروكم. في آ٥: «المراؤون». رج أيضًا آ١٦. هو انتقال لوضع المؤمنين في زمن يسوع وفي زمن برنابا.

(٧) مز ١٤٦: ٣-٤.

نبيّ الله[٨]، غير ثابت بحيث لا يقيم أبدًا في الحالة عينها[٩]. فإن امتدحك اليوم فهو بؤنّبك غدًا. يقدّم لك هديَّة اليوم، وغدًا يعرّيك. فالويل للمرائين، لأنَّ أجرهم باطل. حيّ الله الذي أنا واقف أمامه[١٠] المرائي سارق ومنتهك أقداس، لأنَّه يستعمل الشريعة لِيَظهر صالحًا، ويسرق كرامة الله الذي له وحده يليق المديح والإكرام إلى الأبد!

وأقول لكم أيضًا: المرائي لا إيمان فيه[١١]. فلو آمن أنَّ الله يرى الكلَّ ويعاقب الشرور في دينونة رهيبة، لطهَّر قلبه. ولكن بما أنَّ لا إيمان فيه، فهو يحفظ (قلبه) مليئًا بالشرور. الحقَّ أقول لكم: المرائي يشبه الذي هو أبيض في الخارج، ولكنَّه في الداخل مليء بالنتانة والدود[١٢]. فإن كنتم أيُّها الكهنة تُتمُّون خدمة الله لأنَّ الله خلقكم وأمركم به، فأنا لا أتكلَّم عليكم لأنَّكم خدَّام الله. ولكن إن فعلتم كلَّ هذا عن منفعة، وإن كنتم تبيعون وتشترون في الهيكل[١٣] كما في ساحة عامَّة ولا تعتبرون أنَّ هيكل الله هو بيت صلاة، لا بيت أعمال تجاريَّة، وإذا كنتم تحوِّلونه إلى مغارة لصوص. إذا كنتم تصنعون كلَّ هذا لتُرضوا البشر، وإذا كنتم نسيتم الله، أصرخ بصوتي: أنتم أبناء إبليس لا أبناء إبراهيم[١٤] الذي ترك بيت أبيه[١٥] حبًّا بالله وأراد أن يقتل ابنه الخاصّ[١٦]. الويل لكم يا كهنة ومعلِّمون، لأنَّ الله ينزع منكم الكهنوت!»[١٧]

(٨) أيُّوب هو نبيٌّ، مثل داود في مزاميره...
(٩) أي ١٤: ٢ حسب اللاتينيَّة et nunquam in eodem statu permanet.
(١٠) نتذكَّر هنا إيليّا (١٧: ١). والإنجيل رأى يوحنّا المعمدان في امتداد إيليّا. وبما أنَّ يسوع يعدُّ الطريق لرسول الله، فقد صار مثل إيليّا وبالتالي مثل يوحنّا المعمدان.
(١١) نقرأ في الهامش: «إن المنافقين لكافرون». ثم: «الله بصير». ثمّ: «إن المنافقين لفاسقون».
(١٢) كلام قيل في الكتبة والفرّيسيّين (مت ٢٣: ٢٧): القبور المخفيَّة.
(١٣) هذا ما يعود بنا إلى تطهير الهيكل في مت ٢١: ١٣؛ مر ١١: ١٣؛ يو ٢: ١٦.
(١٤) هو كلام يسوع لليهود الذين يرفضون بنوَّته الإلهيَّة (يو ٨: ٤٤).
(١٥) رج تك ٢١: ١ي: «أترك أرضك...».
(١٦) رج تك ٢٢: ١ي: «خذ ابنك وحيدك، اسحاق الذي تحبّه...».
(١٧) مت ٢١: ٤٣: «ملكوت الله يُنزَع منكم» صار الكلام هنا: «الكهنوت ينزع منكم» فلا كهنوت في الإسلام.

الفصل السادس والأربعون

وعاد[١] يسوع (إلى الكلام): «هاكم مثلاً[٢]: غرس ربُّ بيت كرمًا بسياج لئلاَّ يدوسه الحيوان. وفي الوسط، بنى معصرة خمر. ثمَّ أجَّره للكرّامين. وجاء زمن القطاف، فأرسل عبيده. فلمّا رآهم الكرَّامون، رجموا هؤلاء، وأحرقوا أولئك، وضربوا الآخرين بالخناجر. وعملوا هذا مرَّات عديدة. قولوا لي: ماذا يفعل ربُّ الكرم بهؤلاء الكرّامين؟» فأجابوا كلّهم: «يُهلكهم شرَّ ميتة ويعطي كرمه لكرّامين آخرين».

ثمَّ قال يسوع: «ألا تعرفون أنَّ الكرم هو بيت إسرائيل، وأنَّ الكرّامين هم شعب اليهوديَّة وأورشليم؟[٣] الويل لكم، لأنَّ الله غضب عليكم. فأنتم قتلتُم كثيرًا من أنبياء الله. فلم يكن في زمن آخاب عدد كاف من الرجال ليدفنوا أولياء الله[٤]. ولمّا قال (يسوع) هذا الكلام، أراد الأحبار أنْ يمسكوه، ولكنَّهم خافوا الشعب الذي كان يمجِّده.[٥]

ورأى يسوع امرأة[٦] انحنى رأسُها إلى الأرض منذ ولادتها[٧]، فقال لها: «يا امرأة، باسم الله[٨] ارفعي رأسك فيعرف الجميع أنِّي أقول الحقَّ وأنَّ الله يريد أن أبشِّر به». فانتصبت المرأة متعافية ومجَّدت الله.

(١) نقرأ في الهامش: «سورة السبت».
(٢) مت ٢١: ٣٣-٤١؛ مر ١٢: ١-٩؛ لو ٢٠: ٩-١٦. يلغي برنابا كلَّ ما يتعلَّق «بالابن».
(٣) لا نجد هذه الخاتمة في الأناجيل. نقرأ في الهامش: «الله قهَّار».
(٤) رج ١ مل ١٨-١٩.
(٥) رج مت ٢١: ٤٦؛ مر ١٢: ١٢؛ لو ٢٠: ١٩.
(٦) عجيبة أخرى. المرأة المنحنية. رج لو ١٣: ١١-١٣.
(٧) قال الإنجيل: منذ ١٨ سنة.
(٨) «باسم الله». نقرأ في الهامش: «بإذن الله». ولكنَّ لو ١٣: ١٣ قال: «وضع عليها يديه». هي لمسة شفاء.

فصاح رئيس الكهنة: «هذا لم يُرسله الله لأنَّه لا يحترم السبت. فهو شَفى اليوم عليلاً». فأجاب يسوع: «قلْ لي: أيحلُّ لنا أن نتكلَّم يومَ السبت ونصلِّي[٩] لخلاص الآخرين! ومن منكم إذا كان له حمارًا أو ثور ويسقط في حفرة يوم السبت، ألا يخرجه منها يوم السبت؟ لا أحد بلا شكّ. وأنا، هل تجاوزت يوم السبت لأنِّي رددت العافية إلى ابنة إسرائيل؟ نحن نرى هنا رياءكم. ما أكثر الذين يخافون اليوم أن تجرحهم قشَّةٌ في عين الآخر، ولهم خشبة تقطع الرأس[١٠]. ما أكثر الذين يخافون نملة ولا يبالون بفيل».

ولمّا قال هذا، خرج من الهيكل[١١]. ولكنَّ الكهنة كتموا غيظهم لأنَّهم لم يستطيعوا أن يأخذوه ويعاملوه بحسب هواهم، كما فعل آباؤهم بأولياء الله.

---

(٩) بالصلاة يُشفى المرضى، بحسب إن برن. لا كلام عن قدرة يسوع الذي يعمل ما يعمله الآب!
(١٠) رج مت ٧: ٣؛ ٦: ٤١.
(١١) رج مت ٢٤: ١؛ مر ١٣: ١.

السنة الثانية في نبوءة يسوع

ف ٤٧ – ٩٠

يمتدُّ هذا القسم من ف ٤٧ إلى ف ٩٠

- في السنة الثانية في رسالة يسوع النبويَّة، نزل من أورشليم ومضى إلى نائين (ف ٤٧-٤٨). هناك شفى ابنٍ الأرملة (لو ٧: ١١-١٧). وفي ذلك الوقت كان جيش الرومان مسلَّطًا في اليهوديَّة: فإنَّ منطقتنا كانت خاضعة لهم بسبب خطايا آبائنا. وبعض الجنود الموجودون في نائين دعوا يسوع «الله»، فترك يسوع نائين ومضى إلى كفرناحوم.
- في كفرناحوم (ف ٤٨-٥٠). آراء أهل نائين حول يسوع. هناك كانت أشفية، ويوم السبت، دخل يسوع إلى المجمع وخطب حول الدينونة: «لا تدينوا...» (مت ٧: ١). ثمَّ ترك المجمع ومضى إلى البرِّيَّة للصلاة.
- في البرِّيَّة (ف ٥١-٦١). كلام عن إبليس الذي لا يقدر أن يتوب. ثمَّ كلام عن الدينونة الأخيرة وعلامات اقتراب هذا اليوم، وكلام عن جهنَّم... بعد كلِّ هذا، توضَّأ يسوع وتلاميذه قبل صلاة المساء حيث أرشدهم يسوع إلى السهر.
- سفر إلى أورشليم عبر السامرة (ف ٦٣-٦٤). استقبال سيِّئ في إحدى القرى (لو ٩: ٥٢-٥٥). طلب يعقوب ويوحنّا الانتقام، أمّا يسوع فشدَّد على ضرورة انتظار توبة الخطأة.
- اقترب الفصح فصعد يسوع مع تلاميذه إلى أورشليم (ف ٦٥-٦٩). عند بركة الغنم شفى يسوع المخلَّع (يو ٥: ٢-١٨). ثمَّ كلام عن الأجر الذي يُعدُّه الله، وعن الممالقة وعن الذبيحة الروحيَّة. أمّا الأجر، فهو جهنَّم بحسب كلام الكهنة والكتبة والفرِّيسيِّين. ثمَّ في الهيكل مع شفاء رجل فيه شيطان، أصمّ أخرس. اعتبر الكتبة أنَّه يشفي ببعل زبوب. حين الخروج من الهيكل تأثَّر الجيش الرومانيّ بإبليس فدعا الشعب ليقول إنَّ يسوع هو إله إسرائيل الذي جاء يفتقد شعبه.
- بعد الفصح، في أورشليم، دخل يسوع في منطقة قيصريَّة فيلبُّس: اعترف بطرس بيسوع أنَّه المسيح ابن الله. فطلب يسوع اللعنة على الذين يؤمنون بهذا وأراد أن يطرد بطرس.

- في الناصرة (ف ٧١-٨١). طار الخبر: جاء النبيّ. ثمَّ شفى المخلَّع وسائر المرضى. خلال الليل كلام عن الخائن فيتدخَّل برنابا... ويعلن مجيء رسول الله.
- في السامرة (ف ٨١-٩٠). باكرًا وصل إلى بئر يعقوب وكلَّم السامريَّة. قالت له: «ربَّما أنت المسيح؟» أجاب: «أنا مرسل إلى إسرائيل، بعدي يأتي المسيح الذي يرسله الله إلى العالم كلِّه»، هنا تحدَّث **إن بر** عن اليوبيل الذي يأتي كلَّ مئة سنة. هذا ما يدلُّ أنَّنا في القرون الوسطى لا في بداية الكنيسة.

الفصل السابع والأربعون

خلال السنة الثانية لرسالة يسوع النبويَّة[١]، نزل من أورشليم ليذهب إلى نائين. ولمّا اقترب من باب المدينة، رأى الناس يحملون إلى القبر ابنًا وحيدًا لأمٍّ أرملة[٢]. وكان كلٌّ واحد يبكي عليها. فلمّا وصل يسوع، شعر الرجالُ بوصول يسوع النبيِّ الجليليّ[٣]. فأخذوا يتوسَّلون إليه لكي يقيم الميت لأنَّه نبيّ. وفعل التلاميذ مثلهم.

حينئذٍ شعر يسوع بخوف عظيم، وتوجَّه نحو الله وقال: «أخرجني من الدنيا[٤]، يا ربّ، لأنَّ الدنيا مجنونة. فعمّا قليل سيسمُّوني الله»[٥]. ولمّا قال هذا بكى. فجاء الملاك جبرائيل[٦] وقال له: «يا يسوع، لا تخف. فالله وهبك سلطانًا على كلِّ علَّة: كلُّ ما تمنحه باسم الله يتمّ». عند ذلك تنهَّد يسوع وأجاب: «لتكن مشيئتك أيُّها الربُّ الإله، القدير الرحمن».

قال هذا واقترب من أمِّ الميت وقال لها مشفقًا: «يا امرأة، لا تبكي!» وأخذ يد الميت وقال: «أيُّها الشابُّ، أقول لك باسم الله، قم معافى». فقام الفتى. فامتلأوا كلُّهم خوفًا وقالوا: «أقام الله بيننا نبيًّا عظيمًا، وافتقد شعبه».

---

(١) حرفيًّا: «نبوءته». هو الشطرة ١٣ (ف ٤٧–٤٨). نقرأ في الهامش: «سورة من يخرج الميت من الحي».

(٢) أرملة. هي المعجزة العاشرة حسب لو ٧: ١١–١٧.

(٣) في ف ٢٠، قيل إن الناصرة «مدينة» يسوع. هو مجرَّد نبيّ.

(٤) حين طلبوا منه أن يقيم الميت، خاف يسوع وتمنَّى أن يترك هذا العالم، لئلاّ يظنوه أنه الله وابن الله.

(٥) حتّى الآن دُعيَ يسوع «قدُّوس الله». بعد هذه المعجزة سوف يُدعى«الله» و«ابن الله» غصبًا عنه. عندئذ يخاف. يبكي مثل طفل.

(٦) ألملاك جبرائيل يأتي في الأوقات الحرجة. ما يتمُّ يتمُّ «باسم الله» بواسطة النبيّ (لو ٧: ١٦). فكَّر الإنجيليّ لوقا بما فعله إيليّا (١ مل ١٧: ٢٣). أمّا يسوع فهو ربُّ إيليّا وهو الذي أقام ذاك الشابَّ بلمسة منه وكلمة. نقرأ في الهامش: «الله وهّاب».

الفصل الثامن والأربعون

في[١] ذلك الزمان، كان جيش الرومان في اليهوديَّة. وكانت منطقتُنا[٢] خاضعة لهم بسبب خطايا آبائنا. واعتاد الرومان أن يدعوا الله[٣] ويَعبدوا ذاك الذي صنع شيئًا يفيد الشعب كلَّه. ولمّا كان بعض الجنود في نائين، لام بعضهم بعضًا قائلين: «افتقدكم أحد آلهتكم وأنتم لا تبالون. لا شكَّ في أنَّنا كنّا أعطينا كلَّ ما لنا لو افتقدتنا آلهتُنا. فنحن نقدِّم لتماثيل آلهتنا أفضل ما عندنا. هكذا تقدرون أن تروا كم نخافهم». وحرَّك إبليس[٤] بقوَّة هذا الكلام، فأثار في شعب نائين جدالاً مهمًّا جدًّا. ولكنَّ يسوع لم يتوقَّف أبدًا في نائين، بل عاد أدراجه ومضى إلى كفرناحوم.

أمّا خلاف[٥] أهل نائين فقام في أنَّ البعض قالوا: «هذا إلهنا الذي افتقدَنا». وقال آخرون: «الله لا يُرى[٦]. ما رآه أحد قطّ حتّى موسى صديقه وعبده. ليس هذا هو الله، بل ابنه». وقال آخرون: «ليس هو الله ولا ابن الله، لأنَّ الله لا جسد له ليلد، بل هو نبيُّ الله العظيم». وعجَّل إبليس واهتمَّ بانتظار أن تُخرج السنةُ الثالثة من رسالة يسوع النبويَّة[٧]، كارثةً كبيرة من أجل شعبنا.

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة مجوسي».

(٢) منطقتنا. هل التلاميذ غرباء عن فلسطين أم برنابا؟

(٣) الكلام أيضًا وأيضًا عن «الله». ولكن للوصول إلى «الآلهة». ممّا يعني الشرك.

(٤) إبليس. هو الذي يدفع الناس ليقولوا إنَّ يسوع هو الله. لهذا، هرب يسوع إلى كفرناحوم.

(٥) يسوع هو «الله». الجواب: الله لا يُرى. ونقول نحن: صار بشرًا هو «ابن الله». والجواب: الله لا يلد، كما يقول القرآن. ونقول نحن: هي ولادة سماويَّة لا ولادة جسديَّة، والله نفسه قال: هذا هو ابني الحبيب. وانتهوا: هو نبيُّ الله. ولكنَّ يسوع رفض أن يكون النبيّ. فآخر نبيٍّ في المسيحيَّة هو يوحنّا المعمدان، خاتمة الأنبياء. إذا كان النبيّ يحمل الكلمة فيسوع هو الكلمة الذي يصل إليه جميع الأنبياء.

(٦) نقرأ في الهامش: «الله لا تدركه الأبصار».

(٧) حرفيًّا: من نبوءته.

ولمّا كان يسوع ذاهبًا إلى كفرناحوم، عرف سكّان المدينة، فجعلوا كلَّ مرضاهم، ووضعوهم أمام باحة البيت الذي يقيم فيه يسوع مع تلاميذه. دعَوه إلى الخارج وتوسَّلوا إليه أن يشفيهم. فوضع يسوع يديه على كلٍّ واحد قائلاً: «يا إله إسرائيل[٨]، باسمك القدُّوس، ردَّ العافية إلى هذا المريض!» فشُفي الجميع.

وفي يوم السبت، دخل يسوع إلى المجمع، واجتمع الشعبُ كلُّه ليسمعوا كلامَه.

(٨) هو يصلّي إلى إله محدَّد، لا الربّ الإله. إن إله اسرائيل هو الذي يشفي، لا يسوع المسيح ابن الله الوحيد! اسألكم: من يحرّف الأناجيل؟ أما هو برنابا ذاك الذي لم يكن يومًا واحدًا من الرسل الاثني عشر.

الفصل التاسع والأربعون

في[1] ذلك اليوم، قرأ كاتبٌ مزمورًا يقول فيه داود: «حين آخذ الزمن، أدين العدل»[2]. بعد قراءة الأنبياء، وقف يسوع وأشار بيديه فصمتوا. ففتح فاه وقال: «أيُّها الإخوة، سمعتم الكلام الذي قاله النبيُّ داود أبونا: حين يأخذ الوقت يدين العدل. الحقَّ أقول لكم: كثيرون يدينون، ويسقطون في هذه الدينونة عينها لأنَّهم دانوا ما لا يعنيهم. أمّا ما يعنيهم فيدينونه قبل الزمان. ولهذا صاح فينا إلهُ آبائنا[3] بداود نبيِّه: «دينوا بالعدل، يا بني البشر».[4]

ما أتعس الذين يقفون في زوايا الشوارع ولا يعملون سوى أن يدينوا المارِّين قائلين: «ذاك جميل وذاك قبيح. ذاك صالح وهذا طالح». ويل لهؤلاء لأنَّهم يأخذون من يدَي الله صولجان دينونته. فالله هو من يقول: «أنا الشاهد والقاضي. وكرامتي لا أهبها لأحد»[5]. الحقَّ أقول لكم: هؤلاء يشهدون لما لم يروا ولا سمعوا، ويدينون دون أن يقيمهم أحدٌ قضاة. لهذا فهم رجسٌ على الأرض في نظر الله. وفي اليوم الأخير يجازيهم بدينونة رهيبة.

الويل لكم! يا من تدْعون خيرًا ما هو شرٌّ، وشرًّا ما هو خير[6]، لأنَّكم تحكمون على الله كخائن، وهو سيِّد الحياة، وتبرِّرون إبليس (أنَّه صالح) وهو أصل كلِّ شرّ.

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الحكم».

(٢) هكذا جاء النصُّ في اللاتينيَّة مز ٧٥: ٣ Cum accepit tempus, ego justitias judicabo. والمعنى: «حين يأخذ الزمن أدين البرّ». أمّا العبريّ فيعطي معنى آخر: «حين أعيِّن ميعادًا...».

(٣) يجب أن لا يخرج يسوع من الإطار اليهوديّ.

(٤) مز ٥٨: ٢ حسب اللاتينيَّة. نشير هنا مرَّة أخرى إلى أنَّ النصَّ اللاتينيّ لم يكن في زمن الرسل ولا في «زمن» برنابا، رفيق بولس.

(٥) إش ٤٨: ١.

(٦) إش ٥: ٢٠.

فانظروا إذن ما يكون عذابكم! إنَّ السقوط في حكم الله رهيب[٧]. فماذا يكون أمر الذين يبرِّئون الشرِّير بالفضَّة ولا يُنصفون اليتامى والأرامل؟[٨] الحقَّ أقول لكم: الحكم الذي يصيبهم يكون مرعبًا بحيث يرتجف الأبالسة. وأنت أيُّها الإنسان الذي جعلت نفسك ديَّانًا، لا تحسب حساب شيء، لا الأهل ولا الأصدقاء، لا الكرامة ولا المنفعة. ولكن في مخافة الله، احسَبْ فقط حساب الحقيقة: تبحث عنها بأكبر عناية، لأنَّها تعطيك الثقة بدينونة الله. ولكنِّي أنبِّهك: من يدين بلا رحمة يُدان بلا رحمة.[٩]

(٧) نقرأ في الهامش: «الله. بنو اسرائل. بإذنه».
(٨) إش ١ : ٢٣ بشكل حرّ.
(٩) يع ٢ : ١٣

الفصل الخمسون

قلْ لي[١]، أيُّها الإنسان الذي يدين غيره[٢]، ألا تعلم أنَّ جميع البشر أُخذوا من الطين عينه؟[٣] أما تعلم أنَّ الله وحده صالح[٤] وأنَّ كلَّ إنسان كاذب[٥] وخاطئ. صدِّقني أيُّها الإنسان، إن ظننتَ أنَّ الآخرين خطئوا، فقلبُك أيضًا له[٦] ما به يدينك. إنَّه لمن الخطر أن ندين! كم من الناس هلكوا بسبب دينونة كاذبة. دان إبليسُ الإنسان لأنَّه أدنى منه، فتمرَّد على الله خالقه[٧]، ومنذ ذلك الوقت رفض التوبة، وهذا ما شعرتُ حين كلَّمتُه. واعتبر أبوانا الأوَّلان أنَّ لغة إبليس صالحة، لهذا طُردوا من الجنَّة وهكذا حَكموا على كلِّ نسلهم[٨]. أقول لكم: ما دام الله الذي أنا واقفٌ أمامه[٩] موجودًا، فالدينونة الكاذبة هي أمُّ جميع الخطايا لأنَّ لا أحد يخطأ بدون إرادته، ولا أحد يريد ما لا يعرف. فالويل للخاطئ الذي في دينونته يحكم بأنَّ الخطيئة تليق (به) والخير لا يليق، فيرذل الخير ويختار الخطيئة. هو بلا شكّ سيتحمَّل عذابًا لا يُطاق حين يجيء الله ليدين العالم. كم من الناس هلكوا لأنَّهم دانوا بالسوء، وكم هم الذين كانوا قريبين من الهلاك. اعتبر فرعون أنَّ موسى وشعب إسرائيل هم كفّار[١٠]. واعتبر شاول أنَّ داود

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الظالمين».

(٢) يع ٤: ١١.

(٣) رج ف ٣٩ وخلق الإنسان من طين.

(٤) رج مت ١٩: ١٥؛ مر ١٠: ١٨؛ لو ١٦: ١٩. نقرأ في الهامش: «لا خير إلاّ الله. حكم السوء أم الحرام».

(٥) رج مز ١٤: ١-٣ كما ورد في رو ٣: ١١ي.

(٦) رج حج ١: ٥.

(٧) نقرأ في الهامش: «الله خالق».

(٨) رج ف ٤٠.

(٩) ذاك كلام إيليّا في ١ مل ١٧: ١. نقرأ في الهامش: «حي الله». ثمّ: «يا الله الحي».

(١٠) خر ٥: ٦ ي.

يستحقُّ الموت[١١]. ودان أخاب إيليّا[١٢]. واعتقد نبوخذنصَّر أنَّ الفتية الثلاثة الذين لا يريدون أن يعبدوا آلهته هم كذبة[١٣]. ودان الشيخان سوسنة[١٤]، ودان جميعُ الرؤساء المشركون[١٥] الأنبياء. يا لدينونة الله الرهيبة! ذاك الذي دان هلك. وذاك الذي دين خلُص. ولماذا إذن، أيُّها الإنسان؟ لأنَّهم دانوا الأبرياء بالسوء وهم يعلمون.

وكم كان الصالحون قريبين من الهلاك لأنَّهم دانوا بالسوء. يشهد معي على ذلك إخوة يوسف الذين باعوه للمصريِّين[١٦]. وهارون ومريم أخت موسى، دانا أخاهما[١٧]. وأصدقاء أيُّوب الثلاثة[١٨] دانوا أيُّوب الصدِّيق البريء أمام الله. ودان داود مفيبوشت[١٩] وأوريّا[٢٠]. وكورش حكم على دانيال[٢١] بأن تأكله الأسود. وكثيرون آخرون كانوا قريبين من الهلاك لهذا السبب. لهذا أقول لكم: لا تدينوا لئلاَّ تدانوا».[٢٢]

وتوقَّف يسوع في خطبته هنا.

حينئذٍ اهتدى الكثيرون وتابوا، وبكوا خطاياهم، وأرادوا أن يتركوا كلَّ شيء ويمضوا معه[٢٣]. ولكنَّ يسوع قال: «ابقوا في بيوتكم. اتركوا الخطيئة

(١١) ١ صم ١٨: ٩ي.
(١٢) ١ مل ١٨: ١٦ي.
(١٣) دا ٣: ١٩.
(١٤) دا ١٣: ١ي.
(١٥) وبلفظ آخر: المسيحيُّون.
(١٦) تك ٣٧: ٢٧.
(١٧) عد ١٢: ١ي.
(١٨) أي ٤ ي.
(١٩) ٢ صم ١١: ٦-١٧.
(٢٠) ٢ صم ٦: ١٣ي.
(٢١) دا ٦: ١٣ي.
(٢٢) مت ٧: ١؛ ٦: ٣٧. نقرأ في الهامش: «من لا يحكم على الآخر لا يحكم عليه غيره».
(٢٣) ذاك كان موقف الأبرص في ف ١٩.

واخدموا الله في المخافة. هكذا تخلصون لأنّي ما جئت لأُخدم بل لأَخدم»[٢٤]

بعد هذا الكلام، خرج من المجمع ومن المدينة واعتزل في البرِّيَّة للصلاة[٢٥]، لأنَّه كان يحبُّ العزلة كثيرًا.

(٢٤) متى ٢٠: ٢٨؛ مر ١٠: ٤٥. سبق هذا الكلام وورد في ف ١٩. اهتمّ برنابا بهذه العبارة لأنّها تدلّ على يسوع «الخادم». في أيِّ حال، يسوع الذي هو في صورة الله (فل ٢: ٦)، «ظهر في صورة إنسان». ولم يتوقّف هنا، بل «اتّخذ صورة عبد» فمات فوق الصليب، «ولكنّ الله رفعه بحيث تجثو له كل ركبة في السماء...».

(٢٥) اعتاد يسوع أن يمضي إلى الصلاة في الأناجيل كما في إن بر. رج مر ١: ٣٥؛ لو ٤: ٤٢.

الفصل الحادي والخمسون

ولمّا صلّى إلى الربّ[١]، اقترب منه تلاميذه وقالوا: «يا معلّم، نريد أن نعرف أمرين. أوّلاً، كيف تكلّمتَ مع إبليس[٢] مع أنّك تقول إنّه لا يتوب. ثمّ، كيف يأتي الله ليدين في يوم الدينونة؟»

فأجاب يسوع: «الحقّ أقول لكم: أنا أشفقتُ على إبليس لمّا علمتُ بسقوطه، وأشفقتُ على الجنس البشريّ الذي دفعه إلى الخطيئة. لهذا صلّيتُ إلى إلهنا وصُمت[٣]. فقال لي بواسطة ملاكه جبرائيل: "ماذا تطلب يا يسوع وما هو مرادك؟" فأجبت: "أنت تعرف، يا ربُّ، الشرَّ الذي سبّبه إبليس، وأنّ كثيرين يهلكون بتجاربه. هو خليقتك يا ربّ، وأنت خلقته. لهذا، ارحمْه يا ربّ". فأجاب الله: "يا يسوع، أنا مستعدٌّ لأن أغفر، فاجعله يقول: 'أيُّها الربُّ إلهي، خطئتُ فارحمني'. وأنا أغفر له وأردُّه إلى حالته الأولى"».

قال يسوع: «فلمّا سمعتُ هذا، فرحتُ كثيرًا، وظننتُ أنّي حقّقت هذا السلام. فدعوتُ إبليس، فجاء قائلاً: "ماذا يجب عليَّ أن أعملَ لك، يا يسوع؟" فأجبتُ: "اصنع هذا إكرامًا لي، يا إبليس، لأنّي لا أحبُّ عبوديّتك، إنّما دعوتُك من أجل خيرك». فأجاب إبليس: «"إذا كنتَ لا تريد خدمتي، فأنا لا أريد خدمتك، لأنّي أشرف منك. فأنتَ لستَ أهلاً لخدمتي: أنت طين، أمّا أنا فروح"».[٤]

(١) هو قسم جديد فيه يعتزل يسوع في البرّيّة (ف ٥١-٦٢). نقرأ في الهامش: «سورة الشيطان بلا توبة».
(٢) إبليس هو جاهز مع أنّ الأناجيل تكلّمت فقط عن تجاوب يسوع في البرّيّة مرّة واحدة (مت ٤: ١-١١ وز).
(٣) الصلاة والصوم سمتان ترافقان حياة يسوع، الذي يبدو مثل راهب من الرهبان.
(٤) نعود هنا إلى بداية الكنيسة حيث اعتبرت الهرطقة أنّ يسوع صار أقلّ من الملائكة لأنّه اتّخذ جسدًا. لهذا كان جواب الرسالة إلى العبرانيّين (١: ١ي). ثمّ، بحسب الرسالة إلى أهل كولوسّي،

«قلتُ: "لنترك هذا. أما يحسن بك أن تعود إلى جمالك الأوَّل وحالتك الأولى؟ يجب أن تعلم أنَّ ميخائيل الملاك سيضربك مئة ألف ضربة في يوم الدينونة بسيف الله[٥]، وكلُّ ضربة تجعلك تتألَّم عشر جهنَّمات". أجاب إبليس: "سوف نرى في ذلك اليوم من يغلب. سيكون كثير من الملائكة ومشركون أقوياء في جانبي، بحيث يظهر الله في مظهر سيِّئ فيعرف الخطأ الذي ارتكبه حين طردني مثل طين نجس". حينئذٍ قلت: "يا إبليس، عقلك مريض وأنت لا تعرف عمّا تتكلَّم". ولكنَّ إبليس هزَّ برأسه هازئًا وقال: "لنصنع السلام بيني وبين الله. وأنت يا يسوع، قلْ لنا ما يجب علينا أن نعمل وأنت صحيح العقل!" فأجبت: "يجب عليك أن تقول كلمتين". فسأل إبليس: "وما هما؟" فأجبتُ: "هاكهما: خطئت، ارحمني!" حينئذٍ قال إبليس: "بكلِّ رضى أصنع هذا السلام شرط أن يقول الربُّ لي أنا[٦] هاتين الكلمتين". فقلت: "اذهب يا ملعون، لأنَّك مجرم وصاحب كلِّ جور وكلِّ خطيئة. ولكنَّ الله عادل ولا خطيئة فيه[٧]". فمضى إبليس وهو يطلق صرخات حادَّة. وقال: "ليس هذا بصحيح، يا يسوع، بل أنت تكذب[٨] لكي ترضي الله"».

ثمَّ قال يسوع لتلاميذه: «انظروا أنتم بأنفسكم: كيف يجد الرحمة من جديد؟» فأجابوا: «أبدًا، يا ربّ. فهو يرفض التوبة. والآن، كلِّمنا عن دينونة الله.»

قيل إن لا علاقة للمسيح بالملائكة، فهم خارج سلطانه. لهذا أجاب الرسول: «به (أي بالمسيح) خُلِق كل شيء في السماوات وفي الأرض، ما يُرى وما لا يُرى، أأصحاب عرش... به وله خُلق كل شيء» (كو ١: ١٦). وهكذا نفهم أن لا يرضى «إبليس» بأن يكون محتاجًا إلى يسوع.

(٥) هذا ما نقرأ في الهامش.

(٦) نتخيَّل هذا التجديف! يجب أن يرى الله أنَّه خطئ، وبالتالي عليه أن يطلب الغفران من إبليس قبل أن يفعل إبليس تجاه الله.

(٧) قال يسوع لليهود: «من يبكِّتني على خطيئة؟» (يو ٩: ٣٤). نقرأ في الهامش: «الله عادل وبلا ذنوب».

(٨) نلاحظ كلام اليهود ليسوع وهو الذي رأى أنَّ أباهم هو إبليس «والكذب في طبعه» (يو ٨: ٤٤).

الفصل الثاني والخمسون

«الحقَّ أقول[١] لكم: سيكون يوم دينونة الله رهيبًا، بحيث إنَّ الهالكين يختارون عشر جهنَّمات ولا يذهبون ليسمعوا الله الغاضب يتكلَّم عليهم. وسيشهد عليهم أيضًا كلُّ ما هو مخلوق. الحقَّ أقول لكم: لا يخاف الهالكون فقط، بل الأولياءُ ومختارو الله أيضًا. بحيث إنَّ إبراهيم نفسه لا يثق ببرِّه، وأيُّوب لا يتَّكل على براءته. وماذا أقول؟ بل رسول الله[٢] نفسه يخاف لأنَّ الله ينزع منه الذاكرة ليعرِّف بجلاله، بحيث لا يعود يتذكَّر أنَّ الله أعطاه كلَّ شيء.

«الحقَّ أقول لكم: وأنا إذ أتكلَّم يرتعد[٣] قلبي: سيدعوني العالم الله، وسأؤدِّي عن ذلك حسابًا[٤]. حيٌّ الله الذي تقف نفسي أمامه، أنا إنسان مائت[٥] مثل سائر البشر. ومع أنَّ الله أقامني نبيًّا[٦] على بيت إسرائيل لخلاص المرضى وردِّ الخطأة، فأنا عبد الله. ستكونون شهودًا لكلِّ ما أقول ضدَّ اللصوص الذين، بعد ذهابي من العالم، يدمِّرون حقيقة إنجيلي[٧] بفعل إبليس. ولكنِّي أجيء

(١) سؤالان في ف ٥١، أجاب يسوع عن السؤال الأوَّل حول إبليس. وها هو يجيب على السؤال الثاني حول الدينونة. نقرأ في الهامش: «سورة القيامة». ثم: «الله قهّار».
(٢) هو الذروة بين الأنبياء والأولياء، بمن فيهم إبراهيم وأيُّوب... نقرأ في الهامش: «رسول الله».
(٣) يا للشفقة على يسوع الذي يخاف ويرتعد، مع أنَّه أنَّب الرسل لأنهم خافوا من البحر (مر ٤: ٤٠).
(٤) ما هذا الكلام؟! الديّان يؤدِّي حسابًا!!
(٥) لا شكَّ في أنَّ يسوع إنسان أراد أن يموت كما مات كلُّ إنسان، لأنَّه اتَّخذ جسدًا وصار بشرًا (يو ١: ١٤)، ولكن بما أنَّه الله قام. كذلك نقول: إنَّه «عبد». هو اختار هذا الموقف ليموت على الصليب من أجل خلاص البشر.
(٦) أرسل هذا النبيّ لبيت إسرائيل الذي رفضه إسرائيل!
(٧) حُرِّف الإنجيل بواسطة «اللصوص». ولكن يُطرَح السؤال: إنجيل كُتب في القرن الأوَّل بإلهام الروح، فيأتي بشرٌ يصحِّحه بعد خمسة عشر قرنًا: يا للمهزلة! فمن يكون حرّف كلام الله؟!

في النهاية، ويأتي معي أخنوخ وإيليّا[٨]، وسنشهد ضدَّ الكفّار[٩] الذين ستكون نهايتهم لعنة.

ولمّا قال يسوع هذا، بكى. فبكى التلاميذ وشهقوا ورفعوا الصوت ليقولوا: «اغفر أيُّها الربُّ الإله، وارحم براءة عبدك!»[١٠] فأجاب يسوع: «آمين، آمين!»

---

(٨) أخنوخ (تك ٥: ٢٤، أخذه الله). ذُكر في الرسالة إلى العبرانيّين (١١: ٥). أمّا إيليّا فكان رفيق موسى في التجلّي (مت ١٧: ٣-٥). إنَّ عودة إيليّا وأخنوخ فكرة مشتركة بين اليهود والإسلام. فعودة إيليّا الذي خُطف إلى السماء (٢ مل ٢: ١١-١٣) مؤسَّسة على سي ٤٨: ٨-١٢. أمّا التقليد حول اختطاف أخنوخ فانتقل في سي ٤٤: ١٦؛ ٤٩: ١٤. بما أنّ أخنوخ أفلتَ من الموت، كان موضوع تنظيرات واسعة في الأدب اليهوديّ. ففي ١ أخن ١١٠: ٣١، كلام عن عودته إلى العالم. وفي الإسلام، يبدو أنَّ «أدريس» (قرآن ١٩: ٥٦-٥٧؛ ٢١: ٨٥) يتماهى مع أخنوخ. وفكرة عودة يسوع هي في قلب الإيمان المسيحيّ. وفي الإسلام يقال أيضًا عن يسوع: رُفع. في ٣: ٥٥: «إذ قال الله يا عيسى: إنّي متوفيك ورافعك إليّ...». وفي ٤: ١٤٨: «رفعه الله إليه، وكان الله عزيزًا حكيمًا». ثمّ هو يعود إلى العالم. في سورة الزخرف: «وإنّه لعلم للساعة» (٤٣: ٦١). يعلن الساعة ويشهد في يوم القيامة كما في سورة النساء: «ويوم القيامة يكون عليهم شهيدًا» (٤: ١٥٩). قال البيضاويّ (توفّي سنة ٦٨٥هـ/١٢١٦م) في تفسيره لسورة النساء (٥: ١٥٤): «سيشهد يسوع على اليهود لأنّهم اتّهموه بالكذب، وعلى المسيحيّين لأنّهم دعوه ابن الله».

(٩) هم الذين حرَّفوا الأناجيل، ومن تبعهم من المسيحيّين.

(١٠) عبدك يسوع، يا ربّ، هو بريء. فالكفّار تكلّموا عن ألوهيّته. نقرأ في الهامش: «قال عيسى أنا عبد الله». أمّا «الكفّار» في إن برن فهم المسيحيون.

الفصل الثالث والخمسون

وقال[١] يسوع: «قبل أن يأتي هذا اليوم، يكون دمارٌ عظيم في العالم. وتحصل حروبٌ قاسية لا تشفق، فيقتل الأبُ ابنَه، والابن يقتل أباه[٢] بسبب انقسامات الشعوب. تَفرغ المدنُ من سكّانها والمناطقُ تصبح مقفرة. وتحصل مثلُ هذه الأوبئة فلا نجد أشخاصًا ليدفنوا الموتى الذين يُصبحون طعام الوحوش. والذين يظلّون على الأرض، يُرسل الله إليهم جوعًا كبيرًا[٣] فيصبح الخبز أثمن من الذهب. وعندئذٍ يأكلون كلَّ قمامة. فيا لجيل شقيّ لا يسمعون فيه أحدًا يقول: «خطئت يا الله فارحمنا». ولكن بأصوات مرعبة يجدِّفون على ذاك الذي هو مجيد ومبارك إلى الأبد.

«وبعد هذا، وفي اقتراب هذا اليوم[٤]، تأتي كلَّ يوم على سكّان الأرض، علامةٌ خلال خمسة عشر يومًا. في اليوم الأوَّل، تُكمل الشمسُ دورتها في السماء بلا ضياء، بل تكون سوداء مثل صبغ القماش، وتُطلق تأوُّهات مثل أب يبكي ابنه المائت.

في اليوم الثاني، يتحوَّل القمر إلى دم، والدم يصبح كالندى على الأرض.

في اليوم الثالث، يرَون النجوم تتضاءل مثل جيش من الأعداء.

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة القيامة».

(٢) حرفيًّا: «يعطي مثل هذا العقم».

(٣) في هذا الفصل نقرأ عن «النهاية» كما في مت ٢٤: ٦–٧، ٢١ وز.

(٤) هو العالم الجليانيّ كما في رؤيا يوحنّا (ف ١٢–١٥) وبعض سفر دانيال (ف ١٢). ثمَّ الأدب اليهوديّ: ٤ عز ٤: ٥١؛ ٥: ١٣؛ ٦: ١٣–٢٨؛ ٩: ١–٦؛ ١ أخن ٩٩: ٤–١٠. ونحن نجده في القرآن (١٤: ٤٨؛ ١٨: ٤٧؛ ٢١: ١٠٤؛ ٢٢: ١–٢، ٥٢، إلخ). نتذكّر أنَّ هذه العلامات الواردة هنا هي الموجودة لدى عددٍ من الكتّاب في الغرب، في العصور الوسطى. فهذا يدل مرّة أخرى متى كتب إن بر. ونذكر مثلاً في اليوم الثالث عشر كلام إشعيا (٣٤: ٤) وسفر الرؤيا (٦: ١٤ حسب اللاتينيَّة) والقرآن (٢١: ١٠٤): «يوم نطوي السماء كطيّ السجلّ للكتب، كما بدأنا أوَّل خلق نعيده» (سورة الأنبياء).

في اليوم الرابع، تتضارب الحجارة والصخور بعضها مع بعض مثل أعداء قساة.

في اليوم الخامس، يبكي دمًا كلُّ نبات وعشب.

في اليوم السادس، ينتصب البحر دون أن يترك موضعه، على علوٍّ مئة وخمسين ذراعًا، ويظلُّ هكذا طوال النهار مثل جدار.

في اليوم السابع، ينخسف (البحر) بحث لا يكاد يُرى.

في اليوم الثامن، تجتمع جنبًا إلى جنب الطيورُ وحيوان الأرض وحيوان البحر وتُطلق صيحات وتنهُّدات.

في اليوم التاسع، يأتي برَدٌ رهيب يقتل ويقتل فيُفلت بصعوبةٍ عشرُ كلِّ حيّ.

في اليوم العاشر، تأتي البروق والرعود الرهيبة، فتحطِّم وتُحرق ثلث الجبال.

في اليوم الحادي عشر، تجري الأنهار بشكل معكوس، وما يجري يكون دمًا لا ماء.

في اليوم الثاني عشر، كلُّ مخلوق ينتحب ويبكي.

في اليوم الثالث عشر، تُلَفُّ السماء مثل كتاب، فتُمطر نارًا كثيرة بحيث يموت كلُّ حيّ.

في اليوم الرابع عشر، يكون زلزالٌ رهيب يجعل رؤوس الجبال تطير في الهواء كالطيور، فتصبح الأرضُ كلُّها مسطَّحة.

في اليوم الخامس عشر، يموت الملائكة القدِّيسون ويبقى الله وحده حيًا. له الإكرام والمجد!»[٥]

---

(٥) لا نقرأ عن هذه العلامة الأخيرة إلاَّ في الفكر الإسلاميّ. فالمقدسيّ أورد القرآن (٢١: ١٠٤؛ ٥٥: ٢٦-٢٧؛ ٢٨: ٨٨. ٣٢: ١٨٢؛ ٢١: ٣٦؛ ٣٩: ٣٦)، حيث نرى دمار كلّ كائن ما عدا الله، ووضع في المقابل سورة الزمر: «ونُفخ في الصور فَصَعقَ من في السماوات ومن في الأرض، إلاَّ من شاء الله. ثمَّ نُفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون» (٣٩: ٦٨). هذا يعني أنَّ الدمار لا يصل إلى جميع الخلائق. ولكن يبقى الخلاف في بعض التفاصيل بحيث لا يكون توافقٌ بين هذه الآيات.

ولمّا قال يسوع هذا، ضرب وجهه بيديه[٦]، ثمَّ ضرب الأرض برأسه. ولمّا رفع رأسه قال: «ملعون[٧] من يجعل في كلامي أنّي ابنٍ الله». فلمّا سمع التلاميذ هذا الكلام، سقطوا كالموتى[٨]. فأقامهم يسوع قائلاً: «لنَخَفِ[٩] الله الآن إذا كنّا لا نريد أن نكون في رعب في ذلك اليوم».

---

(٦) كم يتسم الإنسان حين يقرأ عن مثل هذه الأعمال التي لا يقوم بها صبيّ من الصبيان.

(٧) يسوع يلعن من يقول إنّه «ابن الله». وماذا نفعل بالأناجيل وبالعهد الجديد كلّه، إلاّ إذا كان برنابا صار «معلّمَ» الروح القدس.

(٨) ذاك ما حصل لهم في مشهد التجلّي. رج مت ١٧ : ٦.

(٩) تشديد دائم على مخافة الله، وكأنّ يسوع «عبد» لا «ابن». هكذا يكون التحريف الحقيقي: يسوع خاف؟ ولكن مت ١٧ : ٧ جعل يسوع يقول: «قوموا لا تخافوا».

الفصل الرابع والخمسون

«بعد[١] هذه العلامات، تكون الظلمة على الأرض أربعين سنة[٢]، ويبقى الله وحده حيًّا له الإكرام والمجد إلى الأبد.

وبعد هذه الأربعين سنة، يهب الله الحياة لرسوله[٣] الذي يَبرز كالشمس، ويُشرق أكثر من ألف شمس. يجلس ولا يتكلَّم لأنَّه يكون مخطوفًا خارج ذاته. ويقيم الله ملائكته الأربعة المفضَّلين الذين يطلبون رسول الله. وحين يجدونه، يشيِّعونه من أربع جهات، ثمَّ يهب الله الحياة لجميع الملائكة الذين يجيئون فيدورون حول رسول الله كالنحل. ثمَّ يهب الله الحياة لجميع الأنبياء الذين يمضون واحدًا بعد واحد على خطى آدم، فيقبِّلون يد رسول الله، ويتوسَّلون إليه.[٤]

ثمَّ يهب الله الحياة لجميع المختارين الذين يصيحون: «يا محمَّد، اذكرنا». حين (يطلقون) صوتهم، تستيقظ رحمة رسول الله، فيفكِّر بما سيعمل وهو الخائف على خلاصهم.

ثمَّ يهب الله الحياة[٥] لكلِّ المخلوقات فتعود إلى الوجود مع اختلاف واحد

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة القيامة».

(٢) نعود هنا إلى ما قيل في اليوم الخامس عشر، ويحدِّد الزمن (٤٠ سنة)، لا ألف سنة كما في سفر الرؤيا: الله وحده يبقى حيًّا.

(٣) تكون القيامة وبدايتها رسول الله. ثمَّ يأتي الملائكة الأربعة (رج ف ١٣٧، ٢٠٩، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١). ثمّ جميع الملائكة. وعندها يقوم الأنبياء بدءًا بآدم أوَّل إنسان وأوَّل نبيّ. ولكن ماذا نقول عن يسوع الذي هو بكر الراقدين وأوَّل القائمين من الموت! قال بولس الرسول: «لو أنَّ المسيح لم يَقُم فإيمانكم باطل».

(٤) الاحترام والإكرام، والتوسُّل لمن يستطيع أن يعمل كلَّ شيء. أما يكون الله وابن الله؟! إلى أين وصلنا مع إن برن.

(٥) وتتواصل القيامة بالنسبة إلى المختارين الذين يطلبون شفاعة الرسول الذي هو «خائف» هذه المرَّة، لا على حياته بل على خلاص البشر.

وهو أنَّها كلَّها ستنعم بالكلام.[٦]

ثمَّ يهب الحياة لجميع الهالكين[٧]. وحين يظهرون من جديد، تَراهم كلُّ مخلوقات الله، فتخاف بسبب بشاعتهم وتصرخ: «لا تهملنا رحمتُك، أيُّها الربُّ إلهنا». ثمَّ يقيم الله إبليس. فحين تراه جميعُ الخلائق تصبح موتى من الخوف بسبب شكله المرعب الذي يظهر فيه. وقال يسوع: «يا ليتني لا أرى في ذلك اليوم مثل هذا الوحش! رسول الله وحده لا يخاف هذه الوجوه، لأنَّه لا يخاف إلاَّ الله».

حينئذٍ ينفخ بالبوق الملاكُ الذي أقامنا على صوت بوقه، ليقول لنا: «تعالوا إلى الدينونة، أيُّها المخلوقات، لأنَّ خالقكم سيدينكم». ويظهر عرشٌ مشرقٌ في وسط السماء فوق وادي يوشافاط[٨]، وتأتي إليه غمامة بيضاء، حينئذٍ يصيح الملائكة: «تباركتَ يا إلهنا. أنت خلقتنا وخلَّصتنا من سقطة الشيطان!»

حينئذٍ يخاف[٩] رسول الله، لأنّه يعلم أنَّ ما من أحد أحبَّ الله كما يجب. فالذي يريد دينار ذهب، ينبغي أن يعطي ستِّين[١٠] درهمًا مقابلاً له. وإن لم يكن له سوى درهم واحد، لا يستطيع أن يحوِّله. ولكن إذا كان رسول الله خاف، فماذا يفعل الكفّار الذين امتلأوا شرًّا؟

---

(٦) كلُّ المخلوقات تقوم وتصبح ناطقة. نحن هنا في نظريَّة التطوُّر قبل دروين، لا على أسس علميَّة، بل خرافيَّة.

(٧) الهالكون يقومون مع إبليس بصورهم البشعة فيخاف الجميع بمن فيهم يسوع، لا رسول الله لأنَّه لا يخاف إلاَّ الله.

(٨) رج يوء ٣: ٢، ١٢. أي وادي الدينونة في العالم اليهوديّ.

(٩) ما الذي حصل لرسول الله بحيث إنه يخاف بعد أن كان لا يخاف؟

(١٠) في الإيطاليَّة minuto. اسم نقد عُرف في جنوى وسردينيا وفيرونا في القرن الرابع عشر.

الفصل الخامس والخمسون

ويمضي[١] رسول الله يجمع كلَّ الأنبياء. يكلِّمهم ويرجوهم أن يذهبوا فيصلُّوا إلى الله معه من أجل المؤمنين. فيعتذر كلُّ واحد منهم خوفًا. حيٌّ الله، لا أذهب بنفسي وأنا أعرف ما أعرف. فحين يرى الله هذا، يعيد إلى رسوله ذاكرته[٢]، وهو الذي خلق كلَّ شيء حبًّا به[٣]. لهذا يتركه الخوف. وبحبٍّ وإجلال يتقدَّم إلى العرش ساعة الملائكة يُنشدون: «ليكن اسمك القدُّوس مباركًا، يا إلهنا!» وحين يقترب من العرش، يكشف الله عن نفسه لرسوله، كما يكشف الصديق[٤] للصديق نفسه، بعد أن مرَّ زمان طويل لم يرَ فيه واحدهم الآخر. فيبدأ رسول الله بالكلام قائلاً: «أسجد لك وأحبُّك يا إلهي. وأشكرك من كلِّ نفسي ومن كلِّ قلبي، لأنَّك تنازلت وخلقتني لأكون عبدًا لك. وأنتَ صنعتَ كلَّ شيء حبًّا بي، لكي أحبَّك لأجل كلِّ شيء وفي كلِّ شيء، وفوق كلِّ شيء. بهذا تشترك كلُّ خليقة، يا إلهي». عندئذ يقول كلُّ ما خلقه الله: «نشكرك أيُّها الربّ، ونبارك اسمَك القدُّوس». الحقَّ أقول لكم: في ذلك الزمن يبكي الأبالسة والهالكون مع إبليس بكاء بحيث يخرج ماء من عيني واحد منهم أكثر ممّا في نهر الأردنّ. ولن يعودوا يرون الله. فيقول الله لرسوله: «أهلاً بك، يا عبدي الأمين، فاطلبْ منِّي ما تريد تنلْه». فيجيب رسول الله: أذكر أيُّها الربّ، أنَّك حين خلقتَني قلتَ إنَّك تريد أن تصنع الجنَّة والعالم، الملائكة والبشر حبًّا بي لكي يمجِّدوك بي أنا عبدك. فأرجوك أيُّها الربُّ الإله الرحمن والعادل، أن تذكر الوعد الذي وعدتني به أنا عبدك». فيجيب الله كصديق يمازح صديقه ويقول: «هل لك شهود على

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة القيامة».

(٢) سبق له وفقدها. رج ف ٥٢.

(٣) نلاحظ هنا تميُّز رسول الله الذي لأجله خلق الله ما خلق، فيزول الخوف، وهو يكلِّم الله كما الصديق مع صديقه.

(٤) محمَّد صديق الله مثل إبراهيم.

ذلك، يا صديقي محمَّد؟»[٥] فيقول بإجلال: «نعم، يا ربّ». فيجيب الله: «سيدعوهم جبرائيل». ويأتي رسول الله: «هم آدم وإبراهيم وإسماعيل وموسى وداود ويسوع ابن مريم»[٦]. حينئذٍ يذهب الملاك ويدعو المذكورين الذين يقتربون خائفين.

وحين يتقدَّمون، يقول الله لهم: «أتذكرون ما قلت لرسولي؟» فيجيبون: «في أيِّ شيء يا ربّ؟» فيقول الله: «أنّي عملت كلَّ شيء حبًّا به، ليمدحني الجميعُ به». فأجاب كلٌّ منهم: «معنا ثلاثة شهود أفضل منّا يا ربّ». فيسأل الله عندئذٍ: «ومن هم الثلاثة شهود؟» حينئذٍ يقول موسى: «الأوَّل هو الكتاب[٧] الذي أعطيتَني». ويردُّ داود: «الثاني هو الكتاب[٨] الذي أعطيتني». فيقول ذاك الذي يتكلَّم[٩]: «قال جميع الناس بعد أن أضلَّهم إبليس إنّي أنا ابنك ورفيقك. ولكنَّ الكتاب[١٠] الذي أعطيتني يقول ما هو حقّ: إنّي عبدك، ويُقرُّ بكلِّ ما يقول رسولك». فيعلن رسول الله: «هذا ما قاله الكتاب[١١] الذي أعطيتني، يا ربّ».

بعد أن قال رسول الله هذا الكلام، أعلن الله: «كلُّ ما صنعته إنما صنعته ليعرف الجميع كم أنا أحبُّك». قال الله وأعطى رسوله كتابًا سجَّل فيه جميع مختاري الله[١٢]. فكرَّمَت جميعُ الخلائق الله قائلة: «لك وحدك، يا إلهنا، المجدُ والإكرام، لأنَّك أعطيتنا لرسولك».[١٣]

---

(٥) نقرأ في الهامش: «محمّد حبيب الله».

(٦) بالنسبة إلى الشهود، راجع قرآن ١٦: ٨٤–٨٩؛ ٤٠: ٥١. يكونون هناك في يوم الدينونة.

(٧) أي التوراة. نقرأ في الهامش: «كتاب موسى وكتاب داود وكتاب عيسى ابن مريم، عليه السلام».

(٨) الزبور أو سفر المزامير.

(٩) أي يسوع. بسبب ضلال إبليس دُعي «ابن، رفيق». نقرأ في الهامش: «في ذكر القيامة».

(١٠) هو غير الأناجيل التي يعتقد بها المسيحيُّون: «عبدك».

(١١) القرآن يعيد الأناجيل إلى «الحقّ».

(١٢) في هذا الكتاب تُسجَّل أعمال البشر. رج رؤ ٢٠: ١٢. موضوع جليانيّ انتقل إلى القرآن (١٨: ٤٨؛ ٢١: ٩٤؛ ٤٥: ٢٩). نقرأ في الهامش: «في قيامتك ذكر كتاب محمد عليه السلام».

(١٣) الخلائق هي لرسول الله. نلاحظ كيف يتمُّ تبديل العهد الجديد. رج مثلاً كو ١: ٦: «به وله خُلق كلّ شيء، كان قبل كلّ شيء وفيه يتكوَّن كلّ شيء». فهو الله وابن الله. أما مع إن بون فرسول الله هو الله وابن الله! الحمد لله.

الفصل السادس والخمسون

ويفتح الله الكتاب بيد رسوله. فيقرأه رسوله ويدعو جميع الملائكة وجميع الأنبياء وجميع المختارين. وكلٌّ يكتب على جبينه: إيمان[١] رسول الله، وفي الكتاب يُكتَب مجدُ الفردوس. فيذهب كلٌّ واحد عن يمين الله. ويجلس بقربه رسوله، ويجلس الأنبياء بقربه. ويجلس الأولياء قرب الأنبياء. والمغبوطون قرب الأولياء[٢]. حينئذٍ ينفخ الملاك بالبوق ويدعو إبليس إلى الدينونة.

(١) في العربيّة، على الهامش نقرأ: «إذا كان يوم القيامة (في الأصل: القيمة) يُحشَر جميع المؤمنين يُكتب على جبهتهم بالنور: دين رسول الله».
(٢) نلاحظ التدرُّج: الرسول، الأنبياء، الأولياء، المغبوطين.

الفصل السابع والخمسون

ويأتي الشقيُّ[١] وتتّهمه جميع الخلائق وتعيِّره بمنتهى الشدَّة. ثمَّ يدعو اللهُ الملاكَ ميخائيل فيضربه مئة ألف ضربة. بسيف الله يضربه وكلُّ ضربة تساوي بثقلها عشر جهنَّمات. ثمَّ يكون أوَّل من يُطرد إلى الهاوية. ويدعو الملاك تبَّاعه الذين سيُشتَمون ويُتَّهمون. ويضرب الملاك ميخائيل بأمر من الله، هذا مئة، وذاك خمسين، وآخر عشرين، ورابعًا عشرًا، وخامسًا خمس ضربات. ثمَّ ينزلون إلى الهاوية، لأنَّ الله يقول لهم: «مسكنكم جهنَّم، يا ملاعين».[٢]

ثمَّ يُدعى إلى الدينونة جميعُ الكفّار والهالكين. وتنتصب عليهم أوَّلاً جميعُ الخلائق التي هي أدنى مِن الإنسان، فتشهد أمام الله أنَّها خدمتهم وأنَّهم أهانوا الله وخلائقه. فيقوم كلُّ نبيٍّ ويشهد عليهم. حينئذٍ يحكم الله عليهم بلُهُب جهنَّم.

الحقَّ أقول لكم: في هذا اليوم الرهيب، لا تكون كلمة واحدة[٣] ولا فكرة واحدة باطلة بدون عقاب. الحقَّ أقول لكم: كلُّ مِسْح[٤] يشعُّ كالشمس، وكلُّ قملة[٥] تحمَّلها الإنسان حبًّا بالله، تتحوَّل إلى حجر كريم. طوباهم ثلاثًا بل أربع مرَّات، الفقراء الذين خدموا الله بكلِّ قلبهم في الفقر الحقيقيّ! فأولئك الذين حُرموا في هذه الدنيا من كلِّ هموم الأرض، يكونون أحرارًا من خطايا كثيرة. في ذلك اليوم، لن يكون لهم أن يؤدُّوا حسابًا عن الطريقة التي بها صرفوا أموال الدنيا، بل يُجازَون على صبرهم وفقرهم. الحقَّ أقول لكم: لو عرف العالم

(١) نقرأ في الهامش: «سورة غضب الله والكفّار في يوم القيامة».
(٢) مت ٢٥ : ٤٢ : «اذهبوا عنّي، يا ملاعين».
(٣) رج مت ١٢ : ٣٦ : كلّ كلمة باطلة تحاسَبون عليها...
(٤) هي الروح الرهبانيَّة.
(٥) نتذكر أنَّ النسّاك كانوا يطلقون شعر رأسهم ولحيتهم ولا يغتسلون.

لاختار بالأحرى المسح على الأرجوان، والقمل على الذهب، والصوم على القصوف.

وحين يكون كلُّ شيء فُحص، يقول الله لرسوله: «تَرى يا صديقي، كم كان شرُّهم عظيمًا! أنا خالقهم، وضعتُ في خدمتهم كلَّ ما خلقت، وهم أهانوني في كلِّ شيء. إذن، هو أكثر من عدل أن لا أرحمهم. فيجيب رسول الله[٦]: «هذا صحيح، أيُّها الربُّ إلهنا المجيد. ليس من أصدقائك وعبيدك يقدر أن يطلب منك أن تعاملهم بالرحمة. وبالأحرى أنا عبدك، أطلب عدالتك عليهم قبل الجميع».

وما إن تفوَّه الرسول بهذه الكلمات حتّى (صرخ) جميعُ الملائكة والأنبياء وجميعُ مختاري الله – ماذا أقول: المختارين؟ بل أقول لكم في الحقيقة العناكب والذباب والحجارة والرمل – صرخوا ضدَّ الكفّار وطالبوا بالعدالة.

حينئذٍ يحوِّل الله إلى تراب كلَّ نفس حيَّة أدنى من الإنسان. ثمَّ يرسل الكفّار إلى جهنَّم، فيرى هؤلاء، وهم ذاهبون، هذا التراب الذي عادت إليه الكلاب والجياد وسائر الحيونات الدنيئة، فيقولون: «أيُّها الربُّ، أعِدْنا نحن أيضًا إلى هذه الأرض»[٧]. ولكن لن يُمنَح لهم ما يطلبون.

---

(٦) كأنّي بالرسول صار الديّان بجانب الديّان. رج يو ٥: ٥٢: الابن هو الديّان.

(٧) نقرأ في الهامش: «يوم ينظر المرء ما قدَّمت يداه، ويقول الكافر: يا ليتني كنتُ ترابًا!».

الفصل الثامن والخمسون

وإذ[١] كان يسوع يتكلَّم، بكى التلاميذ بمرارة. وذرف يسوع أيضًا دموعًا غزيرة[٢].

بعد هذا الدمع، قال يوحنّا: «يا معلِّم، نريد أن نعرف أمرين. الأوَّل، كيف يمكن في ذلك اليوم أن لا يشفق على الهالكين، رسولُ الله[٣] المملوء شفقة ورحمة، مع أنَّهم أُخرجوا من الطين الواحد[٤]؟ والثاني، كيف يجب أن نفهم أنَّ سيف الملاك ميخائيل هو عشر جهنَّمات؟ فهل هناك أكثر من جهنَّم واحدة؟»

فأجاب يسوع: «أما سمعتم ما يقول النبيّ داود: يهزأ البارّ من هلاك الخاطئ ويحتقره قائلاً: هذا هو الإنسان الذي جعل رجاءه في قواه الخاصَّة وفي غناه ونسي الله؟[٥] فالحقَّ أقول لكم: سيحتقر إبراهيمُ أباه، وآدمُ جميعَ الهالكين[٦]. وهكذا يكون، لأنَّ المختارين يقومون بالكمال ويتَّحدون بالله بحيث إنَّ روحهم لا يتصوَّر أصغر فكرة ضدَّ عدالته. لهذا، يطالِب كلُّ واحد بالعدالة، وأكثرُ المطالبين رسول الله. حيٌّ الله الذي أنا واقف أمامه: إن بكيتُ الآن شفقة بالطبيعة البشريَّة، ففي ذلك اليوم أطالِبُ بالعدالة بدون شفقة ضدَّ الذين يحتقرون أقوالي، وخصوصًا ضدَّ الذي يحرِّفون إنجيلي!»[٧]

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة العادل».

(٢) في هذا الجوّ نظنُّ نفوسنا في دير من الرهبان يبكون خطاياهم: التلاميذ ويسوع الذي هو واحد منهم.

(٣) هو صار هو الديّان وهل حلَّ محلَّ الله؟

(٤) رج ف ٣٥، ٣٩.

(٥) مز ٥٢: ٨-٩.

(٦) ونقرأ في الهامش: «يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضيَ له قوله».

(٧) يسوع يبكي لأنَّ إنجيله حُرِّف. رج ف ٥٢. والحمد لله أنَّ «معلّمًا» كبيرًا جاء يصحِّحه! اسمه برنابا!

الفصل التاسع والخمسون

«ليس هنا[١] إلاَّ جهنَّم واحدة، يا تلاميذي، والهالكون يتحمَّلون فيه عذابهم إلى الأبد، مع أنَّ فيه سبع مساكن أو مناطق، وكلُّ مسكن أعمق من الآخر بحيث إنَّ من يذهب إلى أعمقها يتحمَّل أكبر عذاب[٢]. وما قلته عن سيف الملاك ميخائيل هو الحقيقة بالذات، لأنَّ من يقترف خطيئة واحدة، يستحقُّ جهنَّم. ومن يقترف خطيئتين يستحقُّ جهنَّمين. والهالكون يحسُّون في جهنَّم واحدة من العذاب كما لو توزَّعوا في عشر جهنَّمات أو مئة أو ألف، لأنَّ الإله القدير[٣] يفعل بقدرته وعدله بحيث يتألَّم إبليس وكأنَّه موجود عشر مرَّات في مئة ألف جهنَّم. وكلٌّ من الآخرين بحسب جرائمه».

فقال بطرس: «يا معلِّم، ما أعظم عدالة الله، وأنت تعاني كثيرًا في الحديث عنها اليوم. فأنعمْ علينا بأن نرتاح اليوم، وغدًا تقول لنا كيف هي الجحيم». فأجاب يسوع: «يا بطرس، تقول لي أن أرتاح. يا بطرس، أنت لا تعرف ما تقوله، ولهذا تكلَّمتَ هكذا. فالراحة[٤] في الحياة الحاضرة سمٌّ لكلِّ تقوى، ونار تُحرق كلَّ عمل صالح. هل فقدتم ذاكرتكم أنَّ سليمان نبيَّ الله وسائر الأنبياء يشجبون البطالة؟ هو يقول: «يخاف الكسلان من البرد فلا يريد أن يشتغل في الأرض. إذن، يتسوَّل في الصيف!»[٥] ثمَّ يقول: «كلُّ ما تقدر يدُك

(١) أجاب يسوع على السؤال الأوَّل حول الهالكين الذين لا يستحقُّون شفقة «الرسول». وها هو يجيب على السؤال الثاني: عدد الجهَنَّمات. نقرأ في العربيَّة قرب السورة: «سورة عذاب شديد».
(٢) تلك هي بنية جهنَّم وسوف نقرأ عنها في ف ١٣٥.
(٣) نقرأ في الهامش: «الله قدير على كل شيء». ثمّ: «تجوب عذاب».
(٤) نحن في جوٍّ رهبانيّ حيث الراحة تعني عدم العمل وبالتالي الكسل.
(٥) أم ٢٠: ٤. نقرأ في الهامش بالعربيَّة: «قال سليمان: حال التنبل أن لا يشغل بشيء في الشتاء لخوف البرد. لكن عند الصيف يدور على الناس لأجل الصدقة».

أن تفعل، افعله بدون راحة»[٦]. وماذا يقول أيُّوب عن حياتنا، أيُّوب، صديق[٧] الله البري‌ء[٨] جدًّا؟ «كما وُلد العصفور ليطير، هكذا خُلق الإنسان ليشتغل»[٩]. الحقَّ أقول لكم: «أبغضُ الراحة فوق كلِّ شيء».

---

(٦) جا ٩: ١٠.

(٧) أصدقاء الله عديدون: إبراهيم (ف ٢٩)، محمَّد (ف ٥٥)، سليمان (ف ٨٥) الأنبياء بشكل عامّ (ف ٩٤)، أيُّوب (ف ٥٠، ٥٩، ٦٦)، أخنوخ (ف ١٤٤)، موسى (ف ١٤٥).

(٨) بالرغم ممّا قاله عنه أصدقاؤه الثلاثة لأنَّهم رأوا آلامه كبيرة، فإنهم ربطوا ما يصيب الإنسان من عذاب بخطيئة أو خطايا اقترفها.

(٩) أي ٥: ٧ حسب الشعبيَّة اللاتينيَّة Homo nascitur ad laborem et avis ad volatum.

الفصل الستُّون

جهنَّم[١] نقيض الجنَّة، كما الشتاء نقيض الصيف، والبرد نقيض الحرّ. فالذي يريد أن يُخبر بشقاء جهنَّم، عليه أن يرى جنَّة لذَّات الله[٢]. يا لمسكن لعنته عدالة الله من أجل لعنة الكفّار والهالكين. فعنه قال أيُّوب، صديق الله: «لا نظام هناك، بل رعب أبديّ!»[٣] وقال النبيّ إشعيا في الهالكين: «لا تنطفئ نارهم أبدًا ودودهم لا يموت»[٤]. وقال أبونا داود باكيًا: «يُمطر عليهم البروقَ والسهام والكبريت وعاصفة عظيمة»[٥]. فيا للخطأة التعساء! فهناك المأكولات الطيِّبة والألبسة الثمينة والأسرَّة الفاخرة والأناشيد العذبة بإيقاعها، تعطيهم القرف.

«أيُّ تقزُّز يحرِّك فيهم الجوع والشعلة المتَّقدة والحجر الذي يَقشط الجلد، والعذابات القاسية والتشكيات المرَّة!»[٦] هنا تنهَّد يسوع تنهُّد الشفقة وقال: «حقًّا كان خيرًا للإنسان إن لم يولد[٧] أبدًا على أن يتألَّم مثل هذا العذاب القاسي!

«والآن، تخيَّلوا رجلاً معذَّبًا في كلِّ أجزاء جسمه، دون أن يُشفق عليه أحد، بل يحتقره الجميع. قولوا لي: أما يكون العقاب عظيمًا؟» فأجاب التلاميذ:

---

(١) نجد في الهامش: «سورة جهنَّم». ثمَّ نقرأ: «لا تدفع (أو: تطفأ) النار (أو: نار) جهنَّم أبدًا ودودها لا تموت أبدًا».

(٢) هي نظرة مادِّيَّة إلى ما قاله الأنبياء في الرمز حول سعادة الحياة مع الله. قال الإنجيل: «في القيامة، لا يزوِّجون ولا يتزوَّجون، بل يكونون كملائكة الله في السماء» (مت ٢٢: ٣٠). وقال بولس الرسول: «لأنَّ ملكوت الله ليس أكلاً وشربًا، بل هو برٌّ وسلام وفرح في الروح القدس» (رو ١٤: ١٧). من اهتمَّ بالطعام والشراب والزواج في عالم السماء، يدلّ على حرمانه من كلِّ هذا على الأرض أو على أنَّ هذا كلّ شيء على الأرض ليكون الإنسان سعيدًا.

(٣) أي ١٠: ٢٢.

(٤) إش ٦٦: ٢٤ حسب اللاتينيَّة. نقرأ في الهامش: «لا تُدفع (أو: تنطفئ) نار جهنم أبدًا، ودودُها لا تموت أبدًا».

(٥) مز ١١: ٧. وداود أيضًا يبكي (ربَّما خطاياه).

(٦) هنا نكتشف كلمات الشاعر دانتي في وصفه الجحيم.

(٧) هذا ما قيل في يهوذا. رج مر ١٤: ٢١.

«عظيمًا جدًّا». فقال يسوع: «بل هو لذَّة مقابل جهنَّم. فالحقَّ أقول لكم: لو جعل الله في كفَّة ميزان كلَّ العقوبات التي تحمَّلها جميعُ البشر في هذه الدنيا، والتي سيتحمَّلونها حتّى يوم الدينونة، وفي الكفَّة الأخرى ساعة واحدة من عذاب جهنَّم، لاختارَ الهالكون بدون شكٍّ مضايقَ هذه الدنيا، لأنَّها تأتي من يد البشر[8]. أمّا (عقوبات جهنَّم) فتأتي من يد الأبالسة الذين لا شفقة عندهم.

«أيُّ نار قاسية تعذِّبهم! أيُّ برد قارس، ومع ذلك فهو لا يخفِّف اللهيب! يا لصريف الأسنان! كم من الشهيق والنواح! يا للخطأة الأشقياء! ففي نهر الأردنّ ماء لا يعادل الدموع التي ستخرج من عيونهم في لحظة واحدة. هنا تلعن الألسنُ كلَّ ما خُلق، مع أبيهم وأمِّهم، وخالقهم الذي هو مبارك إلى الأبد».

(٨) نقرأ في الهامش: «هو ابن آدم».

الفصل الحادي والستُّون

بعد هذه الأقوال، اغتسل[١] يسوع وتلاميذه حسب شريعة الله المكتوبة في سفر موسى وصلَّوا. ورآه التلاميذ في ذلك اليوم حزينًا، فما قالوا شيئًا، بل كان كلٌ واحد مرتعبًا بسبب كلامه.

بعد صلاة المساء، فتح يسوع فاه وقال: «أيُّ أب عائلة ينام إن علم أنَّ السارق سينهب بيته؟[٢] لا أحد بلا شكّ. لهذا فيسهر ويستعدُّ ليقتل السارق». وقال يسوع: «ألا تعرفون أنَّ إبليس هو كأسد متربِّص يزأر ويطلب من يبتلع؟[٣] هكذا يسعى إلى أن يجعل الإنسان يخطأ.

الحقَّ أقول لكم: لو فعل الإنسان مثل التاجر، لما خاف شيئًا في ذلك اليوم، لأنَّه يكون مستعدًّا. كان إنسان مرَّة يعطي فضَّة لجيرانه لكي يستطيعوا أن يتاجروا ثمَّ يُقسم الربحُ بالتساوي. بعضهم تاجر بلباقة فضاعفوا الفضَّة. ولكنَّ آخرين صرفوها في خدمة عدوٍّ ذاك الذي أعطاهم إيَّاها وقالوا سوءًا فيه. فقولوا لي: حين يدعو الجار مديونه من أجل الحساب، فما الذي يحصل؟ يعطي بلا شكّ أجرًا محترمًا للذين أحسنوا التجارة. أمّا الآخرون فيغضب عليهم ويهينهم. ثمَّ يعاقبهم بحسب الشريعة. حيٌّ الله الذي تقف نفسي في حضرته، الجارُ هو الله الذي أعطى الإنسان كلَّ ماله[٤]، كما (أعطاه) حياته لكي يعيش

---

(١) الاغتسال ضروريّ قبل الصلاة (ف ٣٨). هذه العادة هي عند اليهود وهي عند المسلمين. ولكن في ف ٦٢ سيحذِّر يسوع تلاميذه من ممارسة اغتسال يكون خارجيًّا فقط. رج مت ٢٣: ٢٥-٢٦. أمّا عنوان هذا الفصل فهو: «سورة الغافلين».

(٢) مت ٢٤: ٤٣؛ لو ١٢: ٣٩.

(٣) ١ بط ٥: ٨. نقرأ في الهامش: «فعلل أسد أن يتحرَّك إلى اليمين والشمال لأجل الصيد، كذلك مثل الشيطان يتحرَّك بين المؤمنين أن يغويهم عن الطريق المستقيم».

(٤) في خلفيَّة هذا الكلام نقرأ مثل الوزنات (مت ٢٥: ١٤ي) الذي كُتب بطريقة برنابا الخاصَّة نقرأ في الهامش: الله وهّاب.

في الصلاح في هذه الدنيا. فيجني الله المدائح، والإنسان مجد الجنَّة. لهذا، فالذين يعيشون في الصلاح يضاعفون الفضَّة بمثَلهم، لأنَّ الخطأة يتوبون حين يرون مثلاً كهذا. لهذا، يجازي الناسَ الذين عاشوا في الصلاح مجازاة عظيمة. أمّا الخطأة المجرمون الذين بخطيئتهم وَضعوا في خدمة إبليس، عدوّ الله، كلَّ ما وهبهم[٥] الله مع حياتهم الخاصَّة، مجدِّفين على الله ومشكّكين الآخرين، فما يكون عقابهم، قولوا لي؟» فأجاب التلاميذ: «لا قياس له!»

(٥) نقرأ في الهامش: «الله معطي، الله وهّاب».

الفصل الثاني والستُّون

وقال[١] يسوع: «من أراد أن يحيا حياة صالحة، عليه أن يتمثَّل بالتاجر الذي أقفل حانوته، وحرسه نهارًا وليلاً بسهر كبير. حين يبيع أيضًا، يريد أن يربح على كلِّ ما اشترى. وحين يرى أنَّه يخسر، لا يعود يبيع حتّى لأخيه. فافعلوا مثله. بالحقيقة، نفسُكم هي تاجر، وجسدكم هو الحانوت. فكلُّ ما تتقبَّله النفس وترسله إلى الخارج بالحواسّ، تشتريه وتبيعه. أمّا المال فهو الحبّ. فاحترصوا أن تبيعوا أو تشتروا بحبِّكم، حتّى أقلُّ فكرة لا تربحون بها شيئًا. ولكن إن فكَّرتم أو تكلَّمتم أو عملتم، فليكن كلُّه حبًّا بالله[٢]. وحين تفعلون هذا، تكون بأمان في ذلك اليوم.

الحقَّ أقول لكم: كثيرون يتوضَّأون ويذهبون إلى الصلاة، كثيرون يصومون ويتصدَّقون، كثيرون يدرسون ويعظون الآخرين، ولكنَّ نهايتهم تعيسة أمام الله، لأنَّهم يغسلون أجسادهم لا قلوبهم، ويطلبون بالشفاه لا بالقلب. يصومون ويمتلئون خطايا[٣]، يعطون الآخرين ما ليس بصالح لهم ليُعتبَروا صالحين. يدرسون ليتعلَّموا الكلام لا من أجل العمل. يعظون الآخرين عكس ما يعملون هم بأنفسهم. لهذا، هم يحكمون على نفوسهم بلسانهم الخاصّ. حيٌّ الله، هؤلاء لا يعرفون الله بقلبهم. فلو عرفوه لأحبُّوه، وبما أنَّ الإنسان تقبَّل من الله كلَّ ماله، فليوزِّع كلَّ شيء[٤] حبًّا بالله».

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الحبّ».
(٢) ١ كو ١٣: ٣١: «إن أكلتم أو شربتم...» ونقرأ في الهامش: «سورة الحبّ».
(٣) الايمان نعبِّر عنه بالقلب لا بالخارج. هنا نلتقي مع إش ١: ١ي...
(٤) هو العطاء المجّانيّ في خطّ لو ٦: ٢٩ي.

الفصل الثالث والستُّون

بعض بضعة أيَّام[١]، مرَّ يسوع قرب مدينة السامريِّين. ما أرادوا أن يتركوه يدخل، ولا أن يبيعوا خبزًا لتلاميذه. فقال يعقوب ويوحنّا: «يا معلِّم، أترضى أن نصلِّي إلى الله ليُرسل عليهم نارًا من السماء؟»[٢] فأجاب يسوع: «لا تعرفون أيَّ روح يقودكم. لهذا تتكلَّمون هكذا. تذكَّروا أنَّ الله أراد أن يدمِّر نينوى لأنَّه ما وَجد في هذه المدينة إنسانًا يخاف الله[٣]. إنها كانت فاسدة جدًّا. لهذا دعا الله النبيَّ يونان وأرسله إليها. أراد (النبيّ) أن يهرب إلى طرسوس[٤] خوفًا من هؤلاء الناس. حينئذٍ رماه الله في البحر، فالتقطته سمكة ورمَتْه قرب نينوى[٥]. فتاب هؤلاء الناس بكِرازته فرحمهم الله. ويل للذين يطالبون بالانتقام لأنَّه سيأتي عليهم، لأنَّ في كلِّ إنسان موضعًا لانتقام الله. والآن، قولوا لي: هل أنتم خلقتم هذه المدينة وهؤلاء الناس، يا مجانين؟ كلاَّ، بلا شكّ. فإن وُضعت جميعُ الخلائق معًا لا تستطيع أن تخلق حتّى ذبابة من لا شيء. فهذا هو معنى خلق[٦]. فإذا كان الله المبارك الذي خلق هذه المدينة وهؤلاء الناس، يحفظ هذه المدينة، فلماذا تريدون تدميرها؟

«فلماذا لم تقولا: "يا معلِّم، أترضى أن نصلِّي إلى الربِّ لأن يردَّ هؤلاء الناس إلى التوبة؟" تلك هي علامة تلميذي. هو يصلِّي إلى الله للذين يسيئون إليه[٧].

---

(١) في الحاشية: سورة الصبر. هو جزء جديد عنوانه: سَفر يسوع إلى أورشليم عبر السامرة. وهو يمتدُّ على فصلين (٦٣-٦٤).

(٢) رج لو ٩: ٥٢-٥٥ حسب التقليد الغربيّ والشعبيَّة اللاتينيَّة.

(٣) نقرأ في الهامش: «ذكر خبر يونان». رج يون ١-٣.

(٤) طرسوس. هي مدينة بولس الرسول. أمّا النصُّ الأصليّ: ترشيش.

(٥) لستُ أدري كيف وصلت السمكة إلى نينوى. أتُرى البحر يصل إلى هناك؟!

(٦) هذا التحديد نجده في أكثر من مكان في إن بر (ف ٩٥، ١١٦، ١٥٢، ١٨٢). نقرأ في الهامش: «إنَّ جميع المخلوقاة (كذا في النصّ) جمعًا لا يقدرون أن يخلق (بدل: يخلقوا) ذباب بلا شيء».

(٧) مت ٥: ١٤.

هذا ما صنعه هابيل حين كان يقتله أخوه، ملعونُ الله[٨]. وهذا ما صنعه إبراهيم بفرعون الذي أخذ له امرأته[٩]، ولهذا لم يقتله ملاك الربّ، بل ضربه فقط بالعجز. وهذا ما فعله زكريّا حين قُتل في الهيكل بقرار من الملك الكافر[١٠]. وهذا ما فعله إرميا وإشعيا وحزقيال ودانيال وداود وكلّ أصدقاء الله وأنبيائه الأولياء[١١]. قولوا لي: إذا مرض أخوكم فجنّ جنونه، هل تقتلونه لأنّه يتكلّم بالسوء أو يضرب كلّ من يقترب منه؟ لا شكّ في أنّكم لا تفعلون. بل بالحريّ تحاولون أن تردّوا له العافية بعقاقير تناسب مرضَه.

---

(٨) في الهامش: ذكر قايين وهابيل. رج تك ٤: ١ي.

(٩) تك ١٢: ١٥.

(١٠) ٢ أخ ٢٤: ٢٢.

(١١) أصدقاء الله. رج ف ٥٩.

الفصل الرابع والستُّون

حيٌّ الله[١] الذي تقف نفسي في حضرته. لدى الخاطئ الذي يضطهد إنسانًا، هو هو الروح الذي يكون مريضًا. فقولوا لي: هل يكسر الإنسان رأسه ليمزِّق رداء عدوِّه؟ هل مثلُ هذا صحيح العقل؟ هو ينفصل عن الله، رأس نفسه، ليسيء إلى جسد عدوِّه!

قل لي يا رجل: من هو عدوُّك؟[٢] بلا شكّ، جسدك والذين يمدحونك. لهذا، لو كنتَ صحيح العقل، لقبَّلت اليد التي تسيء إليك، وقدَّمتَ الهدايا لمن يضطهدك ويضربك ضربًا مبرحًا. ولماذا أيُّها الإنسان؟ حين تُضطهَد كثيرًا وتُساء معاملتُك في هذه بسبب خطاياك، (تُساء معاملتك) قليلاً في يوم الدينونة[٣]. ولكن قل لي يا إنسان: إذا كان أولياء الله وأبناؤه اضطُهدوا وعُيِّروا في هذه الدنيا مع أنَّهم كانوا أبرياء، فماذا يكون لك يا خاطئ؟ وإن كانوا احتملوا كلَّ شيء بصبر وهم يصلُّون من أجل مضطهديهم[٤]، ماذا تعمل أنت، يا إنسان الذي تستحقُّ جهنَّم؟ قولوا لي، يا تلاميذي: أما تعلمون أنَّ شمعي لعن النبيَّ داود، عبد الله، ورجمه بالحجارة؟ فلماذا قال داود للذين أرادوا أن يقتلوا شمعي: ماذا الذي دهاك، يا يوآب؟ أتريد أن تقتل شمعي؟ اتركوه يلعنني الآن. هذا ما يريده الله. وهو يحوِّل اللعنة إلى بَركة[٥]. وهكذا كان. لأنَّ الله رأى صبر

---

(١) عنوان هذا الفصل كما في الهامش: «سورة الصبر». ثمَّ نقرأ: «بالله حيّ».

(٢) نقرأ في الهامش: «اخبرني، يا بني آدم، هل تعرف الصحيح من عدوّك نفسك، ومن يمدحك؟»

(٣) نقرأ في الهامش: «مقدار ما يكون لك ازدياد الألم والاضطراب في الدنيا لعصيانك، يكون لك الألم في الآخرة أقلّ منه». في خلفيَّة هذا الخبر مثل لعازر والغنيّ (لو ١٦: ١٩-٣١) مع كلام إبراهيم للغنيّ: «تذكر أنَّك نلتَ نصيبك من الخيرات في حياتك، ونال لعازر نصيبه من البلايا» (آ٢٥).

(٤) في خلفيَّة نصِّ كلام القدِّيس بطرس في الرسالة الأولى (٢: ٢٠ي): «فأيُّ فضل لكم إذا أذنبتم وصبرتم...».

(٥) ٢ صم ١٦: ٥ي.

داود، فحرَّره من اضطهاد ابنه أبشالوم[٦]. فورقةُ الشجرة عينها لا تتحرَّك بدون إرادة الله. لهذا، حين تكونُ في الضيق، لا تفكر بما تقاسي، ولا بذاك الذي يسيء معاملتك، بل اعتبرْ كم تستحقُّ أن تُساء معاملتُك على يد أبالسة جهنَّم[٧] بسبب خطاياك.

«أنتم تغضبون على هذه المدينة لأنَّها ما أرادت أن تستقبلنا ولا تبيعنا خبزًا. قولوا لي: أهؤلاء الناس عبيد لكم؟ هل أعطيتموهم هذه المدينة؟ هل أعطيتموهم القمح؟ هل ساعدتموهم في الحصاد؟ كلاّ، بلا شكّ. فأنتم ما أتيتم أبدًا إلى هنا وأنتم فقراء. فلماذا تكلَّمتم هكذا؟» فأجاب التلميذان: «يا ربُّ أخطأنا. ليغفر لنا الله!»[٨] فقال يسوع: «آمين».

---

(٦) ٢ صم ١٩: ١٦ي.

(٧) نقرأ في الهامش: «إذا كنتَ في البلاء لا تفكِّر في البلاء وما سبَّبه، لكن تفكَّر ما يفعل لك الزباني (حارس جهنَّم) لعصيانك».

(٨) نقرأ في الهامش: «استغفر الله».

الفصل الخامس والستُّون

ولمّا اقترب الفصح[١]، صعد يسوع إلى أورشليم مع تلاميذه، وذهب إلى بركة الغنم. سُمِّي هذا المغطس بهذا الاسم، لأنَّ ملاك الله كان يحرِّك المياه كلّ يوم، وأوّل عليل يدخل إلى الماء بعد التحريك يُشفى من كلّ أنواع العلل. فأقام هناك عدد كبير من المرضى بقرب البِرْكة التي كان لها خمسة أروقة.

ورأى يسوع مريضًا كان هناك منذ ثمانٍ وثلاثين سنة، وهو يتألّم من مرض خطير. فعرف يسوع ذلك بإلهام إلهيّ[٢]. فأشفق على هذا العليل وقال له: «أتريد أن تُشفى؟» فأجاب العليل: «يا ربّ[٣] ليس لي أحد يغطِّسني فيها حين يحرِّك الملاك الماء. وحين أريد أن أدخل، يأتي من هو أسرع منِّي ويدخل». فرفع يسوع عينيه إلى السماء وقال: «أيُّها الربُّ إلهنا، يا إله آبائنا، ارحم هذا العليل!» ثمَّ أضاف يسوع: «باسم الله، استعد الصحَّة، يا أخ. قم واحمل فراشك». حينئذٍ قام العليل وهو يمدح الله، وحمل فراشه على كتفيه.

ومضى إلى بيته وهو يمدح الله. والذين رأوه صرخوا: «اليوم سبت، فلا يحقُّ لك أن تحمل فراشك». فأجاب: «ذاك الذي شفاني قال لي: احمل فراشك وامضِ إلى بيتك». فقالوا: «من هو هذا؟» فأجاب: «لا أعرف اسمه». حينئذٍ قالوا: «هذا يسوع[٤] الناصريّ». وقال آخرون: «كلاّ. إنّه قدُّوس الله.

(١) هو الجزء السابع عشر. في أورشليم، شفاء عليل بيت زيتا حسب يو ٥: ١-١٣. وهو يمتدُّ على خمسة فصول (ف ٦٥-٦٩)، مع بداية يمكن أن نقرأها في يو ٥: ١. نقرأ في الهامش: «سورة الحوض». «خمسة أروقة». رج يو ٥: ٢.

(٢) نجد العبارة عينها في ف ١١.

(٣) دعا العليل يسوع «يا ربّ». لم يغضب هذه المرَّة، بل رفع صلاته: «أيُّها الربُّ إلهنا». هنا نقرأ في الهامش: «الله سلطان». ونقرأ أيضًا: «بإذن الله».

(٤) رأيان هنا: يسوع الناصريّ. ثمّ: قدُّوس الله.

لأنَّ الذي يصنع ذلك هو شرّير إذ يجعل (الناس) يتعدَّون على السبت»[٥]. وذهب يسوع إلى الهيكل، فاقترب منه جمهور كبير ليسمعوا كلامه. فاغتاظ الكهنة[٦] حسدًا.[٧]

(٥) هي عودة إلى الشريعة.
(٦) في زمن يسوع وفي زمن كاتب إن بر.
(٧) نشير هنا إلى أن هذه هي المعجزة الثانية عشرة من معجزات يسوع. بعد هذا، يكون التوسّع مستقلاً عن الأناجيل المقدّسة، وكانت المعجزة مقدّمة لهجمة يسوع على أوساط الهيكل الكهنوتيّة (ف ٦٦-٦٩).

الفصل السادس والستُّون

وجاء إليه[١] أحدهم قائلاً: «أيُّها المعلِّم الصالح، أنت تعلِّم حسنًا وفي الحقّ[٢]. قل لي: أيَّ جزاء يهبنا الله في الجنَّة؟» فأجاب يسوع: «تدعوني صالحًا. أأنت لا تعلم أنَّ الله وحده صالح[٣]، وهو صالح بحيث لا يكون الطفل ابن يوم نقيًّا[٤]، كما يقول أيُّوب، صديق الله؟ وقال: حتّى الملائكة يستحقُّون اللوم أمامه[٥]. قال إنَّ اللحم يجتذب الخطيئة ويجمع الخبائث كما تجمع الإسفنجة الماء.[٦]

خجل الكاهن[٧] فصمت. فاستأنف يسوع: «الحقَّ أقول لكم: ليس شيء أخطر من الكلام. لهذا قال سليمان: «الحياة والموت هما في يد اللسان»[٨]. وتطلَّع يسوع إلى تلاميذه فقال: «احذروا الذين يتملَّقونكم لأنَّهم يضلُّونكم![٩] بلسانه تملَّق إبليس أبوينا الأوَّلين، فكان لكلامه نتيجة تعيسة[١٠]. وكذلك تملَّق حكماءُ مصر فرعون[١١]. وكذلك تملَّق جليات الفلسطيِّين[١٢]. وكذلك تملَّق

(١) في الهامش: «سورة الحمد».
(٢) رج مت ١٩: ١٦؛ مر ١٠: ١٧؛ لو ١٨: ١٨.
(٣) مت ١٩: ١٧؛ مر ١٠: ١٨؛ لو ١٨: ١٩. نقرأ في الهامش: «لا خير إلاَّ الله».
(٤) أي ١٥: ١٤. أيوب هو صديق الله شأنه شأن إبراهيم...
(٥) أي ٤: ١٨.
(٦) أي ١٥: ١٦. هنا نقرأ في الهامش: «قال أيُّوب: لحم الإنسان يأخذ الحرم وسائر الخبائث مثل سنكو (اسفنجة) يأخذ الماء».
(٧) هو الخجل يصيب الكاهن.
(٨) أم ١٨: ٢١ حسب اللاتينيَّة Mors et vita in manu linguae. أي: «في سلطة اللسان». ونقرأ في الهامش: «قال سليمان: «حيوتك (أو: حياتك) ومماتك في لسانك».
(٩) نقرأ في الهامش: «الحذر ممَّن يمدحك لأنَّه يضرُّك عن طريق الحقّ».
(١٠) تك ٣: ١ي (الحيَّة).
(١١) رج خر ٧: ١١.
(١٢) ١ صم ١٧: ١ي.

أخابَ أربعُ مئة من الأنبياء الكذبة[١٣]، ولكنَّ مدائحهم كانت كاذبة بحيث هلك الممدوح مع مادحيه. فبحقٍّ تكلَّم الله بالنبيِّ إشعيا: «يا شعبي، الذين يتملَّقونك يُضلُّونك»[١٤]. الويل لكم أيُّها الكتبة والفرِّيسيُّون[١٥]! الويل لكم أيُّها الكهنة واللاويُّون! فقد أفسدتم ذبيحةَ الربِّ بحيث ظنَّ الذين يأتون ليذبحوا أنَّ الله يأكل لحمًا مطبوخًا[١٦]، مثل البشر.

(١٣) رج ١ مل ١٨: ١٩. أمّا العدد فأكبر ممّا يُقال هنا؛ رج ١ مل ٢٢: ٦.

(١٤) رج إش ٣: ١٢ حسب اللاتينيّة.

(١٥) رج مت ٢٣: ١٣، ١٤، ١٥، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٢٩. أربع فئات. في إنجيل متّى: الكتبة والفرّيسيّون. وفي تاريخ الكنيسة، الكهنة واللاويُّون هم الذين اعتبر برنابا أنّهم أفرغوا الذبيحة من مضمونها الروحيّ (ف ٣٢).

(١٦) رج مز ٥٠: ٧-١٣. ما يجب أن يعمل المؤمن: «اذبح لي الحمد» (آ ١٤).

الفصل السابع والستُّون

لماذا تقولون لهم: احملوا إلى الهيكل، إلى الله[١]، الخراف والثيران والحملان. لا تأكلوا منها، بل قدِّموا لله من كلِّ ما أعطاكم. ولماذا لا تعلِّمونهم أصل الذبيحة[٢]؟ إنَّها توخَّت أن تذكِّرنا أنَّ الحياة أُعيدت إلى ابن أبينا إبراهيم. وهكذا لا يسقط في عالم النسيان إيمانُ أبينا إبراهيم وطاعتُه، والمواعيد التي بها وعده الله والبركة التي وُهبت له.

لهذا قال الله بالنبيِّ حزقيال[٣]: «انزعوا ذبائحكم، لأنَّ ضحاياكم رجس لي».

اقترب زمنٌ فيه نصنع كلَّ ما قال إلهنا بالنبيِّ هوشع: «أسمِّي مختارًا[٤]، الشعبَ الذي لم يكن مختارًا». وكما قال في النبيِّ حزقيال[٥]: «يقطع الله عهدًا جديدًا مع شعبه، ولكن لا حسب العهد الذي قطعتُه مع آبائكم والذي لم يحفظوه». و(قال): «ينزع قلب الحجر ويهبهم قلبًا جديدًا[٦]. وكلُّ هذا يكون لأنَّكم لا تسلكون[٧] الآن في شريعته. إذن عندكم المفتاح ولا تفتحون، بل تُغلقون الطريق في وجه الذين يريدون أن يمشوا».[٨]

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة القربان».

(٢) هي عودة إلى ذبيحة إسحق التي لم تتمّ (تك ٢٢). وإلى طاعة أبي الآباء والمواعيد التي نالها. كلُّ هذه أهمّ من ذبائح الخراف...

(٣) هو إرميا لا حزقيال. رج إر ٦: ٢٠؛ ق إش ١: ١١-١٣. تتذكَّر أنَّ **رسالة برنابا** (٢: ٥) المدوَّنة في اليونانيَّة علَّمت عن طبيعة الذبائح الروحيَّة واستندت إلى إش ١: ١١-١٣. نقرأ في الهامش: «قال الله لليهود في الغضب: أرفعُ قربانكم لأنَّه عندنا خبث».

(٤) هو ٢: ٢٤ حسب اللاتينيَّة.

(٥) هنا أيضًا إرميا، بدل حزقيال. رج إر ٣١: ٣٢. نقرأ في الهامش: «ذكر غير شريعة».

(٦) هنا حز ٣٦: ٢٦.

(٧) هو موقف سلبيّ. لو أنَّكم سلكتم في شرائع الله. كلُّ هذا في خطِّ حزقيال وإرميا.

(٨) مت ٢٣: ١٣؛ لو ١١: ٥٢.

وإذ مضى الكاهن[٩] متوجّهًا إلى جهة الهيكل حيث يقيم الحبر ليخبره كلَّ شيء، قال يسوع: «انتظر، وأنا أجيب على سؤالك».

(٩) نلاحظ حضور الكاهن الذي لا نجده إلاَّ قليلاً في الأناجيل، وفي أيِّ حال، لا حوار بين يسوع والكهنة إلاَّ في يو ١: ١٩.

الفصل الثامن والستُّون

«طلبتَ منّي[١] أن أقول لك ما يهبنا الله في الجنَّة. الحقَّ أقول لك: إنَّ الذين يفكِّرون بالجزاء لا يُحبُّون سيِّدهم. فإن رأى الراعي الذي يملك قطيعًا من النعاج، الذئبَ، فهو يعمل ليدافع عن نعاجه. أمّا الخادم فلا يفعل هكذا. فحين يرى الذئب، يترك النعاج ويهرب[٢]. حيٌّ الله الذي أقف في حضرته، لو كان إله آبائنا إلهكم[٣]، لما كنتم تفكِّرون بأن تقولوا: ماذا يهبنا الله؟ بل كنتم تقولون مثل داود نبيِّه: «ماذا أهبُ للربِّ لكلِّ ما وهبني؟»»[٤]

أكلِّمكم بتشبيه لتفهموني. كان مرَّةً ملكٌ وجد في طريقه إنسانًا عرّاه اللصوص[٥] وجرحوه جروحًا بليغة. فأشفق عليه. لهذا أمر عبيدَه بأن يحملوا هذا الإنسان إلى المدينة ويعتنوا به. وهذا ما فعلوه بكلِّ اجتهاد. فأحبَّ الملك هذا الجريح حبًّا عظيمًا، بحيث زوَّجه ابنته الخاصَّة وجعله وريثه.

لا شكَّ في أنَّ الملك كان كلّيَّ الرحمة. ولكنَّ الإنسان ضرب العبيد، واحتقر العقاقير، وشتم زوجته، وقال سوءًا في الملك، وحرَّك الرعيَّة على الثورة. حين كان الملك يطلب منه خدمة، كان يجب: «وماذا يهبني الملك أجرًا؟» فما صنع الملك لهذا الكافر، بعد ما سمعتم؟ أجابوا جميعًا: «الويل له، لأنَّ الملك حرمه من كلِّ شيء، وعاقبه عقابًا قاسيًا».

---

(١) في الهامش نقرأ: «سورة بني إسرائيل».

(٢) في خلفيَّة هذا النصّ، الراعي الصالح كما نقرأ في يو ١٠.

(٣) شدَّد برنابا على إله يعطي بمجّانيَّة وإله لا يعطي إلاّ مقابل عمل. هو يعطي أجرة هنا ممّا يعيدنا إلى بولس الرسول الذي يرى التبرير بالايمان، لا بالأعمال.

(٤) مز ١١٦: ١٢. سبق هذا النصّ وورد في ف ١٣.

(٥) بداية مثل السامريّ الصالح (لو ١٠: ٣٠).

وعندئذٍ قال يسوع: «أيُّها الكهنة والكتبة والفرِّيسيُّون، وأنت أيُّها الحبر(٦) الذي تسمع صوتي، أعلنُ لكم ما يقول الله لكم بنبيِّه إشعيا: «أطعمتُ عبيدًا ورفعتُهم، أمّا هم فاحتقروني»!(٧) إلهنا هو هذا الملك الذي وجد إسرائيل في هذا العالم مليئًا بالشقاء، فسلَّمه إلى عبيده. وشعر إلهنا بحبٍّ كبير لشعب إسرائيل بحيث ضرب مصر، وغرَّق الفرعون، وشتَّت مئة وعشرين(٨) ملكًا من كنعان ومديان، ووهب له شريعته وجعله وارثًا لكلِّ الأرض التي يقيم فيها شعبنا.

ولكن، كيف تصرَّف إسرائيل؟ كم من الأنبياء قتل(٩)؟ كم من النبوءات حرَّف(١٠)؟ أما تجاوز شريعة الله؟ وكم من الناس تركوا الله وذهبوا يعبدون الأصنام بسبب شكوككم، أيُّها الكهنة! أما تهينون الله بطريقة حياتكم؟ وتسألوني الآن ماذا يعطيكم الله في الجنَّة. كان عليكم أن تسألوني عن العقاب الذي يعطيكم الله في جهنَّم، وعن التوبة الحقيقيَّة التي يجب عليكم أن تصنعوها لكي يرحمكم الله. هذا ما أستطيع أن أقوله لكم، ولهذا أُرسلت إليكم».(١١)

(٦) الكهنة... الحبر. يُجعلان مع الكتبة والفرِّيسيِّين. وسوف يكون في هذا الفصل تنديد بالكهنة «بسبب الشكوك».

(٧) إش ١: ٢ حسب اللاتينيَّة Filios erratirri et exaltari; ipsi autem spreverunt me أي: أطعمت بنين وروَّضْتُهم...». وهكذا يتحوَّل النصُّ مع برنابا الذي قال: «أطعمتُ عبيدًا».

(٨) رج يش ١٢: ٢٤ حيث نقرأ: ٣١ ملكًا، لا ١٢٠ ملكًا.

(٩) رج ق ٢٣: ٣٧.

(١٠) من قال لبرنابا إنَّ إسرائيل حرَّف كتبه المقدَّسة؟

(١١) أتراه صار «الرسول» أم هو «النبيّ» فقط؟

الفصل التاسع والستُّون

«حيٌّ الله[١] الذي أقف في حضرته، لا تنالون منّي تملُّقًا، بل الحقيقة. وأنا أقول لكم: توبوا وعودوا إلى الله كما فعل آباؤنا بعد أن خطئوا، ولا تقسُّوا قلوبكم!» لمّا (سمع الكهنة) هذا الكلام، استشاطوا غيظًا، ولكنَّهم خافوا الشعب فما قالوا كلمة.

وأضاف يسوع: «أيُّها المعلِّمون والكتبة والفرّيسيُّون والكهنة، قولوا لي: هل تريدون جيادًا مثل الخيّالة؟ ولكنَّكم لا تريدون أن تذهبوا إلى الحرب. أتريدون ثيابًا جميلة مثل النساء؟ ولكنَّكم لا تريدون أن تنسجوا ولا أن تُطعموا أولادكم. أتريدون ثمار الحقل؟ ولكنَّكم لا تريدون أن تزرعوا الأرض. أتريدون سمكًا من البحر؟ ولكنَّكم لا تريدون أن تذهبوا إلى الصيد. أتريدون الكرامة مثل المواطنين؟ ولكنَّكم لا تريدون الوظائف العامَّة. أتريدون العشور والبواكير مثل الكهنة؟ ولكنَّكم لا تريدون أن تخدموا الله في الحقّ. بما أنَّكم تريدون في هذه الدنيا كلَّ خير بدون أيِّ شرّ، فماذا يصنع بكم الله؟ الحقَّ أقول لكم: إنَّه يعطيكم مكانًا يكون لكم فيه كلُّ شرٍّ بدون أيِّ خير».

بعد هذا الكلام، قدَّموا إلى يسوع ممسوسًا لا يتكلَّم، ولا يرى، ولا يسمع[٢]. فلمّا رأى يسوع إيمانهم[٣]، رفع عينيه إلى السماء وقال: «يا ربّ، يا إله آبائنا، ارحم هذا العليل وهبه الصحَّة ليعرف هذا الشعب أنَّك أرسلتني»[٤]. قال يسوع هذا وأمر الروح أن يذهب قائلاً: «باسم الله ربِّنا، اخرج أيُّها الشرِّير من الإنسان». فتركه الروح فتكلَّم الأخرس ورأى بعينيه.

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الزكاة».

(٢) هي المعجزة الثالثة عشرة، شفاء أخرس وأعمى، والخبر مبنيّ على مر ١٢: ٢٢-٣١.

(٣) رج مت ٩: ٢؛ مر ٢: ٥؛ لو ٥: ٢٠. هو كلام يرد في خبر المخلّع، ولكنّه لا يتوافق مع هذا السياق الهجوميّ. نلاحظ كيف تُمزَج النصوص بدون أيّ مراعاة لكلام الله.

(٤) صلّى يسوع وتصرَّف مثل نبيّ أرسله الله.

فامتلأوا كلُّهم مخافة. أمّا الكتبة فقالوا: «إنَّه ببعل زبول، رئيس الأبالسة، يطرد الأبالسة»[٥]. فقال يسوع: «كلُّ مملكة تنقسم على نفسها تدمَّر، وتسقط البيوت بعضها على بعض. فلو كنت بقدرة إبليس أطرد إبليس، فكيف تقوم مملكته؟ وإذا كان أبناؤكم يطردون إبليس بالكتابة التي أعطاهم النبيّ سليمان، فهم يشهدون أنّي أطرد إبليس بقدرة الله[٦]. حيٌّ الله[٧]. إنَّ التجديف على الروح القدس لا يُغفر في هذا الدهر ولا في الآخر[٨]، لأنَّ الشرّير يحكم على نفسه بإرادته، وهو يعرف الحكم الذي يناله». بعد هذا الكلام، خرج يسوع من الهيكل، وكان الشعب يمجّده. لهذا جاؤوه بكلِّ المرضى الذين استطاعوا أن يجمعوهم. فصلّى يسوع، وردَّ العافية للجميع.[٩]

في ذلك الزمان، في أورشليم، وبتحريض من إبليس، بدأ الجيش الرومانيّ يثير الشعب ليقول إنَّ يسوع هو إله إسرائيل[١٠] وإنَّه جاء ليفتقد شعبه.

---

(٥) هنا نعود إلى الخبر. رج ١٢: ٢٤–٢٧.

(٦) كيَّف برنابا نصَّ مت ١٢: ٢٧–٢٨ بحسب نظرته متجاهلاً كلام الله. رج حك ٧: ١٧–٢١ حيث يقول سليمان عن نفسه إنَّه نال الحكمة من لدن الله. ونسبَت الروايات اليهوديَّة إلى سليمان سلطات خارقة. مثل هذه الأخبار انتقلت باكرًا إلى العرب، في العصر الجاهليّ، فأخذ بها القرآن (٢١: ٨؛ ٢٧: ١٦–٤٤؛ ٣٤: ١٢–١٤؛ ٣٨: ٣٦–٣٨)، ممّا أعطى سليمان شهرة كبيرة وسط المسلمين في الشرق.

(٧) هذا ما نقرأ في الهامش.

(٨) رج مت ١٢: ٣١–٣٢؛ مر ٣: ٢٩؛ لو ١٢: ١٠. إنَّ الخطيئة ضدّ الروح القدس وردت هنا ولكنَّ الكلام أفرغ من معناه.

(٩) المعجزة الرابعة عشرة. هي تتمُّ بالصلاة.

(١٠) ألوهيَّة يسوع جاءت من العالم الوثنيّ. رج ف ٤٨ (نائين).

الفصل السبعون

انطلق[١] يسوع[٢] من أورشليم بعد الفصح، فدخل إلى منطقة قيصريَّة فيلبُّس. فروى له الملاك جبرائيل[٣] العصيان الذي بدأ في الشعب. فسأل تلاميذه: «ماذا يقول الناس عنِّي؟» أجابوا: «بعضهم يقول إنَّك إيليّا، وآخرون إنَّك إرميا وآخرون أيضًا أحد الأنبياء القدماء». فاستأنف يسوع: «وأنتم من تقولون إنِّي هو؟» فأجاب بطرس: «أنت المسيح ابن الله»[٤]. حينئذٍ غضب يسوع ولامه بغضب: «ابتعد عنِّي، لأنَّك شيطان[٥]، وتحاول أن تجرَّني إلى الشرّ». وهدَّد الأحد عشر: «الويل لكم إن صدَّقتموه، لأنِّي طلبت من الله لعنة[٦] كبيرة على الذين يصدِّقونه». وأراد أن يطرد بطرس، فتوسَّل الأحد عشر إلى يسوع، فما طرده يسوع، بل وبَّخه مرَّة ثانية قائلاً: «احذر أن تتلفَّظ بعدُ بهذا الكلام، لأنَّ الله يرسلك إلى الهلاك». فبكى بطرس وقال: «يا ربّ، تكلَّمتُ مثل شخص بليد. صلِّ إلى الله كي يغفر لي».

---

(١) هو الجزء ١٨. في قيصريَّة فيلبُّس (ف ٧٠). كما في ف ٤٨، نرك يسوع اليهوديَّة حيث الجيش الرومانيّ الذي أعلنه إلهًا.

(٢) في الهامش نقرأ: «سورة اللعنة على النصارى».

(٣) حضور الملاك جبرائيل يقدِّم المناخ دائمًا بحيث من قال إنَّ يسوع هو ابن الله ينال التوبيخ كما حصل لبطرس.

(٤) حتّى الآن هو نصُّ الإنجيل (مت ١٦: ١٣-١٦).

(٥) رج مت ١٦: ٢٣. عبارة جاءت حين أراد بطرس أن يبعد يسوع عن الآلام لا لأنَّه اعترف به على أنَّه ابن الله. وصوَّر برنابا الكلام فقال لبطرس: «لأنَّك شيطان» والقول بأنَّ يسوع هو ابن الله هو شرٌّ عظيم. أمّا يسوع فحين قال لبطرس: «يا شيطان» دلَّ على أنَّ تلميذه يقف في طريقه ولا يمشي وراءه.

(٦) هي اللعنة على من يقول إنَّ يسوع هو ابن الله. هذا التشديد على التكرار يدلُّ على كذب برنابا المتواصل متنكرًا لكلام الأناجيل لكي يفرض إنجيله. فإن واصل بطرس هذا القول يمضي «إلى الهلاك».

وقال يسوع: «إذا كان الله لم يُرد أن يظهر لموسى عبده، ولا لإيليّا الذي أحبَّه كثيرًا، ولا لأحد الأنبياء، أتظنُّون أنَّ الله يظهر لهذا الجيل الكافر؟ أما تعلمون أنَّ الله خلق كلَّ شيء بكلمة ومن لا شيء؟ وأنَّ أصلِ جميع البشر بعضُ الطين؟ فكيف يستطيع الله أن يشبه الإنسان؟ ويل للذين يضلّهم إبليس![٧]

قال يسوع هذا وصلَّى إلى الله من أجل بطرس. وبكى الأحد عشر وبطرس وقالوا: «آمين، آمين، أيُّها الربُّ إلهنا المبارك». ثمَّ مضى إلى الجليل لكي يتبدَّد الرأي الجاهل الذي بدأ الشعب يكوِّنه عنه.

(٧) أن يشبه الإنسان الله ضلال عظيم. ولكن نقول نحن: أن يشبه الله الإنسان تنازلٌ عظيم من قبل ذاك الذي من أجلنا ومن أجل خلاصنا أخذ جسمًا.

الفصل الحادي والسبعون

وما إن[١] وصل يسوع إلى وطنه حتّى انتشر الخبر في الجليل كلّه بأنَّ النبيَّ يسوع جاء إلى الناصرة[٢]. فراحوا يبحثون بسرعة عن المرضى، وقدّموهم إليه، وترجَّوه أن يلمسهم بيديه. وكانوا من الكثرة بحيث إنَّ رجلاً غنيًّا مصابًا بفالج ما استطاع أن يمرَّ في الباب، فحُمل على سطح البيت حيث كان يسوع[٣]. وإذ أمر بفتح السطح، أُنزل في شراشف أمام يسوع الذي ظلَّ بضع لحظات لا يفعل شيئًا. ثمَّ قال: «لا تخف يا أخ، لأنَّ خطاياك مغفورة».

فتشكّك الجميعُ حين سمعوه. وقالوا: «من هو هذا الذي يغفر الخطايا؟» حينئذٍ قال يسوع: «حيٌّ الله، أنا لا أقدر أن أغفر الخطايا، بل الله وحده يغفر! ولكن كعبد الله، أقدر أن أصلّي من أجل خطايا الغير[٤]. إذن، صلّيتُ من أجل هذا العليل، وأنا متأكّد أنَّ الله استجاب صلاتي. لهذا، لكي تعرفوا الحقّ[٥]، أقول لهذا العليل: باسم إله آبائنا، إله إبراهيم وأبنائه، قمْ معافى». وما إن تلفَّظ يسوع بهذا الكلام حتّى قام العليل معافى، ومجّد الله.

حينئذٍ طلب الجميع من يسوع أن يصلّي من أجل المرضى الذين في الخارج، فخرج يسوع إليهم. ورفع يديه قائلاً: «أيُّها الربُّ إله الجنود، الإله

---

(١) في الهامش: سورة اليغفر (أو: الذي يغفر).

(٢) الجزء ١٩. في الناصرة (ف ٧١-٨١). رج ف ٢٠ والزيارة الأولى إلى الناصرة.

(٣) هو شفاء المخلع (المعجزة ١٥) حسب الأناجيل. رج لو ٥: ١٧-٢٦؛ مر ٢: ١-١٢؛ مت ٩: ١-٨.

(٤) نلاحظ هنا تحوير النصّ الإنجيليّ: أنا لا أقدر... أنا عبد الله. نقرأ في الهامش: قال عيسى: أقسمتُ بالله الحيّ، أنا لا أقدر أن يغفر (ربّما: أغفر) ذنبًا من ذنوب. لا يغفر ذنوب (أي الذنوب) إلاّ الله».

(٥) في لو ٥: ٢٤ وز نقرأ: «ولكي تعرفوا أنَّ لابن الإنسان السلطان». أمّا برنابا فقال: «لكي تعرفوا الحقّ». وراحت الصلاة إلى إله إبراهيم. ونسأل: من هم «أبناء» إبراهيم في صيغة الجمع، اليهود أم المسلمون؟ أما هم المسلمون؟ مقابل «باسم إله» نقرأ في الهامش: «بإذن الله».

الحيّ، الإله الحقّ، الإله القدُّوس، الله الذي لا يموت[٦]، ارحمهم». فأجاب الجميع: «آمين». ولمّا قال يسوع هذا، وضع يديه على المرضى فاستعادوا كلُّهم الصحَّة[٧]. ومجّدوا الله قائلين: «افتقدَنا الله بنبيِّه! أرسل الله إلينا نبيًّا عظيمًا».[٨]

(٦) نقرأ في الهامش: «سلطان الله حيّ حقّ وليّ وباقٍ».
(٧) المعجزة ١٦.
(٨) لو ٧: ١٦، كلام سبق وقيل بمناسبة إقامة ابن الأرملة (ف ٤٧).

الفصل الثاني والسبعون

خلال[١] الليل قال[٢] يسوع سرًّا لتلاميذه: «الحقَّ أقول لكم، إنَّ إبليس يريد أن يغربلكم كما تُغربَل الحنطة. ولكنّي صلَّيتُ لأجلكم[٣]. فلا يهلك إلاَّ الذي يضع لي فخاخًا»[٤]. قال يسوع هذا عن يهوذا، لأنَّ الملاك جبرائيل[٥] كان قال له كيف سيتعامل يهوذا مع الكهنة وينقل إليهم كلَّ ما يقوله يسوع.

واقترب الذي كتب هذا[٦] من يسوع باكيًا وقال: «يا معلِّم، قلْ لي مَن الذي يخونك»؟ فأجاب يسوع: «برنابا، لم تأتِ الساعة بعد لتعرف، ولكن بعد قليل[٧] يُكتشف المجرم لأنّي سأترك هذه الدنيا. فبكى التلاميذ قائلين: «يا معلِّم، لماذا تريد أن تتركنا؟ خير لنا أن نموت من أن تتركنا!» فأجاب يسوع: «لا يضطرب قلبكم ولا يرتعب[٨]، لأنّي لست أنا الذي خلقكم. الله خالقنا هو الذي خلقنا[٩] وهو يحفظنا. أمّا أنا فجئت إلى العالم لأعدَّ الطريق لرسول الله[١٠]

---

(١) نقرأ في الهامش: سورة العلامة (أو: علامة) رسول الله».
(٢) هنا تبدأ خطبة طويلة (ف ٧٢-٨١) مؤلّفة من عناصر عديدة لخبر يذكّرنا بالتقليد اليهوديّ والمسيحيّ حول ليل الفصح.
(٣) رج لو ٢٢: ١١. ولكن ما قيل عند لوقا لسمعان يُقال هنا للتلاميذ.
(٤) في الأناجيل: إلاّ ابن الهلاك (يو ١٧: ١). تُقطّع الأناجيل بحسب هوى برنابا.
(٥) هو حاضر دومًا بقرب يسوع ينبئه هنا بما سيفعل يهوذا.
(٦) هو برنابا، صديق يسوع الحميم وحامل سرّه! إنّه يحلّ محلّ «التلميذ الحبيب» (يو ١٣: ٢٥). نلاحظ البكاء أيضًا وأيضًا.
(٧) في الواقع، سوف ننتظر أيضًا سنة كاملة قبل أن يترك يسوع هذا العالم.
(٨) يو ١٤: ٢٧ (خطبة بعد العشاء السرّيّ).
(٩) الابن مخلوق شأنه شأن التلاميذ مع أنّ إنجيل يوحنّا يقول: «به كان كلّ شيء، وبدونه ما كان شيء ممّا كان». وقالت الرسالة إلى كولوسّي: «به خُلق كل شيء في السماوات وفي الأرض...» (١: ١٦). نقرأ في الهامش: «الله خالق وحافيظ (أو: وحافظ).
(١٠) حلّ يسوع محلّ يوحنّا المعمدان، ورسول الله محلّ يسوع، وهذا الرسول يحمل الخلاص للعالم مع أنّ إنجيل يوحنّا يقول: «الله أرسل ابنه إلى العالم لا ليدين العالم بل ليخلّص به العالم» (٣: ١٧). نقرأ في الهامش: «رسول الله».

الذي يحمل الخلاص للعالم. ولكن احذروا أن يغشّكم أحد، فإنَّ كثيرًا من الأنبياء الكذبة[١١]، يجيئون فيسلبون كلماتي ويحرِّفوا إنجيلي. فقال أندراوس: «يا معلِّم، قلْ لنا العلامة التي بها نعرفه!» فأجاب يسوع: «هي لا تأتي في زمانكم، بل بعدكم بسنوات عديدة حين يُمحى إنجيلي جدًّا بحيث لا يبقى سوى ثلاثين مؤمنًا[١٢]. في ذلك الزمن، يرحم الله العالم.[١٣]

عندئذٍ يرسل رسوله فتحلُّ على رأسه غمامة[١٤] بيضاء. لهذا يُعرف بواسطة مختار الله ويُكشف بواسطة العالم[١٥]. يجيء بقدرة عظيمة[١٦] ضدَّ الكفّار ويدمِّر عبادة الأوثان على الأرض. أنا أفرح لأنَّ ربَّنا سيُعرف به ويمجَّد[١٧]، ويقرُّون أنِّي صادق. عندئذٍ ينتقم من الذين يقولون إنِّي أكثر من إنسان[١٨]. الحقَّ أقول لكم، في طفولته يخدمه القمر في نومه[١٩]، وعندما يكبر يمسك (القمر) في يديه.

فليحذر العالم من أن يطرده بعلَّة أنَّه يقتل المُشركين، لأنَّ موسى، عبد الله، ويشوع قتلا الكثيرين. ما غفرا للمدن، بل أحرقاها، وقتلا الأطفال. فإن عتق

(١١) مت ٢٤: ١١. حذَّر يسوع تلاميذه من الأنبياء الكذبة، فإذا هم كذبة ويحرِّفون الأناجيل.

(١٢) رج ف ٥٨. كان كلام في التقاليد عن بعض الذين يثبتون في الإيمان.

(١٣) متى يكون ذلك؟ حين يأتي رسول الله. نقرأ في الهامش: «الله مرسِل».

(١٤) رج ف ٤٢، ٥٤، ٧٢. في ف ١٦٣ إ تدلّ «الغمامة البيضاء» على محمَّد. نتذكَّر أنَّ الغمامة (أو: السحابة) في الكتاب المقدَّس تدلّ على حضور الله. وفي الإنجيل، هي تظهر وقت التجلّي (مت ١٧: ٥وز). رج أع ١: ٩ وصعود يسوع إلى السماء حيث «حجبته سحابة» عن أنظار التلاميذ.

(١٥) كيف يُعرف رسول الله؟ بواسطة «مختار الله». ومن هو؟ في المنظار اليهوديّ، مختار الله هو إيليّا الذي يأتي إلى العالم قبل مجيء المسيح (ملا ٣: ٢٣). بالنظر إلى المسيحيَّة الأولى، يوحنّا المعمدان هو إيليّا. أمّا في إن بر فمختار الله هو يسوع وهو يعرِّف الناس برسول الله. فيسوع هو إيليّا ويوحنّا، يعدُّ الطريق لمن يأتي بعده!!

(١٦) مبدئيًّا يسوع هو من يأتي بقدرة عظيمة (٢بط ١: ٣). هنا انقلبت الأمور. فالرسول يأتي فيضرب «الكفّار» (أي المسيحيِّين) ويدمِّر «عبادة الأوثان».

(١٧) من يمجِّد الله، من يجعله معروفًا في العالم إلاّ ابن الله. رج يو ١٧: ١ي.

(١٨) من ينتقم من الذين يعتبرون يسوع «أكثر من إنسان»؟ الله أم رسوله؟

(١٩) يُقابَل محمَّد بالقمر أو هو يمسك القمر بيديه كما في التقاليد القديمة.

الجرحُ جاءت النار[٢٠]. إنَّه سوف يأتي مع الحقيقة التي هي أوضح من حقيقة جميع الأنبياء[٢١]، ويشجب العادات السيِّئة في الدنيا. وأبراج المدينة أبينا[٢٢] تحييه ابتهاجًا. وحين يرون الشرك[٢٣] ساقطًا على الأرض، ويقرُّون بأنِّي إنسان[٢٤] مثل سائر البشر، الحقَّ أقول لكم، يكون رسول الله قد جاء.

(٢٠) الكي هو الدواء الأخير. نحسُّ هنا بالحقد والبغض حين يشبِّه «الآتي» بموسى ويشوع. هي قراءة حرفيَّة للكتاب المقدَّس لا تعطي المعنى الحقيقيّ للتوراة.

(٢١) لأنَّه «خاتمة الأنبياء». ولكنَّ يسوع ليس بنبيّ. إذا كان النبيّ يحمل الكلمة، فيسوع هو الكلمة الذي في البدء يقيم لدى الله.

(٢٢) هو داود. والإشارة هنا إلى أورشليم المدينة المقدَّسة بعد مكَّة والمدينة. راجع «أبينا داود» (ف ٤٩، ٦٠، ٧٤، ٧٨، ١٠٢، ١١٤، ١١٨، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٧. بالنسبة إلى أبراج أورشليم رج مز ٤٨: ١٣.

(٢٣) أو: عبادة الأصنام.

(٢٤) على المسيحيّين أن يعودوا عن غيِّهم ويعرفوا أنَّ المسيح هو مجرَّدُ إنسان، عندئذ يأتي رسول الله. أمّا في الأناجيل، فالنهاية تكون حين يصل الإنجيل إلى العالم كله (مت ٢٤: ١٤).

الفصل الثالث والسبعون

«الحقَّ[١] أقول لكم: إن جرَّبكم إبليس في المستقبل، فهذا يعني أنَّكم أحبّاء الله. فليس من إنسان يهاجم مدنه الخاصَّة[٢]. فلو كان إبليس يفعل عندكم على هواه، لكان يترككم تركضون كما تشاؤون، ولكنَّه يعرف أنَّكم أعداؤه، فيعمل كلَّ ما يمكنه لكي يهلككم. ولكن، لا تخافوا[٣]. يكون ضدَّكم مثل كلب مربوط، لأنَّ الله استجاب صلاتي».

فقال يوحنّا: «يا معلِّم بيِّنْ لنا ولجميع الذين يؤمنون بالإنجيل، كيف ينصب المجرِّبُ القديم فخاخه للإنسان». فأجاب يسوع: «(هذا) الكافر يجرِّب بأربع طرق. الأولى، حين يجرِّب بيده بالأفكار. الثانية، حين يجرِّب بالأقوال والأعمال بواسطة عبيده. الثالثة، حين يجرِّب بتعليم ضالّ. الرابعة، حين يجرِّب برؤى كاذبة. فكم يجب على الإنسان أن يكون فطنًا، لاسيَّما وأنَّ بدن الإنسان موافق لإبليس، فهو يحبُّ الخطيئة كما يحبُّ المحموم الماء.

«الحقَّ أقول لكم: إن خاف الإنسان الله، انتصر انتصارًا تامًّا. كما يقول داود نبيّه: "يرسل[٤] الله ملائكته فيحفظونك جيِّدًا في طرقك[٥] بحيث لا يسيء إليك إبليس. فيسقط ألف عن يسارك وعشرة آلاف عن يمينك، ولكنَّهم لا يقربون[٦] منك"»[٧]. وأكثر من هذا، وعدنا الله، في حبِّه العظيم[٨] بداود نفسه، أن يحفظنا

(١) في الهامش: «سورة الاستسلام لله». رج ف ١٨.

(٢) يستلهم إن بر كلام الربّ يسوع في مت ١٢: ٢٥-٢٦.

(٣) ذاك ما قال الربُّ يسوع لتلاميذه قبل الذهاب إلى الموت (يو ١٦: ٣٣).

(٤) نقرأ في الهامش: «الله المرسل».

(٥) نقرأ في الهامش: «أرسل الله العليّ ملائكته على المؤمنين ليحفض (بل: ليحفظ) طرقهم».

(٦) نقرأ في الهامش: «قال الله للمؤمنين، عسى أن يقع عا شمالكم (أو: على شمالهم) ألف بلاء وعلى يمينهم عشرة آلاف بلاء لكن لا شيء يصيبهم».

(٧) مز ٩١: ١١ ثمَّ ٧آ حسب اللاتينيَّة، بعد أن حوَّل برنابا معناه.

(٨) نقرأ في الهامش: «الله محبّ، الله معطي».

فقال: «"أعطيك العقل الذي يعلّمك، وعلى الطرقات التي تسير عليها أثبّت عينيّ عليك"[٩]. بل ماذا أقول؟ قال هو نفسه بإشعيا: «هل يمكن أن تنسى أمٌّ طفل أحشائها؟ حتّى وإن نسته، أقول لكم، فأنا لا أنساه!»[١٠] فقولوا لي: من يخاف إذن إبليس حين يكون له الملائكة حارسين والله الحيّ[١١] حاميًا؟ ومع ذلك، كما يقول النبيّ سليمان[١٢]: «فعليك أنت يا ابني الذاهب لخدمة الله، أن تُعدَّ نفسك للتجارب»[١٣]. الحقَّ أقول لكم: إذا أراد الإنسان أن يخطأ ضدَّ الله خالقه، عليه أن يفحص أفكاره الخاصّة كما يفحص الصيرفيّ قطعة نقود.[١٤]

(٩) مز ٣٢: ٨ حسب اللاتينيَّة meos oculos te super firmabo...dabo tibi Intellectum. نقرأ في الهامش: «قال الله في الزبور للمؤمنين: عطيناكم العقل ليرشدكم إلاّ (أو: إلى) طرق الحقّ وأين ذهبتُم أنا ناظر عليكم».

(١٠) إش ٤٩: ١٥. نقرأ في الهامش: «قال سبحانه وتعالى للمؤمنين: هل يمكن أن تنسى الحامل والحمل في بطنها (حرفيًا: بطنه) وإن هي تنسى وأنا لا أنساكم (حرفيًا: أنسيتكم).

(١١) نقرأ في الهامش: «بالله حيّ».

(١٢) سليمان هو نبيّ كما في التقليد الإسلاميّ.

(١٣) سي ٢: ١.

(١٤) يستلهم هذا الكلام مز ٩١: ١١-١٢ (رج حاشية ٧). وكلام Cassien, Conférence 1، ٢٠ هكذا يكشف الراهب إذا كانت نيّته صافية. نقرأ في الهامش: «الله خالق».

الفصل الرابع والسبعون

«كان[١] ويكون أيضًا في العالم أناس يؤكِّدون أنَّ لا وجود للخطيئة في الفكر. ضلالُهم عظيم جدًّا. قولوا لي: كيف يخطأ إبليس؟ خطئ بلا شكّ حين فكَّر أنَّه أشرفُ من الإنسان[٢]. وخطئ سليمان حين فكَّر بدعوة جميع خلائق الله إلى الطعام، ولكنَّ سمكة أدَّبته حين أكلت كلَّ ما هيَّأ[٣]. إذن، كان أبونا داود محقًّا حين قال: "من تعظَّم في قلبه الخاصّ أقام في وادي الدموع"[٤]. ولماذا صاح الله بنبيِّه إشعيا: "انتزعوا أفكاركم السيِّئة من أمام عينيَّ"؟[٥] ولكن لماذا قال سليمان هذا: «بكلِّ حفظ، احفظ قلبك»؟[٦] حيٌّ الله الذي تقف نفسي في حضرته: كلُّ هذا قيل ضدَّ الأفكار السيِّئة التي بها نقترف الخطيئة ولا نفكر.

«فقولوا لي: حين يغرس الفلاّح كرمًا، أما يُخفي النباتات في العمق. لا شكّ! وهكذا يفعل إبليس. حين يغرس الخطيئة، فهو يذهب إلى القلب الذي هو بيت الله[٧]. على ما قال الله بموسى عبده: «أَسكنُ فيهم فيسلكون في شريعتي»[٨]. فقولوا لي: إن أعطاكم الملك هيرودس أن تحرسوا بيتًا تريدون أن تسكنوا فيه، هل تتركون عدوَّه بيلاطس يدخل إليه ويضع فيه حوائجه؟ كلاَّ بلا شكّ! لهذا يجب عليكم أن لا تتركوا إبليس يدخل إلى قلبكم ويضع فيه أفكاره، لأنَّ الله سلَّمكم حراسة قلبكم الذي هو بيته.

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الفكر».
(٢) رج ف ٣٥.
(٣) هي رواية واردة في التقليد الإسلاميّ.
(٤) مز ٨٤: ٦–٧ حسب اللاتينيَّة.
(٥) إش ١: ١٦.
(٦) أم ٤: ٢٣.
(٧) نقرأ في الهامش: «القلب بيت الله».
(٨) لا ٢٦: ١١–١٢.

فانظروا إلى الصيرفيّ يتفحَّص قطعة النقود: هل صورة قيصر[٩] صحيحة؟ هل الفضَّة حسنة أو مزيَّفة؟ هل لها وزنها؟ ويقلبها أكثر من مرَّة في يده. يا للعالم المجنون! أنت فطن جدًّا في أمورك، بحيث تلوم في اليوم الأخير عبيدَ الله وتتَّهمهم باللامبالاة والطيش، لأنَّ عبيدكم هم بلا شكّ أكثر فطنة من عبيد الله. فقولوا لي: من الذي يتفحَّص فكره كما يفعل الصيرفيّ في دينار من الفضَّة؟ لا أحد بلا شكّ!

(٩) الصورة مأخوذة من مت ٢٢. ٢٠.

الخامس والسبعون

فقال[١] يعقوب: «يا معلِّم، كيف نفحص فكرةً كما نفحص دينارًا؟» فأجاب يسوع: «الفضَّة الصالحة في فكرك هي التقوى، لأنَّ كلَّ فكرة لاتقيَّة (كافرة) تأتي من إبليس. والصورة الصحيحة هي مثل الأولياء والأنبياء الذين يجب أن نقتدي بهم. ووزْن الفكرة حبُّ الله الذي لأجله يجب أن نعمل كلَّ شيء. لهذا فالعدوُّ يرسل أفكارًا لاتقيَّة ضدَّ القريب، موافِقة للدنيا ومفسدة للبدن، وأفكارَ حبٍّ أرضيّ إفسادًا لحبِّ الله».

فسأل برتلماوس: «يا معلِّم، ماذا يجب أن نعمل لنفكِّر قليلاً فلا نقع في الخطيئة؟» فأجاب يسوع: «هناك أمران ضروريّان لكم. الأوَّل، أن تتمرَّسوا كثيرًا. والثاني، أن تتكلَّموا قليلاً. فالبطالةُ بؤرة تتجمَّع فيها كلُّ الأفكار النجسة، والثرثرةُ اسفنجة تجمع كلَّ جور. لهذا كان من الضروريّ أن تحفظ أعمالُكم الجسدَ مشغولاً، وليس هذا فقط، بل أن تنشغل النفسُ بالصلاة لأنَّه يجب أن لا نبتعد أبدًا عن الصلاة.

«وأقول لكم في تشبيه: كان مرَّة رجلٌ ذو معاملة سيِّئة، ولهذا ما أراد أحد من الذين يعرفونه أن يعمل في حقوله. فقال هذا الشرِّير: "سأذهب بنفسي إلى الساحة وأجد البطّالين الذين لا يعملون شيئًا فيأتون ويعملون في كرمي". فخرج هذا الرجل من بيته، فوجد كثيرًا من الغرباء الذين كانوا بلا عمل وبدون مال. فكلَّمهم واقتادهم إلى كرمته. ولكن في الحقيقة لم يمضِ إلى هناك أحدٌ من الذين يعرفونه وعندهم ما ينشغلون به. هذا السيّئ المعاملة هو إبليس. وهو يعطي عملاً والإنسان الذي يخدمه ينال النار الأبديَّة. خرج من الجنَّة وهو يبحث عن عمّال. وهو متأكِّد أنَّه سيجنِّد البطّالين مهما كانوا، ولاسيَّما أولئك الذين لا يعرفونه. فلا يكفي أبدًا أن نعرف الشرَّ لنتجنَّبه، بل يجب أن نعمل الخير لننتصر عليه».

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة التنبل».

الفصل السادس والسبعون

«أقول[١] لكم في تشبيه: كان مرَّة لرجل ثلاثة كروم، فسلَّمها إلى ثلاثة كرَّامين. الأوَّل لم يكن يعرف فلاحة الكرم، فما أنتج سوى الورق. الثاني علَّم الثالث كيف تُفلَح الكروم. سمع الثالث كلماته جيِّدًا وفلح كرمه كما قال له. وهكذا أنتج كرم الثالث الكثير. أمّا الثاني فترك كرمه ولم يفلحه، بل قضى وقته في الكلام.

وجاء وقتُ دفع الأجار لربِّ الكرم. قال الأوَّل: «يا سيِّد، لا أعرف كيف يُفلح الكرم. لهذا ما قطفتُ شيئًا هذه السنة!» فأجاب السيِّد: «يا جاهل، لست وحدك في الدنيا. لماذا لم تستشر كرّامي الثاني الذي يعرف جيِّدًا أن يفلح الأرض. في الحقيقة، ستدفع لي غاليًا». قال هذا وحَكم عليه أن يعمل في السجن إلى أن يدفع لسيِّده. ولكنَّه تحنَّن عليه بسبب بساطته وحرَّره قائلاً: «اذهب، لا أريدك أن تعمل في كرمي. أردُّ لك دينك وهذا يكفيك».

ووصل الثاني: «يا سيِّد، كرمك قائم، فأنا ما شذَّبتُ الأغصان ولا عطَّلتُ الأرض. ولكنَّ الكرمَ لم يُنتج ثمرًا، فلا أستطيع أن أدفع لك!»

حينئذٍ دعا السيِّدُ الثالثَ وقال بدهشة: «قلتَ لي إنَّ هذا الرجل الذي سلَّمتُه الكرمَ الثاني، علَّمك أكملَ تعليم أن تفلح الكرم الذي سلَّمتُك. فما الذي حصل لكي لا يعطي الكرم الذي سلَّمتُه إيَّاه ثمرًا؟» فأجاب الثالث: «يا سيِّد، لا تُفلَح الكرومُ فقط بالكلام. فالذي يريدها أن تُنتج ثمرًا، عليه أن يعرق كلَّ يوم دمًا وماء. فكيف يُنتج كرمُ كرَّامك ثمرًا، يا سيِّد، إن لم يعمل سوى إضاعة وقته في الكلام؟ لا شكَّ، يا سيِّد في أنَّه لو حوَّل كلامه إلى عمل، لأعطاك مدخول كرمك عن خمس سنوات، لأنِّي أنا لا أعرف أن أتكلَّم كثيرًا وأعطيتك أجار سنتين».

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة العليم. مثلاه».

فغضب السيِّد وكلَّم الكرَّام بازدراء: «صنعتَ الكثير حين لم تقتلع النصبات ولم تمشِّط الأرض. يجب أن أعطيك أجرًا كبيرًا». فدعا عبيده وأمرهم أن يضربوه بلا شفقة. ثمَّ وضعه في السجن بحراسة عبد قاسٍ يضربه كلَّ يوم. وما أراد يومًا أن يُطلقه رغم توسُّل أصدقائه.

الفصل السابع والسبعون

«الحقَّ[١] أقول لكم: في يوم الدينونة يقول كثيرون لله: «يا ربّ، كرزنا بشريعتك وعلّمناها»[٢]. فتصرخ الحجارة[٣] نفسها عليهم: «حين كرزتم على الآخرين، حكمتم على نفوسكم بلسانكم، يا فعلة الإثم[٤]. وقال يسوع: «حيٌّ الله. فالذي لا يعرف الحقيقة ويفعل ما يناقضها، يعاقَب عقابًا كبيرًا جدًّا بحيث يشفق عليه إبليس نفسه[٥]. فقولوا لي: هل أعطانا[٦] إلهنا شريعة لنعرف أو لنعمل؟ الحقَّ أقول لكم: كلُّ علم يتوخّى الحكمة، والحكمة تعمل بقدر ما تعرف.

قولوا لي: إن جلس أحد إلى مائدة، ورأى بعينيه أطعمة نادرة، فاختار بيديه الأشياء النجسة وأكلها، ألا يكون مجنونًا؟»

أجاب التلاميذ: «نعم، بلا شكّ». فقال يسوع: «يا مجنون المجانين، أنت مجنون يا إنسان، تعرف السماء بعقلك، وتختار الأرض بيديك! بالعقل تعرف الله، وبالرغبة تريد الدنيا. بالعقلِ تعرف لذائذ الجنَّة، وبأعمالك تختار شقاء جهنَّم. يا له من جنديّ شجاع حقًّا، ذاك الذي (يذهب) إلى القتال فيترك السيف ويحمل الغمد! أما تعلمون أنَّ الذي يسير في الليل يَرغب في النور، لا ليرى النور ذاته، بل ليرى الطريق الصالحة فيصل بأمان إلى الفندق؟

(١) نقرأ في الهامش: «سورة عليم. فاسق».
(٢) يستلهم إن بر مت ٧: ٢١.
(٣) يو ١٩: ٤٠ في دخول يسوع إلى أورشليم. يأخذ برنابا عبارة من هنا ولفظًا من هناك ويكتب إنجيله الخامس الذي هو كل شيء ما عدا واحدًا من الأناجيل الأربعة.
(٤) مت ٧: ٢٣.
(٥) نقرأ في الهامش: «قال عيسى: «بالله الحيّ، من علّم الحقّ وعمل بخلافه كان له عذابًا شديدًا، عسى أن يرحم الشيطان له»».
(٦) نقرأ في الهامش: «الله معطي»».

يا لعالم شقيّ يجبُ احتقاره ألف مرَّة ومقْته. فإن إلهنا أراد بأوليائه الأنبياء أن يعرِّفنا إلى الطريق لنصل إلى الوطن وإلى الراحة. أمّا أنت، أيُّها الشرِّير، يا من لا تريد أن تمشي، بل تحتقر النور، فما أصدق مثَل الجمل الذي لا يحبُّ الماء الصافي لأنَّه لا يريد أن يرى وجهه البشع. هكذا يصنع الكافر الذي يسيء العمل، لأنَّه يبغض النور لئلاَّ تُعرف أعمالُه الشرِّيرة[٧]. أمّا الذي يتقبَّل الحكمة ولا يكتفي بأن لا يفعل حسنًا، بل يجعلها في خدمة الشرّ، وهذا شرٌّ أكبر، فهو مثل من يستعمل خيرات (نالها) لكي يقتل بها ذاك الذي أعطاه إيَّاها».

---

(٧) رج يو ٣: ٢٠.

الفصل الثامن والسبعون

«الحقَّ[١] أقول لكم: ما أحسَّ الله بالشفقة حين سقط إبليس، ولكنَّه أشفق على آدم حين سقط[٢]. هذا يكفيكم لتعرفوا الوضع التعيس لدى ذلك الذي يعرف الخير ويصنع الشرّ».

فقال أندراوس: «يا معلِّم، إنَّه لمن الخير أن نتوقَّف عن الدرس لئلاَّ نسقط في مثل تلك الحالة». فأجاب يسوع: «إن كان خيرًا للعالم أن يكون بلا شمس، والإنسان بلا عينين، والنفس بلا عقل، إذن من الخير أن لا نعرف. الحقَّ أقول لكم: الخبز أقلُّ صلاحًا للحياة الزمنيَّة من الدرس للحياة الأبديَّة. أما تعلمون أنَّ الدرس فريضة من الله؟ فالله قال: «إسال الشيوخ فيعلِّموك»[٣]. وقال الله في الشريعة: «تصرَّف بحيث تكون فريضتي أمام عينيك، وفكر فيها حين تجلس أو تمشي، وفي كلِّ وقت»[٤]. فاحكموا أنتم بأنفسكم إن كان من الخير أن لا ندرس. ما أشقى ذاك الذي يحتقر الحكمة! فليتأكَّد بأنَّه يخسر الحياة الأبديَّة».

فقال يعقوب: «يا معلِّم، نحن نعلم أنَّ أيُّوب لم يتعلَّم من معلِّم، ولا من إبراهيم، ومع ذلك صار من الأولياء والأنبياء!» فأجاب يسوع: «الحقَّ أقول لكم: من ينتمي إلى بيت العريس، لا يحتاج أن يُدعى إلى العرس، لأنَّه يسكن البيت الذي فيه يتمُّ العرس. أمّا الذين هم بعيدون عن البيت فيحتاجون إلى (دعوة). أما تعلمون أنَّ أنبياء الله هم في بيت نعمة الله ورحمته؟ لهذا، فشريعةُ الله جليَّةٌ فيهم. وفي هذا المجال يقول داود أبونا: "شريعة إلهه هي في قلبه، لهذا لن تكون طريق مشقَّقة".[٥]

---

(١) في الهامش: «سورة نور القلوب». رج ف ١٥٠.

(٢) نقرأ في الهامش: «الله كريم».

(٣) تث ٣٢: ٧.

(٤) تث ٦: ٧ي.

(٥) مز ٣٧: ٣١ حسب اللاتينيَّة.

«الحقَّ أقول لكم: حين خلق إلهنا الإنسان، ما خلقه بارًّا فقط، بل جعل في قلبه نورًا يدلُّ أنَّ عليه أن يخدم الله. ومع أنَّ هذا النور أظلم بعد الخطيئة، إلاَّ أنَّه ما انطفأ. وهكذا يرغب جميع الوثنيِّين في خدمة الله، حتّى إن أضاعوا الله وخدمة الآلهة المزيَّفة والكاذبة[٦]. إذن على الإنسان أن يتعلَّم من أنبياء الله. فلهم النور. الواضح ليعلِّموا الطريق التي تقود إلى الجنَّة، إلى موطننا، فيخدموا الله خدمة حسنة، كما أنَّه من الضروريّ أن نقودهم ونساعد مَن عيناه مريضتان».

(٦) هذا النصّ مأخوذ من دنته، الجحيم ١: ٧٢.

الفصل التاسع والسبعون

فقال[١] يعقوب: «كيف يعلّمنا الأنبياء وهم ماتوا؟ وكيف يتعلّم ذاك الذي ما عرف الأنبياء؟» فأجاب يسوع: «تعليمُهم مكتوب، فيجب درسه. وهو يحلّ محلَّ النبيّ. الحقَّ أقول لكم: من احتقر النبوءة لم يحتقر النبيّ فقط، بل يحتقر أيضًا الله الذي أرسله كنبيّ. أمّا الذين لا يعرفون النبيّ مثل الوثنيّين، فإن وُجد في تلك المناطق إنسان يعيش كما يقول له قلبه[٢]، ولا يفعل للآخرين ما لا يريد أن ينال من الآخرين، بل يعطي قريبه ما يريد أن يناله منه، مثلُ هذا الرجل لا تتركه رحمةُ الله، عند موته، بل قبل موته، يدلّه الربُّ برحمته على شريعته، بل يهبها له. أتظنّون أنّ الربَّ وهب شريعته حبًّا بالشريعة؟ كلاّ، بلا شكّ. بل وهب الله شريعتَه ليَصنع الإنسانُ الخيرَ حبًّا بالله. فإذا وجد الله إنسانًا يعمل الخير حبًّا به، هل يحتقره؟ كلاّ، بلا شكّ. بل يحبّه أكثر من الذين أعطاهم شريعته.

«وأقول لكم في تشبيه: كان مرّة رجل له أموال كثيرة. وكان في أرضه حقلٌ قاحل لا ينبت إلاّ نباتًا عقيمًا. وإذ كان يمشي يومًا في هذه الصحراء وسط النباتات العقيمة، وجد واحدة تحمل ثمرًا حلوًا. فقال هذا الرجل: "كيف أنتجت هذه النبتةُ هنا ثمارًا طيّبة كهذه؟ لا أريد أن تُقطَع ولا أن تُلقى في النار مع (النباتات) الأخرى"». فدعا خدمه، فنقلوها إلى حديقته. أقول لكم: هكذا يحفظ إلهُنا من نار جهنّم أولئك الذين يصنعون البرَّ أينما كانوا.

(١) نقرأ في الهامش: «سورة رحمة الله».

(٢) هنا نلتقي مع كلام بولس الرسول إلى أهل رومة! من ليس له شريعة... رو ٢: ١٤ي. أن لا يعرف الوثنيّون أي نبيّ، هذا يجعلنا في إطار يهوديّ لا في إطار مسلم حيث كلّ شعب وصل إليه نبيّ.

الفصل الثمانون

«قولوا[١] لي: أما كان يسكن أيّوب في عوص[٢] وسط المشركين؟ وماذا كتب موسى في زمن الطوفان؟ قولوا لي. قال: «وجد نوح حظوة لدى الله»[٣]. وكان لأبينا إبراهيم أب لا يؤمن، لأنّه كان يصنع الأصنام المزيّفة ويعبدها[٤]. وسكن لوط وسط أكبر أئمة الأرض[٥]. ودانيال الطفل وحنانيا وعزريا وميخائيل الذين أسرهم نبوخذ نصّر[٦]. كان عمرهم سنتين حين أُخذوا وتربّوا وسط جمهور عبدة الأوثان. حيٌّ الله. فكما أنَّ النار تحرق ما هو يابس وتحوِّله إلى نار دون أن تنظر إن كان زيتونًا أو سروًا أو نخيلاً، هكذا يرحم إلهنا كلَّ من يعمل بحسب البرّ دون أن ينظر إن كان يهوديًا أو إسكوتيًّا أو يونانيًّا أو إسماعيليًّا.[٧]

«ولكن، لا يتوقَّف قلبُك هنا يا يعقوب. فحيث أرسل الله النبيّ[٨]، ينبغي التخلّي في كلِّ شيء عن حكمك الخاصّ واتّباع النبيّ دون أن تقول: لماذا يقول هذا؟ لماذا يمنع ذلك أو يأمر به؟ بل تقول: الله يريده. الله يأمر به. ماذا قال الله لموسى حين احتقر إسرائيل موسى؟ «ما احتقروك أنت بل أنا».[٩]

الحقَّ أقول لكم: على الإنسان أن يقضي كلَّ أوقات حياته، لا في الكلام أو القراءة، بل في أن يعرف كيف يعمل حسنًا. فقولوا لي: أيُّ عبد لهيرودس

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة العِلم». ثمّ: «أيّوب ونوح ودانيال. ذكر».
(٢) أي ١: ١. نلاحظ وجود المشركين أي المسيحيّين.
(٣) تك ٦: ٨ (كان بارًّا في جيله).
(٤) رج ف ٢٦.
(٥) رج تك ١٣: ١٢–١٣٣. نتذكّر أنَّ كلَّ هؤلاء والذين يأتون فيما بعد، هم أنبياء.
(٦) دا ١: ٦.
(٧) رج ف ١٩ مع اللفظ عينه. هو كلام يستلهم بولس الرسول في غل ٣: ٢٨؛ كو ٣: ١١. نقرأ في الهامش: «الله حيّ». ثمّ: «الله وليّ».
(٨) نقرأ في الهامش: «الله مرسِل».
(٩) خر ١٦: ٨؛ رج ١صم ٨: ٧.

لا يسعى إلى إرضائه فيخدمه الخدمة الحسنة وبكلّ اجتهاد؟ الويل للدنيا لأنَّها لا تطلب سوى إرضاء الجسد الذي هو طين وقذارة. فهي لا تطلب، بل تنسى خدمة الله الذي صنع كلَّ شيء والذي هو مبارك إلى الأبد».[١٠]

(١٠) رو ١: ٢٥.

الفصل الحادي والثمانون

«قولوا[١] لي: «هل كانت خطيئة عظيمة لو أنَّ الكهنة الذين يحملون تابوت عهد الله، تركوه يسقط على الأرض؟» فلمّا سمع التلاميذ هذا ارتجفوا، لأنَّهم كانوا يعلمون أنَّ الله قتل[٢] عزَّى لأنَّه لمس تابوت الله[٣] في صدفة سيِّئة. فأجابوا: «خطيئة عظيمة جدًّا!» حينئذٍ قال يسوع: «حيٌّ الله. وتكون خطيئتنا أكبر إن نسينا كلمة الله التي بها صنع كلَّ شيء[٤]، والتي بها يهب لك الحياة الأبديَّة!» وبعد هذا الكلام صلّى يسوع. وبعد الصلاة قال: «غدًا يجب أن نعبر في السامرة، لأنَّ هذا ما قاله لي ملاك الله المقدَّس».[٥]

في الصباح الباكر[٦]، وصل يسوع قرب بئر حفره يعقوب وأعطاه لابنه يوسف. تعب يسوع من السفر، فأرسل تلاميذه إلى المدينة ليشتروا طعامًا. وجلس قرب البئر على حافَّته. فجاءت إلى البئر سامريَّة تستقي ماء. فقال يسوع للمرأة: «أعطيني لأشرب». فأجابت المرأة: «ألا تخجل أنت العبرانيّ[٧] أن تطلب منِّي شربًا أنا السامريَّة؟» فأجاب يسوع: «يا امرأة، لو كنت تعرفين من الذي يطلب منك ليشرب، لكنت طلبتِ أنت منه لتشربي». فاستأنفت المرأة: «وكيف تعطيني لأشرب؟ فما معك دلو تغرف به الماء ولا حبل، والبئر عميقة».

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الماء».

(٢) نقرأ في الهامش: «الله معاقب».

(٣) ٢ صم ٦: ٦-٨.

(٤) نقرأ في الهامش: «حيّ الله". ثمّ «خلق الله في كلام واحد كلَّ شيء».

(٥) هو الملاك جبرائيل. رج ف ٤٥.

(٦) هنا يبدأ الجزء ٢٠. نحن في السامرة حسب يو ٤: ٥-٤٢ (ف ٨١-٩٠) بعد أن كانت سَفرة سابقة ليسوع عبر السامرة في ف ٦٣-٦٤. هي طريقة خاصَّة بها يبدأ الخبر: « la matina di uno giorno per tempo »

(٧) في يو ٤: ٩: «أنت اليهوديّ». فالخلاف هو بين اليهود والسامريِّين، لا بين العبرانيِّين والسامريِّين.

فأجاب يسوع: «يا امرأة، من يشرب من ماء هذه البئر يعطش أيضًا. أمّا الذي يشرب من الماء الذي أعطيه أنا، فلا يعطش. بل أعطي العطاش ليشربوا شرابًا يوصلهم إلى الحياة الأبديَّة».

حينئذٍ قالت المرأة: «أعطني، يا ربّ، من هذا الماء!» فأجاب يسوع: «اذهبي وادعي زوجك، لأنّي أريد أن أعطيكما كليكما لتشربا». فقالت المرأة: «لا زوج لي». فأجاب يسوع: «حسنًا، قلتِ الحقيقة! فإنه كان لك خمسة أزواج والذي هو معك الآن ليس زوجك». فلمّا سمعت المرأة هذا خجلت وقالت: «يا ربّ، أرى أنّك نبيّ. فقلْ لي، إن شئت، العبرانيّون[8] يصلّون على جبل صهيون في هيكل بناه سليمان في أورشليم، ويقولون: هنا، لا في موضع آخر، يجدون نعمة الربّ ورحمته. أمّا نحن فنعبد (الله) على هذه الجبال ونقول: «على جبال السامرة يجب أن يُعبد. فمن هم العابدون الحقيقيّون؟»

(٨) ماهى برنابا بين «العبرانيّين» وبين «اليهود».

الفصل الثاني والثمانون

حينئذٍ[١] أطلق يسوع تنهُّدًا وبكى[٢] قائلاً: «ويل لكِ، أيَّتها اليهوديَّة التي تفتخرين فتقولين: هيكل الله! هيكل الله![٣] وتعيشين كأنَّ الله غير موجود، وتنكبِّين على ملذَّات هذه الدنيا ومنافعها! ففي يوم الدينونة تحكم عليكِ هذه المرأة بجهنَّم، لأنَّها تريد أن تعلم كيف تجد النعمة والرحمة لدى الله». ثمَّ التفت إلى المرأة وقال: «يا امرأة، أنتم السامريِّين[٤] تعبدون ما لا تعرفون. أمَّا نحن العبرانيِّين، فنعبد ما نعرف. فالحقَّ أقول لكِ: الله روح وحقّ، ويجب أن نعبده[٥] في الروح الحقّ[٦]. فوعْدُ الله يتمُّ في أورشليم في هيكل سليمان، لا في موضع آخر.[٧]

ولكن صدِّقيني، سيأتي زمنٌ يهب فيه الله رحمته في مدينة أخرى[٨]. ففي كلِّ موضع نقدر أن نعبد في الحقّ[٩]. ففي كلِّ موضع يرضى الله برحمته عن الصلاة الحقيقيَّة. فأجابت المرأة: «نحن ننتظر المسيح[١٠]. وحين يجيء يعلِّمنا». فقال يسوع: «يا امرأة، أأنت تعرفين أنَّ المسيح يجيء؟» فأجابت: «نعم، يا ربّ»[١١]. حينئذٍ فرح يسوع وقال: «أنت أمينة، أيَّتها المرأة، على ما أرى.

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة القِبلت (أو: القبلة) والصلاة. رسول الله».
(٢) هكذا يُحكى عن يسوع كلّ مرَّة ينبغي فيها الابتعاد عن الأناجيل.
(٣) إر ٧: ٤.
(٤) رج يو ٤: ٢٢-٢٦.
(٥) نقرأ في الهامش: «الله حقٌّ ومعبود».
(٦) ضم برنابا ٤: ٢٣ و٢٤أ وقلبهما.
(٧) حوَّل برنابا كليًّا كلام يو ٤: ٢٢ب الذي يقول: «لأنَّ الخلاص يأتي من اليهود».
(٨) لا يحدِّد يسوع في يو ٤: ٢١-٢٤ موضعًا للعبادة. أمَّا إن بر فاعتبر أنَّ الله اختار مدينة معيَّنة لتكون موضع رحمته. هي مكة بلا شكّ. نقرأ في الهامش: «خبر قبلة بعد الإنجيل في زمان ختم الأنبياء».
(٩) نقرأ في الهامش: «الله معبود».
(١٠) نقرأ في الهامش: «الرسول» عشر مرَّات.
(١١) نلاحظ كيف تحوَّل هنا نصّ يو ٤: ٢٥-٢٦ الذي يقول: «قالت له المرأة: أنا أعلم أنَّ ماسيًا

فاعلمي أنَّ كلَّ مختاري الله يخلصون في الإيمان بالمسيح[١٢]، فمن الضروريّ أن تعرفي مجيء المسيح». فقالت المرأة: «ربَّما أنت المسيح، يا ربّ؟»[١٣] فأجاب يسوع: «أنا حقًّا مرسل من الله إلى بيت إسرائيل كنبيّ خلاص، ولكن بعدي[١٤] يجيء المسيح الذي يرسله الله إلى العالم كلّه. فمن أجله صنع الله العالم[١٥]. لهذا، في كلِّ موضع من العالم يُعبد الله، وينال الناسُ الرحمة، وسنة اليوبيل التي تعود الآن كلَّ مئة سنة[١٦]، ستعود كلَّ سنة في كلِّ موضع بسبب المسيح». حينئذٍ تركت المرأة جرَّتها وركضت إلى المدينة، فأخبرت بكلِّ ما سمعت من فم يسوع.[١٧]

الذي يُقال له المسيح يأتي. فمتى جاء ذاك يخبرنا بكلِّ شيء». فقال لها يسوع: «أنا هو الذي يكلّمك». هكذا يكون التحريف، يا برنابا!

(١٢) هو كلام مسيحيّ: لا خلاص صريح أو ضمنيّ إلاّ بالمسيح. ولكن يبقى السؤال: من هو المسيح؟ الجواب هو «الرسول» كما نقرأ في الهامش. هي فكرة نقرأها عند دنته، **الفردوس** ٢٠: ١٠٥؛ ٣٢: ١٦ي.

(١٣) رفض يسوع أن يكون المسيح. هو فقط نبيّ أرسله الله إلى بيت إسرائيل. نقرأ في الهامش: «الله مرسِل».

(١٤) يسوع أرسل فقط إلى إسرائيل. أمّا المسيح «رسول الله» الذي يأتي بعد يسوع، فيُرسَل إلى العالم كلّه.

(١٥) صار «الرسول» مكان يسوع المسيح ابن الله!

(١٦) اليوبيل اليهوديّ يقع كلّ ٥٠ سنة. ويوبيل المئة سنة هو اليوبيل المسيحيّ. هنا نفهم متى دُوِّن **إنجيل برنابا**، لاسيَّما وأنَّ الاحتفال باليوبيل المسيحيّ كان في العصر الوسيط.

(١٧) يو ٤: ٢٨. ولكن ماذا سمعت؟ «قال لي كلّ ما فعلت، ألعلّ هذا هو المسيح؟». صار الوحي الإلهي خيرًا من الخيال ينال فيه الرسول المقام الأول ويكون فيه ليسوع المسيح ابن الله المقامُ الثاني.

الفصل الثالث والثمانون

وإذ[١] كانت المرأة تتكلَّم مع يسوع، عاد التلاميذ[٢]. ودهشوا (إذ رأوا) يسوع يتكلَّم هكذا مع امرأة. ولكنَّ أحدًا لم يقل له: «لماذا تتكلَّم مع سامريَّة؟» فلمّا انطلقت المرأة، قالوا: «يا معلِّم، تعال كُلْ». فأجاب يسوع: «عليَّ أن آكل طعامًا آخر». حينئذٍ قال التلاميذ فيما بينهم: «أتُرى عابرٌ كلَّم يسوع وذهب فجاء إليه بما يأكل؟» وسألوا ذاك الذي كتب هذا: «يا برنابا[٣]، هل جاء أحد يحمل الطعام إلى المعلِّم؟» فأجاب ذاك الذي كَتب هذا: «لم يكن هنا إلاَّ المرأة التي رأيتموها والتي جاءت فقط بدلو فارغ لتملأه ماء». فدهش التلاميذ وانتظروا ما يلي من كلام يسوع.

حينئذٍ قال يسوع: «ألا تعلمون أنَّ الطعام الحقيقيّ هو العمل بإرادة الله؟[٤] ليس الطعام هو الذي يسند الإنسان ويهبه الحياة، بل كلمة الله بواسطة إرادته. لهذا، فالملائكة القدِّيسون لا يأكلون[٥]، بل يعيشون من غذاء واحد هو إرادة الله. وهكذا موسى وإيليّا وواحد آخر أيضًا[٦]، بقينا أربعين يومًا وأربعين ليلة بدون طعام».

ورفع يسوع عينيه وقال: «كم من وقت بعدُ من أجل الحصاد؟» فأجاب التلاميذ: «ثلاثة أشهر»[٧]. فقال يسوع: «انظروا التلَّة التي ابيضَّت للحصاد.

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة البراءة».
(٢) هذا الفصل يتبع يو ٤: ٢٧-٤٢ مع التحريفات اللازمة.
(٣) هذا يعني أنَّه لم يكن قرب يسوع سوى برنابا، أمين سرِّه، وهم يسألونه لأنه يعرف أكثر منهم.
(٤) حُوِّر يو ٤: ٣٤ الذي يقول: «طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمَّ عمله».
(٥) نقرأ في الهامش: «الحمد لله، الملائكة لا تأكل».
(٦) هو يسوع نفسه. تكلَّم يسوع عن نفسه متَّضعًا فما أراد أن يقول «أنا»، بل «آخر» « altro un » موسى صام (خر ٢٨: ١٨) وإيليّا أيضًا (١مل ١٩: ٨). وبالنسبة إلى يسوع، رج ف ١٤.
(٧) في يو ٤: ٣٥، نقرأ «أربعة أشهر».

الحقَّ أقول لكم: ستكون غلَّة كبيرة نجنيها اليوم!» ودلَّ حينئذٍ على الجمع الآتي ليراه، لأنَّ المرأة دخلت المدينة وحرَّكتها كلَّها قائلة: «أيُّها الناس، تعالوا انظروا نبيًّا جديدًا(٨) أرسله الله إلى بيت إسرائيل». وردَّدت لهم كلَّ ما سمعت من فم يسوع. ولمّا وصلت الجموع إلى هناك توسَّلت إلى يسوع أن يبقى معها. فدخل يسوع إلى المدينة وظلَّ فيها يومين يشفي جميع المرضى ويعلِّمهم عن ملكوت الله(٩). حينئذٍ قال أهل المدينة للمرأة: «نحن نؤمن بكلماته ومعجزاته أكثر ممّا آمنّا بأقوالك، فهو في الحقيقة قدُّوس الله والنبيّ المرسل لخلاص الذين يؤمنون».(١٠)

بعد صلاة نصف الليل(١١)، اقترب التلاميذ من يسوع فقال لهم: «في زمن المسيح رسول الله(١٢)، هذه الليلة ستكون يوبيلاً في كلِّ سنة(١٣). أمّا الآن فهو يعود مرَّة كلَّ مئة سنة(١٤). لهذا لا أريد أن ننام، بل نصلّي إذ نحني الرأس مئة

---

(٨) جاء بعد أنبياء عديدين، ورسالته محدَّدة: «بيت إسرائيل». نقرأ في الهامش: «الله مرسل».

(٩) قال يو ٤: ٤٠: «مكث عندهم يومين». أما إن بر فأضاف كلامًا عن الشفاءات العديدة (المعجزة ١٧) والكرازة بملكوت الله. رج ف ١٦، ١٧، ٣٨، ١٣٣، ١٤٦، ١٨٠. وعبارة «ملكوت السماوات» نقرأها في ف ١٦، ٨٧.

(١٠) نقرأ في يو ٤: ٤٢: «مخلّص العالم». تحوّل هذا الكلام إلى «قدُّوس الله والنبيّ». هكذا ينتهي المقطع عن السامريَّة. والمقطع التالي سوف يشير إلى «الليل» كما قرأنا في ف ٧٢. هل هو الليل الذي كان في ف ٧٢–٨١؟ عندئذ نتساءل: لماذا أدرج هنا خبر السامريَّة؟ يبدو أنَّ النصَّين مستقلَّين، لو ٤ ونصّ الليل اجتذبا الواحد الآخر. «فالليل» على أنَّه إعلان عن الليل المسيحانيّ هو الحدث المركزيّ في خدمة يسوع النبويَّة. هذا من جهة. ومن جهة ثانية، يبدو ٤: ٢٣ («تأتي ساعة وهي الآن») محطة رئيسيَّة في كرازة يسوع. لهذا لا ندهش إن قارب إن بر بين الحدثين. وهو لا يورد عبارة إنجيل يوحنّا، بل يذكر محلّها اليوبيل الذي سوف يتحدَّث عنه أيضًا حين الكلام عن الليل.

(١١) كما عند الرهبان.

(١٢) نقرأ في الهامش: «رسول الله». والتماهي واضح بين المسيح ورسول الله.

(١٣) سبق وتحدَّثنا عن اليوبيل في ف ٨٢. كان اليوبيل يمتدُّ على سنة. أمّا هنا فعلى ليلة واحدة، ومرَّة كلِّ سنة. إذًا هو تذكر سنويّ.

(١٤) نقرأ في الهامش: «إنَّ صلاة البراءة كانت في قديم الزمان تجيء براس (أو: برأس) كلّ مائة سنة مرَّة واحدة. وفي زمن الرسول تكون في كل سنة».

مرّة لنكرّم إلهنا القدير والرحمن[١٥] الذي هو مبارك إلى الأبد[١٦]، ونقول في كلّ مرّة: «أحمدك يا إلهنا الأحد[١٧]. أنت يا من لا بداية لك ولن تكون لك نهاية[١٨]. أنت يا من برحمتك أعطيت أصلاً لكلّ شيء، وبعدلك تعطي نهاية لكلّ شيء. أنت يا من لا شبه لك مع الإنسان، لأنّك في صلاحك العظيم لا تعرف الحركة ولا العَرض[١٩]. ارحمنا، لأنّك خلقتنا، ولأنّنا عمل يديك»[٢٠]

(١٥) نقرأ في الهامش: «الله قدير والرحمن».
(١٦) رو ١: ٢٥.
(١٧) نقرأ في الهامش: «الله أحد قديم وباقي».
(١٨) نقرأ في الهامش: «الله قديم وباقي».
(١٩) accident
(٢٠) نقرأ في الهامش: «الله أكبر، الله الرحمن وعاد، ليُمدَح».

الفصل الرابع والثمانون

بعد[١] أن صلَّى يسوع، قال: «نشكر الله لأنَّه[٢] صنع لنا رحمة عظيمة بسبب هذه الليلة[٣]. فإنَّه ركَّز في هذه الليلة الزمن الآتي بحيث صلَّينا مع رسول الله[٤]. وأنا سمعتُ صوته.

ففرح التلاميذ جدًّا لهذا الكلام، وقالوا: «يا معلِّم، علِّمنا بعض الفرائض في هذه الليلة». حينئذٍ قال يسوع: «هل رأيتم يومًا مزيج البلسم والزبل؟» فأجابوه: لا، يا معلِّم. فما من إنسان بهذا الجنون يفعل هذا». فقال يسوع: «أقول لكم: نجد في الدنيا مجانين أكبر من هذا، لأنَّهم يمزجون خدمة الدنيا بخدمة الله، بحيث إنَّ كثيرين كانوا يعيشون حياة لا لوم فيها، فأضلَّهم الشيطان. وحين صلُّوا، مزجوا أمور هذا العالم بصلاتهم، فصاروا رجسًا أمام الله. قولوا لي: حين تقومون للصلاة، أما تحذرون أن يلمسكم شيء نجس؟ نعم، بلا شكّ. ولكن ماذا تعملون حين تصلُّون؟ تغسلون نفسكم من خطاياها بواسطة رحمة الله[٥]. أتريدون التكلُّم عن أمور الدنيا خلال صلاتكم؟ احذروا أن تفعلوا، لأنَّ كلَّ كلمة دنيويَّة تتحوَّل إلى زبل الشيطان على نفس ذاك الذي يتكلَّم».

فارتجف التلاميذ لأنَّه تكلَّم في حدَّة روحه، وقالوا: «يا معلِّم، ماذا نفعل خلال الصلاة إن جاء صديق ليكلِّمنا؟» فأجاب يسوع: «اتركوه ينتظر وانهوا الصلاة». فقال برتلماوس: «ولكن حين يرى أنَّنا لا نكلِّمه يتشكَّك ويذهب». فأجاب يسوع: «صدِّقوني، إن هو تشكَّك لا يكون صديقَكم ولا يكون

(١) نقرأ في الهامش: «سورة المُخلِّص».
(٢) نقرأ في الهامش: «الله وهّاب».
(٣) أو: «خلال هذه الليلة».
(٤) هو شرف كبير ونعمة ليسوع خصوصًا أنَّه «سمع صوته» قبل أن يأتي! نقرأ في الهامش: «رسول الله».
(٥) نقرأ في الهامش: «الحمد لله! هذه الصلاة روح طاهرة».

مؤمنًا، لكن كافرًا وصاحب إبليس. قولوا لي: إن ذهبتم لتتكلَّموا مع حامل سلاح هيرودس[٦] ووجدتموه يتكلَّم في أذن معلِّمه، هل تتشكَّكون إن جعلكم تنتظرون؟ كلاَّ، لا شكّ. بل تتشجَّعون حين ترون صديقكم قريبًا من الملك». وقال يسوع: «أليس هكذا؟» فأجابه التلاميذ: «هي الحقيقة». فقال يسوع: «الحقَّ أقول لكم، حين يصلِّي إنسان فهو يتكلَّم مع الله. فهل من العدل أن توقفوا الكلام مع الله لتكلِّموا البشر؟ هل من العدل أن يتشكَّك صديقكم لأنَّكم تعتبرون الله أكثر منه؟ صدِّقوني، إن تشكَّك لأنَّكم جعلتموه ينتظر، فهو خادم صالح لإبليس، لأنَّ ما يريده إبليس هو أن نترك الله من أجل الإنسان. حيٌّ الله، ففي كلِّ عمل صالح، من يخاف الله، عليه أن يعتزل أمور الدنيا لئلاَّ يُفسد عملَه الصالح».

(٦) حول هيرودس، رج ف ٣٦، ٨٠.

الفصل الخامس والثمانون

وقال[١] يسوع: «حين يفعل إنسان أو يتكلّم سوءًا، ويسعى آخر أن يصلحه أو يمنعه من العمل السيّئ، فماذا يعمل هذا؟» فأجاب التلاميذ: «حسنًا يفعل، لأنّه يخدم الله الذي يطلب دومًا أن يُمنع الشرُّ كما الشمس تطلب دومًا أن تُطرد الظلمة».

فاستأنف يسوع: «بل إنّي أقول لكم: حين يفعل إنسان أو يقول خيرًا، فالذي يحاول أن يمنعه بعلّة أنّه يعرض عليه شيئًا أحسن، يخدم إبليس، بل يصير صاحبه، لأنّ إبليس لا يطلب سوى أن يمنع الخير.

«ولكن ماذا أقول لكم الآن؟ أقول لكم ما قاله سليمان[٢] النبيُّ القدّيس وحبيب الله[٣]: «بين ألف تعرفون ليكن صديقكم واحدًا»[٤]. حينئذ قال متّى: «إذًا لا نستطيع أن نحبَّ جميع الناس؟» فأجاب يسوع: «الحقَّ أقول لكم: لا يُسمح لكم أن تبغضوا إلاّ الخطيئة، بحيث لا تستطيعون أن تُبغضوا إبليس كخليقة الله، ولكن كعدوٍّ الله. أتعرفون لماذا؟ سأقول لكم: بما أنّه خليقة الله، وبما أنَّ كلَّ ما خلقه الله هو صالح وكامل، إذن، من يبغض الخليقة يبغض الخالق. أمّا الصديق فهو كائن على حدة، ولا نستطيع أن نجده بسهولة. بل نخسره بسهولة، لأنَّ الصديق لا يتحمَّل أن يعارض (الناسُ) ذاك الذي يحبُّه فوق كلِّ شيء.

«انتبهوا وتحلَّوا بالفطنة. لا تختاروا صديقًا لا يحبُّ ما تحبُّون. هل تعرفون ما تعني لفظة «صديق»؟ لا تعني سوى «طبيب النفس»[٥]. وكما أنَّه من النادر أن نجد طبيبًا ماهرًا يعرف الأمراض ويطبِّق عليها الأدوية، كذلك يندر وجود

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة فرق بين الحبيب والعدوّ».
(٢) نلاحظ ثلاث صفات لسليمان وأوّلهما النبيّ والقدّيس والثالثة حبيب الله.
(٣) رج ف ٥٩.
(٤) جا ٧ : ٢٨ (؟)
(٥) سي ٦ : ١٦ بحسب اللاتينيّة مع تلاعب على الألفاظ بين amicus وبين medicamentum vitae

الأصدقاء الذين يعرفون الأخطاء ويوجّهون إلى الخير. أمّا ما هو سيّئ، فهو أنَّ الكثيرين يمتلكون أصدقاء يتظاهرون بأنَّهم يرون ذنوب صديقهم. وآخرون يعذرونهم، وآخرون يدافعون عنهم لذرائع أرضيَّة. وما هو شرّ من كلّ ذلك، هو أنَّ هناك أصدقاء يدفعون إلى الخطيئة ويساعدون عليها. هؤلاء تكون آخرتهم آخرة اللصوص. احذروا من أن تأخذوهم كأصدقاء. فهم في الحقيقة أعداء نفسكم وجلاّدوها».

الفصل السادس والثمانون

«ليكنْ[١] صديقُك قادرًا على أن يُصلَح بقدر ما يصلحك. وإن أرادك أن تترك كلَّ شيء حبًّا بالله، فليقبل هو أيضًا طوعًا أن تتركه ذاته من أجل خدمة الله. ولكن قولوا لي: إذا كان الإنسان لا يعرف أن يحبَّ الله، فكيف يعرف أن يحبَّ نفسه؟ وإن كان لا يعرف أن يحبَّ نفسه، فكيف يعرف أن يحبَّ الغير؟ إنَّه لا يستطيع البتَّة!

«لهذا، حين تريد أن تختار صديقًا – لأن من لا صديق له هو في الحقيقة في فقر مدقع – فلا تنظر أوَّلاً إلى جماله ولا إلى قرابته ولا إلى جمال عائلته، ولا إلى جمال بيته ولا إلى جمال ثيابه، ولا إلى جمال جسده، بل إلى جمال كلماته، لأنَّك بسهولة تُغَشّ. ولكن تفحَّصْ بالأحرى إن كان يخاف الله، إن كان يحتقر أمور هذه الدنيا، إن كان يحبُّ فعل الخير ويبغض بدنه الخاصّ. بهذه الطريقة تجد بسهولة الصديق الحقيقيّ[٢]: إن خاف الله فوق كلِّ شيء شيء، إن احتقر أباطيل الدنيا، إن اهتمَّ بالخير ودومًا فعَله، إن أبغض جسده الخاصّ كعدوٍّ قاس.

ومع ذلك فصديقٌ مثل هذا، لا ينبغي أن تحبَّه بحيث يتوقَّف حبُّك عنده، لأنَّك تصبح عابد أصنام، بل أحِبَّه كهديَّة جعله الله لك[٣]، والله يغدق عليك أيضًا عطايا أعظم. الحقَّ أقول لكم: من وجد صديقًا حقيقيًّا وجد ملذَّات الجنَّة، بل مفتاح الجنَّة».[٤]

فقال تدّاوس: «ولكن إن صدف وكان لإنسان صديق ولم يكن كما تقول، يا معلِّم، فماذا يجب عليه أن يفعل؟ هل يتركه؟» فأجاب يسوع: «يجب أن

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الحبيب».

(٢) نقرأ في الهامش: «الحمد لله، حقّ حبيب بيان».

(٣) نقرأ في الهامش: «الله وهّاب!»

(٤) راجع J. CASSIEN, Conférences XVI, Sur l'amitié.

يعمل مثل الملاّح مع السفينة. يبقى على متنها طالما يرى في ذلك فائدة. ولكن حين يدرك أنَّه يخسر يتركها. هكذا تفعل مع صديق أكثر شرًّا منك: فحين يكون لك موضوع شكّ، تتركه إذا أردت أن لا تتركك رحمةُ الله».(٥)

(٥) نقرأ في الهامش: «إذا كان حبيب يقصد أن يحوّلك عن طريق المستقيمين، اتركه إن لم تُرد أن يترك (أو: تتركك) رحمة الله تعالى، الحمد لله».

الفصل السابع والثمانون

«الويل[١] للعالم من الشكوك! ومن الضروريّ أن يحصل الشكّ[٢]، لأنَّ العالم كلَّه هو في الشرّ[٣]. ولكن الويل لمن به يحصل الشكّ[٤]. خيرٌ للإنسان أن يكونٍ في عنقه حجر الطاحون ويُلقى في عمق البحر من أن يشكّك قريبه[٥]! إذا شكّكتك عينك، فاقلعها، لأنَّه خيرٌ لك ن تذهب إلى الجنَّة بعين واحدة من أن تذهب إلى جهنَّم بعينين[٦]! إن شكّكتك يدك أو رِجلك، فافعل كذلك، لأنَّه خير لك أن تذهب إلى ملكوت السماوات برِجل واحدة أو بيد واحدة من أن تذهب إلى جهنَّم برِجلين أو بيدين»[٧].

فقال سمعان المسمَّى بطرس: «يا معلِّم، ماذا يجب أن أعمل؟ فبعد وقت قصير لن يكون لي بالتأكيد عضوٌ واحد»! فأجاب يسوع: «يا بطرس، اترك الفطنة البشريَّة تجدِ الحقيقةَ حالاً. عينك هي التي تعلِّمك. رِجلك هي التي تساعدك على العملِ. يدك هي التي تحمل لك كلَّ شيء. وحين تكون لك مناسبة خطيئة، فاتركها. فخير لك أن تذهب إلى الجنَّة جاهلاً بعد أن حقَّقت القليل، وفقيرًا، من أن تذهب إلى جهنَّم عالمًا مع إنجازات كبيرة، وغنيًّا. كلُّ ما يمنعك من خدمة الله، اطرده بعيدًا عنك، لأنَّ الإنسان يطرد كلَّ ما يمنعه من أن يَرى».[٨]

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الفاسق».
(٢) مت ١٨: ٧أ.
(٣) ١ يو ٥: ١٩.
(٤) رج مت ١٨: ٧ب.
(٥) رج مت ١٨: ٦؛ مر ٩: ٤٢؛ لو ١٧: ٢.
(٦) مت ١٨: ٩؛ مر ٩: ٤٧.
(٧) مت ١٨: ٨؛ مر ٩: ٤٣-٤٥.
(٨) نقرأ في الهامش: «كلّ شيء يمنعك عن العبادة اتركه مثل ما إذا وقع في عينك. الحمد لله».

ولمّا قال يسوع هذا، دعا لديه بطرس وقال له: «إذا خطئ أخوك إليك، فاذهب وأصلحه. فإن بدَّل سلوكه، افرح لأنَّك ربحت أخاك. ولكن إن لم يصطلح، فادعُ أيضًا شاهدين وأصلحه مرَّة أخرى. فإن لم يبدِّل سلوكه، اذهب وقلْ للكنيسة. وإن لم يتبدَّل فاعتبره ككافر[٩]. ينبغي أن لا تسكن معه تحت سقف واحد، ولا تأكل معه إلى طاولة واحدة، ولا تتكلّم معه. وإن عرفتَ أين يضع رجلَه حين يمشي، فلا تضع هناك رجليك!»

(٩) مت ١٨: ١٥–١٧. بدل «ككافر» نقرأ في إنجيل متّى: «مثل وثنيّ وعشّار».

الفصل الثامن والثمانون

«ولكن[١] احذر أن تعتبر نفسك أفضل منه. بل ينبغي أن تقول في نفسك: «بطرس، بطرس، لو لم يساعدك الله بنعمته، لكنت شرًّا منه».

فاستأنف بطرس: «كيف يجب أن أصلحه»؟ فأجاب يسوع: «بالطريقة التي تحبُّ أن يصلحك الغير. وبالطريقة التي تحبُّ أن يحتملك، احتمله أيضًا[٢]. صدِّقني يا بطرس. فالحقَّ أقول لك: كلَّ مرَّة تُصلح أخاك برحمة، تنال من الله الرحمة[٣] وتحمل كلماتُك ثمرًا. ولكن إن فعلت هذا بقساوة العدالة[٤]، يعاقبك الله بقساوة ولن تحمل أيَّ ثمر. قلْ لي، يا بطرس: هذه القدور الخزفيَّة التي فيها يطبخ الفقراء طعامهم، هل يغسلونها بالحجارة أم بمطرقة من حديد؟ لا. بدون شكٍّ، بل بالماء الساخن. والحجارة تحطَّم بواسطة الحديد. والخشب يُحرق بالنار، ولكنَّ الإنسان يصطلح بالرحمة! لهذا، حين تصلح أخاك تقول في نفسك: إن لم يساعدني الله، فأنا غدًا سأفعل شرًّا ممّا يفعله هذا اليوم».

فاستأنف بطرس: «يا معلِّم، كم مرَّة يجب عليَّ أن أغفر لأخي؟» فأجاب يسوع: «كلَّ يوم تغفر له، لا سبع مرَّات وحسب، بل سبعين مرَّة سبع مرَّات[٥]. فمن يَغفر يُغفَر له ومن يَشجب يُشجَب!»[٦]

حينئذٍ قال ذاك الذي كتب[٧] هذا: «الويل للرؤساء، لأنَّهم يذهبون إلى

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة العادل».
(٢) نقرأ في الهامش: «الله معين» (مرَّتين).
(٣) هو المبدأ: «افعل للغير ما تريد أن يفعله الغير لك» (مت ٧: ١٢).
(٤) أو: بعدالة قاسية.
(٥) مت ١٨: ٢١-٢٢. نقرأ في الهامش: «اعفو (= اعفُ) عصيان أخيك في كلِّ يوم سبع سبعين مرَّة إن عفوت يُعفَ عنك، الحمد لله».
(٦) رج لو ٦: ٣٧.
(٧) هو برنابا يتكلَّم. وسوف يُذكَر حالاً فيما بعد.

جهنَّم!» فاستأنف يسوع (كلامه) قائلاً: «هل جننت يا برنابا فتكلَّمت هكذا؟ الحقَّ أقول لك: الاغتسال أقلُّ ضرورة للجسد واللجام للحصان والدفَّة للسفينة من الرئيس للدولة. لماذا أعطى الله موسى ويشوع وصموئيل وداود وكثيرين آخرين ليحكموا بالعدل، وأعطاهم السيف ليقتلوا الشرور؟»

فقال الذي كتب (هذا): «كيف يجب أن نَحكم؟ أنشجب ونغفر في الوقت عينه؟» فأجاب يسوع: «ليس كلُّ البشر قضاة. فالقاضي وحده يحقُّ له أن يحكم على الآخرين، يا برنابا. يجب على القاضي أن يحكم على المخطئ كما يأمر أب أن يُقطَع لابنه عضوٌ فاسد لئلاً يَفسد الجسمُ كلُّه!»

الفصل التاسع والثمانون

فقال[١] بطرس: «كم من الوقت يجب أن أصبر لكي يتوب أخي؟» فأجاب يسوع: «بقدر ما تريد أن يصبر عليك». فقال بطرس: «لن يفهم أحد هذا. فكلِّمْنا بوضوح أكثر». فأجاب يسوع: «اصبر على أخيك بقدر ما يصبر عليك الله!»[٢] فقال بطرس: «وهذا أيضًا لن يفهموه». فأجاب يسوع: «اصبر إلى أن يكون له وقتٌ ليتوب». فحزن بطرس مع الآخرين لأنَّهم لم يفهموا معنى ذلك.

فقال يسوع: «لو كنتم صحيحي العقل، لو علمتم أنَّكم خطأة، لما فكَّرتم يومًا أن تُغلقوا قلبكم على الرحمة تجاه الخاطئ. فأنا أقول لكم بوضوح: يجب أن ننتظر توبة الخاطئ إلى أن تصبح نفسه على أسنانه ليموت، لأنَّه هكذا ينتظر إلهنا القدير والرحمن[٣]. فالله[٤] لم يقُل: «ساعة يصوم الخاطئ ويزكّي ويصلّي ويحجّ، أغفر له»، فهذا يعمله كثيرون من الذين هلكوا إلى الأبد. ولكنَّه قال: «ساعة يتوب الخاطئ عن خطاياه لأجلي، لن أعود أذكر شروره».[٥]

وقال يسوع: «هل فهمتم هذا». فأجاب التلاميذ: «فهمنا قسمًا وما فهمنا القسم الآخر». فقال يسوع: «ما هو القسم الذي لا تفهمون؟» فأجابوا: «أنَّه يُحكم على الذين صلُّوا وصاموا». حينئذٍ قال يسوع: «الحقَّ أقول لكم، المراؤون والوثنيُّون يصلُّون ويتصدَّقون ويصومون أكثر ممّا يفعل أصدقاء الله. ولكن بما أنَّ لا إيمان لهم، فلا يمكنهم أن يتوبوا حبًّا بالله، وبالتالي يهلكون».

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الكريم».
(٢) نقرأ في الهامش: «الله صبور».
(٣) نقرأ في الهامش: «الله صبور وقدير والرحمن».
(٤) نقرأ في الهامش: «الله غفور».
(٥) حز ١٨: ٢١-٢٢.

فقال يوحنّا: «علِّمْنا الإيمان حبًّا بالله!» فقال يسوع: «هي ساعة صلاة السحر!»[٦] فقاموا. وبعد أن توضّأوا صلّوا إلى الله الذي هو مبارك إلى الأبد.

---

(٦) هي صلاة المسلم الذي يتوضأ قبل أن يصلّي. كلُّ هذا لا نجده في الأناجيل. ولكنّنا نقرأه في **العظات البسودوإقليميّة** (١٠: ١، ٢٦؛ ٨: ٢؛ ٩: ٢٣) وفي **التعارفات** (٥: ١، ٣٦؛ ٤: ٣١-٣٧). مثلاً في **العظات** ١٠/٢٦: ٢: «ولمّا انسحب الآخرون، اغتسل بطرس في الحوض الذي كان هناك برفقة الذين أرادوا». وفي **التعارفات** (٥/٣٦: ٣: «وحين انصرفت الجماهير، اغتسل بطرس في المياه الجارية عبر البستان مع جميع الذين أرادوا». هذا إرث من الإسيانيّين (عند البحر الميت) كما قال يوسيفس في **الحرب اليهوديّة** (٢: ١٢٩) وكما نقرأ في نصوص قمران (نظج ٥: ١٣؛ ٦: ١٦-١٧، ٢٢، ٢٥؛ ٧: ١٦، ١٩، ٢٥). نشير هنا إلى أنّ يسوع الأناجيل ترك جميع العادات اليهوديّة من «غسل صحون...».

الفصل التسعون

بعد[١] الصلاة، اقترب التلاميذ أيضًا من يسوع، ففتح فاه وقال: «اقتربْ، يا يوحنّا، فاليوم أجيبك عمّا سألت».

الإيمان ختمٌ به يختم الله مختاريه. أعطى هذا الختم لرسوله[٢]، ومن يدي هذا الرسول ينال الإيمان كلُّ مختار. فكما أنَّ الله واحد[٣] هكذا الإيمان هو واحد[٤]. خلق الله رسوله قبل كلِّ شيء[٥] وأعطاه قبل أيِّ إنسان آخر، الإيمانَ الذي هو تمثُّل الله ذاته وتمثُّل ما صنع الله وقال. وهكذا يرى المؤمن كلَّ شيء بالإيمان أكثر ممّا بالعينين، لأنَّ العينين يمكن أن تضلّاَن - بل تضلّاَن بشكل دائم تقريبًا - أمّا الإيمان فلا يضلُّ أبدًا، لأنَّ أساسَه الله وكلمتُه.

صدِّقوني، بالإيمان يخلص جميعُ مختاري الله. وبدون الإيمان لا يمكن أن نرضي أيَّ إله[٦]. لهذا لا يطلب إبليس سوى تدمير الأصوام والصلوات والزكاة[٧] والحجّ. بل هو يدفع الكافرين إلى ذلك، لأنَّه يُسَرُّ حين يرى الإنسان يعمل دون أن ينال أجرًا. ولكنَّه يقوم بكلِّ أنواع الأتعاب والاهتمامات ليدمِّر الإيمان. إذن، نهتمُّ اهتمامًا خاصًّا بالمحافظة على (الإيمان).

ويقوم أكبر مجهود بأن نترك «لماذا»، لأنَّ «لماذا» طردت الإنسان من

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الإسلام».

(٢) هو خاتمة الأنبياء ومستودع الإيمان الذي ينقله إلى المؤمنين في العالم كلّه. هذا الإيمان هو «ختم» يطبعهم بطابعه. رج ف ٩٧.

(٣) نقرأ في الهامش: «الله أحد».

(٤) أف ٤ : ٥. نقرأ في الهامش: «الحمد لله. بيان دين الإسلام».

(٥) هو البداية بانتظار أن يكون النهاية. ولكنَّ سفر الرؤيا يقول عن يسوع المسيح إنّه الألف والياء، البداية والنهاية (١ : ٨، ١٧). نقرأ في الهامش: «أوَّل ما خلق الله رسول الله».

(٦) رج عب ١١ : ٦. أتُرى هنا إله غير الإله الواحد؟!

(٧) أو: الصدقات.

الجنَّة[٨] وحوَّلت إبليس من ملاك إلى شيطان شنيع». فقال يوحنّا: «فكيف نترك الـ «لماذا»، وهي باب العلم؟» فأجاب يسوع: «بل هي باب جهنَّم». فصمتَ يوحنّا. وأضاف يسوع: «حين تعلم أنَّ الله قال شيئًا، فمن أنت أيُّها الإنسان لتقول: «لماذا تكلَّمتَ هكذا يا الله؟ ولماذا فعلتَ هكذا؟» هل يقول الفخّار[٩] لصانعه: لماذا صنعتني لأحوي الماء لا لأحفظ البلسم؟» الحقَّ أقول لكم: تحصَّنوا من كلِّ تجربة بهذه الكلمات: الله قاله. الله صنعه. الله أراده. حين تفعل هكذا تحيا في كلِّ طمأنينة.

(٨) نحن ربَّما أمام تذكُّر من دنته، **المطهر** ٣: ٣٧–٣٩.

(٩) هي فكرة كتابيَّة ترد في العهد القديم (تك ٢: ٧؛ إش ٢٩: ١٦؛ ٤١: ٢٥؛ ٤٥: ٩؛ ٦٤: ٧؛ إر ١٨: ٦؛ سي ٣٣: ١٣؛ حك ١٥: ٧) وفي العهد الجديد (رو ٩: ٢٠–٢١) للدلالة على سلطان الله المطلق.

السنة الثالثة في نبوءة يسوع

ف ٩١-٢٢٢

السنة الثالثة في حياة يسوع كنبيٍّ تضمُّ الشطور التالية:

الشطرة ٢١ – وفيه ما فيه تكثير الأرغفة (ف ٩١–٩٨)

الشطرة ٢٢ – بعثة الاثني عشر والاثنين والسبعين (ف ٩٩–١٢٦)

الشطرة ٢٣ – نشاط يسوع في أورشليم (ف ١٢٧–١٣١)

الشطرة ٢٤ – الأمثال (ف ١٣٢–١٣٣)

الشطرة ٢٥– نائين (ف ١٣٤–١٣٨)

الشطرة ٢٦ – في دمشق (ف ١٣٩–١٤٣)

الشطرة ٢٧ – العودة إلى الجليل (ف ١٤٣–١٥١)

الشطرة ٢٨ – من الناصرة إلى أورشليم (ف ١٥١–١٦٢)

الشطرة ٢٩ – في البرِّيَّة وما وراء الأردنّ (ف ١٦٣–١٧٩)

الشطرة ٣٠ – في أورشليم. لقاء يسوع مع «الكاتب»، نيقوديمس (ف ١٨٠–١٩٢)

الشطرة ٣١ – إقامة لعازر (ف ١٩٢–١٩٤). الغداء عند لعازر (ف ١٩٤–٢٠٠)

الشطرة ٣٢ – في أورشليم، الأحداث الأخيرة (ف ٢٠٠–٢٢٢)

الفصل الحادي والتسعون

في ذلك[١] الزمان[٢]، حدث في اليهوديَّة هيجانٌ عظيم حبًّا بيسوع، لأنَّ الجيش الرومانيّ دفع العبرانيِّين، بتحريك من إبليس، إلى أن يقولوا إنَّ يسوع هو الله الآتي ليفتقدهم[٣]. فأثار صراعًا كبيرًا لدى اقتراب زمن الصوم[٤]، فحملت اليهوديَّةُ كلُّها السلاح، بحيث وُجد الابن ضدَّ أبيه[٥]، والأخُ ضدَّ أخيه. فقال بعضهم[٦]: يسوع هو الله الآتي إلى هذا العالم. وقال آخرون: كلاّ. بل هو ابن الله. وقال آخرون أيضًا: كلاّ. فالله لا يشبه الإنسان في شيء، وبالتالي لا يلد أولادًا. بل يسوع الناصريّ هو نبيُّ الله[٧]. كلٌّ هذا تَولَّد بسبب المعجزات العظيمة التي أجراها يسوع.

وإذ كان لا بدَّ من تهدئة الشعب، ركب الحبرُ حصانه وارتدى الملابس الكهنوتيَّة، وجعل اسم الله القدُّوس، المربَّع الحروف[٨]، على جبينه. وركب الحصان أيضًا الوالي بيلاطس وهيرودس. واجتمعت جيوش ثلاثة في

(١) نقرأ في الهامش: «سورة لعنات البرّ». هي بداية السنة الثالثة في حياة يسوع النبويَّة وهي تبدأ في الصوم.

(٢) هي الشطرة ٢١: هيجان عظيم في اليهوديَّة بسبب يسوع (ف ٩١–٩٨).

(٣) حسب ف ٤٨، نحن هنا في السنة الثالثة. نلاحظ أنَّ الرومان بتحريك من إبليس هم الذين يقولون إنَّ يسوع هو الله.

(٤) quadragesima: أربعين يومًا. هو الإطار المسيحيّ، مع صوم يسبق عيد الفصح. نشير هنا إلى أنَّ تنظيم الصوم لم يحصل في زمن الرسل، بل في القرن الرابع وما بعد. وهكذا لا نكون في صوم رمضان الذي يمتدُّ على ٢٩ أو ٣٠ يومًا.

(٥) يستلهم الكلام هنا مر ١٣: ١٢وز.

(٦) آراء مختلفة حول يسوع. رج ف ٤٣، ٢٢٢

(٧) يسوع هو مجرَّد نبيّ أرسل إلى بيت إسرائيل فقط. هو إنسان فكيف يشبه الله. ثم إنَّ الله لا يلد، كما يقول القرآن. ولكنَّنا لسنا أمام إله يلد كما يلد البشر، بل أمام الكلمة الخارج من الله. نقرأ في الهامش: «سبحان الله».

(٨) Tetragramme (ي هـ و ه. أربعة أحرف). نقرأ في الهامش: «اسم عظيم في إسرائيل. لسان عمران: تاتاغراماتٌ. الحمد لله».

المصفاة[٩]، وتألَّف كلٌّ جيش من مئتي ألف رجل يستطيع أن يحمل السلاح. كلَّمهم هيرودس فما هدئوا. ثمَّ كلَّمهم الوالي والحبر قائلَين: «أيُّها الإخوة، هذه الحرب حرَّكها إبليس[١٠]، لأنَّ يسوع هو حيّ. فإليه يجب أن نلجأ ونسأل، وهو يقدِّم شهادة عن نفسه فنعتقد به حسب كلمته». عند ذلك هدئ الجميع ورمَوا السلاح، وقبَّلوا بعضُهم بعضًا قائلين: «سامحْني يا أخ».

إذًا في ذلك اليوم، وضع كلٌّ واحد في قلبه أن يعتقد بيسوع، بحسب ما يقوله. لهذا، وعد الوالي والحبر بأجر عظيم لمن يقول أين هو يسوع.

---

(٩) مدينة في بنيامين (يش ١٨: ٢٦). المركز التقليديّ لتجمُّع القبائل. هناك التزم بنو إسرائيل بأن يثأروا لجريمة جبعة (قض ٢٠: ١-٣؛ ٢١: ١-٨). وفي المصفاة أيضًا أعلن شاول ملكا بالقرعة (١صم ١٠: ١٧-٢٧).

(١٠) هي عودة إلى إبليس أساس الإعلان بأنَّ يسوع هو الله وابن الله.

الفصل الثاني والتسعون

في ذلك[١] الزمان، مضينا إلى يسوع على جبل سيناء[٢]، حسب كلمة الملاك القدِّيس[٣]، وكان يسوع يصوم مع تلاميذه.[٤]

وبعد أن انقضى زمن الصوم[٥]، اقترب يسوع من الأردنّ ليمضي إلى أورشليم[٦]. فأبصره أحد الذين اعتقدوا أنَّ يسوع هو الله، ففرح جدًّا وركض وهو يصرخ بلا انقطاع: «وصل إلهنا».

فلمّا وصل إلى المدينة بلبلها كلَّها وهو يقول: «وصل إلهنا. فاستعدِّي يا أورشليم لاستقباله». وشهد أنَّه رأى يسوع قرب الأردنّ.[٧]

فخرجوا كلُّهم ليروا يسوع من الصغير إلى الكبير، فصارت المدينة مقفرة. بل حملت النساء أطفالهنَّ على أذرعهنَّ ونسين أن يأخذن طعامًا.

ولمّا سمع الوالي والحبر هذا، ركبا جواديهما وأرسلا رسولاً إلى هيرودس. فركب هو أيضًا حصانه وذهب إلى يسوع لكي تَهدأ الثورةُ في الشعب. بحثوا عنه يومين في البرِّيَّة قرب الأردنّ، وفي اليوم الثالث، عند الظهيرة وجدوه.

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة النصارى».

(٢) كيف وصل يسوع إلى هناك؟ إنَّ يسوع يستعيد مغامرة إيليّا في ١مل ٢٩ : ٨. ولكنَّ الجبل الذي مضى إليه إيليّا بعد أن هدَّدته إيزابيل اسمه: «جبل الله حوريب»، لا جبل سيناء.

(٣) هو الملاك جبرائيل الذي ذُكر مرارًا (رِج ف ١٠، ٤٥، ٧٠، ٧٢، إلخ).

(٤) لا تذكر الأناجيل أنَّ يسوع صام إلاّ مرَّة واحدة. هو تحدَّث فقط كيف يكون الصوم (مت ٦ : ١٦–١٨) وربطه بالصلاة.

(٥) نلاحظ أنَّ هذا الصوم ليس استعدادًا للفصح، لكن تكفيرًا عن ضلال يقول إنَّ يسوع هو الله وابن الله.

(٦) مسافة طويلة بين سيناء وأورشليم. فكيف قطعها يسوع وتلاميذه؟ نحن هنا أمام قصَّة من الخيال ولا تمتُّ إلى الإنجيل بصلة، بل تأخذ مقاطع وآيات من هنا وهناك، وتبنيها من أجل هدف واحد: يسوع هو نبيُّ إسرائيل ولا يمكن أن يكون الله. أمّا الرسول فهو من أرسل لخلاص العالم كله!

(٧) هو جوُّ دخول يسوع إلى أورشليم مع كلام مرفوض: «يسوع هو الله» أو: «وصل إلهنا».

كان يتوضّأ[٨] مع تلاميذه من أجل الصلاة حسب سفر موسى. فلمّا رأته الجموع الغفيرة التي غطّت الأرض، تعجّب يسوع جدًّا وقال لتلاميذه: «هل حرَّك إبليس[٩] ثورة في اليهوديَّة؟ يا ليت الله ينزع من إبليس سلطته على الخطأة!»

بعد هذا الكلام، اقترب الجمع (منه)، ولمّا عرفه، أخذ يصيح: «وجدناك حقًّا، يا إلهنا»[١٠]. وبدأوا يكرِّمونه كما يكرِّمون الله. فأطلق يسوع تأوُّهًا كبيرًا وقال: «ابعدوا عنِّي يا مجانين، لأنِّي أخاف من أن تنفتح الأرض وتبتلعني معكم بسبب أقوالكم الممقوتة!» حينئذٍ امتلأ الشعب رعبًا وأخذ يبكي.

(٨) كم نحن بعيدون عن الأناجيل، بل عن ممارسات اليهود.
(٩) إبليس يعمل في «الخطأة» الذين يعلنون يسوع الله وابن الله.
(١٠) نلاحظ تصرُّف يسوع الذي تأوَّه» وخاف أن تبتلعه الأرض.

الفصل الثالث والتسعون

فرفع[١] يسوع يده وطلب أن يصمتوا، وقال: «حقًّا، أنتم اقترفتم خطيئة عظيمة، يا بني إسرائيل، حين دعوتموني إلهكم، وأنا إنسان. وإنِّي خائف أن يضرب الله المدينة المقدَّسة ضربة عظيمة[٢] بسبب ذلك، ليسلِّمها إلى الغريب ليستعبدها. فليكن ملعونًا ألف مرَّة إبليس[٣] الذي دفعكم إلى ذلك!» ولمّا قال يسوع هذا، ضرب رأسه بيديه[٤] فارتفع ضجيج بكاء بحيث لم يستطع أحد أن يسمع ما كان يقوله يسوع.

حينئذٍ رفع أيضًا يدَه وطلب الصمت. ولمّا توقَّف الشعب عن البكاء، أضاف: «أعلن على وجه السماء، وأستشهد كلَّ ما يسكن على الأرض أنِّي غريب عن كلِّ ما تقولون. فأنا إنسان، مولود من امرأة[٥]، مائت، خاضع لحكم الله[٦]، أتحمَّل شقاء الطعام والنوم والبرد والحرِّ مثل سائر البشر. لهذا[٧]، حين

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الإقرار». فيسوع يُقرُّ بأنَّه ليس الله ولا ابن الله. فيبدو إنسانًا من الناس أو «زعيمًا» يفرض على أتباعه الصمت.

(٢) هذه الضربة هي دمار أورشليم سنة ٧٠ بيد الجيوش الرومانيَّة. فالله يعاقب شعبًا دعا يسوع «الله». ولكنَّ الاعتقاد بألوهيَّة يسوع لدى شعب كامل، لا يعكس وضع فلسطين في القرن الأوَّل المسيحيّ، ولا وضع مجموعة يسيطر عليها الإسلام، بل وضع عالم مسيحيّ. هذا يفهمنا أنَّنا لسنا في الشرق، بل في الغرب الذي هو مسيحيّ حين كتب «برنابا» كتابه، أي في القرون الوسطى.

(٣) ويتكرَّر السبب الذي دفع الناس إلى مثل هذا القول: إبليس.

(٤) هو كلام صبيانيّ على يسوع. هذا يفهمنا مستوى الكاتب والحقد الذي يعمر في قلبه.

(٥) رج غل ٤: ٤. ولكنَّ بولس الرسول يضيف أنَّه «ابن الله»، فهو إله وإنسان، أقنوم واحد، أقنوم الكلمة، في طبيعتين، الطبيعة الإلهيَّة والطبيعة البشريَّة. المسيحيَّة لا تنكر الطبيعة البشريَّة بعد أن صار يسوع المسيح شبيهًا بنا في كلِّ شيء ما عدا الخطيئة، ولكنَّها تعترف بالطبيعة الإلهيَّة التي ينكرها إن بر في خط هرطقات مسيحيَّة كثيرة عرفتها الكنيسة منذ البدايات.

(٦) مع أنَّ الآب أعطاه أن يدين، لأنَّه الابن (يو ٥: ٢٢). نقرأ في الهامش: «حكم الله».

(٧) نقرأ في الهامش: «قال عيسى: "إذا حكم الله فإذًا كلامنا مثل سيف يقطع لمن يعتقد أنّا فضلاً (أي: أفضل من) على الناس، الحمد لله". هذه الدينونة تكون في يوم القيامة».

يأتي الله[٨] ليدين أقوالي، سيضرب مثل سيف جميعَ الذين يعتقدون أنّي أكثر من إنسان».[٩]

بعد هذا الكلام، رأى يسوع جمعًا كبيرًا (وراء) جياد، ففهم أنَّ الوالي وهيرودس والحبر الأعظم آتون إليه. فقال يسوع: «أهؤلاء أيضًا صاروا مجانين؟» ولمّا وصل الوالي وهيرودس والحبر، نزلوا كلُّهم عن الجياد حول يسوع بحيث لم يقدر الجيش أن يُبعد الشعب الذي يرغب في أن يرى يسوع يتكلَّم مع الحبر. فاقترب يسوع من الحبر بإجلال. وإذ أراد الحبر أن يركع ويسجد[١٠] ليسوع، صاح يسوع: «احذر ممّا تفعل، يا كاهن الإله الحيّ[١١]! لا تخطأ هكذا ضدَّ إلهنا!»[١٢] فأجاب الحبر: «تبلبلت اليهوديَّة الآن بمعجزاتك وتعاليمك التي تصرخ أنَّك أنت الله. حينئذٍ أكرهَني الجميعُ فجئتُ إلى هنا مع الوالي الرومانيّ والملك هيرودس. فنرجوك من كلِّ قلبنا أن ترضى وتهدّئ الثورة التي سبَّبتَها: فقسمٌ من الناس يقول إنَّك الله. وقسم يقول إنَّك ابن الله. وقسم يقول إنَّك نبيّ». فأجاب يسوع: «وأنت، يا عظيم كهنة الله، لماذا لم تهدّئ هذه الثورة؟ هل أضعتَ رشدك أنت أيضًا؟ هل طرحتَ نبوءات إلهنا وشريعتَه في عالم النسيان؟[١٣] يا لليهوديَّة التعيسة التي ضلَّلها إبليس!»

---

(٨) نقرأ في الهامش: «الله حكيم».

(٩) قرأ البعض puchotuano. أمّا نحن فقرأنا il frappera: puchotua (الله) في صيغة الجمع. فيكون المعنى: «حين يأتي الله ليدين، تضرب كلماتي مثل سيف جميع الذين...». هذا يعني أنَّ كلماتي هي «سيف» كما نقرأ في عب ٤: ١٢.

(١٠) في ف ٥٠ نقرأ: fare riverenza، لأنَّ إن بر يريد أن يتجنَّب «سجد». أمّا هنا فقال: «سجد» addorace

(١١) نقرأ في الهامش: «بالله حيّ».

(١٢) هو خطأ كبير دُفع إليه الحبر بسبب الشعب.

(١٣) الآراء حول يسوع. فلماذا لا يعود «الحبر» إلى النبوءات والشريعة؟ هذا مع العلم أنَّ العهد القديم كلّه يوجّه الأنظار نحو يسوع المسيح، الإله والإنسان.

الفصل الرابع والتسعون

ثمَّ[١] أضاف يسوع: «أُعلن أمام السماء، وأستشهد كلَّ ما يسكن على الأرض أنِّي غريب من كلِّ ما قاله هؤلاء الناس عنِّي، أي أنِّي أكثر من إنسان. فأنا إنسان، مولود من امرأة، خاضع لحكم الله[٢]، عائش هنا مع سائر البشر، خاضع للشقاء المشترك. حيٌّ الله[٣] الذي تقف أمامه نفسي. أنتَ اقترفتَ خطيئة عظيمة، أيُّها الحبر، حين قُلتَ ما قُلتَ. يا ليت انتقامًا عظيمًا لا يأتي على المدينة المقدَّسة بسبب هذه الخطيئة!»

فقال الحبر: «نستغفر الله[٤]، وأنت صلِّ لأجلنا». وقال الوالي وهيرودس أيضًا: «يستحيل على إنسان أن يفعل ما تفعل، يا ربّ! إذن، لا نفهم ما تقول». فأجاب يسوع: «ما تقولونه هو الصواب، لأنَّ الله يعمل الخير في الإنسان كما إبليس يعمل الشرّ. فالإنسان كحانوت يفعل الداخل إليه ما يحلو له، ويبيع. ولكن قلْ لي، أيُّها الوالي، وأنت أيُّها الملك، أتقولان هذا لأنَّكما غريبان عن شريعتنا؟ لو قرأتُما وصيَّة إلهنا وعهده، لرأيتما أنَّ موسى حوَّل بضربة عصا الماء إلى دم، والتراب إلى براغيث، والندى إلى عاصفة، والنور إلى ظلمة[٥]. وجلب على مصر الضفادع والجراذين فغطَّت الأرض. وقتل الأبكار، وفتح البحر حيث غرق فرعون[٦]. فأنا ما صنعتُ شيئًا من كلِّ هذا. ومع ذلك، كلُّ إنسان يسلِّم أنَّ موسى هو إنسان وهو الآن قد مات. ويشوع أوقف الشمس وفتح

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة المؤمنين».
(٢) نقرأ في الهامش: «الله حكيم».
(٣) نقرأ في الهامش: «الله حيّ».
(٤) نقرأ في الهامش: «استغفر الله».
(٥) هي ضربات مصر. رج خر ٧: ١٩-٢١؛ ٨: ١٦-١٩؛ ٩: ٢٢-٢٦؛ ١٠: ٢١-٢٣.
(٦) رج خر ١٢: ١ي؛ ١٤: ١ي. موسى فعل ما لا يستطيع أن يفعله يسوع. إذًا هو أسمى من يسوع، مع أنَّ الرسالة إلى العبرانيِّين تعتبر موسى الخادم ويسوع الابن. والبرهان: إذا كان موسى قد مات، فأنا (يسوع) إنسان مائت. نقرأ في الهامش: «ذكر غرق وبلاء فرعون. الحمد لله».

الأردنّ[٧]. وهذا لم أفعله أنا. ومع ذلك يسلِّم كلُّ إنسان أنَّه الآن قد مات. وأتي إيليّا بشكل ظاهر، بنار السماء والمطر[٨]. هذا لم أفعله أنا. ومع ذلك يسلِّم كلّ إنسان أنَّ إيليّا كان إنسانًا. وعدد آخر من الأنبياء القدِّيسين وأولياء الله، صنعوا بقدرة الله أشياء لا يقدر أن يفهمها عقلُ الذي لا يعرف إلهنا القدير والرحمن[٩]، الذي هو مبارك إلى الأبد».

(٧) يش ١٠: ١٢-١٤؛ ثمّ ٣: ١ي. ويشوع أفضل من يسوع وهو أيضًا مات.
(٨) رج ١مل ١٨: ٣٦-٣٩، ٤١-٤٥. وإيليّا يفضّل على يسوع مع أنّه إنسان. إذًا، لا يمكن أن يكون يسوع أكثر من إنسان. هو نبيّ بين الأنبياء، وليس أفضلهم فكيف يقولون إنّه إله؟ والنتيجة: المعجزات لا تبرهن أنّ يسوع ومرسلي الله هم آلهة.
(٩) نقرأ في الهامش: «الله قدير على كل شيء والرحمن».

الفصل الخامس والتسعون

فتوسَّل[١] الوالي والحبر والملك إلى يسوع لكي يصعد إلى موضع عالٍ ليكلِّم الشعب ويهدِّئ الجميع. عندئذٍ صعد يسوع إلى أحد الصخور الاثني عشر التي أخرجها يشوع من وسط الأردنّ بيد القبائل الاثنتي عشرة، حين كان إسرائيل يعبر النهر كما على أرض يابسة[٢]. ثمَّ قال بصوت عالٍ: «ليصعد حبرُنا إلى موضع مرتفع لكي أثبِّت له كلامي». فصعد الحبر، فقالٍ له يسوع: «قلْ لي بوضوح لكي يفهم كلُّ إنسان: هل كُتب في وصيَّة الله الحيّ[٣] وعهده، أنَّ إلهنا لا بداية له ولا تكون له نهاية؟ فأجاب الحبر: «هذا ما هو مكتوب». فقال يسوع: «هل كُتب فيه أنَّ الله خلق[٤] كلَّ شيء بكلمته وحدها؟» فقال الحبر: «هو كذلك». فقال يسوع: «هل كُتب فيه أنَّ الله غير منظور[٥] وخفيٌّ عن العقل البشريّ لأنَّ لا جسم له وهو غير مركَّب ولا حركة فيه؟» فقال الحبر: «هذا هو الصواب». فقال يسوع: «هل كُتب فيه أنَّ سماء السماوات لا تستطيع أن تسع الله لأنَّه عظيم»[٦]. فأجاب الحبر: «هذا ما يقوله النبيّ سليمان، يا يسوع». فقال يسوع: «هل كُتب فيه أنَّ الله لا يحتاج إلى شيء لأنَّه لا يأكل ولا ينام ولا يتألَّف من أيِّ ضعف كان؟»[٧] فقال الحبر: «هو هكذا». «هل كُتب فيه أنَّ إلهنا هو في كلِّ مكان وأنَّ لا إله سواه[٨]، أنَّه هو الذي يضرب ويشفي[٩]، وأنَّه يفعل

(١) نقرأ في الهامش: «سورة: لا إله إلاَّ الله».
(٢) يش ٤: ٨.
(٣) نقرأ في الهامش: «الله باق، الله حيّ، الله قديم».
(٤) نقرأ في الهامش: «الله خلق. خلق الله كلَّ شيء بكلام واحد».
(٥) نقرأ في الهامش: «الله خفيّ، الله لا تدركه الأبصار، لا بدن له، الحمد لله».
(٦) نقرأ في الهامش: «الله عظيم».
(٧) نقرأ في الهامش: «الله غنيّ».
(٨) نقرأ في الهامش: «قال عيسى: لا إله إلاَّ إلهنا. الحمد لله».
(٩) رج ١صم ٢: ٦ (تقريبًا) رج تث ٣٢: ٣٩؛ هو ٦: ١-٢.

كلَّ ما يشاء؟» فأجاب الحبر: «هذا ما كُتب». حينئذٍ رفع يسوع يديه وقال: «أيُّها الربُّ إلهنا، هذا هو معتقدي الذي به آتي إلى حكمك شهادة على كلِّ من يعتقد نقيض ذلك».

وتطلَّع إلى الشعب وأضاف: «توبوا، لأنَّكم تقدرون أن تُقرُّوا بخطيئتكم في كلِّ ما قاله الحبرُ وكُتب في سفر موسى، عهدِ الله إلى الأبد. فأنا إنسان منظور، وقليل من الطين يسير على الأرض، ومائت شأن سائر البشر. أنا لي بداية وستكون لي نهاية، ولا أستطيع الآن أن أخلق ذبابة من لا شيء».(١٠)

فرفع الشعب صوته باكيًا وقال: «خطئنا إليك، أيُّها الربُّ إلهنا، فارحمنا»(١١). وتوسَّلوا كلُّهم إلى يسوع ليصلِّي من أجل خلاص المدينة المقدَّسة، لئلاَّ يسمح إلهُنا للغضب بأن يدوسها الوثنيُّون بأرجلهم(١٢). حينئذٍ رفع يسوع يديه وصلَّى من أجل المدينة المقدَّسة ومن أجل شعب الله. فصاح الجميع: «ليكن هكذا. آمين!».

---

(١٠) رج ف ٦٣ والهامش العربيّ هناك: «إنَّ جميع المخلوقات جميعًا لا يقدرون أن يخلق ذباب بلا شيء. الحمد لله».

(١١) نقرأ في الهامش: «الله سبحانه، استغفر الله».

(١٢) رج ف ٩٣. نقرأ في الهامش: «الله قهّار».

الفصل السادس والتسعون

بعد[١] الصلاة[٢]، قال الحبر بصوت جهير: «توقَّفْ يا يسوع. فمن أجل طمأنينة شعبنا ينقصنا أن نعرف من أنت». فأجاب يسوع: «أنا يسوع، ابن مريم[٣]، من نسل داود، إنسان مائت يخاف الله[٤]. وأعمل جهدي لكي يعود إلى الله كلُّ إكرام ومجد».

فاستأنف الحبر: «كُتب في سفر موسى أنَّ إلهنا سيُرسل المسيح[٥]. وهذا يأتي فيعلن ما يريده الله ويحمل إلى العالم رحمة الله. أتوسَّل إليك أن تقول لنا الحقيقة: هل أنت مسيح الله الذي ننتظر؟»[٦] فأجاب يسوع: «في الحقيقة هذا ما وعد به إلهنا، ولكن لست أنا، لأنَّه صُنع قبلي وهو يأتي بعدي». فاستأنف الحبر: «في أيِّ حال، نحن نعتقد بسبب أقوالك ومعجزاتك أنَّك نبيُّ الله ووليُّه[٧]. لهذا أتوسَّل إليك باسم كلِّ اليهوديَّة وإسرائيل أن تقول لنا، حبًّا بالله، كيف يجيء المسيح؟» فأجاب يسوع: «حيٌّ الله الذي أمامه تقف نفسي: لستُ المسيح الذي تنتظره جميع قبائل الأرض كما وعد الله به أبانا إبراهيم قائلاً: "في زرعك أبارك جميع قبائل الأرض"[٨]. ولكن حين يأخذني الله من العالم، يحرِّك إبليس من جديد هذه الفتنة اللعينة. يجعل الكافرين يعتقدون أنِّي الله وابن الله.

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة البشر».
(٢) نقرأ ف ٩٦–٩٧ في ترجمة إنكليزيَّة عن مخطوط إسبانيّ مفقود اليوم.
(٣) نقرأ في الهامش: «قال عيسى: أنا عيسى ابن مريم».
(٤) نلاحظ هذا التشديد الذي سيتبعه من يكون «المسيح».
(٥) رج تث ١٨: ١٥، ١٨ (سيرسل لكم الله نبيًّا مثلي). نقرأ في الهامش: «الله مرسِل رسول».
(٦) هذا التحريف التامّ كما في إنجيل يوحنّا: «هل أنت الآتي أم ننتظر آخر؟».
(٧) كلّ ما هو يسوع: النبيّ والولي في إسرائيل فقط. ويواصل: «لست المسيح الذي تنتظره قبائل الأرض».
(٨) تك ٢٢: ١٨.

وستحرَّف أقوالي وتعليمي بحيث لا يبقى سوى ثلاثين مؤمنًا(٩). حينئذٍ يرحم الله العالم ويُرسل رسوله(١٠) الذي لأجله صَنع كلَّ شيء. فيجيء من الجنوب(١١) بقدرة(١٢)، ويدمِّر الأصنام مع عبّادها، لأنَّه ينتزع من إبليس سلطانه على البشر. ويحمل معه رحمة الله لخلاص الذين يصدِّقونه. فطوبى لمن يصدِّق كلامه!»

(٩) رج ف ٧٢. ذكر التقليد الإسلاميّ ٤٠ شخصًا من نجران. ثمَّ ٣٢ من أثيوبيا أو الحبشة، ثم ٨ من اليونان. هؤلاء كانوا مسيحيِّين وصاروا مسلمين قبل موت محمَّد.

(١٠) من أجلٍ «رسول» الله، صنع الله كلَّ شيء.

(١١) أي من ملّة.

(١٢) نقرأ في الهامش: «في لسان لاتينيّ: لاودبليس laudabilis.

الفصل السابع والتسعون

«فأنا[١] الذي لا أستحقُّ[٢] أن أحلَّ سير نعليه، أَنعمتْ عليَّ رحمةُ الله بأن أراه!»[٣] فأجاب الحبر والوالي والملك: «لا تقلق يا يسوع، وليّ الله. لن تحدث هذه الثورة في زماننا. فسنكتب[٤] إلى مجلس الشيوخ الرومانيّ المقدَّس، وبقرار الإمبراطور لن يدعوك أحد الله أو ابن الله».

حينئذٍ قال يسوع[٥]: «كلامكم لا يعزِّيني، لأنَّ الظلمات ستأتي من حيث ترجون النور. إنَّ عزائي يكمن في مجيء رسول الله[٦] الذي يدمِّر كلَّ فكرة كاذبة في ما يخصُّني.

«وسينتشر إيمانه ويسيطر على العالم كلِّه، لأنَّ هذا ما وعد به الله أبانا إبراهيم. ما يعزِّيني هو أنَّ إيمانه لا نهاية له[٧]، بل يحفظه[٨] الله سليمًا». فاستأنف الحبر: «هل يأتي أنبياء آخرون بعد رسول الله؟»[٩] فأجاب يسوع: «لا يجيء بعده أنبياء حقيقيُّون يرسلهم الله، بل يأتي كثير من الأنبياء الكذبة، وهذا ما يؤلمني،

(١) نقرأ في الهامش: «سورة محمَّد».

(٢) رج مت ٣: ١١؛ مر ١: ٧؛ لو ٣: ١٦؛ يو ١: ٢٧. كلام سبق وورد في ف ٤٢. قاله يوحنّا عن يسوع، فصار من يسوع عن محمَّد. هكذا تحوَّلت الأناجيل من قِبَل مارقٍ على الدين.

(٣) شأنه شأن كل نبيّ. يا لسعادته! رج ف ٤٤.

(٤) حول المراسلة بين سلطات فلسطين ومجلس الشيوخ الرومانيّ، رج ف ٩٨، ١٥٧، ٢١٠. فالسلطة السياسيَّة تمنع الناس من إعلان يسوع ابن الله! ولكن ماذا نقول عن الشهداء الذين ماتوا ورفضوا أن يقدِّموا بخورًا للأصنام، والرسل الذين تعذَّبوا مع أنَّهم مُنعوا من التلفُّظ بهذا الاسم: مستوى صبيانيّ هذا الكلام!

(٥) نقرأ في الهامش: «قال عيسى: صفاتنا (أو: صفاوٴنا) جنّة (أو: مجيء) رسول الله لأنَّه إذ جاء في الدنيا يرفع اعتقاد السوء من أهل الدنيا، ودينه يضبط جميع الدنيا. الحمد لله».

(٦) الحمد لله عند ذلك! نقرأ في الهامش: «رسول الله».

(٧) نقرأ في الهامش: «دين رسول الله أبديّ لأنَّه تعالى يحفظ دينه. الحمد لله».

(٨) نقرأ في الهامش: «الله حافيظ» (أو: حافظ).

(٩) نقرأ في الهامش: «رسول الله خاتمة الأنبياء».

لأنَّ إبليس هو الذي يثيرهم بحكم عادل من لدن الله[١٠]، فيتخفَّون متذرِّعين بإنجيلي». فقال هيرودس: «كيف يأتي هؤلاء الكفّار بحكم عادل من قبل الله؟» فأجاب يسوع: «من العدل أنَّ الذي لا يريد أن يعتقد بالحقيقة لخلاصه، أن يعتقد بالكذب لهلاكه[١١]. لهذا أقول لكم: لقد احتقر العالم دومًا الأنبياء الحقيقيّين وأحبَّ الكذبة، وهذا ما نستطيع أن نراه في زمن ميخا وإرميا. فكلُّ إنسان يحبُّ من يشبهه».[١٢]

حينئذٍ قال الحبر: «كيف سيسمَّى المسيح؟» وأيُّ علامة تبيِّنُ مجيئه؟»[١٣] فأجاب يسوع: «اسم المسيح عجيب[١٤]، لأنَّ الله نفسه أعطاه إيَّاه حين خلق له نفسه ووضعها في نور سماويّ. قال: «انتظر يا محمَّد: حبًّا بك[١٥]، سأخلق الجنَّة والعالم وجمهورًا كبيرًا من الخلائق التي أقدِّمها هديَّة لك. أرسلك كرسولي للخلاص، وتكون كلمتك صادقة، فتزول السماء والأرض[١٦] ولا يزول دينك إلى الأبد! محمَّد هو اسمه المبارك». حينئذٍ رفع الناس صوتهم قائلين: «يا الله، أرسل لنا رسولك. يا محمَّد، تعال سريعًا لخلاص العالم».

---

(١٠) نقرأ في الهامش: «حكم الله عادل».

(١١) نقرأ في الهامش: «أواه بني آدم».

(١٢) نقرأ في الهامش: «الجنس مع الجنس. الحمد لله».

(١٣) نقرأ في الهامش مقطعًا كبيرًا: «جاءت طائفة من اليهود عيسى يسألون عن اسم النبيّ الذي يُبعَث في آخر الأزمان». فقال عيسى: «إنَّ الله تعالى خلق النبيّ في آخر الأزمان ووضعه في قنديل من نور، وسمّاه محمَّدًا. قال: يا محمَّد اصبر! لأجلكِ أخلق خلقًا كثيرًا وهبتُه لك كلّه. فمن رضي منك فأنا راض منه، ويبغضك فأنا بريء منه. فإذا أرسلتَ يفوق كلامك على كلّ الكلام وشريعتك باقٍ (أو: «باقية») إلى أبد الأبدين. الحمد لله».

(١٤) هنا تلميح إلى إش ٩: ٦ بحسب الشعبيَّة، وهو نصّ طُبّق على يسوع المسيح vocabitur nomen eius admirabilis. ونقرأ قرآن ٦١: ٦: «وإذ قال عيسى ابن مريم: يا بني إسرائيل! إنّي رسول الله إليكم مصدِّقًا لما بين يدي من التوراة ومبشِّرًا برسول يأتي بعدي اسمه أحمد» (سورة الصفا). رج ف ٤٤.

(١٥) نقرأ في الهامش: «الله محبّ ووهّاب».

(١٦) رج مت ٥: ١٨ ولكن في إطار آخر.

الفصل الثامن والتسعون

بعد[١] هذا الكلام، مضى الشعب ومضى أيضًا الحبر والوالي والملك، وهم يردِّدون أعظم الخطابات حول يسوع وتعليمه. وترجَّى الحبرُ الواليَ أن يَكتب كلَّ هذا (ويرسله) إلى رومة، إلى مجلس الشيوخ. وهذا ما فعله الوالي. لهذا قرَّر مجلس الشيوخ، إرضاءً لإسرائيل، أنَّ من يدعو يسوع الناصريّ، نبيَّ اليهود، الله أو ابن الله[٢]، يتعرَّض لخسران حياته. وجُعل هذا القرار في الهيكل بحروف من نحاس.

وبعد أن ذهب القسم الأكبر من الجمع[٣]، لم يبقَ إلاَّ قرابةُ خمسة آلاف ما عدا النساء والأولاد[٤]. تعبوا من (خبزًا) السير، وظلُّوا يومين بلا خبز لأنَّهم في رغبتهم أن يروا يسوع، نسوا أن يأخذوا، فأكلوا العشب نيِّئًا. وما كانوا يستطيعون أن يمضوا، شأنهم شأن الآخرين. فلمّا علم يسوع بذلك، أشفق عليهم وقال لفيلبُّس: «أين نجد خبزًا لنمنعهم من أن يموتوا جوعًا؟» فأجاب فيلبُّس: «مئتا دينار ذهب[٥] لا تكفي لنشتري خبزًا كافيًا لينال كلُّ واحد شيئًا قليلاً». حينئذٍ قال أندراوس: «هنا ولدٌ معه خمسة أرغفة وسمكتان. ولكن ما هذا لمثل هذا الجمع؟»[٦] فأجاب يسوع: «أَجلسوا الجمع»[٧]. فجلسوا على التبن جماعات في خمسين وأربعين».[٨]

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الطاعم».

(٢) رج ف ٩٧. هو الموضوع نفسه يتكرَّر.

(٣) هنا خبر تكثير الأرغفة (المعجزة ١٨). بُنيَ على تقليد الأناجيل الأربعة (مت ١٤: ١٣-٢١؛ مر ٦: ٣٢-٤٤؛ لو ٩: ١٠-١٧؛ يو ٦: ١-١٥).

(٤) مت ١٤: ٢١؛ مر ٦: ٤٤؛ لو ٩: ١٤؛ يو ٦: ١٠.

(٥) رج ف ٣٠.

(٦) يو ٦: ٥-١٠.

(٧) مت ١٤: ١٩؛ مر ٦: ٣٩.

(٨) مر ٦: ٤٠. ولكنَّهم لم يجلسوا على التبن بل على «العشب». وما كانوا «خمسين أربعين»، بل «مئة، خمسون». يمزج برنابا النصوص فيكوِّن رواية مسلية.

حينئذٍ قال يسوع: «باسم الله»[٩]. وأخذ الخبز وتوسَّل إلى الله[١٠]. ثمَّ كسر الخبز وأعطاه للتلاميذ والتلاميذ أعطوه للجمع[١١]. وصنع كذلك بالسمك. فأكلوا كلُّهم وشبعوا. ثمَّ قال يسوع: «اجمعوا ما فضل». فجمع التلاميذ هذه الكسر فملأوا اثنتي عشرة قفَّة[١٢]. وفرك كلٌّ واحد عينيه قائلاً: «هل أنا في يقظة أم في حلم؟» وظلُّوا جميعًا منذهلين بسبب هذه المعجزة العظيمة. ثمَّ شكر يسوع الله واستأذن منهم. ولكنَّ اثنين وسبعين رجلاً رفضوا أن يتركوه. فلمّا عرف يسوع إيمانهم، اختارهم له تلاميذ.[١٣]

(٩) نقرأ في الهامش: «بإذن الله».

(١٠) ضاع كلّ معنى الإنجيل الذي يقول: «شكر وبارك...». كثَّر يسوع الأرغفة بكلمته الإلهيَّة الفاعلة.

(١١) رج مت ١٤: ١٩؛ مر ٦: ٤؛ لو ٩: ١٦. في إنجيل يوحنّا، يسوع هو من يوزّع الخبز على الناس.

(١٢) مت ١٤: ٢٠؛ مر ٦: ٤٣؛ لو ٩: ١٧؛ يو ٦: ١٣.

(١٣) التلاميذ هم جزءٍ من الجمع الذي تبع يسوع. نشير إلى أنَّ العدد في الإنجيل الرباعيّ أو الدياتسّارون هو سبعون تلميذًا.

الفصل التاسع والتسعون

ولمّا[١] اعتزل[٢] يسوع في منخفض الصحراء على جانب الأردنّ، دعا الاثنين والسبعين والاثني عشر. وإذ جلس على صخر، أجلسهم بقربه، وفتح فاه وقال متأوِّهًا: «رأينا اليوم جرمًا كبيرًا جدًّا في اليهوديّة وفي إسرائيل، بحيث ما زال قلبي يرتجف في باطني خوفًا من الله. الحقَّ أقول لكم: الله غيور على كرامته، وكمحبٍّ يحبُّ إسرائيل.[٣]

تعرفون أنّه حين يحبُّ شابٌّ امرأةً لا تحبُّه بل تحبُّ آخر، يحرِّكه الغضب فيقتل مزاحمه. أقول لكم إنَّ الله يفعل هكذا. فحين يحبُّ إسرائيل شيئًا بحيث ينسى الله، يدمِّر الله هذا الشيء[٤]. وما الذي يُرضي الله في هذه الدنيا أكثر من الكهنوت والهيكل المقدَّس؟ ومع ذلك، ففي زمن النبيّ إرميا، نسي الشعب الله وافتخر فقط بالهيكل[٥] لأنّه لم يكن ما يشبهه في العالم. فحرَّك الله غضبه الخاصّ، بواسطة نبوخذ نصَّر ملك بابل، فجعله يأخذ المدينة المقدَّسة[٦] بجيشه ويُحرق الهيكل المقدَّس. وهكذا داس بأرجلهم الكافرون المملوؤون شرًّا، المقدَّساتِ التي كان أنبياء الله يرتعدون من لمسها.

وأحبَّ إبراهيم ابنه إسماعيل[٧] أكثر بقليل. لهذا أمره الله أن يقتل ابنه لكي

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الغيرة لله».

(٢) هي الشطرة ٢٢: بعثة الاثني عشر والاثنين والسبعين (ف ٩٩-١٢٦).

(٣) نقرأ في الهامش: «الله غيور ومحبّ». نلاحظ هنا تأوّه يسوع بسبب الكلام الذي «اعتبر تجديفًا». فالله غيور على كرامته.

(٤) نقرأ في الهامش: «الله قهّار».

(٥) إر ٧: ٤.

(٦) إر ٣٩: ١ي

(٧) نقرأ في الهامش: «ذكر قربان إسماعيل». في الكتاب المقدّس يُقال إنّ إبراهيم طرد إسماعيل مع أمّه هاجر (تك ٢١: ١٤ي). وأحبَّ إسحق حبًّا خاصًّا واستعدَّ أن يقدِّمه للربّ (تك ٢٢: ١ي).

يقتل الحبَّ الشرِّير في قلبه. ولكان فعل لو أنَّ السكِّين قطعت.[٨]

وأحبَّ داود كثيرًا أبشالوم. لهذا سمح الله بأن يثور الابن على أبيه ويعلق بشعره ويقتله يوآب[٩]. يا لحكم الله الرهيب! فأبشالوم أحبَّ شعره فوق كلِّ شيء، فتحوَّل هذا الشعرُ إلى حبل شُنق به.

وأيُّوب البريء[١٠] أحبَّ أبناءه السبعة وبناته الثلاث، فجعلهم الله في يدي إبليس، وهذا حرمه في يوم واحد، لا من أبنائه وغناه وحسب، بل ضربه بمرض خطير بحيث كان الدود يخرج من لحمه خلال سبع سنوات.[١١]

وأبونا يعقوب أحبَّ يوسف[١٢] على سائر أبنائه، فسمح الله بأن يُباع (يوسف) وأن يضلِّل يعقوبَ أبناؤه أنفسهم بحيث ظنَّ أنَّ وحش البرِّ افترس ابنه فبكاه عشر سنين.[١٣]

---

(٨) رج ف ٣١. وذلك بمعجزة من الله. أمّا في تك ٢٢، فالله أوقف إبراهيم: «لا تمدَّ يدك على الفتى».

(٩) ٢صم ١٨: ٩ي.

(١٠) نقرأ في الهامش: «ذكر قصص أيُّوب»..

(١١) أي ١: ٢، ١٤-١٩؛ ٢: ٦-٨.

(١٢) نقرأ في الهامش: «ذكر قصص يوسف».

(١٣) تك ٣٧: ٤، ٢٧ي. والنتيجة: الله غيور على ألوهيَّته، فكيف يقاسمه يسوع فيها؟ ذاك فكر برنابا!!

الفصل المئة

«حيٌّ[١] الله، أيُّها الإخوة! أخاف أن يغضب الله عليَّ. إذن، يجب أن تمضوا في اليهوديَّة وإسرائيل وتكرزوا بالحقيقة لدى قبائل إسرائيل الاثنتي عشرة لكي يَخرجوا من الضلال[٢]. فخاف التلاميذ وأجابوا باكين: «نصنع كلَّ ما تأمرنا». فقال يسوع: «نصلِّي ونصوم ثلاثة أيَّام. وفي كلِّ مساء، ساعة تُرى النجمة الأولى، ساعة الصلاة لله، نصلِّي بعد الآن ثلاث مرَّات ونطلب الرحمة ثلاث مرَّات، لأنَّ خطيئة إسرائيل أكثر خطورة من خطايا الآخرين». فأجاب التلاميذ: «ليكن هكذا!»

وبعد اليوم الثالث، وفي صباح اليوم الرابع، دعا يسوع جميع التلاميذ والرسل وقال لهم: «يكفي أن يبقى معي برنابا ويوحنّا[٣]، وأنتم الآخرين تذهبون في كلِّ مناطق السامرة واليهوديَّة[٤] وإسرائيل، فتكرزون بالتوبة، لأنَّ الفأس وُضعت قرب الشجرة[٥] لتقطعها. فصلُّوا على المرضى لأنَّ الله[٦] أعطاني السلطان على كلِّ علَّة!»[٧]

http://kotob.has.it

فقال ذاك الذي[٨] كتب (هذا): «يا معلِّم، إن سألوا التلاميذَ عن الطريقة

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة صلاة المغرب». ثمَّ: «الله حيّ، الله قهّار».

(٢) مهمَّة الرسل والتلاميذ واضحة هنا كما في ف ١٢٦: أبعدوا عن الضلال أناسًا يؤمنون بأنَّ يسوع هو الله. ولكن مت ١٠: ١ي يحدِّثنا عن رسالة أخرى: «بشِّروا في الطريق بأنَّ ملكوت السماوات اقترب». نشير إلى أنَّ ما بين ف ١٠٠ وف ١٢٦، نسمع تعليمات حول التوبة، فيبدو الكاتب راهبًا يقدِّم ملحقًا حول الحياة الروحيَّة.

(٣) يُعتبَر يوحنّا «التلميذ الحبيب» مع «برنابا» كاتم سرِّ يسوع وفاهم أقواله. أمّا الآخرون فحرَّفوا الأناجيل هم والذين جاؤوا بعدهم.

(٤) أع ١: ٨. ويتواصل نصُّ سفر الأعمال: «إلى أقاصي الأرض». لا محرَّفًا كما هنا: «إسرائيل».

(٥) مت ٣: ١٠؛ لو ٣: ٩.

(٦) نقرأ في الهامش: «الله معطي».

(٧) مت ٤: ٢٣؛ رج مت ١٠: ٨.

(٨) أي برنابا.

التي بها يتوبون فبماذا يجيبون؟» فأجاب يسوع[٩]: «حين يخسر (الإنسان) كيس دراهمه، هل تلتفت العين وحدها إلى الوراء لتراه؟ أو اليد لتأخذه؟ أو اللسان ليسأل عنه؟ كلاّ، بلا شكّ. بل الجسم كلُّه يلتفت إلى الوراء ويستعمل كلَّ قوى نفسه لكي يجده. أليس هذا صحيحًا؟» فأجاب الذي كتب (هذا): «كلَّ الصحَّة».

(٩) نقرأ في الهامش: «بيان حول التوبة».

الفصل المئة والأوَّل

فقال[١] يسوع: «التوبة هي نقيض الحياة الرديئة. فعلى كلِّ حسٍّ (فينا) أن يتوب إلى نقيض ما كان يعمله حين يخطأ: فتجاه اللذَّة نضع الألم. وتجاه الضحك الدموع. وتجاه القصوف الأصوام. وتجاه النوم السهر. وتجاه البطالة النشاط. وتجاه الفجور العفَّة. ولتتحوَّل الحكايات إلى صلاة، والطمع إلى زكاة».

فسأل الذي كتب: «وإن طلبوا منهم أن يعلّموهم: كيف يجب أن نتألَّم، كيف يجب أن نصوم، كيف يجب أن نعمل، كيف يجب أن نبقى أعفّاء، كيف يجب أن نصلِّي ونمارس الزكاة، فماذا يجيبون؟ وكيف يصنعون توبة صالحة إن كانوا لا يعرفون كيف يتوبون؟»[٢]

فأجاب يسوع: «هذا سؤال حسن، يا برنابا. سأجيب عليه ملء الجواب، إن شاء الله. لهذا أكلِّمك اليوم عن التوبة بشكل عامّ. وما أقوله للواحد أقوله للجميع[٣]. فاعلموا إذن أنَّ التوبة يجب أن تتمَّ أكثر من أيِّ شيء آخر حبًّا بالله وحده. وألاَّ تكون توبة باطلة. وأكلِّمكم في تشبيه: كلّ بناء تُنتزَع منه قواعده يَسقط دمارًا. أليس هذا صحيحًا؟» فأجاب التلاميذ: «صحيح». فقال يسوع: «قاعدة خلاصنا الله. وبدونه لا خلاص. فحين يخطأ إنسان، يخسر قاعدة خلاصه. لهذا يجب أن يبدأ بالقاعدة.[٤]

«قولوا لي: إن أغاظكم خدَمَكم وعرفتم أنَّهم لا يحتملون أن يروكم مهانين، بل لأنَّهم خسروا أجرهم، هل تغفرون لهم؟ كلاَّ، بلا شكّ. وأقول لكم: هكذا

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة التوبة».

(٢) نقرأ في الهامش: «كيف يتوب من لا يعرف التوبة؟»

(٣) مت ١٣: ٣٧ (خطبة الأمثال).

(٤) نلاحظ هذا الكلام عن التوبة، وهو يجتذب القارئ.

يفعل الله تجاه الذين يتوبون لأنَّهم خسروا الجنَّة. فإبليس، عدوُّ كلِّ خير، تحسَّر لأنَّه خسر الجنَّة وربح جهنَّم. ولكنَّه لم يجد الرحمة أبدًا. هل تعرفون السبب؟ لأنَّه لا يحبُّ الله أبدًا، بل يبغض خالقَه.

الفصل المئة والثاني

«الحقَّ[١] أقول لكم: كلُّ حيوان (يتصرَّف) حسب طبعه. إن خسر ما يرغب فيه، يتحسَّر على الخير الذي خسره. لهذا، فالخاطئ الذي يريد حقًّا أن يتوب، عليه أن يرغب رغبة كبيرة بأن يعاقب نفسه عمّا فعله ضدَّ خالقه. وهكذا، فحين يصلِّي. لن يتجرَّأ بأن يطلب الجنَّة أو أن يحرِّره الله من جهنَّم. بل هو يركع خجلاً أمام الله ويقول مصلِّيًا: "يا ربّ، هذا هو الخاطئ الذي أغاظك بلا سبب، ساعة وجب عليه أن يخدمك! إذًا جاء يطلب من يدك العقاب عمّا فعل، لا من يد إبليس عدوِّك، لئلاَّ يشمت الكافر بخلائقك. عاقِبْ، قاصصْ كما تريد، يا ربّ! فأنت لن تعطيني أبدًا من الألم بمقدار ما يستحقُّه الشقيّ الذي هو أنا". فإن لبث الخاطئ في هذا الموقف، يجد في الله رحمة بقدر ما يطلب عدلاً.

«حقًّا إنَّه انتهاكُ أقداس فظيع أن يضحك الخاطئ، لأنَّ أبانا داود يدعو بحقٍّ هذه الدنيا «وادي الدموع»[٢]! وذات مرَّة تبنَّى ملكٌ أحدَ عبيده ابنًا، وجعله سيِّدًا على كلِّ ما يملك. وحدث أنَّ لصًا غشَّ ذاك التعيس، فزالت حظوته لدى الملك، وهكذا تحمَّل شقاوات كبيرة في طريقة حياته كما في الطريقة التي فيها احتُقر وعُرِّي ممّا كان يكسبه كلَّ يوم بعمله. أتظنُّون أنَّ مثل هذا الرجل يضحك لحظة واحدة؟» فأجاب التلاميذ: «كلاَّ بلا شكّ. فلو عرف به الملك لقتله حين يراه يضحك من زوال نعمته. بل من المعقول أنَّه سيبكي نهارًا وليلاً».

حينئذٍ بكى يسوع وقال: «الويل للعالم، لأنَّه متأكِّد من عذاب أبديّ! ويا أيُّها الإنسان التعيس! اختارَك إلهُنا مثل ابنه، ووهبك الجنَّة. وأنت التعيس الذي دفعه إبليس، سقطتَ في خسارة النعمة، فطُردتَ من الجنَّة، وحُكم عليك (بالعيش) في عالم نجس لا تحصل منه على شيء إلاَّ بالمشقَّة، وحيث يهرب منك كلُّ

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الألم في التوبة».
(٢) مز ٨٤: ٧ حسب اللاتينيّ. رج ف ٧٤ حيث وردت هذه العبارة.

عمل صالح لأنَّك تخطأ دائمًا. ومع ذلك، فالعالم يضحك، وما هو شرٌّ هو أنَّ أكبر الخطأة يضحك أكثر من الآخرين. إذًا، سيحصل له كما قلتم: سيحكم الله بالهلاك الأبديّ على الخاطئ الذي يضحك ولا يبكي خطاياه.

الفصل المئة والثالث

«يجب[١] أن يكون بكاء الخاطئ مثل بكاء أبٍ على ابنه القريب من الموت. يا للإنسان المجنون! أنت تبكي على بدن تركتْه النفس ولا تبكي على النفس التي تركتها رحمة الله بسبب الخطيئة!

«قولوا لي: لو استطاع الملاّح الذي تغرق سفينته أن يستعيد ببكائه كلَّ ما خسر، فماذا يفعل؟ حقًّا يبكي بلا انقطاع. ومع ذلك، فالحقَّ أقول لكم: يخطأ الإنسان كلَّ مرَّة يبكي على شيء، إلاَّ إذا بكى على الخطيئة. فكلُّ شقاء يحصل له يأتي من الله من أجلِ خلاصه. لهذا عليه أن يفرح. أمّا الخطيئة فتأتي من إبليس لهلاك الإنسان، والإنسان لا يحزن! اعلموا بهذا أنَّ الإنسان يطلب ما يضرُّه لا ما يفيده».

فقال برتلماوس: «يا ربّ، ماذا يصنع ذاك الذي لا يقدر أن يبكي لأنَّ قلبه غريب عن البكاء؟» فأجاب يسوع: «يا برتلماوس، جميع الذين يذرفون الدموع لا يبكون. حيٌّ الله. هناك أناس ما ذرفت عيونُهم دمعة، ومع ذلك بكوا أكثر من ألفٍ يذرفون الدموع. فدموعُ الخاطئ هي احتراق العواطف الأرضيَّة بقوَّة الوجع بحيث إنَّ هذا الاحتراق يحفظ النفس من الخطيئة، كما الملح يحفظ ما يوضَع عليه من الهريان. فلو أعطى الله[٢] التائب الحقيقيَّ دموعًا بقدر ما يحتوي البحر ماء، لأراد أكثر. لهذا، تحرق هذه الرغبةُ بعض المزاج الذي يودُّ أن يخرج كما يُحرق التنُّورُ المتَّقد نقطة ماء. أمّا الذين يجهشون بالبكاء بسهولة، فهم مثل الحصان الذي يسرع في سيره بقدر ما يخفُّ حمله.

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة بكاء في التوبة».
(٢) نقرأ في الهامش: «الله وهّاب».

الفصل المئة والرابع

«في[١] الحقيقة هناك أناس يمتلكون في الوقت عينه العواطف الباطنيَّة والدموع الخارجيَّة. ولكن من هو هكذا؟ إرميا وحده. فعلى مستوى الدموع، ينظر الله إلى الألم أكثر ممّا ينظر إلى الدموع».

حينئذٍ قال يوحنّا: «يا معلِّم، كيف يهلك الإنسان حين يبكي عن شيء آخر غير الخطيئة؟» فأجاب يسوع: «إن طلب منك هيرودس أن تحرس رداءه، ثمَّ أخذه منك، فهل تبكي؟» فقال يوحنّا: «كلاَّ». فقال يسوع: «ولماذا يبكي الإنسان حين يخسر شيئًا، أو حين لا يكون له ما يريد، لأنَّ كلّ شيء يأتي من يد الله؟[٢] ألا يستطيع الله أن يتصرَّف بما يخصُّه؟[٣] أيُّها الإنسان المجنون، ليس لك إلاَّ الخطيئة، وبسببها يجب أن تبكي، لا بسبب أيِّ شيء آخر».

فقال متّى: «أعلنتَ أمام اليهوديَّة كلِّها أنَّ الله لا شبْهَ له إطلاقًا مع الإنسان. والآن تقول إنَّ الإنسان يتقبَّل من يد الله. إن كان لله يدان، فهو يشبه الإنسان». فأجاب يسوع: «أنت في ضلال، يا متَّى! وكثيرون ضلُّوا بهذه الطريقة، فجهلوا معنى الكلمات. فعلى الإنسان أن ينظر إلى معنى الألفاظ لا إلى ظاهرها. فالصوت البشريّ هو ترجمان بيننا وبين الله. أما تعلم أنَّه حين أراد الله أن يكلِّم آباءنا على جبل سيناء، صاح آباؤنا: «كلِّمنا أنت يا موسى، ولا يكلِّمْنا الله لئلاَّ نموت؟»[٤] والله يقول بالنبيّ إشعيا: «طرقُ الله بعيدة عن طرق البشر، وأفكار الله بعيدة عن أفكار البشر بقدر ما السماء بعيدة عن الأرض».[٥]

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الحرمان في البكاء».
(٢) نقرأ في الهامش: «كل شيء عند الله».
(٣) نقرأ في الهامش: «سبحان الله، سبحان الله، الله مالكٌ كلَّ شيء».
(٤) رج خر ٢٠: ١٩.
(٥) رج إش ٥٥: ٨-٩.

الفصل المئة والخامس

«في هذا المجال[١] الله عظيم جدًّا بحيث أَرتعبُ حين أصوِّرُه. ومع ذلك، يجب أن أتكلَّم عنه. فأقول إذن إنَّ عدد السماوات تسع، والواحدة بعيدة عن الأخرى بقدر ما السماء بعيدة عن الأرض. والحال أنَّ طريقها[٢] بعيدة خمس مئة سنة. إذن، أقول لكم إنَّ العلاقة بين رأس الإبرة.وأوَّل سماء، تساوي العلاقة بين السماء الأولى والسماء الثانية، ونقول الشيء عينه بالنسبة إلى جمع السماوات. ومع ذلك، فكلُّ عظمة الأرض حين تُزاد إلى عظمة جميع السماوات، هي بالنسبة إلى الجنَّة مثل رأس الإبرة، بل مثل حبَّة رمل. أما هي بلا قياس هذه العظمة؟» فأجاب التلاميذ: «نعم حقًّا».

فقال يسوع: «حيٌّ الله الذي تقف أمامه نفسي، كلُّ شيء صغير أمام الله، مثل حبَّة الرمل[٣]! والله أكبر بعددٍ من المرَّات بحيث نحتاج حبَّات الرمل التي نحتاجها لنملأ جميع السماوات والجنَّة، بل أكثر من ذلك. فانظروا إن كان هناك من نسبة بين الله وبين الإنسان الذي هو قليل من الطين يقف على الأرض. فتنبَّهوا جيِّدًا وافهموا المعنى، لا الألفاظ المجرَّدة[٤]، إذا أردتم أن تكون لكم الحياة الأبديَّة».

فأجاب التلاميذ: «الله وحده يقدر أن يعرف ذاته. حقًّا كما قال النبيّ إشعيا: «إنَّه خفيّ[٥] عن حواسّ الإنسان». قال يسوع: «هذا صحيح. وحين نكون في الفردوس نعرف الله كما نعرف، في هذه الدنيا، البحرَ بنقطة ماء مالحة».

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة عظمة الله».

(٢) مسافة الطريق بين السماوَين هي ٥٠٠ سنة، ذاك ما نقرأه في تلمود أورشليم (بركوت ١٩) وفي التقليد الإسلاميّ.

(٣) نقرأ في الهامش: «الله أكبر». وسبق وقرأنا: «حيٌّ الله».

(٤) أي الحرف. رج ف ١٧.

(٥) إش ٤٥: ١٥. نقرأ في الهامش: «الله خفيّ».

«وأعود إلى حديثي فأقول لكم: يجب أن يبكي الإنسان فقط على الخطيئة، لأنَّه حين يخطأ يترك الله خالقَه[٦]. ولكن كيف يبكي ذاك الذي يشارك في القصوف والولائم؟ يبكي كما الجليد يعطي النار. إذا أردتم أن تسودوا على حواسِّكم، يجب أن تحوِّلوا القصوف إلى أصوام، لأنَّه هكذا يسود الله عليها».

فقال تدَّاوس: «هل عند الله حسٌّ يسود عليه؟» فأجاب يسوع: «بدأتم تقولون: الله عنده هذا... الله هو مثل ذلك...! قولوا لي: هل عند الإنسان أحاسيس؟» أجاب التلاميذ: «نعم». فقال يسوع: «هل يوجد حيٌّ واحد لا يعمل فيه الإحساس؟» فأجاب التلاميذ: «كلاّ». فقال يسوع: «أنتم على خطأ. فأين إحساسُ الأعمى والأصمِّ والأخرس والأعرج؟ وحين يقع الإنسان في إغماء؟» فتحيَّر التلاميذ. فقال يسوع: «هناك ثلاثة أشياء تصنع الإنسان: النفس، الإحساس، البدن، ولكلٍّ واحد حياته الخاصَّة. وكما تعلَّمتم: خلق إلهُنا النفس والجسد، ولكنَّكم ما تعلَّمتم بعد كيف خلق الإحساس. لهذا غدًا إن شاء الله، أقول لكم كلَّ شيء». بعد هذا الكلام، شكر يسوع الله[٧] وصلَّى من أجل خلاص شعبنا. فقال كلٌّ منّا: «آمين!»

(٦) نقرأ في الهامش: «الله خالق». وسوف نقرأ: «الله خلق».
(٧) نلاحظ دائمًا هذه الطريقة في الكلام عن يسوع: هو إنسان وإنسان فقط.

الفصل المئة والسادس

بعد[١] صلاة السحر[٢]، جلس يسوع تحت نخلة، فاقترب منه تلاميذه. فقال: «حيٌّ الله الذي تقف نفسي في حضرته، كثيرون يَضِلُّون في ما يخصُّ حياتنا. فالنفس والإحساس والبدن هي متَّحدة بحيث يؤكِّد معظمُ البشر أنَّ النفس والإحساس هما شيء واحد وحيد. تُقسم (النفس) حسب نشاطها لا حسب جوهرها، فيسمُّونها النفس الحسِّيَّة والنباتيَّة والعقليَّة. ولكنَّ الحقَّ أقول لكم: هي النفس ذاتها تَفهم وتعيش. يا للبُلهاء! أين وجدوا نفسًا عاملة بدون حياة؟ بلا شكّ أبدًا. ولكن قد تُوجد النفس بلا إحساس كما عند إنسان اقترب من الموت فتخلَّى عنه الإحساس».

فقال تدَّاوس: «يا معلِّم، حين يترك الإحساسُ الحياة، يكون الإنسانُ مات. فأجاب يسوع: «هذا ليس بصحيح. فحين تمضي النفس يموت الإنسان، لأنَّها لا تعود إلى الجسد إلاَّ بمعجزة[٣]. أمّا الإحساس فيمضي على أثر الخوف الذي تحسُّ به النفس أو الوجع الكبير الذي تشعر به. فالله خلق الإحساس للذَّة وهو لا يعيش إلاَّ لأجلها، كما الجسد يعيش من الطعام والنفس من المعرفة والحبّ. هو يتمرَّد الآن على النفس بسبب السخط الذي يحسُّ به بعد أن حُرم من لذَّة الجنَّة بالخطيئة. إذن، من الأهمِّيَّة بمكان أنَّ ذاك الذي لا يريد أن يعيش (الإحساس) باللذَّة البدنيَّة، أن يغذِّيه باللذَّة الروحيَّة. هل تفهمون؟ الحقَّ أقول لكم: فبعد أن خلقه (أي: الإحساس) الله، حكم عليه في جهنَّم بالثلج والجليد غير المحتمل لأنَّه قال إنَّه الله. ولكن حين حرمه من الطعام وانتزع منه القوت، عرف أنَّه خادم الله وعملُ يديه. فقولوا لي: كيف يعمل الإحساس عند الكفّار؟

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة النفس».
(٢) هذا ما لا نجده في الأناجيل. ونقرأ في الهامش: «حيٌّ الله».
(٣) نقرأ في الهامش: «خلق الله النفس». ثمَّ: «الله خالق».

لا شكَّ في أنَّه فيهم مثل الله، لأنَّهم يتبعونه ويتركون العقل وشريعة الله. لهذا يصبحون رجسًا ولا يفعلون صلاحًا.

الفصل المئة والسابع

«لهذا[١] فأوَّل شيء يلي الندم على الخطيئة، هو الصوم. فالذي يرى أنَّ الطعام أمرضَه، يندم أوَّلاً لأنَّه أكله. ثمَّ يتركه لئلاَّ يمرض، لأنَّه يخاف الموت. هكذا يجب على الخاطئ أن يفعل. عرف أنَّ اللذَّة جعلته يخطأ ضدَّ الله خالقه[٢] حين تبع إحساسه في خيرات هذه الدنيا، فيندم لأنَّه أساء التصرُّف، لأنَّ هذا يحرمه من الله الذي هو حياته، ويعطيه الموت الأبديّ في جهنَّم.

«ولكن بما أنَّ على الإنسان أن يستعمل خيرات هذه الدنيا ليعيش، فعليه أن يصوم على الأرض ليبلغ إلى إماتة إحساسه ويعرف الله ربَّه[٣]. فحين ترى أنَّ الإحساس يرفض الأصوام، أرِه حالة الجحيم حيث لا نأخذ لذَّة، بل نشعر بألم لا حدود له. وبيِّنْ له ملذَّات الجنَّة التي هي عظيمة بحيث أنَّ حبَّة رمل من الجنَّة أفضل من كلِّ ملذَّات الدنيا[٤]. بهذه الطريقة يلبث هادئًا. فخيرٌ لك أن تكتفي بالقليل لتنال الكثير، من أن تُمسك بك الأشياءُ الصغيرةُ فتُحرَم من كلِّ شيء في العذابات.

«فإذا أردتَ صيامًا حسنًا، عليك أن تتذكَّر الغني العائش في البزخ. أراد لنفسه أفضل وليمة كلَّ يوم في هذه الدنيا، فحُرم من نقطة ماء في الأبديَّة. أمّا لعازر الذي اكتفى بالفتات على هذه الأرض، فكان له في الأبديَّة ملذَّات لا حدود لها في الجنَّة.[٥]

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الصيام».
(٢) نقرأ في الهامش: «الله خالق». ثمَّ: «الله حيّ».
(٣) نقرأ في الهامش: «الله سلطان».
(٤) رج ف ١٧٦.
(٥) لو ١٦: ١٩-٣١. رج ف ٢٤. نتذكَّر أنَّ لوقا لا يتكلَّم عن «اللذات» بل عن «الخيرات».

«ولكن ليكن التائب فطنًا، لأنَّ إبليس يحاول أن يدمِّر كلَّ عمل صالح، ولدى التائب أكثر ممّا لدى الآخرين، لأنَّ التائب تمرَّد عليه وتحوَّل من خادم أمين إلى عدوٍّ متمرِّد. إذن، يسعى الشيطان مهما كلَّفه من ثمن أن يمنع الصيام بعلَّة المرض. وحين لا ينجح هنا، يدعوه إلى صوم مفرط فيسقط مريضًا ويعيش بعد ذلك في الملذَّات. وإن لم ينجح هنا، يحاول أن يجعله يصوم فقط عن الطعام الجسديّ ليكون شبيهًا بذاك الذي لا يأكل أبدًا ويخطأ دائمًا.

«حيٌّ الله! إنَّه لرجس أن يحرم (الإنسان) جسدَه من الطعام، ويملأ نفسه كبرياء فيحتقر الذين لا يصومون معتبرًا نفسه أفضل منهم[٦]. قولوا لي: هل يفتخر المريض بالحميَّة التي يجعله الطبيب يتبعها، ويعتبر الذين لا يعملون بها مجانين؟ بالحقيقة، كلاَّ. بل بالأحرى يحزن على المرض الذي لأجله يمارس الحميَّة. وكذلك أقول لكم: على التائب أن لا يفتخر بالصوم، ولا أن يحتقر الذين لا يصومون، بل أن يبكي الخطيئة التي بسببها يصوم.

«وعلى التائب الذي يصوم أن لا يعطي لنفسه أطعمة مميَّزة، بل يكتفي بالطعام الخشن. فهل يعطي الإنسان أطعمة مميَّزة لكلب يعضّ وحصان يرفس؟ كلاّ، بلا شكّ. بل يعطيه نقيض ذلك. هذا يكفيكم في ما يتعلَّق بالصوم.

(٦) هنا يلتقي برنابا مع بولس الرسول وإن في هدف آخر. رج رو ١٤: ١–٤.

الفصل المئة والثامن

«ولكن[١] اسمعوا ما سأقول لكم عن الأسهار. فكما أنَّ هناك نوعين من النوم، نوم الجسد ونوم النفس، كذلك يجب أن تفطنوا في الأسهار بأن لا تنام النفس ساعة يكون الجسد مستيقظًا[٢]. فهذا يكون ضلالاً خطيرًا.

قولوا لي في تشبيه: هذا رجل يصدم حجرًا وهو يمشي، ولئلاَّ يصدم به بعد قدمه يصدم به رأسه. فما تكون حالُ مثل هذا الرجل؟ فأجاب التلاميذ: «هو بائس ومعتوه». فقال يسوع: «حسنًا أجبتم. فالحقَّ أقول لكم: من يسهر بجسده وينام بنفسه هو معتوه. فالشفاء صعب بقدر ما علَّة الروح أخطر من علَّة الجسد. وهكذا يفتخر هذا البائس لأنَّ جسده الذي هو رِجلُ حياته، لا ينام، حين لا يدرك في شقائه أنَّ نفسه تنام، وهي رأس حياته.

«رقادُ النفس هو نسيان الله[٣] وحكمِه الرهيب. فالنفس التي تسهر، تقرُّ بأنَّ الله هو في كلِّ شيء، من أجل كلِّ شيء، وفوق كلِّ شيء. وتقرُّ أنَّها تتقبَّل، دومًا وفي كلِّ زمان، نعمةُ الله ورحمته. عند ذاك يدوِّي دومًا في أذنها الصوتُ الملائكيّ الخائف جلاله: "أيَّتها الخلائق، تعالوا إلى الدينونة، لأنَّ خالقكم يريد أن يدينكم". لهذا، فهي تعتاد على البقاء في خدمة الله.

«قولوا لي: ماذا تفضِّلون؟ أن تنظروا نور نجمة أم نورَ الشمس؟

فأجاب أندراوس: «نور الشمس، يا معلِّم. لأنَّنا على نور النجمة لا نستطيع أن نرى الجبال القريبة. أمّا على نور الشمس فنرى أصغر حبَّة رمل. فبمخافة نمشي على نور النجمة ونمشي واثقين على نور الشمس».

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة النوم».

(٢) نقرأ في الهامش: «لزم على من يعبد الله تعالى بالبدن ولا ينام (في الأصل: ينوم) أن لا ينام روحه مع البدن. الحمد لله».

(٣) نقرأ في الهامش: «الله حكيم». ثمّ: «الله هدى والرحمن».

الفصل المئة والتاسع

قال[١] يسوع: «وأنا أقول لكم: هكذا يجب أن تسهروا مع النفس تحت شمس البرِّ هذه، التي هي إلهنا. ولكن لا تفتخروا بأسهار الجسد. ومع ذلك، فصحيح جدًّا أنَّه يجب أن نهرب من نوم الجسد بقدر الإمكان. ولكن يستحيل علينا أن نتجنَّبه كليًّا لأنَّ الإحساس والبدن تُثقلهما الأطعمةُ وواجبُ الأعمال. فالذي يريد أن ينام قليلاً، يتجنَّب العدد الكبير جدًّا من الأعمال، ويتجنَّب أن يأكل كثيرًا. حيٌّ الله الذي أمامه تقف نفسي: يحقُّ للإنسان أن ينام قليلاً كلَّ ليلة، ولكن لا يحقُّ له أبدًا أن ينسى الله[٢] وحكمَه الرهيب. مثلُ هذا النسيان هو رقاد النفس».

وذلك الذي كتب[٣] سأل: «كيف نستطيع دومًا أن نتذكَّر الله؟ هذا يبدو لنا مستحيلاً». فتأوَّه يسوع وقال: «ذاك هو أعظم شقاء يتحمَّله الإنسان، يا برنابا. فعلى هذه الأرض، هو لا يستطيع دومًا أن يتذكَّر الله خالقه[٤]. أمّا الذين هم قدِّيسون فيتذكَّرونه دومًا: ففيهم من نور نعمة الله الكثير، بحيث لا يقدرون أن ينسوا الله.

«ومع ذلك قولوا لي: هل رأيتم أولئك الذين يعملون على تسوية حجر خام؟ إنَّهم تعلَّموا كثيرًا الضرب في ممارسة متواصلة بحيث يتكلَّمون مع الغير وهم يضربون دون أن ينظروا إلى المقصّ الذي يشتغل الحجر. فافعلوا أنتم هكذا. ارغبوا في أن تكونوا قدِّيسين إذا أردتم أن تتغلَّبوا بشكل كامل على شقاء النسيان. فلا شكَّ بأنَّ الماء يفكّك أقسى الحجارة، حين تسقط عليها نقطة ماء

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الغافلون» (بل: الغافلين).

(٢) نقرأ في الهامش: «لا يجوز أن يُفضل نومّ النفس الله والقيامة» (لا: القيمة كما في النصّ) الحمد لله». وسبق ذلك: «حيٌّ الله». وبعد قليل: «الله حكيم».

(٣) أي برنابا، والاسم يرد فيما بعد.

(٤) نقرأ في الهامش: «الله خالق». ثمّ «هدى الله».

مدَّة طويلة. هل تعرفون لماذا لم تتغلَّبوا على هذا الشقاء؟ لأنَّكم لا تعرفون أنَّه خطيئة. فأقول لكم هذا: حين يقدِّم لك الأميرُ هديَّة، أيُّها الإنسان، فأنت تخطأ حين تغمض عينيك وتدير له ظهرك. وهكذا أولئك الذين ينسون الله، يقترفون أيضًا ذنبًا، لأنَّ الإنسان ينال من الله، في كلِّ لحظة، المواهبَ والرحمة.(٥)

(٥) نقرأ في الهامش: «الله وهّاب ورحمن».

الفصل المئة والعاشر

«والآن[١] قولوا لي: أما كلُّ لحظة أعطيَتْ لكم من قبَل الله؟[٢] نعم، لا شكَّ في ذلك. فهو يمنحكم دومًا النسَمة التي بها تحيون. الحقَّ الحقَّ أقول لكم: كلّ مرَّة ينال جسدُكم النسمة، وجب على قلبكم أن يقول: «الشكر لله»»[٣]

فقال يوحنّا: «كلام حقٌّ حقيقيّ، يا معلِّم. فعلِّمْنا الطريقة التي بها نبلغ إلى هذه الحالة المغبوطة». فأجاب يسوع: «الحقَّ أقول لكم: لن تبلغوا إليها بالقوى البشريَّة[٤]، بل برحمة الله ربِّنا[٥]. لا شكَّ في أنَّ على الإنسان أن يرغب في الخير ليمنحه الله إيَّاه[٦]. فقولوا لي وأنتم إلى المائدة: هل تأخذون من هذه الأطعمة التي لا تريدون حتّى أن تروها؟ كلاّ، بلا شكّ. وكذلك أقول لكم: لا تنالون إذا كنتم لا تريدون أن ترغبوا. إن رغبتم في القداسة، فالله قدير جدًّا[٧]، بحيث يجعلكم قدِّيسين في وقت أقلّ من رفَّة عين. ولكنَّ إلهنا يريد أن ننتظر وأن نطلب، لكي يتعرَّف الإنسانُ إلى الموهبة والوهّاب.

«هل رأيتم أولئك الذين يتمرَّسون على الشدِّ بالقوس على الهدف؟ لا شكَّ في أنَّهم يشدُّونها مرارًا بدون جدوى. ومع ذلك، فهم لا يريدون أن يشدُّوها بدون جدوى، بل يرجون دومًا أن يدركوا الهدف. وأنتم الذين تريدون أن تتذكَّروا الله دومًا[٨]، اصنعوا هكذا أيضًا. وحين تنسونه، تأسَّفوا على ذلك،

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الولاية».
(٢) نقرأ في الهامش: «الله وهّاب».
(٣) نقرأ في الهامش: «كلّما يتنفَّس لزم علي القلب أن يشكر لله تعالى. الحمد لله».
(٤) نقرأ في الهامش: «إذ تريد أن يجعل الله لك خيرًا لزم عليك أن تتبع (لا: يتبع) خيرًا. الحمد لله».
(٥) نقرأ في الهامش: «الله سلطان ومعطي».
(٦) نقرأ في الهامش: «الله رحمن».
(٧) نقرأ في الهامش: «الله دائم».
(٨) نقرأ في الهامش: «هدى الله».

فيعطيكم الله نعمة الوصول إلى كلِّ ما قلتُه لكم.

«فالصوم والسهر الروحيّ متَّحدان جدًّا الواحدُ بالآخر بحيث أنَّه ما إن ينقطع السهرُ حتّى ينقطع الصوم أيضًا. فحين يخطأ الإنسان يقطع صوم النفس وينسى الله. إذن، يجب أن تسهر وتصوم دومًا نفسُنا ونفس الجميع. لأنَّه لا يحقُّ لإنسان أن يخطأ.[٩]

«أمّا الصوم الجسديّ والأسهار، فصدِّقوني بأنَّنا لا نستطيع دومًا أن نقوم بها، والجميع أيضًا لا يستطيعون أن يفعلوا مثل المرضى والشيوخ والنساء الحوامل والمسافرين والأولاد وأصحاب البنية النحيفة. إذن، ليخترْ كلٌّ واحد صومه كما يختار لباسه حسب قياسه! فكما أنَّ لباس الولد لا يتماشى مع رجل في الثلاثين، هكذا أسهار وأصوام الواحد قد لا تكون موافقة للآخر.

(٩) نقرأ في الهامش: «لا يجوز لواحد أن يعمل الحرم (أو: الشيء المحرَّم). الحمد لله!»

الفصل المئة والحادي عشر

«ولكن[١] احذروا. فإبليس يمارس كلَّ مجهوده ليدفعكم إلى السهر في الليل لكي تناموا فيما بعد، ساعة يجب عليكم، بأمر الله، أن تصلّوا وتسمعوا كلمته. قولوا لي: هل يسرُّكم أن يأكل أحدُ أصدقائكم اللحم ويترك لكم العظام؟» فأجاب بطرس: «لا، يا معلِّم. مثلُ هذا الإنسان لا ندعوه صديقًا، بل مهينًا!» فتأوَّه[٢] يسوع وقال: «ما تقوله صحيح، يا بطرس. في الحقيقة، ذاك الذي يسهر جسدُه أكثر ممّا هو ضروريّ سينام أو يَثقل رأسُه من النعاس حين يصلّي أو يسمع كلام الله. هذا التعيس يهين خالقه[٣] وهو مذنب بسبب هذه الخطيئة. بل هو سارق: يسرق الوقتَ الذي يجب أن يعطيه الله، ويصرفه كما يطيب له وبقدر ما ذلك يطيب له.

«من برميل خمر فاخرة أعطى إنسانٌ أعداءه لكي يشربوا، وما زالت الخمر صالحة. ولكن لمّا وصل إلى الحثالة أعطى سيِّده ليشرب. فماذا تظنُّون أن يفعل سيِّدُ هذا العبد حين يعلم بذلك ويكون الخادم أمامه؟ لا شكَّ في أنَّه يجلده ويقتله في سخط عادل حسب شرائع هذه الدنيا. والله، ماذا يفعل بالإنسان الذي يستعمل أفضل أوقاته للأشغال، وأردأها للصلاة ودراسة الشريعة؟ الويل للدنيا، لأنَّ قلبها مُثقلٌ بهذه الخطيئة وبما هو أثقل منها أيضًا!

إذًا، حين قلت لكم: ليتحوَّل ضحككم إلى بكاء، وقصوفكم إلى أصوام، ورقادكم إلى أسهار، أوجزتُ في ثلاثة ألفاظ كلَّ ما سمعتم. أي يجب عليكم أن تبكوا دومًا على هذه الأرض، ولكن يجب أن يأتي هذا البكاء من القلب، لأنَّنا أغظنا الله خالقنا. يحب أن تصوموا لتسودوا على الإحساس، وأن تسهروا لئلاَّ تخطأوا. ويجب أن تتوازى الدموع والصوم وسهر الجسد مع بنية كلِّ (إنسان)».

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الزمان».

(٢) تعيسة حالة يسوع في إن بو: يتأوَّه، يتنهَّد، يبكي، يذرف الدموع!

(٣) نقرأ في الهامش: «الله خالق».

الفصل المئة والثاني عشر

وأضاف[١] يسوع: «يجب أن تبحثوا عن ثمار وأعشاب لتقوتوا نفوسكم[٢]. فقد مضت ثمانية أيّام[٣] ولم نأكل خبزًا. إذن، أصلّي لإلهنا وأنتظركم مع برنابا»[٤]. فذهب كلّ الرسل والتلاميذ، أربعة أربعة[٥]، أو ستّة ستّة، حسب كلام يسوع. وذاك الذي كتب (هذا) لبث مع يسوع.

فقال يسوع باكيًا[٦]: «يا برنابا، أريد أن أعرّفك بأسرار عظيمة ستكشفها للعالم حين أمضي». فقال ذاك الذي كتب (هذا) باكيًا: «يا معلّم، أُترك البكاء لنا، لأنّنا خطأة. أمّا أنت فوليّ الله ونبيّه، فلا يليق بك أن تبكي كثيرًا». فأجاب يسوع: «صدّقني، يا برنابا، لا أستطيع أن أبكي بقدر ما يجب عليّ. لو أنّ الناس ما سمّوني الله لكنت رأيت الله في هذه الدنيا كما يُرى في الجنّة، ولتأكّدت بأنّي لن أخاف في يوم الدينونة. ولكنّ الله يعلم: أنا بريء. فما فكّرت يومًا بأن أعتبر نفسي غير خادم حقير. بل أقول لكم: لو أنّني لم أُدعَ الله، لكنت خُطفت إلى الجنّة حين أترك الدنيا. ولكنّي لن أمضي إليها قبل الدينونة[٧]. وهكذا ترى السبب الذي لأجله أبكي.

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة ألم عيسى». سوف نعرف أنّ يسوع تألّم لا كما تقول الأناجيل، بل لأنّ الناس اعتبروه «إلهًا». ولهذا لن يدخل الجنّة حالاً، بل ينتظر ساعة الدينونة.

(٢) يعيش سوع وتلاميذه عيش الفقراء. رج ف ١١٣.

(٣) نحسب هذه «الثمانية أيّام» انطلاقًا من ف ٩٩.

(٤) هو أمين سرّ يسوع. الآخرون يمضون وهو يبقى برفقة يسوع.

(٥) في الأناجيل اعتاد يسوع أن يرسل تلاميذه اثنين اثنين، لا «أربعة أربعة، ستّة ستّة». رج مر ٦: ٧. وهكذا فعلوا إذ مضى بولس وبرنابا (أع ١١: ٢٥-٢٦). ثمّ بولس وسيلا (أع ١٥: ٤٠).

(٦) بكاء يسوع يهيّئنا لكلام عن «ألوهة يسوع» المرفوضة كليًّا.

(٧) وماذا نفعل بقيامة يسوع وصعوده إلى السماء؟ هل نسيَ المؤمن الذي سمّى نفسه برنابا «قانون الإيمان»؟

«اعلم، يا برنابا، أنّي سأُضطهَد كثيرًا لأجل هذا، سأباع بيد أحد تلاميذي بثلاثين دينارًا. بل أنا متأكّد أنَّ ذاك الذي يبيعني سيُقتل تحت اسمي لأنَّ الله ينتزعني من العالم ويحوِّل الخائن تحويلاً بحيث يظنُّ (الناس) أنّه أنا[٨]. وبما أنَّه يموت ميتة سيِّئة، سأبقى مع ذلك طويلاً مع هذا العار في العالم.

«ولكن حين يأتي محمَّد، رسول الله المكرَّس[٩]، يُنزع هذا العار. والله يفعل هذا، لأنّي أعلنت حقيقة المسيح. فهذا هو الذي سيعطيني الأجر: وعندئذٍ يعلمون أنّي حيّ وأنّي غريب عن هذا الموت المشين!»

فأجاب ذاك الذي كتب: «يا معلِّم، قلْ لي من هو هذا اللئيم لأخنقه!» فأجاب يسوع: «اسكت. فالله يريد هكذا، ولا نستطيع أن نصنع أمرًا آخر[١٠]. ولكن اصنع هذا: فحين تحزن أمّي، قل لها الحقيقة لكي تتعزّى». فأجاب الذي كتب: «سأصنع كلَّ هذا، يا معلِّم، إن شاء الله».[١١]

---

(٨) نعرف هنا ما سوف نقرأ في ف ٢١٦-٢١٧: يتحوَّل يهوذا إلى يسوع ويموت مكانه على الصليب. يا للفرحة الكبيرة! يهوذا مات «من أجلنا ومن أجل خلاصنا» كما نقول في قانون الإيمان. والذي يقول هذا، هو مسيحيّ، بل راهب ترك حالته واتّخذ «لباسًا» آخر. نقرأ في الهامش: «الله حافظ» (لا: حافيظ).

(٩) نقرأ في الهامش: «محمَّد رسول الله».

(١٠) نقرأ في الهامش: «تقدّر الله شديد». هو القدر، هو المكتوب، هو المصير الذي تقرَّر مسبقًا. كم نحن بعيدون عن الأناجيل التي تقول إنَّ يسوع راح بملء إرادته لأنّه يحبُّ الآب (يو ١٤: ٣١)، والمعلوم أنَّ المحبّة تعارض الإكراه والقدر كلّ المعارضة. فالمسيح راح إلى الموت بملء إرادته.

(١١) هذا ما نقرأ في الهامش.

الفصل المئة والثالث عشر

وجلب[١] التلاميذ بعض الصنوبر، ووَجدوا بإرادة الله كمِّيَّة كبيرة من البلح[٢]. وبعد صلاة الظهر، أكلوا مع يسوع. ولكنَّ الرسل والتلاميذ رأوا أنَّ برنابا حزين، وخافوا أن يكون يسوع سيترك قريبًا هذه الدنيا. فهدَّأهم يسوع قائلاً: «لا تخافوا. ما جاءت الساعة[٣] بعد التي فيها أترككم. سأبقى معكم أيضًا قليلاً[٤] من الوقت. فيجب إذن الآن أن أعلِّمكم لتمضوا فتكرزوا بالتوبة في كلِّ مكان في إسرائيل[٥]، كما قلتُ لكم، لكي يغفر[٦] الله خطيئة إسرائيل.

«ليحفظ كلٌّ واحد منكم نفسه من البطالة، ولاسيَّما التائب، لأنَّ كلَّ شجرة لا تثمر ثمرًا صالحًا تُقطع وتُلقى في النار[٧]. امتلك مرَّة ساكنُ مدينة كرمًا[٨]، وفي الوسط كان بستان مزروع بتينة جميلة. خلال ثلاث سنين[٩] جاء السيِّد وما أعطت هذه التينة ثمرًا. وإذ رأى أنَّ سائر أشجار الموضع تعطي ثمرًا، قال للكرّام: "اقطع هذه الشجرة الرديئة، فهي تحتلُّ الأرض بدون فائدة". فأجاب الكرّام: "لا تفعل يا سيِّدي، فهي شجرة جميلة". فقال السيِّد: "اصمت. فأنا لا أهتمُّ بجمال لا فائدة فيه"».

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة التوبة».

(٢) نلاحظ أنَّ يسوع والتلاميذ هم نباتيُّون: يأكلون العشب (ف ١٠٢). أو الصنوبر والبلح كما هو الأمر هنا.

(٣) نقرأ هنا عكس ما في إنجيل يوحنّا: «جاءت الساعة» (١٣: ١).

(٤) هنا نحن في إطار الخطبة بعد العشاء السرّيّ مع لفظ «قليل». رج يو ١٣: ٣٢-٣٣ . وبعد ذلك تأتي وصيَّة المحبَّة.

(٥) بشارة يسوع لا تتعدَّى إسرائيل. أمّا بشارة «الرسول» فتصل إلى أقاصي الأرض! رج ف ١٠٠.

(٦) نقرأ في الهامش: «الله رحمن».

(٧) رج مت ٣: ١٠؛ لو ٣: ٩؛ ورد هذا القول في ف ١٠٠. ولكن ماذا نقول حين نقرأ مت ٢٨: ١٩: «فإذهبوا وتلمذوا جميع الأمم؟».

(٨) ذاك هو إطار إش ٥: ١ي.

(٩) رج لو ١٣: ٦-٧. هو مثَل أعطاه يسوع حول طول أناة الله الذي يعطي مهلة للإنسان لكي يتوب. أمّا البستانيّ الذي يدافع عن التينة فهو يسوع المسيح نفسه.

«يجب أن تعلم أنَّ النخل والبلسم أشرف من التينة. كنتُ غرستُ في دار بيتي نصبة نخل ونصبة بلسم وأحطتهما بجدران كلَّفتني غاليًا. وبما أنَّهما ما أنتجتا ثمرًا بل ورقًا يفسد ويعطِّل الأرض أمام بيتي، أمرتُ بانتزاعهما كلتيهما. والآن، هل أعفو عن تينة بعيدة عن البيت وتحتل بستاني وكرمي بدون فائدة؟ كلاّ. هذا ما لا أحتمله». حينئذ قال الكرَّام: «يا ربّ، الحقل أكثر من خصب، فانتظرْ هذه السنة أيضًا. فأنا أشذِّب الأغصان، وأخفِّف من خصوبة الأرض فأضع فيها ترابًا ضعيفًا وحجارة فتعطي ثمرًا»[10]. فأجاب السيِّد: «افعل! وسأنتظر أن تعطي التينةُ ثمرًا».

«هل فهمتم هذا المثل؟» فأجاب التلاميذ: «كلاّ، يا ربّ. فاشرحه لنا».

(١٠) نتذكَّر هنا أنَّ التينة تفضِّل الأرض الجافَّة.

الفصل المئة والرابع عشر

فأجاب[١] يسوع: «الحقَّ أقول لكم: السيِّد هو الله[٢]. الكرّام[٣] هو شريعته. إذن، كان لله في الجنَّة، النخلُ والبلسم. النخل هو إبليس. والبلسم هو الإنسان الأوَّل. وإذ لم يثمرا أعمالاً صالحة، بل كانا يقولان كلامًا كافرًا، حَكم على كثير من الملائكة وكثير من البشر وطردهم. والآن، جعل الله الإنسانَ في الدنيا، وسط خلائقه التي تعبده كلّها بحسب فريضته[٤]. أمّا الإنسان فلا يُنتج شيئًا كما قلتُ. سيقتلعه بطيبة خاطر ويرسله إلى جهنّم، لأنَّه لم يغفر للملاك ولا للإنسان الأوَّل، ولأنَّه عاقب الملاك إلى الأبد والإنسان إلى زمن. ولكن تدخَّلت شريعة الله وقالت: "للإنسان خيرات كثيرة في هذه الحياة، فيجب أن يُبتلى فتؤخذ منه خيراتُ هذه الدنيا لكي يفعل الخير".

«وانتظرَ إلهنا من الإنسان أن يتوب[٥]. الحقَّ أقول لكم: حَكَمَ إلهُنا على الإنسان بالعمل بحيث قال أيُّوب صديق الله ونبيُّه: "وُلد الإنسان ليعمل، كما العصفور ليطير[٦] والسمك ليسبح". وقال نبيُّ الله، داود أبونا: "نسعد ونرتاح حين نأكل من أعمال يدينا"[٧]. إذن، ليشتغل كلٌّ واحد حسب وضعه. قولوا لي: إذا كان داود أبونا وسليمان ابنه اشتغلا بأيديهما، فماذا يجب أن يصنع الخاطئ؟»

http://kotob.has.it

(١) نقرأ في الهامش: «سورة توبة التنبل».

(٢) نقرأ في الهامش: «الله ما لك».

(٣) في إنجيل يوحنّا، الكرّام هو الله. أمّا الكرمة الحقيقيَّة فهو يسوع المسيح (١٥: ١ي)

(٤) نقرأ في الهامش: «كل مخلوقات (بل: المخلوقات) لا تخالفون (لا: تخالف) أمر الله إلاَّ بني آدم. الحمد لله».

(٥) نقرأ في الهامش: «الله صبور وثوّاب».

(٦) أي ٥: ٧ حسب اللاتينيّ. وأضاف إن بر: «والسمك يسبح».

(٧) مز ١٢٨: ٢ حسب اللاتينيَّة. نقرأ في الهامش: «قال داود في الزبور: إن قنع الإنسان ما (أو: بما) كسب بيده حلالاً، لا يكون خيرًا لهم ويُيَسِّر لهم الولاية. الحمد لله».

فأجاب يوحنّا: «يا معلِّم، حسن أن نشتغل. ولكنَّ هذا خاصّ بالفقراء». فأجاب يسوع: «أجل، لأنَّهم لا يستطيعون أن يصنعوا شيئًا آخر. ولكن ألا تعلم أنَّ الخير يجب أن يكون حرًّا من أيِّ فريضة[٨] ليكون خيرًا. والشمس وسائر الكواكب مكرهة بأمر الله ولا تستطيع أن تصنع شيئًا آخر. إذن، لا استحقاق لها. قولوا لي: حين أمرَ الله[٩] بالعمل، لم يقل: "الإنسان الفقير يعيش من عرق جبينه!" وأيُّوب لم يقل: "وُلد الإنسان الفقير ليشتغل، كما العصفور ليطير والسمك ليسبح". بل قال الله للإنسان: "بعرق جبينك تأكل خبزك"[١٠]. وقال أيُّوب: إنَّ الإنسان وُلد ليشتغل. ولهذا، من لم يكن إنسانًا يُعفى من هذا الأمر.

إذا كان كلُّ شيء غالي الثمن، فالسبب هو جمهور البطّالين، ولا شيء آخر. فلو اشتغلوا في فلاحة الأرض أو صيد البحر، لعرف العالم وفرة كبيرة. ونحن يجب أن نؤدِّي حسابًا عن النقص فيه (= في العالم) في يوم الحكم الرهيب.

---

(٨) نقرأ في الهامش: «خير شيء ما يكون بالاختيار، وما كان بلا اختيار لا يكون خيرًا. الحمد لله».

(٩) نقرأ في الهامش: «الله معطي وحكيم».

(١٠) تك ٣: ١٩. أهمِّيَّة العمل للراهب، مع الصوم والصلاة.

الفصل المئة والخامس عشر

«ليقل[١] لي الإنسان قليلاً ما الذي جاء به إلى العالم لكي يريد أن يعيش دون أن يعمل شيئًا[٢]. من الواضح أنَّه وُلد عريانًا، ولا يستطيع أن يصنع شيئًا. إذًا ليس هو سيِّدَ ما وُجد، بل وكيلٌ، وعليه أن يؤدِّي حسابًا في اليوم الرهيب.

«عليك أن تخاف كثيرًا الفجور المشين الذي يجعل الإنسان شبيهًا بالحيوانات العجم، لأنَّ عدوَّك قريبٌ منك بحيث لا تستطيع أن تذهب إلى جهة دون أن يأتي إلى هناك أيضًا. كم من الناس هلكوا بالفجور! وبسبب الفجور[٣] جاء الطوفان، وهلك العالم قبل (أن تأتي) رحمةُ الله. ونجّا فقط نوح وثلاثة وثمانون شخصًا[٤]. بسبب الفجور أفنى الله ثلاث مدن شرِّيرة، وهرب لوط وحده مع ابنتيه[٥]. بسبب الفجور كادت تفنى قبيلة بنيامين[٦]. الحقَّ أقول لكم: لو أردتُ أن أُحصي جميع الذين ماتوا بسبب الفجور، لما كفتني خمسة أيَّام».

فقال يعقوب: «يا معلِّم، ما معنى الفجور؟» فأجاب يسوع[٧]: «الفجور رغبة حبٍّ جامحة لا يوجِّهها العقل، فتجتاح فهْمَ الإنسان وعواطفه فلا يعود يعرف نفسه، فيحبُّ ما يجب عليه أن يكره. صدِّقوني، حين يحبُّ الإنسان شيئًا لأنَّه يخصُّه، لا لأنَّ الله وهبه إيَّاه، فهو زانٍ، لأنَّه يوحِّد بالخليقة النفسَ

(١) نقرأ في الهامش: «سورة التوبة من خبث الشهوات».
(٢) نقرأ في الهامش: «يا بني آدم، أخبروني بما أتيتم في الدنيا (وعليه) تعتمدون لأنَّه (لأنَّهم) لا يعملون شيئًا، الحمد لله».
(٣) نقرأ في الهامش: «ذكرُ قوم نوح، قوم لوط، الحمد لله».
(٤) رج تك ٦: ١ي. أمّا العدد ٨٣ فهو من الروايات.
(٥) رج تك ١٩: ١٥-٢٥.
(٦) رج قض ٢٠: ١ي.
(٧) نقرأ في الهامش: «بيان الشهوانيّة».

التي يجب أن تتَّحد بالله خالقها[٨]. لهذا ينوح الله بإشعيا النبيّ قائلاً: «زنيتِ مع عشّاق عديدين، فعودي إليَّ وأنا أقبَلك»[٩]. حيٌّ الله الذي في حضرته تقف نفسي: لو لم يكن الفجور في باطن الإنسان، في قلبه، لما سقط في الخارج، لأنَّ الشجرة تموتُ حين تُقتَلع الجذور.

«إذًا ليكتفِ الإنسان بالزوجة التي وهبها له خالقه، ولينسَ كلَّ (امرأة) أخرى». فسأل أندراوس: «كيف ينسى الإنسان النساء وهو يعيش في مدينة تضمُّ عددًا كبيرًا منهنَّ؟» فأجاب يسوع: «يا أندراوس، لا شكَّ في أنَّ هذا صعب على من يعيش في المدينة، لأنَّ المدينة اسفنجة تمتصُّ كلَّ إثم!

(٨) نقرأ في الهامش: «إله خالق وثوّاب». ثمَّ نقرأ: «حيٌّ الله».
(٩) في الواقع هو إرميا (٣: ١) حسب اللاتينيَّة، لا إشعيا كما في إن بر.

الفصل المئة والسادس عشر

«في المدينة[١]، يجب على الإنسان أن يحيا حقًّا مثل جنديّ يحاصر الأعداءُ حصنَه: في كلِّ هجوم يدافع عن نفسه ويخاف دومًا خيانة الناس. هكذا فليدفعْ، كما قلت، كلَّ دعوة إلى الخطيئة تأتيه من الخارج، وليَخَفِ الإحساس الذي يرغب في الأوساخ فوق كلِّ شيء.

«ولكن كيف يدافع عن نفسه إن لم يلجم عينه التي هي أصل كلِّ خطيئة في البدن[٢]. حيٌّ الله الذي تقف نفسي في حضرته: من حُرم من عيني الجسد يتأكَّد أنَّه ينال صعوبة من الدرجة الثالثة. أمّا ذاك الذي له عينان فينالها في الدرجة السابعة.

«إليك ما حدث في زمن النبيّ إيليّا[٣]. رأى أعمى يبكي وكان رجل خير. فسأله إيليّا: "لماذا تبكي، يا أخي؟" فأجابه الأعمى: "أبكي، لأنّي لا أستطيع أن أرى نبيَّ الله ووليَّه". أمّا إيليّا فاستأنف قائلاً: "لا تبكِ أيُّها الرجل. فأنت حين تبكي تخطأ". فأجاب الأعمى: "قل لي هل من الخطأ أن أرى وليَّ الله ونبيَّه الذي يقيم الموتى[٤] ويُنزل النار من السماء[٥]؟" فأجاب إيليّا: "هذا ليس

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة توبة العين».

(٢) رج مت ٥: ٢٨ حول العين ينبوع الخطيئة، ق **وصيّات الآباء الاثني عشر**، مثل **وصيَّة يهوذا** ١٣: ٦؛ ١٤: ٥؛ ثمَّ **وصيَّة يسّاكر** ٤: ٦؛ ٧: ٢. نقرأ في الهامش: «العين سبب كلِّ خبايا الشهوات، الحمد لله». ثمَّ: «حيٌّ الله».

(٣) نقرأ في الهامش: «كلام إيليّا والعمى» (أو الأعمى).

(٤) رج ١مل ١٧: ٢٠. وأقام ابن الأرملة. هو صلّى والله أقام الميت. هكذا يفعل النبيّ، وهكذا يفعل يسوع الذي ليس أعظم من نبيّ.

(٥) رج ١مل ١: ١٠. أنزل إيليّا نارًا على من جاء إليه ولم يحترمه. وهذا ما لم يفعله يسوع مع أنَّ التلاميذ طلبوا منه هذا. رج لو ٩: ٥٤. ما كان موقف يسوع؟ «انتهرهما». قد يكون السبب لمن لا يعرف يسوع المسيح أنّه ضعف. والمسيح يعرف أنَّ يسوع المسيح الذي أرسله الآب لم يأتي ليهلك الناس بل ليخلصهم (يو ٣: ١٦-١٧). ولا أراد يسوع أن يستعمل السيف لكي يقتل الذين يهاجمونه: «من يأخذ بالسيف بالسيف يؤخذ» (مت ٢٦: ٥٢).

بصحيح. فإيليّا لا يقدر أن يعمل شيئًا ممّا تقول. هو إنسان مثلك. وجميع البشر معًا لا يستطيعون أن يلدوا ذبابة واحدة".(٦)

«فاستأنف الأعمى: "تقول هذا، يا رجل، لأنَّ إيليّا وبَّخك على خطيئة اقترفتها. ولهذا أنت تبغضه!" فأجاب إيليّا: "يا ليتك تقول الصحيح، يا أخي، لأنِّي لو كنت أبغض إيليّا لأحببتُ الله". (سمع) الأعمى هذا الكلام فغضب وقال: "حيٌّ الله. أنت كافر. أنحبُّ الله حين نبغض أنبياء الله؟ انصرفْ في الحال، فأنا لا أريد أن أسمعك". فأجاب إيليّا: « تستطيع يا أخي أن ترى ببصيرتك كم هو شرٌّ أن ينظر (الإنسان) بعيني الجسد: أنت ترغب في النظر لكي ترى إيليّا. ولكنَّك تبغضه مع نفسك". فأجاب الأعمى: "انصرف. فأنت إبليس، تريد أن تجعلني أخطأ ضدَّ وليّ الله"».(٧) http://kotob.has.it

«حينئذٍ تنهَّد إيليّا وقال باكيًا: "أنت على حقٍّ يا أخي، لأنَّ بدني الذي تريد أن تراه يفصلك عن الله". فقال الأعمى: "لا أريد أن أراك حتّى وإن كان لي عينان". فقال إيليّا: "اعرف يا أخي أنِّي إيليّا". فأجاب الأعمى: "أنت لا تتكلَّم بالصدق". فقال تلاميذ إيليّا: "يا أخي، في الحقيقة هو إيليّا نبيُّ الله". فقال الأعمى: "إن كان نبيَّ الله، فليقل لي من أيِّ قبيلة أنا وكيف صرتُ أعمى"».

---

(٦) كلام تكرَّر أكثر من مرَّة. رج ف ٦٣.

(٧) بما أنَّ إيليّا نبيّ فهو «وليّ الله» شأنه شأن يسوع. في الأناجيل رُفع إيليّا إلى مقام يسوع. في إن بر أُحدِر يسوع إلى مقام إيليّا، بل إلى أقلّ من ذلك. فما هذا الإنجيل ومعناه الأصليّ البشارة الطيّبة؟ فأيُّ بشارة هذه!

الفصل المئة والسابع عشر

«فأجاب[١] إيليّا: "أنت من قبيلة لاوي! حرمَك إلهُنا من النظر لأنَّك نظرت نظرة رديئة إلى امرأة ساعة كنتَ داخلاً إلى الهيكل وقريبًا من المعبد". حينئذٍ قال الأعمى باكيًا: "اغفر لي، يا نبيَّ الله ووليّه، لأنّي خطئت حين كلَّمتُك. لو رأيتك لما كنت خطئتُ". فأجاب إيليّا: "ليغفر لك إلهنا[٢]، يا أخي، أمّا أنا فأعرف أنَّك قلتَ لي الحقيقة. فأنا أحبُّ الله بقدر ما أبغض نفسي. لو رأيتَني لهدأتْ رغبتك، لا سمح الله. فليس إيليّا هو خالقك[٣] بل الله".

«وقال إيليّا باكيًا[٤]: "أنا بحسبك إبليس، لأنّي ملتُ بك عن خالقك. فابكِ يا أخي لأنَّه ليس لك هذا النور الذي يجعلك ترى الحقَّ (أو: تميِّز) من الكذب. فلو كان لك (هذا النور)، لما احتقرتَ تعليمي. لهذا، أقول لك: كثيرون من الذين يحتقرون كلامي يريدون أن يروني فيأتون لأجل ذلك من البعيد. فالأفضل لهم من أجل خلاصهم أن لا يكون لهم عينان، لأنَّ ذاك الذي يُسَرُّ بالخليقة مهما كانت[٥] ولا يحاول أن يجد سروره في الله، صنع لنفسه صنمًا في قلبه وترك الله"».

(١) نقرأ في الهامش: «سورة صنم الجسد».
(٢) هكذا يتكلّم النبيّ، لا يسوع المسيح الذي قال للمخلّع: «مغفورة لك خطاياك» (مر ٢: ٥) ولمّا تشكّك الكتبة معتبرين أنَّ الله وحده يغفر الخطايا (آ٧) أضاف: «سأريكم أنَّ ابن الإنسان (أي يسوع المسيح، الإنسان) له سلطان أن يغفر الخطايا» (آ٩) وأعطاهم علامة حين شفى المخلّع، لا بالصلاة بل بالكلمة الخارجة من فم الله: «لك أقول: قم واحملْ فراشك واذهبْ إلى بيتك» (آ١١). والنتيجة السريعة: «فقام الرجل وحمل فراشه» (آ١٢).
(٣) النبيّ لا يخلق، هذا صحيح. ولو كان يسوع مجرَّد نبيّ لما استطاع أن يفعل. ولكنَّه ابن الله وبه خُلق كل ما في السماء وما على الأرض (كو ١: ١٦). نقرأ في الهامش: «الله خالق».
(٤) في البكاء لا يفترق يسوع عن إيليّا (تنهُّد)
(٥) أو: «مهما كان هو».

حينئذٍ تأوَّه يسوع وقال: «هل فهمتم كلَّ ما قاله إيليَّا؟» فأجاب التلاميذ: «أجل فهمناه ونندهش[٦] حين نعرف أنَّ عبَّاد الأصنام قليلون في هذه الدنيا».

(٦) حرفيًّا: «نخرج من ثيابنا».

الفصل المئة والثامن عشر

فقال[١] يسوع: «قولكم هو الحقّ. فمنذ وقت قصير، أراد بنو إسرائيل أن يعتبروني الله[٢]، فحقّقوا عبادة الأصنام التي في قلوبهم». فكثيرون منهم احتقروا تعليمي، لأنّي أستطيع أن أسيطر على اليهوديّة كلّها حين يعترفون بأنّي الله. يعتبرون أنّي مجنون لأنّي أريد أن أعيش في الفقر وسط البراري، ولا أقيم على الدوام بين الأمراء في الرفاهيّة. يا للإنسان التعيس! نقدّر النور الذي نشارك فيه الذباب والنمل، ونحتقر النور التي تَشاركَ فيه فقط الملائكة والأنبياء وأولياء الله وأصدقاؤه.

«أقول لك يا أندراوس: «من لا يراقب عينه، يَستحيل عليه ألاّ يقع في الفجور[٣]. في هذا المجال، تكلَّمَ النبيّ إرميا بحقّ (وقال) باكيًا[٤]: "عيني هي سارق يسبي نفسي"[٥]. وبحرارة عظيمة صلّى أبوكم داود إلى الله ربّنا[٦] لكي يميل بعينيه لئلاً تريا الباطل[٧]، لأنَّ كلَّ ما له نهاية هو باطل. فقولوا لي: إن كان لأحد درهمان ليشتري بهما خبزًا، هل يصرفهما كي يشتري الدخان[٨]؟ كلاّ بلا شكّ. فالدخان يؤلم العينين ولا يحمل شيئًا إلى الجسد. إذًا ليعمل الإنسان كذلك: يبحث في الخارج بِنظر عينيه وفي الداخل بنظر بصيرته، فيعرف الله خالقه ومرضاة إرادته. ولا تكن الخليقةُ هدفَه ولا تضلّه فتُبعدَه عن الخالق».

(١) نقرأ في الهامش: «سورة النور».

(٢) ها هي نتيجة ف ١١٧. فمن عبد يسوع المسيح الكلمة الإلهيّ يكون عابد أصنام! شكرًا يا برنابا أمين سرّ يسوع!

(٣) نقرأ في الهامش: «من لم يحفظ عينين (أو: عينيه) لا يخلص من شرّ الشهوة. الحمد لله».

(٤) الأنبياء يبكون، ومنهم يسوع.

(٥) مراثي إرميا ٣: ١٥ حسب اللاتينيّ: Oculus meus depraedatus est animam meam

(٦) نقرأ في الهامش: «سلطان الله». ثمّ: «الله خالق».

(٧) مز ١١٩: ٣٧ حسب اللاتينيّ.

(٨) هو يخرج من النار ولا يعود. رج مز ١٠٢: ٤ ومصير الدخان.

الفصل المئة والتاسع عشر

«في الحقيقة[١]، كلَّ مرَّة يرى الإنسان شيئًا فينسى الله الذي صنعه لأجله، تكون خطيئة. فإن أعطاك صديقك شيئًا لكي تحفظه تذكُّرًا له، فتنسى حين تنظر إليه[٢]، تغيظه. هكذا يفعل الإنسان، حين يرى خليقة فلا يعود يتذكَّر الخالق الذي خلقها حبًّا به، فيخطأ حين يُنكر جميلَ الله خالقه.

«لهذا، فمن نظر امرأة ونسي الله الذي خلقها لصالح الرجل، فهو يحبُّها ويرغب فيها فيفيض فجورُه بحيث يحبُّ كلَّ من يشبه تلك التي يحبّ. هكذا وُلدت هذه الخطيئة التي يُستحى من حفظ ذكرها.

«ولكن إن وضع الإنسانُ لجامًا لعينيه، وسيطر على إحساسه الذي لا يقدر أن يرغب إلاَّ في ما يقدَّم له، يصبح البدن خاضعًا للروح. فكما أنَّ السفينة لا تقدر أن تتقدَّم بدون الريح، كذلك البدن لا يستطيع أن يخطأ بدون الإحساس.

«ثمَّ يجب على التائب أن يترك الحكايات[٣] من أجل الصلاة. هذا ما يدلُّ عليه العقل، إن لم يكن هذا من قبل أمرًا من الله. فالإنسان يخطأ في كلِّ كلمة باطلة[٤] ساعة الله يمحو الخطيئة بالصلاة[٥]. فالصلاة محامية النفس. وهي دواء النفس. وهي دفاع القلب، ولجام الإحساس، وملح البدن فتمنعه من الفساد في الخطيئة. أقول لكم: الصلاة هي يدا حياتنا!

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الصلاة» (الصلوة).
(٢) المعنى: «حين تنظر إلى الشيء تنسى صديقك».
(٣) هو إطار رهبانيّ حين يضيِّع الناس وقتهم في الترَّهات.
(٤) رج مت ١٢: ٣٦.
(٥) نقرأ في الهامش: «الله غفور». فكيف يقدر إنسان ولو كان نبيًّا أن يغفر الخطايا؟ ولكن إن كان هذا الإنسان الذي هو يسوع المسيح كلمة الله وابنه، ألا يقدر أن يغفر الخطايا؟ بلى. رج عب ١: ٣؛ ١بط ٢: ٢٤؛ غل ١: ١٤، ...

ولهذا فالإنسان الذي يصلِّي يدافع عن نفسه في الدينونة، لأنَّه يكون قد شفى نفسه من الخطيئة على هذه الأرض، وحمى قلبه من إصابة الشهوات الرديئة، وأغاظ إبليس محافظًا على إحساسه في شريعة الله. فيسلك بدنُه في البرّ، وينال من الله كلَّ ما يطلب.

«حيٌّ الله الذي نحن في حضرته. بدون صلاة يستحيل على الإنسان أن يصنع الخير، كما على أخرس أن يروي خبره لأعمى، وكما على جرح أن يُشفى بدون عقاقير، وكما (على إنسان) أن يدافع عن نفسه دون أن يتحرَّك، وأن يُهاجِم بدون سلاح، وأن يُبحر بدون دفَّة، وأن يحفظ اللحم بدون ملح. في الحقيقة، من لا يد له لا يستطيع أن يأخذ (شيئًا).

«لو استطاع الإنسان أن يحوِّل الزبالة إلى ذهب والطين إلى سكَّر، فماذا يصنع؟» وصمت يسوع. فأجاب التلاميذ: «لكان انشغل كلُّ إنسان في صنع الذهب والسكر». فقال يسوع: «لماذا لا يحوِّل الإنسان إلى صلاة، العادةَ البلهاء بأن يروي القصص؟ هل وهبه الله الوقت لكي يهينه (به)؟ كلاّ، بلا شكّ. فأيُّ أمير يعطي مدينة لخاضع له ليحاربه؟ حيٌّ الله! لو عرف الإنسان كيف تتشوَّه نفسه بالكلام الباطل، لقطع لسانه بأسنانه وما تكلَّم. يا للعالم التعيس! لا يجتمع الناس اليوم لكي يصلُّوا ولكن تحت أروقة الهيكل بل في الهيكل عينه، فيتسلَّم هناك إبليسُ ذبيحةَ الكلام الباطل، وما هو أسوأ من ذلك أشياء لا نستطيع أن نتكلَّم عنها دون أن نستحي.

الفصل المئة والعشرون

هذا[١] هو ثمر الكلام الباطل: يُضعف البصيرةَ فلا تعود تستطيع أن تتقبَّل الحقيقة. فالحصان الذي اعتاد أن يحمل أوقية قطن، لا يستطيع أن يحمل مئة رطل من الحجارة.

وما هو أسوأ من ذلك هو أنَّ الإنسان يقضي وقته في الممازحات. فإبليس ينقل له هذه الممازحات، في الذاكرة خلال الصلاة، وساعة يجب أن يبكي خطاياه لكي يحرِّك رحمة الله[٢] وينال المغفرة، يحرِّك غضبه وهو يضحك. فالله يعاقبه ويرسله إلى الهلاك. فالويل للذين يروُون الممازحات ويتكلَّمون كلامًا لا فائدة منه.[٣]

ولكن إن كان الله يمقت الذين يمزحون والذين يتكلَّمون كلامًا لا فائدة منه، فما تكون حالة الذين يتذمَّرون ويفترون على القريب؟ وما تكون حالة الذين يتعاملون مع الخطيئة وكأنَّها أمر لا بدَّ منه إطلاقًا؟ يا للعالم النجس! لا أستطيع أن أتخيَّل العقاب الذي ستناله (أنت) من الله.[٤]

وإنِّي أقول لكم: «من أراد أن يتوب، وجب عليه أن يجعل كلامه بسعر الذهب». فأجاب تلاميذه: «فمن يشتري كلام إنسان بسعر الذهب؟ لا أحد بلا شكّ. ثمَّ كيف يصنع توبة؟ لاشكّ في أنه سيصبح بخيلاً!" فأجاب يسوع: "ان قلبكم ثقيل جدًا بحيث لا أستطيع أن أرفعه. إذًا هل يجب أن أعطيكم معنى كلِّ

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الكلام».
(٢) نقرأ في الهامش: «الله قهّار».
(٣) هو انتقاد للحياة الرهبانيَّة التي عرفها الكاتب.
(٤) نقرأ في الهامش: «يا خبيث الدنيا (أو: يا للدنيا الخبيثة)، لا أقدر أن أعرف كيف يعذِّب الله تعالى بك. الحمد لله».

كلمة من كلماتي؟ ومع ذلك اشكروا الله الذي وهبكم[٥] نعمة معرفة أسراره. لا أقول إنَّ على التائب أن يبيع كلماته، بل أن يتخيَّل، حين يتكلَّم، أنَّه يرمي ذهبًا. وبما أنَّه لا يصرف الذهب إلاَّ للأمور الضروريَّة، فهو لا يتكلَّم إلاَّ إذا كان من الضروريّ أن يتكلَّم. وبما أنَّ أحدًا لا يصرف الذهب على ما يُضرُّ جسده، هكذا لا يتكلَّم بحيث يضرُّ نفسه.

(٥) نقرأ في الهامش: «الله معطي».

الفصل المئة والحادي والعشرون

«حين[١] يحكم الوالي على مجرم يقبض عليه ويكتب المسجِّل، قولوا لي: كيف يتكلَّم هذا الرجل؟» فأجاب التلاميذ: «يتكلَّم بمخافة بما يناسب لئلاَّ يخون نفسه. يحذر بألاَّ يقول ما لا يُرضي الوالي. بل يسعى إلى قول ما يحرِّره». فأجاب يسوع: «هذا ما يجب على التائب أن يفعل لئلاً يخسر نفسه. فالله وهب كلَّ إنسان ملاكين مثل مسجِّلين: واحد يكتب الخير الذي يفعله الإنسان، وآخر يكتب الشرّ[٢]. فإن أراد الإنسان أن ينال الرحمة، ليراقبْ لسانه أكثر ممّا يراقب الذهب.

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة السامع».

(٢) نقرأ في الهامش: «عطاء الله تعالى إلى بني آدم ملكان (أو: ملاكان) ويكتبان ما يعمل الناس من خير والشرّ (أو: شرّ). الحمد لله». ثمَّ: «الله معطي».

الفصل المئة والثاني والعشرون

«أمّا[١] البخل فليتحوَّلْ إلى صدقة! فالحقَّ أقول لكم: نهايةُ البخيل الجحيم كما نهاية الرصاص قلب الأرض، لأنَّه يستحيل على البخيل أن يملك أيَّ شيء في الجنَّة. هل تعرفون السبب؟ سأقوله لكم. حيٌّ الله الذي تقف نفسي في حضرته: إن صمتَ البخيل بلسانه فهو يعلن بأعماله: "لا إله سواي". كلّ ما يملك يسعى أن يصرفه على هواه دون أن يعتبر من أين جاء هو ولا إلى أين يذهب، مع أنَّه جاء إلى العالم عريانًا[٢] ويترك كلَّ شيء حين يموت. فقولوا لي: إذا أعطاكم هيرودس بستانًا تحرسونه فتصرَّفتم به كأسياد وما أرسلتم ثمرًا إلى هيرودس، وإن طردتم المرسلين الذين يرسلهم ليطلبوا الثمار[٣] فقولوا لي: أما تجعلون من نفوسكم ملوكًا على هذا البستان؟ نعم بلا شكّ. وأقول لكم: الإنسان البخيل يجعل نفسه إله الخيرات التي يملك والتي وهبها الله له.

«البخلُ عطشٌ يشربه الإحساس. وهو مثله يعيش من اللذَّة، ولا يستطيع أن يجد لذَّته في الله الذي خفيَ عنه بعد أن خسره بالخطيئة. ويسعى إلى تكديس الأشياء الزمنيَّة التي يعتبرها خيره. (والبخل) قويّ جدًّا بحيث يرى نفسه محرومًا من الله، لأنَّ توبة الخاطئ تأتي من الله[٤] الذي يمنح نعمة التوبة. كما يقول أبونا داود: "يأتي هذا التبدُّل من يمين الله".[٥]

(١) نقرأ في الهامش: «سورة توبة الأسير» (أو: الشقيّ).
(٢) راجع كلام أيّوب: «عريانًا خرجتُ من بطن أمّي» (أي ١: ٢١).
(٣) في الخلفيَّة نقرأ مثل الربّ يسوع حول العمّال في الكرم (مت ٢١: ٣٣ي). وفي النهاية يرسل ربُّ الكرم، الذي هو الله، «ابنه» (آ٣٨)، فأمسكه الكرَّامون «ورموه في خارج الكرم وقتلوه» (آ٣٩). أما هذا الذي حصل ليسوع حين صُلب خارج المدينة، خارج أورشليم. تحدَّث إن بر عن هيرودس الذي ذُكر أكثر من مرَّة وكأنَّ الكاتب يعيش في أيَّامه. رج ف ٣٦، ٨٠، ٨٤، ١٠٩.
(٤) نقرأ في الهامش: «لا حول إلاّ بالله». ثمَّ: «الله يهدي من يشاء».
(٥) مز ٧٧: ١١ حسب اللاتينيّ.

«يجب أن أقول لكم ما هو الإنسان إذا أردتم أن تعرفوا كيف يجب أن يتوب. ولكن لنشكر اليوم الله الذي منحنا أن نوصل إرادته بكلامي». ورفع يديه وصلَّى[٦]: «أيُّها الربُّ الإله القدير والرحمن، أنت الذي حين خلقتنا برحمتك، منحتنا درجة إنسان، نحن عبيدك، وإيمانَ رسولك الحقيقيّ[٧]، نشكر لك كلاًّ من حسناتك ونريد أن نسجد لك وحدك كلَّ زمن حياتنا، فنبكي خطايانا[٨]، ونصلّي ونمارس الصدقة والصوم وندرس كلمتك ونعلِّم الذين يجهلون إرادتك، ونتألَّم من العالم حبًّا بك، ونُميت نفوسنا من أجل خدمتك. فأنت، أيُّها الربّ، خلِّصْنا من إبليس، من البدن، من العالم، كما خلَّصت أولياءك لأجل حبِّك وحبِّ رسولك الذي لأجله خلقتنا[٩]، وحبِّ جميع الأولياء والأنبياء». فأجاب التلاميذ دومًا: «ليكن هكذا، يا ربّ. ليكن هكذا، يا إلهنا الرحمن!»

---

(٦) أكثر من معنى للصلاة، خصوصًا أنَّ يسوع إنسان يحتاج إلى التوبة ويطلب الرحمة، بل هو ضعيف. نقرأ في الهامش: «سبحان الله القادر على كل شيء هو الرحمن هو التوّاب».

(٧) مع الخلق، نال يسوع والتلاميذ الإيمان «بالرسول الحقيقيّ». لهذا كانت الصلاة!

(٨) مع أنَّ يسوع «لم يعرف الخطيئة» (٢كو ٥: ٢١).

(٩) هي عبادة تكرَّرت مرارًا وكأنَّ هدف الخليقة «رسولك». نقرأ في الهامش: «الله حافظ». ثمَّ «رسولك». وأخيرًا: «الله سلطان ورحمن».

الفصل المئة والثالث والعشرون

عند[١] طلوع النهار[٢]، صباح الجمعة[٣]، دعا يسوع سَحرًا تلاميذه بعد الصلاة، وقال لهم: «لنجلس، وإن شاء الله[٤] أقول لكم ما هو الإنسان، الذي خلقه الله اليوم[٥] من طين الأرض»[٦]. فجلس كلٌّ منهم، فاستأنف يسوع (كلامه): «لمّا أراد إلهنا أن يبيِّن لخلائقه جوده ورحمته وقدرته وخيره وبرَّه[٧]، كوَّن في كائن واحد وحيد أربعة أشياء يعارض بعضها الآخر. هذا الكائن هو الإنسان، وهذه الأشياء هي: التراب، الماء، الهواء، النار[٨]. وكلُّ شيء يخفِّف إفراطه بالآخر. وجعل من هذه الأشياء الأربعة وعاء هو جسم الإنسان: اللحم، العظم، الدم، المخّ، الجلد، الأعصاب، الشرايين وكلّ ما فيها.[٩]

«ووضع في الداخل النفس والإحساس، مثْل دينين في هذه الحياة. وأعطى مكانًا للإحساس في كلِّ أجزاء الجسم الذي ينشره مثل الزيت. وللنفس وهب القلبَ مكانًا. اتَّحدت بالإحساس فوجَّهت فيه الحياة كلَّها.[١٠]

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الاختيار».

(٢) رج ف ٨١، ١٣٨.

(٣) يوم الصلاة عند المسلمين. وهنا صلاة السحر.

(٤) هذا ما نقرأ في الهامش.

(٥) يوم الجمعة هو اليوم السادس وفيه خلق الله الإنسان (تك ١: ٢٦-٣١). قال القرآن (٢: ٢٩) إنَّ كلَّ من وُجد على الأرض خُلق قبل الإنسان: «هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعًا...» (سورة البقرة). أمّا التقليد الإسلاميّ فأضاف أنَّ آدم خُلق يوم الجمعة، في ٥ نيسان، السنة الأولى، ومات أيضًا يوم جمعة.

(٦) خبر الخلق جاء بشكل فلسفيّ فاختلف عمّا في ف ٣٩. ونقرأ في الهامش: «يوم الجمعة خلق الله آدم من طين».

(٧) نقرأ في الهامش: «الله جوّاد ورحمن وقدير وخيِّر وعادل».

(٨) نحن هنا في إطار الفلسفة اليونانيَّة مع العناصر الأربعة، وهكذا نكون بعيدين جدًّا عن الأناجيل.

(٩) وهنا انتقل إن بر إلى علم الإنسان أو البيولوجيا. لو أنَّ يسوع المسيح أضاع وقته بمثل هذه «الدروس» لما كان حدَّثنا عن ملكوت السماء.

(١٠) هي أفكار فلسفيَّة قرأنا مثلها في ف ١٠٦.

«وحين خلق الله الإنسان[١١]، وضع فيه النور الذي يُسمَّى العقل. وهذا يتَّحد بالبدن والإحساس والنفس من أجل هدف واحد وهو العمل في خدمة الله. ثمَّ وضع صنيعتَه هذه في الجنَّة. ولكنَّ الإحساس أغوى العقل بإيعاز من إبليس، فخسر البدن الراحة، وخسر الإحساس اللذَّة التي يحيا منها، وخسرت النفس جمالها. ولبث الإنسان في هذه الحالة. فالإحساس الذي لم يعد يوجِّهه العقل لا يهدأ من العمل، بل يطلب اللذَّة ويتبع النور الذي تبيَّنه له عيناه. ولكن بما أنَّ العينين لا تستطيعان أن تريا سوى الباطل، ضلّ (الإحساس) وخطئ حين اختار الأنوار الأرضيَّة.

ولكي يميِّز العقلُ الخير من الشرّ، واللذَّة الحقيقيَّة[١٢]، وجب عليه أن يستنير من جديد برحمة الله. فحين يميِّز الخاطئ هذا، يعود إلى التوبة. لهذا فالحقَّ أقول لكم: إن لم يُنِر الله ربُّنا[١٣] قلبَ الإنسان، فبراهين البشر لا تنفع في شيء». [١٤]

فقال يوحنّا: «فماذا تنفع أقوال البشر؟» فأجاب يسوع: «الإنسان كإنسان لا ينفع في شيء لكي يعود بالإنسان إلى التوبة، بل هو وسيلة يستعملها الله. لهذا بما أنَّ الله يعمل خفية في الإنسان من أجل خلاصه، فيجب أن يسمع كلُّ واحد ويتقبَّله كذاك الذي فيه الله يكلِّمنا».

فسأل يعقوب: «يا معلِّم إن صدف فتقدَّم نبيّ كاذب أو معلِّم غشّاش، واعتبر أنَّه يعلِّمنا، فماذا يجب علينا أن نفعل؟»

(١١) نقرأ في الهامش: «الله خلق آدم». ثمَّ: «الله خالق».
(١٢) نقرأ في الهامش: «الله ثوّاب والله هدى في الطريق الذي يشاء».
(١٣) نقرأ في الهامش: «الله سلطان».
(١٤) في العصر الوسيط، كانت براهين المدارس حول البرهان على وجود الله. كم نحن بعيدون عن مناخ الإنجيل واهتمامات الناس في القرن الأوَّل المسيحيّ.

الفصل المئة والرابع والعشرون

فأجاب[١] يسوع في تشبيه: «مضى رجلٌ بشبكة ليصطاد. فأخذ سمكًا كثيرًا ولكنَّه رمى كلَّ ما هو رديء[٢]. وخرج رجلٌ ليزرع، ولكن لا يُثمر سوى الحبّ الذي يسقط في أرض جيِّدة[٣]. هكذا يجب عليكم أن تفعلوا: اسمعوا كلَّ إنسان، ولا تقبلوا إلاَّ الحقيقة، لأنَّ الحقيقة وحدها تُثمر للحياة الأبديَّة».

فأجاب أندراوس: «ولكن كيف نعرف الحقيقة؟» فأجاب يسوع: «تقبَّلوا كلَّ ما يوافق سِفر موسى على أنَّه حقّ. فالله هو واحد، والحقيقة هي واحدة. وبالتالي، التعليم هو واحد ومعنى التعليم واحد. لهذا فالدين واحد. الحقَّ أقول لكم: لو لم تُمحَ الحقيقة من سفر موسى[٤]، لما أعطى الله كتابًا ثانيًا لداود أبينا. ولو لم يحرَّف كتاب داود، لمّا أرسل الله الإنجيل، لأنَّ الربَّ إلهنا لا يتبدَّل، وقد كلَّم جميع البشر لغة واحدة.[٥]

«لهذا حين يجيء رسول الله فهو يطهِّر كلَّ ما حرَّفه الكفّار في كتابي».

فأجاب الذي كتب (هذا): «يا معلِّم، ماذا يصنع الإنسان إن حُرِّفت الشريعة وتكلَّم نبيّ كاذب؟» فأجاب يسوع: «سؤالك كبير، يا برنابا، وأنا أقول لك: في هذه الحالة قليلون يخلصون. فعندئذٍ لن يعود الناس يهتمّون بالله الذي هو هدفهم. حيٌّ الله الذي تقف نفسي في حضرته: كلُّ تعليم يميل بالإنسان عن هدفه، أي عن الله، هو تعليم شنيع. فأنت الذي أغظت الله وتغيظه كلَّ يوم،

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة العلم الحقّ».

(٢) مت ١٣: ٤٧-٥٠ (مثَل الشبكة).

(٣) مت ١٣: ٣-٨؛ مر ٤: ٣، ٨؛ لو ٨: ٥، ٨ (مثل الزارع).

(٤) الأساس شريعة موسى. ولكنَّها حُرِّفت، فأرسل الله زبور داود الذي هو الكتاب الثاني. وبما أنَّ الزبور حُرِّف جاء الإنجيل... بانتظار أن يأتي "رسول الله" فيطهِّر ما حرَّفه «الكفّار» أي المسيحيُّون.

(٥) نبوءة واحدة تنتقل من نبوءة إلى نبيّ.

تنظر إلى ثلاثة أمور في التعليم: المحبَّة[٦] تجاه الله، العطف على القريب، بغض الذات. وكلُّ تعليم يغاير هذه النقاط الثلاث، فاهرب منه لأنَّه رجس.

---

(٦) محبَّة، عطف، بغض الذات. هي حياة رهبانيَّة. أمّا الثالث فلا يتوافق مع تعاليم الإسلام.

الفصل المئة والخامس والعشرون

«وأعود[١] إلى البخل فأقول هذا: حين يريد الإحساس أن يأخذ شيئًا أو يحافظ عليه بعناد، يقول العقل: "إنَّ لهذا الشيء حدًّا"، فمن الواضح أنَّه إن كان له حدّ، فمن الجنون أن نحبَّه، بل نحبَّ ما ليس له نهاية ونحتفظ به.

«إذن، ليتحوَّل البخل إلى تصدُّق. فليعطِ البخيل الخير الذي جمعه للشرّ. وليحذر، بحيث تجهل يساره ما أعطى بيمينه[٢]. فالمراؤون يريدون أن يراهم الناس[٣] ويمدحوهم حين يتصدَّقون. في الحقيقة، هم بلهاء، لأنَّ الإنسان ينال أجره[٤] من ذاك الذي يَعمل له. فإن أراد الإنسان أن ينال شيئًا من الله، فعليه أن يخدم الله.

«انتبهوا حين تتصدَّقون: اعتبروا أنَّ كلَّ ما تعطونه حبًّا بالله، تعطونه لله. لا تدمدموا حين تعطون. أعطوا خير ما عندكم حبًّا بالله. قولوا لي: أتريدون أن تنالوا من الله[٥] شيئًا رديئًا؟ بالحقيقة كلاّ، أيُّها التراب والرماد! إذًا ليكن فيكم إيمان إذا كنتم تعطون شيئًا رديئًا حبًّا بالله[٦]! خير لكم أن لا تعطوا من أن تعطوا شيئًا رديئًا.

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الصدقة».

(٢) مت ٦: ٣ نقرأ في الهامش: «إذا أرديتم (أو: أردتم) أن تتصدَّقوا وأدّيتم بيدكم اليمنى ولا يسمع (أو: تسمع) يدكم اليسرى. الحمد لله».

(٣) رج مت ٦: ٢.

(٤) نقرأ في الهامش: «لمن فعلتم، أجرُكم عليه. الحمد لله».

(٥) نقرأ في الهامش: «وإذا أردتم من الله شيئًا أردتم خير الأشياء. فإذا عملتم عمل الصدقة، اعملوا الأشرف من الخير، الحمد لله».

(٦) نقرأ في الهامش: «من أين دين عنده (أو: ما هو دينه) ينبغي أن يتصدَّق من الخبائث؟ الحمد لله».

«فإن لم تعطوا شيئًا، يكون لكم عذر، بحسب العالم. ولكن إن أعطيتم الرديء واحتفظتم لكم بالأفضل، فما يكون عذركم[٧]؟ هذا كلُّ ما أردتُ أن أقول لكم حول التوبة». فأجاب برتلماوس: «كم من الزمن يجب أن تدوم التوبة؟» فأجاب يسوع: «على الإنسان أن يندم ويتوب ما زال في حالة الخطيئة. وبما أنَّ الإنسان يخطأ دائمًا، فعليه أن يتوب دائمًا. إلاَّ إذا كنتم تهتمُّون بنعالكم أكثر ممّا تهتمُّون بنفوسكم، لأنَّكم تصلحونها كلَّ مرَّة تتلف».

(٧) نقرأ في الهامش: «إذا أعطيتم الله تعالى الخبائث ما قلتم (أو: ماذا تقولون) عند (أو: قدَّام) الله تعالى؟»

الفصل المئة والسادس والعشرون

ودعا[١] يسوع تلاميذه وأرسلهم اثنين اثنين[٢] في كلِّ إسرائيل قائلاً: «اذهبوا واكرزوا كما سمعتم». فانحنَوا[٣]، فوضع يده على رؤوسهم قائلاً: «باسم الله، ردُّوا الصحَّة إلى المرضى، اطردوا الشياطين، وانزعوا كلَّ ضلال[٤] من إسرائيل في شأني، قائلين ما قلتُه أمام الحبر».

ومضوا كلُّهم ما عدا الذي كتب (هذا)، ويعقوب ويوحنّا[٥]. فمضَوا في كلِّ اليهوديَّة يكرزون بالتوبة كما قال لهم يسوع، وشفوا كلَّ العلل بحيث ثُبِّتت في إسرائيل كلماتُ يسوع: الله واحد، ويسوع هو نبيّ الله[٦]، لأنَّ الجموع الكثيرة رأتهم يعملون ما كان يعمله يسوع، أي شفاء المرضى. ولكنَّ أبناء الأبالسة أي الكهنة[٧] والكتبة، وجدوا وسيلة أخرى ليضطهدوا يسوع. فبدأوا يقولون إنَّ يسوع يتوق أن يملك على إسرائيل. ولكنَّهم خافوا الشعب، لهذا تآمروا سرًّا على يسوع.

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة لامشركون».

(٢) لو ٩: ١؛ ١٠: ١؛ مت ١٠: ١؛ مر ٦: ٧؛ رج ف ١٠٠. هؤلاء يرسَلون فقط إلى إسرائيل، اثنين اثنين.

(٣) هي شبه رسامة أو تولية. والأمر لا يصدر من يسوع، بل «باسم الله». نقرأ في الهامش: «بإذن الله».

(٤) الضلال أن يُقال إنَّ يسوع هو ابن الله!!

(٥) في ف ١٠٠، مضوا كلهم ما عدا برنابا ويوحنّا. هنا أضيف: يعقوب. نلاحظ أنَّ البشارة تنحصر في اليهوديَّة.

(٦) تشديد على وحدانيَّة الله. يسوع هو فقط «نبيّ» لا ابن الله. نقرأ في الهامش: «الله أحد ويسوع هو رسول».

(٧) نلاحظ من هم أبناء الأبالسة. رج ف ٤٥.

وبعد أن جال التلاميذ في اليهوديَّة، عادوا إلى يسوع. فاستقبلهم كما يستقبل الأب أولاده وقال: «قولوا لي ماذا صنع الربّ إلهنا[٨]. أجل، رأيتُ الشيطان يسقط تحت أقدامكم[٩]. كنتم تدوسونه كما يدوس الكرّام العنب». أجابوا: «يا معلِّم، شَفينا عددًا لامحدودًا من المرضى، وطردنا عددًا كبيرًا من الشياطين كانوا يعذِّبون البشر».

فقال يسوع: «غفر الله لكم يا إخوتي. أنتم خطئتم حين قلتم: "شفينا". فالله هو الذي يفعل كلَّ شيء». فأجابوا: «تكلَّمنا كالبلهاء. فعلِّمْنا كيف يجب أن نتكلَّم». فأجاب يسوع: «في كلِّ عمل صالح قولوا: "الله عمل". وفي كلِّ عمل رديء قولوا: "أنا خطئت"». فقال التلاميذ: «هذا ما سوف نعمل».

فقال يسوع: «وماذا قال إسرائيل حين رأوا الله يعمل بأيدي كثير من البشر ما سبقَ وعمل بيديَّ؟» فأجاب التلاميذ: «قالوا: لا إله إلاَّ الله. وإنَّك أنت نبيُّ الله»[١٠]. فأجاب يسوع بوجه فرح: «تبارك اسم الله القدُّوس الذي لم يزدرِ رغبة عبده». ولمّا قال هذا، ذهبوا يرتاحون.

---

(٨) أمّا الأناجيل فقالت: «حتّى الشياطين تخضع لنا باسمك» (لو ١٠: ١٧).

(٩) رج لو ١٠: ١٨.

(١٠) هي عبارة إسلاميَّة أضيف إليها ما أراد برنابا أن يقول عن يسوع. هو «نبيّ». عندئذ ارتاح يسوع وهو «عبد» الله. مع أنَّ لو ١٠: ١٩ قال بفم يسوع: «أنا أعطيكم سلطانًا بأن تدوسوا الحيّات...». وفي آ ٢١، يناجي يسوع «الآب» ويعلن أنّه «الابن».

الفصل المئة والسابع والعشرون

فترك[١] يسوع البرِّيَّة[٢] وذهب إلى أورشليم، فتراكض الشعب إلى الهيكل لرؤيته. ولهذا، وبعد قراءة المزمور، صعد يسوع إلى المنبر، حيث يصعد الكتبة، وطلب الصمت بيده وقال: «أيُّها الإخوة، تبارك اسم الله[٣] القدُّوس الذي خلقنا من طين الأرض، لا من روح متَّقد. فحين خطئنا، وجدْنا رحمة لدى الله. أمّا إبليس فلن يجدها (أي: الرحمة) أبدًا لأنَّه يرفض الإصلاح في كبريائه. فهو يردِّد دومًا بأنَّه شريف، لأنَّه روح متَّقد.

«هل سمعتم، أيُّها الإخوة، ما قال أبونا داود؟ "تذكَّر أنَّنا تراب[٤]، وأنَّ روحنا تذهب ولا تعود"[٥]. لهذا رحمَنا. فطوبى للذين يعرفون هذه الأقوال لأنَّهم لم يخطأوا أبدًا ضدَّ ربِّهم. وبما أنَّهم يتوبون بعد خطيئتهم، فخطيئتهم لا تدوم.

«الويل لأولئك الذين يترفَّعون، لأنَّهم سينحطُّون[٦] في جمرات جهنَّم المحرقة. قولوا لي أيُّها الإخوة: لماذا الترفُّع؟ هل يخرج منه خير في هذه الدنيا؟ كلاّ، بلا شكّ. كما يقول نبيُّ الله سليمان: "كلُّ ما تحت الشمس باطل".[٧]

«ولكن، إن كانت أمور الدنيا لا تمنحنا ذريعة كي نترفَّع في قلبنا، فإنَّ حياتنا تعطينا مناسبة أقلَّ بسبب الشقاوات العديدة التي تؤلمها. فجميعُ الخلائق التي

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة بني آدم».

(٢) هي الشطرة ٢٣: نشاط في أورشليم (ف ١٢٧–١٣١)

(٣) نقرأ في الهامش: «باسم الله». ثمَّ: «الله رحمن». هذه الخطبة حول اسم الله تذكِّرنا بما في ف ٢١. أوَّلاً: الله خلقنا نحن. ثانيًا: خطئنا. ثالثًا: إبليس هو روح، والبشر هم من طين.

(٤) مز ١٠٣: ١٤.

(٥) مز ٧٨: ٣٩.

(٦) رج مت ٢٣: ١٢؛ لو ١٨: ١٤.

(٧) جا ١: ٢. سليمان نبيّ الله شأنه شأن يسوع. مع أنَّ الأناجيل قالت: «ها هنا أعظم من سليمان» (مت ١٢: ٤٢).

هي أدنى من الإنسان تحاربنا. كم قتل منها الصيفُ المحرق! وكم قتل منها الشتاء بجليده وبرْده! وكم قتل منها الصاعقة والبَرد. كم غرق منها في البحر بسبب هيجان الريح! كم مات منها بالوباء والجوع، أو افترست الوحوش أو عضَّته الحيات أو خنقته الأطعمة! يا للإنسان الشقيّ الذي يترفَّع رغم الثقل المقابل الذي يعرِّضه لهجوم جميع الخلائق في كلِّ مكان!

«وماذا أقول عن البدن وعن الإحساس اللذين لا يرغبان إلاَّ بالإثم؟ وماذا أقول عن الدنيا التي لا تقدِّم إلاَّ الخطيئة؟ وعن الهالكين الذين يخدمون إبليس فيَضطَّهدون من يريد أن يعيش حسب شريعة الله؟ نعم، أيُّها الإخوة. لو فتح الإنسان عينيه[٨]، كما قال داود أبونا، لما خطئ أبدًا.[٩]

«ليس ترفُّع القلب سوى إغلاق الباب على رحمة الله وحنانه لكي لا يغفر. فإنّ أبانا داود قال: "إنَّ الله تذكَّر أنَّنا تراب[١٠] وأنَّ روحنا تمضي ولا تعود[١١]". فالذي يترفَّع يُنكر أنَّه تراب. وبما أنَّه لا يتعرَّف إلى الحاجة التي هو فيها، فهو لا يدعو (أحدًا) لعونه، ويُغضِب الله الذي يمكن أن يعينه[١٢]. حيٌّ الله الذي أمامه تقف نفسي. الله يغفر لإبليس إذا إبليس أقرَّ بشقائه، وطلب الرحمة من خالقه الذي هو مبارك إلى الأبد!

(٨) مز ٩١: ٨ حسب اللاتينيَّة oculis tuis considerabis.
(٩) سي ٧: ٤٠ حسب اللاتينيَّة in aeternam non peccatis. دمج إن بر هاتين الآيتين من الكتاب.
(١٠) مز ١٠٣: ١٤.
(١١) مز ٧٨: ٣٩ تكرار ما في أعلاه.
(١٢) حرفيًا: الله معينه. نقرأ في الهامش: «الله معين، الله حيّ».

الفصل المئة والثامن والعشرون

«إذًا[١]، أيُّها الإخوة، أنا الإنسان[٢]، التراب والطين الذي يمشي على الأرض، أقول لكم: توبوا واعترفوا بخطاياكم. اعرفوا، أيُّها الإخوة، أنَّ إبليس أضلَّكم بواسطة الجيش الرومانيّ حين قلتم إنِّي الله.

«إذًا احذروا أن تصدِّقوهم: إنَّهم سقطوا في لعنة الله[٣] حين عبدوا آلهة كاذبة ومزيَّفة[٤] كما وبَّخهم أبونا داود: "آلهة الأمم فضَّة وذهب، صنعة أيديهم: لهم عيون ولا يرون، لهم آذان ولا يسمعون، لهم أنوف ولا يشمُّون، لهم فم ولا يأكلون، لهم لسان ولا يتكلَّمون، لهم أيدٍ ولا يلمسون، لهم أرجل ولا يمشون". لهذا قال أبونا داود مصلِّيًا إلى الله الحيّ: "مثلهم يكونون أولئك الذين يصنعونهم ويتَّكلون عليهم".[٥]

«يا للكبرياء التي لم يُسمَع بها، كبرياء البشر: خلقهم الله من الطين، فنسوا ضعفهم وأرادوا أن يصيروا إلهًا على هواهم. هم يهزأون بالله دون أن يقولوا شيئًا. فكأنِّي بهم يقولون: "لا فائدة من خدمة الله". هذا ما تدلُّ عليه أعمالُهم.

«إلى هذا أراد إبليس أن يوصلكم أيُّها الإخوة: أن يجعلكم تعتقدون أنِّي الله[٦]، وأنا لا أستطيع أن أفيدكم في شيء، أنا الذي لا أستطيع أن أخلق حتّى

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة ألاَّ تبعد الصنم (الأصنام)».

(٢) يسوع الإنسان، والضلال القول بإنَّه إله. فهذا من ضلال إبليس الذي استعمل الجيش الرومانيّ. نلاحظ هذا التكرار المملّ. رج ف ٤٨، ٩١.

(٣) نقرأ في الهامش: «لعنة الله على المشركين». إلى من يعود ضمير الغائب الجمع؟

(٤) عبارة من دنته، **الجحيم** ١: ٧٢.

(٥) مز ١١٥: ٤-٨.

(٦) الناس يريدون أن يصيروا آلهة، مثل آدم وحوّاء في الفردوس (تك ٣: ٥). وذلك بفعل إبليس الذي اتّخذ صورة الحيَّة، ولكنَّ يسوع يعلن بوضوح أنَّه إنسان وأنَّ الجميع هم في ضلال.

ذبابة[٧]، أنا المتألِّم والمائت. فإذا كنتُ أنا أحتاج كلَّ شيء، كيف أقدر أن أساعدكم في كلِّ شيء: هذا أمر خاصّ بالله. أمّا نحن الذين لنا إله خلق كلَّ شيء بكلمته[٨]، فنهزأ من الأمم ومن آلهتهم.

«صعد رجلان إلى هنا، إلى الهيكل، للصلاة: واحد فرّيسيّ والاخر عشّار[٩]. اقترب الفرّيسيّ من المعبد، وصلّى رافعًا رأسه فقال: "أشكرك أيُّها الربُّ إلهنا[١٠]، لأنّي لست مثل سائر البشر الخاطئين، ولاسيَّما مثل هذا العشّار: فهم يمارسون كلَّ أنواع اللصوصيَّة. أمّا أنا فأصوم مرَّتين في الأسبوع وأعطي عُشرَ كلِّ ما أملك".

«أمّا العشّار، فوقف بعيدًا وهو راكع على الأرض. قال وهو يقرع صدره ويحني رأسه: "أيُّها الربّ، لا أستحقُّ أن أنظر إلى السماء ولا إلى معبدك، لأنّي خطئتُ كثيرًا. فارحمني!"

«الحقَّ أقول لكم: نزل العشّار من الهيكل أفضل من الفرّيسيّ، لأنَّ الله برَّره فغفر له جميع خطاياه. أمّا الفرّيسيّ فنزل أسوأ من العشّار، لأنَّ إلهنا اعتبر أعماله رجسًا فحَكم عليه.

(٧) كلام يتردَّد ويتردَّد. رج ف ٦٣، ٩٥، ١٠٦.

(٨) عبارة مسيحيَّة قالها إن بر و لم ينتبه، فعني بها ما كان يعنيه اليهود عن كلمة الله. نقرأ في الهامش: «الله أكبر. خلق كلَّ شيء. لا قوّة إلاّ بالله. الحمد لله».

(٩) هو المثل الإنجيليّ في لو ١٨: ١٠–١٤.

(١٠) نقرأ في الهامش: «الله سلطان». ثمَّ: «الله حكيم».

الفصل المئة والتاسع والعشرون

«هل تفتخر[١] الفأس[٢] لأنَّها قطعت الغابة التي فيها جعل الإنسان بستانه؟ كلاّ، بكلِّ تأكيد. فالإنسان هو الذي صنع كلَّ شيء بيديه. وصنع الفأس أيضًا. وأنت أيُّها الإنسان أتفتخر أنَّك صنعت خيرًا، مع أنَّ إلهنا خلقك من الطين[٣] وفعل فيك كلَّ الخير الذي يُفعل.

«لماذا تحتقر قريبك؟ أما تعرف أنَّه لو لم يحفظك الله[٤] من إبليس، لكنتَ أسوأ من إبليس؟ أما تعرف أنَّ خطيئة واحدة حوَّلت أجمل الملائكة إلى أشنع الشياطين؟ أنَّ خطيئة واحدة حوَّلت آدم، أكمل رجل جاء إلى العالم، إلى شقيّ، فأخضعتْه هو ونسله إلى كلِّ ما نتألَّم منه؟

«أيُّ قرار في يدك يسمح لك بأن تعيش على هواك دون أن تخاف أحد؟ الويل لك، أيُّها الطين لأنَّك أردت أن تترفَّع على الله خالقك[٥]، فوجدتَ نفسك مرميًّا تحت قدمي إبليس مجرِّبك».

ولمّا قال يسوع هذا، صلَّى رافعًا يديه[٦] نحو الربّ. فقال الشعب كلُّه: «آمين. آمين».

وحين أتمَّ صلاته نزل عن المنبر. فقدَّموا له مرضى عديدين فأعاد لهم الصحَّة[٧]، وترك الهيكل.

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الغارور» (أي: المغرور).
(٢) في خلفيَّة هذا الكلام، نقرأ إش ١٠: ١٥.
(٣) نقرأ في الهامش: «خلق الله آدم من طين. الحمد لله». عبارة تتكرَّر مرارًا وتكرارًا.
(٤) نقرأ في الهامش: «الله حافيظ» (أو: حافظ). هذه الفكرة آتية من القدِّيس أوغسطين، وتتردَّد في العالم الرهبانيّ.
(٥) نقرأ في الهامش: «الله خالق». ونعود أيضًا إلى الطين.
(٦) تلك طريقة الصلاة عند المؤمن وعند الراهب، ويسوع لا يختلف عنهما.
(٧) المعجزة ١٩ في معجزات يسوع.

فدعاه سمعان الأبرص الذي شفاه، ليأكل خبزًا[٨]. أمّا الكهنة والكتبة الذين كانوا يُبغضون يسوع، فأخبروا الجيش الرومانيّ[٩] بما قاله يسوع ضدَّ آلهتهم. لهذا طلبوا وسيلة لكي يقتلوه، ولكنَّهم لم يجدوا، لأنَّهم خافوا من الشعب.[١٠]

ولمّا دخل يسوع إلى بيت سمعان، جلسوا إلى المائدة[١١]. وإذ كانوا يأكلون، دخلت إلى البيت خاطئة مشهورة. ركعت على الأرض عند قدمي يسوع وغسلتهما بشعرها ومسحتهما بعطر ثمين ونشَّفتهما بشعرها. فتشكَّك سمعان وجميع الذين كانوا يأكلون. وقالوا في ما بينهم: «لو كان (هذا) نبيًّا، لعرف من هي المرأة وكيف هي، ولما تركها تلمسه»

عندئذٍ قال يسوع: «يا سمعان، أريد أن أقول لك شيئًا». فأجاب سمعان: «قلْ، يا معلِّم، فإنِّي أرغب في كلامك!»

---

(٨) مت ٢٦: ٦؛ مر ١٤: ٣.

(٩) نلاحظ تحالف الكهنة والكتبة مع الجيش الرومانيّ، مع السلطة السياسيَّة.

(١٠) رج مت ٢١: ٤٦؛ مر ٢٢: ١٢؛ لو ٢٢: ٢.

(١١) مزج إن بر الأناجيل. فتبع هنا لو ٧: ٣٦-٥٠ (خبر الخاطئة). ولكن نجد «سمعان الأبرص» في مت ٢٦: ٦؛ مر ١٤: ٣. أمّا في لو ٧: ٣٦ فالذي يدعو يسوع هو «فرّيسيّ». والمرأة التي هي «خاطئة في المدينة» (لو ٧: ٣٧). دعيَت «مريم» وتماهت هكذا مع مريم المجدليَّة في لو ٨: ٢ ومريم أخت لعازر (ف ٢٠٥). هي قراءة غربيَّة. ولكنَّها موجودة أيضًا في الدياتسّارون الفارسيّ. هذا يعني أنَّ إن بر دُوِّن في الغرب لا في الشرق.

الفصل المئة والثلاثون

فقال[١] يسوع[٢]: «كان مرَّة رجلٌ له مديونان. على الواحد خمسون درهم وعلى الآخر خمسمئة. ولمّا لم يكن لهما ما يدفعان، أشفق على كلٍّ واحد وترك له دينَه. فأيَّهما يحبُّ هذا المديِّن أكثر؟» فأجاب سمعان: «ذاك الذي ترك له الدين الأكبر». فقال يسوع: «حسنًا قلت.

«لهذا أقول لك: انظر إلى هذه المرأة وانظر إلى نفسك. كلاكما مديونان لله. واحد بسبب برص جسده وآخر بسبب برص نفسه الذي هو الخطيئة. بصلواتي[٣]، أشفق الله ربُّنا فشفى عندك الجسد وعندها النفس، ولكنَّك أنت تحبُّني قليلاً لأنَّك نلت قليلاً: حين دخلتُ إلى بيتك، ما أعطيتَني قبلة. ما مسحت رأسي (بزيت). أمّا هذه المرأة، فأنتَ رأيتَ أنَّها ما إن دخلتْ إلى بيتك حتَّى جعلت نفسها عند قدميَّ وغسلتهما بدمعها ومسحتهما بعطر ثمين. لهذا أقول لك الحقيقة: غُفرت لها خطايا[٤] كثيرة لأنَّها أحبَّت كثيرًا».

والتفت إلى المرأة وقال: «اذهبي بسلام، لأنَّ الربَّ إلهنا[٥] غفر لك خطاياك. ولكن احذري أن تعودي إلى الخطيئة. إيمانك خلَّصك».

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الوهّاب».

(٢) نقرأ مثَل المديِّن والمديونين في لو ٧: ٤١–٥٠. ولكنَّه جعل «الدرهم» بدل «الدينار» مع المحافظة على الرقمين: ٥٠ و ٥٠٠.

(٣) يسوع يصلّي ويفعل شأنه شأن النبيّ، لا أكثر. نقرأ في الهامش: «الله كريم، الله سلطان».

(٤) في إنجيل لوقا: «خطاياها الكثيرة»، لا بضع خطايا. مهما كانت كثيرة غفرها الله لها.

(٥) الربُّ إلهنا غفر. أمّا يسوع فأعلن هذا الغفران و لم يفعل شيئًا. هذا بحسب برنابا. هكذا يكون تحريف الإنجيل. قال يسوع: «مغفورة لك خطاياك» (لو ٧: ٤٨) ممّا جعل الجالسين إلى المائدة يتساءلون: «من هذا حتّى يغفر الخطايا؟» نقرأ في الهامش: «الله سلطان وغفور».

الفصل المئة والحادي والثلاثون

بعد[١] صلاة الليل[٢]، اقترب التلاميذ من يسوع وقالوا: «يا معلِّم، كيف يجب أن نعمل لنهرب من الكبرياء؟» فأجاب يسوع: «هل رأيتم فقيرًا يدعوه أميرٌ ليأكل خبزًا؟» أجاب يوحنّا: «أنا أكلت خبزًا عند هيرودس. فقبْلَ أن أعرفك كنت أصطاد وأبيع السمك لبيت هيرودس. ذات يوم أولم وليمة، فحملتُ سمكة جميلة، فأبقاني على الطعام».

فقال يسوع: «كيف؟ أكلتَ خبزًا مع الكافرين[٣]! غفر الله لك يا يوحنّا! ولكن قل لي: كيف تصرَّفت وأنتَ إلى المائدة؟ هل طلبتَ أن يكون لك أشرف موضع؟ هل سألتَ أفخر الأطعمة؟ هل تكلَّمتَ دون أن تُسأل؟ هل فكَّرتَ أنَّك أكرم من الآخرين حين اتَّكأتَ إلى المائدة؟»

فأجاب يوحنّا: «حيٌّ الله[٤]! حين رأيتُ نفسي أنا الحقير الخاطئ المرتدي لباسًا سيِّئًا، جالسًا بين حاشية الملك، لم أتجاسرْ أن أرفع عينيّ. وحين أعطاني الملك قطعة لحم، ظننتُ أنَّ العالم سقط على رأسي بسبب عظمة هذه النعمة. أقول الحقيقة: لو كان الملك من شريعتنا[٥]، لأردت أن أخدمه كلَّ أيَّام حياتي».

فصاح يسوع: «اصمت، يا يوحنّا، فأنا أخاف أن يبتلعنا الله مثل أبيرام[٦] بسبب كبريائنا». فارتجف التلاميذ رعدة (حين سمعوا) كلام يسوع. ثمَّ أضاف: «لنخف من أن يبتلعنا الله بسبب كبريائنا.

(١) نقرأ في الهامش: «سورة السفلى» (أي التواضع).

(٢) هي الحياة الرهبانيّة يتذكرها الكاتب.

(٣) هو الفصل بين «المؤمنين» وبين «الكافرين». نقرأ في الهامش: «الله غفور».

(٤) نقرأ في الهامش: «بالله الحيّ».

(٥) هو الفصل التامّ بين فئتين. وفي شريعة يسوع المسيح: «لا يهوديّ ولا يونانيّ، لا عبد ولا حرّ، لا رجل ولا امرأة». وهذا ما يبعدنا عن ديانة برنابا (غل ٣: ٢٨).

(٦) عد ١٦: ١-٣٤.

«أيُّها الإخوة، سمعتم يوحنّا وكيف يُصنع لدى الأمير. الويل للبشر الذين يأتون إلى العالم. فإن عاشوا في الكبرياء، ماتوا في العار وذهبوا إلى الخزي.

«فهذه الدنيا هي بيت يدعوِ إليه الله الناس ليأكلوا: جميع أولياء الله وأنبيائه أكلوا فيه. الحقَّ أقول لكم: كلّ ما يناله الإنسان يناله من الله. لهذا يجب على الإنسان أن يظلَّ في تواضع عميق فيقرَّ بحقارته وعظمة الله[٧]، وبالخير الكبير الذي يمنحنا حين يقوتنا. فلا يحقُّ للإنسان أن يقول: "لماذا يعملون هذا في العالم ولماذا يقولون هذا؟" بل فلينظر إلى نفسه وليعرف أنَّه غير أهل – وهذه هي الحقيقة – بأن يجلس في العالم إلى مائدة الله.

«حيٌّ الله الذي تقف نفسي في حضرته! في هذا العالم لا ينال الإنسان من الله شيئًا صغيرًا إلاَّ وعليه أن يعطي حياته مقابل هذا حبًّا بالله! ما خطئتَ يا يوحنّا، حين أكلتَ مع هيرودس، لأنَّ الله هيَّأك لتكون معلِّمَنا[٨]، ومعلِّمَ كلِّ من يخاف الله». وقال يسوع لتلاميذه: «تصرَّفوا بحيث تعيشون في العالم كما عاش يوحنّا عند هيرودس حين أكل الخبز معه، فتكونون في الحقيقة محميِّين من الكبرياء».

---

(٧) نقرأ في الهامش: «الله عظيم وربّ»

(٨) كيف يكون يوحنّا «معلِّمنا» أي معلِّم يسوع؟!

الفصل المئة والثاني والثلاثون

وإذ[١] كان يسوع يسير على شاطئ بحرِ الجليل، أحاط به جمهور كبير من الناس. فصعد إلى قارب وابتعد وحده قليلاً عن الشاطئ وتوقَّف قرب الأرض بحيث يمكنهم سماع صوته. اقتربوا كلُّهم من البحر وجلسوا وانتظروا أن يتكلَّم.

ففتح فاه وقال: «ها هو الزارع[٢] خرج. وحين زرع سقط بعضُ الزرع على الطريق، فداسه البشر وأكلته الطيور. وسقط جزء على الحجارة. وبما أنَّ لا رطوبة له، يبس في الشمس. وسقط جزء في الأشواك. ولمّا نبت الزرع خنقه الشوك. وأخيرًا سقط جزء في الأرض الطيِّبة فأنتج حتّى ثلاثين وستِّين، بل مئة»[٣]

وقال يسوع أيضًا: «زرعَ ربٌّ بيت قمحًا في حقله[٤]. وإذ كان عبيد هذا الرجل نائمين، جاء عدوٌّ سيِّدهم وزرع الزؤان وسط الزرع الجيِّد. فحين نما القمح رأوا أنَّ كمِّيَّة كبيرة من الزؤان نمت مع القمح. فاقترب الخدم من سيِّدهم وقالوا: "يا ربّ، أما زرعتَ زرعًا جيِّدًا في حقلك؟ فلماذا نمتْ كمِّيَّةٌ كبيرة من الزؤان؟" فأجاب السيِّدُ: "أنا زرعتُ قمحًا جيِّدًا، ولكن ساعة نام الناس جاء عدوّ الرجل[٥] وزرع الزؤان فوق القمح". فقال الخدم: "هل تريد أن نقتلع الزؤان من الحقل؟" فأجاب السيِّد: "لا تفعلوا. فقد تقتلعون معه القمح. بل

(١) لا عنوان لهذا الفصل، ولا كلمات عربيَّة في الهامش. نحن هنا في الشطرة ٤٢ وعنوانها الأمثال (ف ٢٣١-٣٣١).

(٢) هو المثل الأوَّل، الزارع. رج مت ١٣: ٣-٨؛ مر ٤: ٣-٨؛ لو ٨: ٥-٨.

(٣) رج مر ٤: ٨. في مت ١٣: ٨، يروح التدرُّج في شكل معاكس: ١٠٠، ٦٠، ٣٠. أمّا لو ٨: ٨ فقال: «وأثمر مئة ضعف».

(٤) هو مثل الزؤان وسط القمح. رج مت ١٣: ٢٤=٣٠؟

(٥) تارة الربّ، وطورًا السيِّد، وأخيرًا الرجل.

انتظروا وقف القطاف. حينئذٍ تذهبون فتقتلعون الزؤان مع القمح وتطرحونه في النار. أمّا الحنطة فتضعونها في أهرائي"».

وقال يسوع أيضًا: «خرج أناس كثيرون ليبيعوا تينًا(٦). فلمّا وصلوا إلى الساحة، رأوا أنَّ الناس لا يطلبون تينًا جيِّدًا، بل ورقًا جميلاً. لهذا، لم يستطع الناس أن يبيعوا التين. فلمّا رأى هذا إنسانٌ رديء من أهل المدينة، قال في نفسه: «في الحقيقة أستطيع أن أصير غنيًّا». فدعا اثنين من أبنائه، فذهبوا وقطفوا كمِّيَّة كبيرة من الورق مع تين رديء. وباعوها وقبضوا ثمنها ذهبًا، لأنَّ الناس أُعجبوا كثيرًا بالورق. ولمّا أكلوا التين مرضوا مرضًا خطيرًا».

وقال يسوع أيضًا: «هذا ابن مدينة يعطي ينبوعُه ماء لجميع جيرانه ليغسلوا أوساخهم. أمّا هو فترك ثيابه الخاصَّة به تهترئ».(٧)

وقال يسوع أيضًا: «خرج رجلان ليبيعا تفّاحًا(٨). أراد الأوَّل أن يبيع قشر التفّاح بثقله ذهبًا دون أن يهتمَّ باللبّ. وحاول الآخر فقط أن يعطي التفّاحات مقابل كسرة خبز من أجل السفر. ولكنَّ الناس اشتروا قشر التفّاح بثقله ذهبًا وما اهتمُّوا بذلك الذي أراد أن يعطيهم (التفّاح) عطاء، بل احتقروه».

في ذلك اليوم، كلَّم يسوع الجمع هكذا بالأمثال(٩). ولمّا صرفهم، ذهب مع تلاميذه إلى نائين حيث سبق له وأقام(١٠) ابن الأرملة. فاستقبله الشابُّ مع أمِّه في بيتهما وخدماه.

---

(٦) هو المثل الثالث. ونحن لا نقرأه في الأناجيل.
(٧) المثل الرابع. لا نقرأه في الأناجيل.
(٨) المثل الخامس. لا نقرأه في الأناجيل. هي أمثال من الحياة الرهبانيّة تشدِّد على بلادة الذين يكتفون بالقشور والورق بدل الثمار.
(٩) وهكذا عاد برنابا إلى نهاية الأمثال كما في مت ١٣ : ١٤.
(١٠) رج ف ٤٧. أقام الميت بقدرته أم بصلاته؟!

الفصل المئة والثالث والثلاثون

واقترب[١] التلاميذ من يسوع وسألوه: «يا معلّم، أعطنا معنى الأمثال التي قلتَها للشعب»[٢]. فأجاب يسوع: «اقتربت ساعة الصلاة[٣]. ولكن بعد أن نصلّي المساء، أقول لكم معنى الأمثال». ولمّا تمَّت الصلاة، اقترب التلاميذ من يسوع. فقال لهم: «الإنسان الذي يزرع على الحجارة، على الشوك، في الأرض الطيّبة، هو الذي يعلّم كلمة الله. وهي تسقط على عددٍ كبير من الناس.

«تسقط على الطريق حين تصل إلى آذان الملاّحين والتجّار، لأنَّ إبليس ينتزع من ذاكرتهم كلمة الله بسبب الأسفار الطويلة التي يقومون بها وتنوُّع الأمم التي يعاشرون.

«وتسقط على الحجارة حين تصل إلى آذان جلساء الأمير. هي لا تدخل فيهم بسبب الاهتمام الكبير الذي يتَّخذونه في خدمة جسد الأمير. وإن حفظوا بعضًا من كلام الله في ذاكرتهم، فهم ينسونها حين يحلُّ بهم أيُّ ارتباك. وبما أنَّهم لا يخدمون الله[٤]، فلا يقدرون أن يرجوا عونه.

«وتسقط في الشوك حين تبلغ إلى آذان الذين يحبُّون حياتهم الخاصَّة. فإن نمت كلمةُ الله فيهم، تنمو الرغبات البشريَّة معها، فتخنق الزرع الجيِّد، زرْعَ كلمة الله، لأنَّ الشهوات البشريَّة تجعلهم يتركون كلمة الله.

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة». نحن في الشطرة ٢٥: يسوع في نائين مرَّة ثانية (ف ١٣٣-١٣٨) يشرح الأمثال الخمسة ويلقي عظات حول عذابات جهنَّم.

(٢) رج مر ٤: ١٠: «مغزى الأمثال».

(٣) أطلّت ساعة صلاة المساء. يتوقَّف كلُّ عمل للقيام بها، في حياة الراهب.

(٤) نقرأ في الهامش: «من لا يعملون لله تعالى لا يمكن أن يطلبوا عونًا من الله تعالى. الحمد لله». ثمَّ نقرأ: «الله معين».

«وتسقط كلمة الله في الأرض الجيِّدة حين تصل إلى آذان الذين يخافون الله، فتحمل ثمر حياة أبديَّة. فالحقَّ أقول لكم: مهما كانت حالة الإنسان، إن خاف الله، حملت فيه كلمةُ الله ثمرًا».[٥]

«الحقَّ أقول لكم: أمّا ربُّ البيت هذا فهو الله ربُّنا، أبو[٦] كلِّ شيء، لأنَّه خلق كلَّ شيء. ولكنَّه ليس أبًا في طبعه، لأنَّه لا يتضمَّن حركة، وبدون حركة لا يستطيع الواحد أن يلد. إنَّه إلهنا والعالم يخصُّه. حقله هو البشر. والزرع هو كلمة الله. وحين يُهمل المعلِّمون الكرازة بكلمة الله ليهتمُّوا بأمور الدنيا، يَزرع إبليس الضلال في قلب البشر. هكذا وُلدت البدع المتعدِّدة ذات التعليم البغيض.

«فصاح الأولياء والأنبياء: "يا ربّ، أما أعطيتَ تعليمًا صالحًا للبشر؟ فلماذا تُوجَد الضلالات العديدة؟" فأجاب الله: "أعطيتُ[٧] تعليمًا واحدًا للبشر، ولكن حين استسلم الناس إلى الباطل، زرع فيهم إبليس الضلالات ليدمِّر شريعتي". فقال الأولياء: "يا ربّ، سوف نُشتِّت هذه الضلالات إذ ندمِّر البشر!" فقال الله: "لا تفعلوا، لأنَّ المؤمنين اتَّحدوا اتِّحادًا وثيقًا بالكافرين برباط القرابة بحيث نخسر المؤمن مع الكافر. في ذلك الزمان، سيجمع ملائكتي الكافرين ويطردونهم إلى جهنَّم مع إبليس. عندئذٍ يأتي المؤمنون الصالحون إلى ملكوتي. لا شكَّ في أنَّ كثيرًا من الآباء الكافرين سيلدون أبناء مؤمنين، ومن أجلهم يصبر[٨] الله على العالم ليتوب"».[٩]

(٥) راح هذا الشرح في خطِّ مت ١٣: ١٨-٢٣؛ مر ٤: ١٣-٢٠؛ لو ٨: ١١-٢٥. وانطبق على البحّارة والتجّار ورجال الحاشية، وهكذا ابتعد عن شرح الأناجيل.

(٦) الله هو «أب». ذاك ما يقول إن بر. ولكنَّه يسرع فيذكر تعليم الإسلام الذي يرفض كلَّ ولادة في الله (ف ١٧). نقرأ في الهامش: «الله سلطان».

(٧) نقرأ في الهامش: «الله معطي».

(٨) نقرأ في الهامش: «الله صبور».

(٩) خاتمة تختلف كلَّ الاختلاف عمّا في مت ١٣: ٣٦-٤٢، مع مثل الشبكة التي «جمعت سمكًا من كل نوع...».

الفصل المئة والرابع والثلاثون

«فالذين[١] يحملون التين الجيِّد هم المعلِّمون الحقيقيُّون الذين يكرزون بالتعليم الصالح. ولكنَّ العالم الذي يُسَرُّ بالكذب، يطلب لدى المعلِّمين أوراق الكلام الحلو والتملُّق. وحين يرى إبليس هذا، ينضمُّ إلى البدن والإحساس ويحمل عددًا كبيرًا من الأوراق، هي كمِّيَّة الأشياء الأرضيَّة التي فيها يُخفي الخطيئة. وحين يتقبَّل الإنسان (الخطيئة)، يمرض فيميل نحو الموت الأبديّ.

«وابن المدينة الذي له ماء[٢] يعطيه للآخرين لكي يغسلوا أوزارهم، ساعة يترك ثيابه الخاصَّة تهترئ، هو المعلِّم الذي يكرز بالتوبة على الآخرين، ويلبث هو دومًا في الخطيئة. يا للتعيس! ليس الملائكة، بل لسانه هو الذي يكتب في الهواء العذاب الذي يليق به. فلو كان لأحد لسان فيل وبقيَّة جسمه صغيرة كالنملة، أما يكون مسخًا؟ أجل، بلا شكّ. الحقَّ أقول لكم: وهو مسخ أشنع منه، من يعظ الآخرين بالتوبة ولا يتوب هو عن خطاياه الخاصَّة.

«وهذان الرجلان اللذان يبيعان التفّاح؟[٣] واحد يعظ حبًّا بالله ولا يتملَّق أحدًا، لكنَّه يكرز بالحقيقة ولا يطلب سوى طعام فقير. حيٌّ الله[٤] الذي تقف نفسي في حضرته، مثلُ هذا الإنسان لا يقبله العالم، بل يحتقره. لكنَّ ذاك الذي يبيع القشرة بوزنة ذهب، ويعطي التفّاحة، فهو ذاك الذي يعظ ليرضي الناس. حين يتملَّق العالم، يُهلك النفس التي تقبل تملُّقه. فكم من النفوس هلكت هكذا!»

(١) ويتواصل شرح الأمثال (ف ١٣٢) والبداية مع المثل الثالث: التين.
(٢) شرح المثل الرابع: الماء.
(٣) شرح المثل الخامس: التفّاح.
(٤) نقرأ في الهامش: «الله حيّ».

حينئذٍ أجاب الذي كتب(٥) (هذا): «كيف يجب أن نسمع كلمة الله ولم نعرف ذاك الذي يعظ حبًّا بالله؟» فأجاب يسوع: «علينا أن نسمع ذاك الذي يعظ، حين يعظ التعليم الصحيح، وكأنَّه الله يتكلَّم، لأنَّ الله يتكلَّم بفمه. أمّا الذي لا يشجب الخطايا، بل يراعي الناس ويتملَّقهم، فيجب أن نهرب منه كما من حيَّة مرعبة، لأنَّه في الحقيقة يسمِّم قلب الإنسان. هل فهمتم؟ الحقَّ أقول لكم: كما أنَّ الجريح لا يحتاج إلى ضمادات حلوة ليضمِّد جراحه، بل إلى عقاقير صالحة، كذلك لا يحتاج الخاطئ إلى خطب حلوة، بل إلى توبيخ صالح لكي يتوقَّف عن الخطيئة».

---

(٥) وتدخَّل برنابا.

الفصل المئة والخامس والثلاثون

فقال[١] بطرس: «يا معلّم، (إن أراد) الإنسان أن يهرب من الخطيئة، فقلْ لنا كيف يتعذَّب الهالكون، وكم من الوقت يظلُّون في جهنَّم؟»[٢] فأجاب يسوع: «سؤالك كبير يا بطرس. ومع ذلك، فأنا أجيبك عليه، إن شاء الله: فاعلموا إذن أنَّ جهنَّم واحدة، وإن تضمَّنت سبع دوائر وكانت كلُّ دائرة فوق أختها: فيها سبعة عذابات كما أنَّ هناك سبع خطايا أنجبها إبليس على مثال أبواب جهنَّم السبعة.[٣]

«فالمتكبِّر، أي المترفِّع في قلبه، ينحدر إلى الدائرة السفلى، مارًّا في كلِّ الدوائر المتوسِّطة، ومتألِّمًا بكلِّ العذابات التي فيها[٤]. بما أنَّه حاول في هذه الدنيا أن يكون أعلى من الله، وبما أنه أراد أن يتصرّف بحسب هواه عكسَ ما يأمره الله، وبما أنه لا يريد أن يعرف آخر رئيس، فهو يوضَع هناك تحت قدمي إبليس وشياطينه فيدوسونه كما يُداس العنب لصنع الخمر. ويكون على الدوام موضوعَ هزء وسخرية لدى الشياطين.

«والحسود[٥] الذي يقضم نفسه في هذه الدنيا بسبب الخير الذي يصل إلى القريب، ويفرح بشقائه، ينزل إلى الدائرة السادسة. هناك يقضمه عددٌ كبير من الحيّات الجهنَّميَّة. ويبدو له أنَّ كلَّ ما في جهنَّم يفرح بعذابه ويحزن لأنَّه لم ينزل إلى الدائرة السابعة. ومع أنَّ الهالكين لا يقدرون أن يفرحوا بشكل من

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة عذاب جهنَّم».
(٢) في ف ٥٩-٦٠. سأل يوحنّا فتحدَّث يسوع عن بنية جهنَّم وعذاباتها. في ف ١٣٥-١٣٧، يتكلَّم يسوع عن عذابات المؤمنين (الإسلام) والكافرين (المسيحيِّين).
(٣) جهنَّم مبنيَّة بحسب الخطايا الرئيسيَّة السبع، كما تحدَّدت في القرون الوسطى.
(٤) نقرأ في الهامش: «عذاب المتكبِّر».
(٥) نقرأ في الهامش: «عذاب الحسود».

الأشكال، إلاَّ أنَّ عدالة الله تجعل هذا الشقيَّ يراهم هكذا. كمثَل من يظنُّ أنَّه يرى في الحلم انسانًا يحتقره، فيتعذَّب، هكذا يكون من أمر الشقيّ الحسود. حيث لا فرح اطلاقًا، يبدو له أنَّ الجميع يفرحون بشقائه ويحزنون أن لا يكون أصابه أسوأ من هذا.

«وينزل البخيل[٦] إلى الدائرة الخامسة وهناك يتألَّم من فقر مدقع على مثال الغنيّ[٧] الذي عاش حياة الترف. ويقدِّم له الشياطين ما يريد، ولكن لكي ينمو عذابه. فحين يصير (هذا الشيء) في يديه، يأتي شياطين آخرون وينتزعونه منه بعنف قائلين: "تذكَّر أنَّك ما أردت أن تعطي شيئًا حبًّا بالله، لهذا لا يريدك الله أن تأخذ". يا للإنسان الشقيّ! بماذا يشعر حين يرى الفاقة الحاضرة ويتذكَّر الوفر السابق، وأنَّه كان باستطاعته أن يقتني الملذّات الأبديَّة بالخيرات التي لا يستطيع بعد الآن أن يمتلكها.

«إلى الدائرة[٨] الرابعة يمضي الفاجر. فالذين حوَّلوا الطريق التي أعطاهم الله إيَّاها، يغرقون في خراء الشيطان المحرق كقمح مشويّ. تقيِّدهم حياةٌ جهنَّميَّة رهيبة. أمّا الذين خطئوا مع البغايا، فتتحوَّل جميعُ أعمالهم النجسة إلى اتِّحاد مع جنِّيَّات جهنَّميَّة هي شياطين بشكل نساء: شعورهنَّ حيَّات. عيونهنَّ كبريت متَّقد. فمهنَّ سمّ. لسانهنَّ مرارة. جسدهنَّ كلُّه مموَّج بصنانير معكوفة كتلك التي بها يؤخذ السمك الغافل. براثينهنَّ مثل براثين العنقاء. أظفارهنَّ مثل موسى الحلاقة. والحسُّ التناسليّ يكون من طبيعة النار. كلُّ فاجر ينعم معهنَّ بجمرات جهنَّميَّة تكون سريره.

«إلى الدائرة الثالثة[٩] ينزل الكسول الذي لا يريد أن يشتغل الآن. فيها يُبنى مدن وعمارات ضخمة يجب أن تدمَّر بحجَّة أنَّ حجرًا واحدًا ليس في مكانه. حجارتها كبيرة جدًّا وتُوضع على كتفَي الكسول. فلا تكون يداه حرَّتين ليبرِّد

(٦) نقرأ في الهامش: «عذاب البخيل».

(٧) رج لو ١٦: ١٩ي.

(٨) نقرأ في الهامش: «عذاب خبث شهوة».

(٩) نقرأ في الهامش: «عذاب التنبل».

جسده حين يمشي ولا ليرفع الثقل، لأنَّ الكسل انتزع منه قوَّة الذراعين، وقيَّدت قدميه حيَّاتٌ جهنَّميَّة. وما هو أسوأ من هذا، هو أنَّ وراءه شياطين تدفعه فتُسقطه مرارًا على الأرض تحت الحمل، ولا يعينه أحد لكي يرفعه. وإذ يتأخَّر كثيرًا في أن يرفعه، يُفرَض عليه حملٌ آخر فوقه.

«إلى الدائرة الثانية[١٠] ينزل الشره. الجوع هنا عظيم جدًّا. فلا يأكلون سوى العقارب والأفاهي الحيَّة. وهذه تمنحه عذابًا كبيرًا فيتمنَّى أن لا يكون وُلد ليأكل مثلَ هذا الطعام.

«تُهيَّأ له في الظاهر أطعمة مميَّزة بيد الشياطين. ولكن بما أنَّ يديه ورجليه مقيَّدة بسلاسل من نار، فلا يستطيع أن يأخذ في يده هذه الريح التي تبدو له طعامًا. وما هو أسوأ، هو أنَّه هذه العقارب التي يأكلها تلتهم له بطنه، ولا تستطيع أن تخرج بسرعة فتمزِّق الأعضاء السرِّيَّة. وحين تخرج نجسة رجسة، يأكلها الشره من جديد مع أقذارها.

«وينزل الغضوب إلى الدائرة الأولى، فيهينه هناك جميعُ الشياطين. وجميع الذين ينزلون إلى هلاك أدنى منه، يهزأون به ويضربونه. يجعلونه ينام على الطريق التي عليها يمرُّون، ويضعون أقدامهم على حلقه. هو لا يستطيع أن يدافع عن نفسه، لأنَّ يديه ورجليه مقيَّدة. وما هو أسوأ هو أنَّه لا يقدر أن يفلت العنان لغضبه بحيث يهين الآخرين، لأنَّ لسانه مكبَّل بكلاَّبة تشبه تلك التي يستعملها اللحّام.

«في هذا[١١] المكان اللعين، هناك عذاب عامّ مشترك بين جميع الدوائر. فكما يمزجون كلَّ الحبّات لصنع الخبز، تُمزج النار والجليد والعاصفة والبروق والكبريت والحرُّ والبرد والريح والحنق والرعب بعدالة الله، فلا يخفِّف البرْدُ قوَّة الحرِّ ولا النارُ الجليد. بل يحمل كلُّ شيء عذابًا للخاطئ التعيس!

(١٠) نقرأ في الهامش: «عذاب عبد البدن».
(١١) نقرأ في الهامش: «آه يا بني آدم! عذاب بغير حساب».

الفصل المئة والسادس والثلاثون

في هذا[١] الموضع اللعين يُقيم الكافرون دومًا بحيث إنَّه لو كان العالم مملوءًا بحَبِّ الذرة، ولو انتزع عصفورٌ واحد، كلَّ مئة سنة، حبَّة واحدة لكي يفرغه، ولو أنّ الكافرين لن يذهبوا إلى الجنَّة إلاَّ بعد أن يفرغ العالم، فهم يظلُّون هنا بفرح. ولكنَّ هذا الرجاء لا وجود له. فلا نهاية لعذابهم، لأنَّهم ما أرادوا نهاية لخطيئتهم[٢]، حبًّا بالله.

«أمّا المؤمنون فيُخفَّف عنهم عذابهم وينتهي». حين سمع التلاميذ هذا، ارتعَبوا وقالوا ليسوع: «هل يذهب المؤمنون إلى جهنَّم؟» فأجاب يسوع: «كلُّ واحد مهما كان سيذهب إلى جهنَّم. ولكن لا شكَّ في أنَّ أولياء الله يذهبون إلى هناك ليروا، لا ليحتملوا أيَّ عذاب، فيجنوا المخافة.

«ولكن ماذا أقول؟ رسول الله[٣] نفسه يذهب إلى هناك ليرى عدالة الله، فترتجف جهنَّم أمامه. وبما أنَّه من لحم بشريّ، فكلُّ الذين هم من لحم بشريّ يتعذَّبون، يُعفَون من العذاب ما زال رسول الله ينظر إلى جهنَّم. ولكنَّه يبقى هناك زمنًا لازمًا ليُغلق عينيه ويفتحهما. ويصنع الله ذلك لتعرف كلُّ خليقة أنَّها استفادت من رسول الله. وحين يذهب إلى هناك، يحاول جميع الأبالسة أن يختبئوا تحت الجمرات المتَّقدة، ويطلبون الصيحات. ويقول الواحد للآخر: "اهرب، اهرب. ها محمَّد عدوُّنا وصل"[٤]. حين يسمع إبليس هذا، يضرب وجهه بيديه ويقول وهو يطلب صرخاته: «يا لعاري! أنت أشرف منّي، وهذا ليس بعدل".

(١) نقرأ في الهامش: «سورة عذاب أبديّ على الكافرين». ثمَّ نقرأ: «مسكين ابن آدم».
(٢) خطيئتهم هي أنَّهم يعتبرون يسوع الله وابن الله.
(٣) نقرأ هذا أربع مرَّات. فرسول الله يتميَّز عن جميع البشر! ثمَّ نقرأ: «الله عادل وذو انتقام». نلاحظ: حتّى جهنَّم ترتجف قدَّام رسول الله!
(٤) نقرأ في الهامش: «محمَّد عدوُّ شياطين».

«أمّا المؤمنون الموزَّعون في اثنتين وسبعين درجة، فهناك أصحاب الدرجتين الأخيرتين الذين آمنوا، ولكنَّهم لم يفعلوا الخير - بعضهم حزنَ، لأنَّه وجب عليه أن يعمل الخير، والبعض الآخر فرح بالشرّ - فيظلُّون في جهنَّم سبعين ألفًا من السنين. بعد تلك السنين، يمضي الملاك جبرائيل إلى جهنَّم ويسمع من يقول: "يا محمَّد[٥]، أين المواعيد التي أعطيَت لك، وبحسبها لا يبقى في جهنَّم إلى الأبد، أولئك الذين آمنوا؟"[٦]

«حينئذٍ يعود ملاك الله إلى الجنَّة، وبعد أن يقترب بوقار من رسول الله يروي له كلَّ ما سمعه. فيتوجَّه الرسول[٧] إلى الله ويقول: "أيُّها الربُّ إلهي[٨]، تذكَّر أنَّك وعدتني، أنا عبدك، بأنَّ الذين نالوا إيماني لا يظلُّون في جهنَّم إلى الأبد". فيجيب الله: "اطلبْ كلَّ ما تريد، يا خليلي، وأنا أعطيك كلَّ ما تطلب".[٩]

(٥) هذا ما نقرأ في الهامش.
(٦) نقرأ في الهامش: «قال عيسى: بعد أن يدخل عصاة المؤمنين (أو: المؤمنون المتمرّدون) جهنَّم، يجيء جبرائيل إلى جهنَّم ويواجهه المؤمنون، وهو يقول: "يا محمَّد، أين وعدُك من يقبل دينك لا يبقَ مخلَّدًا في النار؟" فإذا جبرائيل أخبر محمَّد ما سمع من عصاة المؤمنين فنادى محمَّدُ ربَّه فقال: "يا ربّ، أين وعدك الحقّ، وأنت أحكم الحاكمين" فأرسل الله تعالى جبرائيل وميكائيل وإسرائيل وعذرائيل فأخرجوهم من النار وأدخلوهم الجنَّة. سبحان الله».
(٧) نقرأ في الهامش: «رسول الله».
(٨) نقرأ في الهامش: «الله سلطان».
(٩) نقرأ في الهامش: «الله معطي».

الفصل المئة والسابع والثلاثون

«فيقول[١] رسول الله: "أيُّها الربّ، هناك مؤمنون لبثوا في جهنَّم سبعين ألف سنة. فأين رحمتك[٢]، يا ربّ؟ أتوسَّل إليك، أيُّها الربّ، أن تخلِّصهم من هذه العذابات المرَّة". فيأمر الله أربعة من ملائكته المحظوظين أن يذهبوا إلى جهنَّم ويُخرجوا جميع الذين كان لهم إيمان رسوله[٣]، ويقودوهم إلى الجنَّة. وهذا ما يصنعون. ذاك هو فضل إيمان رسول الله: فالذين آمنوا به وإن لم يفعلوا خيرًا، يذهبون إلى الجنَّة لأنَّهم ماتوا على هذا الإيمان، بعد العذاب الذي تكلَّمتُ عنه.»[٤]

(١) نقرأ في الهامش: «سورة شفاعة محمَّد بعد القيامة». ثمَّ «رسول الله» مرَّتين.
(٢) نقرأ في الهامش: «الله سلطان ورحمن».
(٣) هذا ما نقرأ في الهامش.
(٤) مقاطع عديدة من القرآن تعتبر أنَّ جهنَّم لن تكون مخلَّدة للمؤمنين. فيستطيعون أن يتحرَّروا منها بشفاعة الملائكة والأنبياء والمؤمنين، وخصوصًا بشفاعة محمَّد.

الفصل المئة والثامن والثلاثون

ولمّا جاء الصباح الباكر[١]، جاء جميع رجال المدينة والنساء والأولاد إلى البيت الذي كان فيه يسوع مع تلاميذه، وتوسّلوا إليه: «ارحمنا[٢]، يا ربّ. هذه السنة، أكل الدودُ القمح، ولن يكون خبز في منطقتنا هذه السنة». فأجاب يسوع: «يا لكم من خائفين! ألا تعلمون أنَّ خلال السنوات الثلاث من اضطهاد أخاب، لم يرَ إيليّا، عبد الله، خبزًا، ولم يأكل سوى العشب وثمر البرّ؟ وداود أبونا، نبيُّ الله الذي اضطهده شاول، ظلّ سنتين لا يأكل سوى ثمر البرِّ والأعشاب. هو لم يأكل خبزًا سوى مرّتين»[٣]. فأجاب الرجال: «يا ربّ، كانا من أنبياء الله فتعزّيا بالفرح الروحيّ. لهذا لبثا على قيد الحياة. ولكن كيف يفعل هؤلاء الأولاد؟» وأرَوه أولادهم الكثيرين.

حينئذٍ أشفق يسوع على تعاستهم وقال: «ما هو الزمن الذي يفصلنا عن الحصاد؟»[٤] فأجابوا: «عشرون يومًا». فقال يسوع: «تصرَّفوا بحيث نستعمل هذه الأيّام العشرين في الصوم والصلاة[٥]، فيرحمنا الله. الحقَّ أقول لكم: الله هو علّة هذا النقص، لأنَّ في هذا الموضع بدا جنونُ البشر وخطيئة إسرائيل حين قالوا إنّي الله وابن الله».

---

(١) رج ف ٨١، ١٢٣.

(٢) نقرأ في الهامش: «أشدُّ البلا على الأنبياء». رج ١مل ١٧: ١ي.

(٣) منها حين أتى إلى نوب (١صم ٢١: ٤ي). بدا يسوع هنا كأنّه لا يهتمّ بالخبز فاكتفى بالعشب والثمار البرّيّة (ف ١٠، ٩٨، ١١٢)، مثل النباتيّين) مثل الفقراء. نتذكّر هنا الإبيونيّين (في القرون المسيحيّة الأولى) كانوا يقتاتون كذلك. رج إيفان، باناريون الهرطقة ٣٠: ١٥؛ **العظات البسودوإقليميّة** ١٢: ٦؛ **التعارفات** ٧: ٦.

(٤) رج ف ٨٣. نقرأ في الهامش: «الله رحمن».

(٥) هي حاجة إلى الرحمة لأنّهم قالوا: «إنّي الله وابن الله». هو التكرار عينه. رج ف ٤٨.

وبعد أن صاموا تسعة عشرة يومًا، رأوا في صباح العشرين الحقول والتلال مغطّاة بالقمح الناضج. فركضوا إلى يسوع، وقالوا له. فلمّا سمع يسوع هذا شكر الله. ثمَّ قال: «اذهبوا، أيُّها الإخوة، واقطفوا الخبز[٦] الذي أعطاكم الله. فقطف الرجال من القمح كمِّيَّة كبيرة بحيث ما عادوا يعرفون أين يحفظوه». فكان هذا سبب وفر في إسرائيل. فتشاور سكّان المدينة ليجعلوا من يسوع ملكهم[٧]. عرف فهرب من عندهم، فتعب التلاميذ خمسة عشر يومًا قبل أن يجدوه.

(٦) الخبز أو القمح؟ نقرأ في الهامش: «الله معطي». هي معجزة يسوع ٢٥.
(٧) رج يو ٦: ١٥.

الفصل المئة والتاسع والثلاثون

ذاك[١] الذي كتب (هذا) وجد يسوعَ هو ويعقوبُ ويوحنّا. فقالوا وهم يبكون: «لماذا هربتَ، يا معلّم؟ طلبناك معذَّبين[٢]. بحث عنك جميعُ تلاميذك وهم يبكون». فأجاب يسوع: «هربتُ لأنّي علمتُ أنَّ جيشًا من الأبالسة يهيِّئ لي ما سترون قريبًا. فعظماء الكهنة وشيوخ الشعب سيقفون في وجهي ويأخذون سلطة من الوالي الرومانيّ ليقتلوني، لئلاَّ أستعدَّ فأغتصب المُلكَ في إسرائيل. ثمَّ إنَّ واحدًا من تلاميذي سيبيعني ويخونني[٣]، كما بيع يوسف في مصر[٤]. ومع ذلك فالله العادل سيجعله يسقط[٥] كما يقول النبيّ داود: "يسقط في الهوَّة من ينصب الفخَّ لقريبه"[٦]. فالله سيخلِّصني[٧] من أيديهم ويُخرجني من العالم». فخاف التلاميذ الثلاثة. فشجَّعهم يسوع قائلاً: «لا تخافوا. ما من أحد منكم يخونني». فنالوا بعض العزاء.

وفي اليوم التالي وصل ستَّة وثلاثون تلميذًا، اثنين اثنين. وإذ كانوا ينتظرون الآخرين مضوا إلى دمشق[٨]، وكلُّهم حزنوا لأنَّهم علموا أنَّ يسوع سيمضي من العالم.[٩]

حينئذٍ فتح فمه وقال: «من يمشي دون أن يعلم إلى أين يجب أن يذهب، هو

---

(١) الشطرة ٢٦: هرب يسوع إلى دمشق (ف ١٣٩-١٤٣).
(٢) هو كلام مريم ليسوع في الهيكل (لو ٢: ٤٨). وهكذا تأتي العبارات الإنجيليَّة...
(٣) رج ف ٧٢، ١١٢.
(٤) تك ٣٧: ١٢ي.
(٥) نقرأ في الهامش: «انتقام الله».
(٦) مز ٧: ١٦؛ رج ٥٧: ٧.
(٧) نقرأ في الهامش: «الله حافظ».
(٨) ذُكرت دمشق فجأة، وسوف تُذكر أيضًا في ف ١٤٣، ٢٢١.
(٩) هو إطار الخطبة بعد العشاء السرّيّ (يو ١٦: ٢٠).

تعيس بلا شكّ. وأكثر تعاسة من يستطيع ويعرف أن يصل إلى المرفأ الأمين، فيتمنّى أن يتوقّف بإرادته في طريق موحلة، في المطر وخطر اللصوص. قولوا لي، أيُّها الإخوة، هل هذا العالم هو وطننا؟[١٠] كلاّ، بلا شكّ. فالإنسان الأوّل طُرد إلى العالم كما إلى منفى ليتحمَّل عذاب خطيئته. هل هناك منفيّ واحد يجد نفسه في الفقر، ولا يتوق إلى أن يعود إلى وطنه الغنيّ؟ هذا ما يُنكره العقل، ولكنَّ الخبرة تبرهن عنه، لأنَّ أصدقاء العالم لا يريدون أن يفكّروا في الموت، وإن تكلّم أحد عنه لا يريدون أن يسمعوه.

(١٠) عب ١٣: ١٤.

الفصل المئة والأربعون

«أتظنُّون[١]، أيُّها الرجال أنِّي جئت إلى العالم بامتياز لم ينله إنسان حتّى رسول الله؟[٢] ما خلق[٣] الله الإنسان ليجعله في العالم، بل ليضعه في الجنَّة. لا شكَّ في أنَّ الذي لا ينتظر شيئًا من الرومان، لأنَّهم من شريعة غريبة عن شريعته، لا يريد أن يترك وطنه وجميع خيراته، ولا يريد أن يعود إليه أبدًا، ليذهب ويسكن في رومة. وسوف يتحفَّظ كثيرًا في ذلك إن حصل له وأغاظ القيصر. فالحقَّ أقول لكم، وسليمان نبيّ الله يصرخ معي: "أيُّها الموت، ذكراك مرَّة للذين استراحوا في غناهم".[٤]

لا أقول هذا وكأنِّي سأموت الآن، لأنِّي متأكِّد أنِّي سأحيا حتّى نهاية العالم[٥]. ولكنِّي أتكلَّم عنه (أي الموت) لكي تتعلَّموا أن تموتوا. حيٌّ الله[٦]! كلُّ ما لا نعمله سوى مرَّة واحدة لا نعمله حسنًا. ولكي نصنع شيئًا حسنًا، يجب أن نتمرَّس عليه. هل رأيتم الجنود في زمن السلم يتمرَّنون فيما بينهم كما لو كانوا في الحرب؟ بل كيف يموت الإنسان ميتة حسنة إن لم يتعلَّم أن يموت حسنًا. قال النبيّ داود: "عزيز أمام الله موت أوليائه"[٧]. هل تعرفون السبب؟ ها أنا أقوله لكم: كلّ شيء نادر عزيز. وموت الذين يموتون ميتة صالحة نادر. إذن، موتهم عزيز أمام الله خالقنا[٨]. ما يقوم به الإنسان من مشاريع يريد أن يُنهيه. بل هو

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الموت».
(٢) هذا ما نقرأ في الهامش. وهي مقابلة بين يسوع ورسول الله.
(٣) نقرأ في الهامش: «الله خالق».
(٤) رج سي ٤١ : ١. لا سليمان الذي دعاه إن بر «نبيّ الله».
(٥) وكيف يكون ذلك ليسوع إن كان إنسانًا مائتًا؟
(٦) هذا ما نقرأ في الهامش.
(٧) مز ١١٦ : ١٥ حسب اللاتينيَّة in conspectu domini (في حضرة الله).
(٨) نقرأ في الهامش: «الله خالقنا».

يسعى لأن تصل نيَّته إلى نهاية صالحة. يا للإنسان التعيس الذي يعتبر سرواله أفضل منه. فحين يقصُّ القماش، يقيس بعناية قبل أن يقصّ. وحين يقصُّه، يخيطه بعناية. ولكنَّ الحياة التي وُلدت لتموت - وحده الذي لا يولد لا يموت - فلماذا لا يريد الناس أن يقيسوها بقياس الموت؟ هل رأيتم البنّائين؟ مع كلِّ حجر يضعونه، ينظرون إلى الأساسات ويقيسون إن كان في موضعه لئلاَّ يسقط الجدار. يا للإنسان التعيس الذي يسقط بناءُ حياته في انهيار عظيم، لأنَّه لا ينظر إلى الأساسات، أي إلى الموت.

الفصل المئة والحادي والأربعون

«قولوا[١] لي: حين يُولد الإنسان كيف يُولد؟ لا شكَّ في أنَّه يولد عريانًا. وحين يوضع ميتًا في الأرض، ماذا يجني؟ كفنًا خشنًا يغطَّى به. هذا هو الأجر الذي تعطيه الدنيا. فإن وجب في كلِّ عمل أن تتناسب الوسائل في البداية والنهاية لتصل إلى نهاية صالحة، فما تكون نهاية الإنسان الذي يريد غنى الأرض؟ يموت، كما يقول داودُ، نبيُّ الله: «يموت الخاطئ شرَّ ميتة»[٢]. فلو وضع من يخيط الثياب خشبًا بدل الخيط في خرم إبرته لكي يخيط الثياب، كيف ينجح عمله؟ لا شكَّ في أنَّه يشتغل بلا فائدة، ويهزأ[٣] منه جيرانُه. أفما يرى الإنسان أنَّ هذا على الدوام ما يعمل حين يكدِّس خيرات الأرض. لأنَّ الموت هو خرم الإبرة[٤] الذي لا تستطيع أن تمرَّ فيه خشبات الخيرات الأرضيَّة، ومع ذلك يحاول المجنون دومًا أن يوصل عمله إلى النهاية، ولكن بلا فائدة.

«من لا يصدِّق كلامي فلينظر إلى القبور يجد فيها الحقيقة. من أراد أن يكون أحكم من الآخرين فليدرس في مخافة الله كتاب القبور، فيجد فيه التعليم الحقيقيّ لخلاصه. فحين يرى أنَّ اللحم البشريّ يُحفظ ليكون طعام الدود، يتعلَّم كيف يحتفظ من الدنيا، من البدن، من الإحساس. قولوا لي: لو كان هناك طريق صُنع ليمشي الإنسان في وسطه فيمضي بأمان، وإذا سار على جانبه كسر رأسه، فماذا تقولون حين ترون الناس يتزاحمون فيما بينهم ليروا من يذهب أكثر إلى جانب الطريق ليُقتل؟ كم تكون دهشتكم عظيمة! تقولون: في الحقيقة، هم يُشبهون في ذلك أصدقاء الدنيا. فلو عاشوا بحسب العقل الذي يقف في وسط

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الموت».
(٢) مز ٣٤: ٢٢ حسب اللاتينيَّة.
(٣) رج لو ١٤: ٢٩ (يبني برجًا)
(٤) رج مت ١٩: ٢٤؛ مر ١٠: ٢٥؛ لو ١٨: ٣٥ (الغنيّ في ثقب الأبرة)

الإنسان، لتبعوا شريعة الله ونجوا من الموت الأبديّ. ولكن حين تبعوا البدن والدنيا، وتزاحموا على العيش في الكبرياء والفجور، دلّوا على أنّهم معتوهون وأعداء قساة تجاه أنفسهم».

الفصل المئة والثاني والأربعون

حين[1] رأى يهوذا الخائن أنَّ يسوع هرب، فَقدَ أملَه بأن يكون مقتدرًا في هذا العالم. فإنه كان يمسك كيس[2] يسوع الذي يتضمَّن ما يُعطى له حبًّا بالله. وكان يرجو أن يصير يسوعُ ملك إسرائيل وهكذا يصير هو إنسانًا مقتدرًا. فلمّا فقدَ هذا الأمل، قال في نفسه: «لو كان هذا نبيًّا[3] لكان عرف أنِّي أسرق دنانيره. وإذ يعلم أنِّي لا أؤمن به يفقد صبره ويطردني من خدمته. ولو كان حكيمًا لما كان يهرب من الكرامة التي يريدون أن يعطوه إيَّاها. إذن، يجب أن أتَّفق مع عظماء الكهنة والكتبة والفرِّيسيِّين وأدبِّر الأمور لأسلِّمه إلى أيديهم. وهكذا أقدر أن أحصل على بعض المال».

ولمّا اتَّخذ قراره، أعلم الكتبة والفرِّيسيِّين بما حصل في نائين[4]. فتشاوروا مع عظيم الكهنة وقالوا: «ماذا نفعل إن صار ملكًا؟ ستسوء الحالة بالنسبة إلينا، لأنَّه لا يقدر أن يتحمَّل تقاليدنا، فيريد أن يُصلح عبادة الله حسب العادة القديمة. وماذا نعمل تحت سلطة مثل هذا الرجل؟ سنَهلك بلا شكّ، كلُّنا مع أولادنا. لأنَّنا إن طُردنا من وظائفنا، يجب علينا أن نتسوَّل خبزنا[5]. فالحمد لله، لنا اليوم ملك ووالٍ غريبان عن شريعتنا. هم لا يهتمُّون بشريعتنا كما لا نهتمُّ بشريعتهم. وهكذا نستطيع أن نفعل ما نريد. وإن خطئنا، فإلهنا رحمن[6] يهدأ بالذبيحة والصوم. أمّا إذا صار هذا ملكًا، فلن يهدأ حتّى يرى عبادة الله مقامةً حسب

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الخائن».
(٢) يو ١٢: ٦.
(٣) نقرأ هذه العبارة في إطار آخر (لو ٧: ٣٩).
(٤) رج ف ١٣٨.
(٥) نقرأ هذا الكلام في مثل الوكيل الخائن (لو ١٦: ٣).
(٦) نقرأ في الهامش: «الله الرحمن».

كتاب موسى. وما هو أسوأ من كلِّ شيء هو أنَّه يقول إنَّ المسيح[٧] لا يجيء من نسل داود، كما قال لنا أحد تلاميذه الرئيسيِّين، بل يقول إنَّه يجيء من ذرِّيَّة إسماعيل، وإنَّ الوعد أُعطي لإسماعيل لا لإسحاق[٨]. فماذا يحصل إن تركناه حيًّا؟ سيربح الإسماعيليُّون احترام الرومان الذين يعطونهم منطقتنا فيصبح إسرائيل في العبوديَّة من جديد كما كان في الماضي».[٩]

وبعد سماع ما عُرض، أجاب الحبر: «يجب أن نتفاوض مع هيرودس[١٠] ومع الوالي، لأنَّ الجمع متعاطف معه، فلا نستطيع أن نعمل شيئًا بدون جيش. ويا ليتنا نستطيع أن ننهي هذه القضيَّة مع الجيش». ولمّا تشاوروا فيما بينهم، عزموا أن يأخذوه في الليل، حين يكون الوالي وهيرودس قرَّرا التدخُّل.

---

(٧) نقرأ في الهامش: «رسول»

(٨) نجد هنا الموضوعين الأساسيَّين في إن بر: إرجاع العبادة بحسب كتاب موسى، الإعلان بأنَّ المسيح ينتمي إلى نسل إسماعيل.

(٩) هذا النصّ مبنيٌّ على يو ١١: ٤٧–٤٨: «فيأتي الرومان ويخرّبون هيكلنا وأمَّتنا». في هذا المقطع، بدا يسوع كأنَّه جدُّ الإسماعلينيِّين. هل نفهم هنا أنَّ إسماعيل هو جدّ المسيح أم أنَّ أعضاء البدعة الإسلاميَّة هم إسماعيليُّون؟

(١٠) يبدو هيرودس شبيهًا ببيلاطس في اهتمامه بشريعة اليهود.

الفصل المئة والثالث والأربعون

ولمّا[١] وصل التلاميذ كلُّهم إلى دمشق[٢]، بمشيئة الله، وبيَّن يهوذا الخائن في ذلك اليوم أكثر من أيِّ يوم، أنَّه تألَّم من غياب يسوع، قال يسوع: «احذروا كلّكم ذاك الذي يحاول، دون أن تكون له مناسبة، أن يبيِّن أنَّه يحبُّكم». انتزع الله منّا البصيرة فما استطعنا أن نفهم الهدف الذي لأجله قال هذا.

ولمّا وصل التلاميذ كلُّهم، قال يسوع: «عودوا إلى الجليل، لأنَّ ملاك الله[٣] قال لي إنَّه يجب عليَّ أن أذهب إلى هناك». وفي صباح سبت، وصل يسوع إلى الناصرة[٤]. فعرفه أهل المدينة، ورغب كلُّ واحد في أن يراه. (وكان) عشّار قصير القامة اسمه زكّا[٥] لا يستطيع أن يرى يسوع بسبب الجمع العظيم. فتسلَّق شجرة جمَّيز، وانتظر أن يمرَّ يسوع من هناك ليذهب إلى المجمع[٦]. فلمّا وصل يسوع إلى ذاك الموضع، رفع عينيه وقال: «يا زكّا، انزل، لأنِّي اليوم أريد أن أقيم في بيتك». فنزل الرجل وقبله بفرح وأولم وليمة عظيمة.

فتذمَّر الفرِّيسيُّون[٧] وقالوا لتلاميذ يسوع: «لماذا دخل معلِّمكم ليأكل مع العشّارين والخطأة؟» فأجاب يسوع: «لماذا يدخل الطبيب إلى بيت؟ قولوا لي وأنا أجيبكم لماذا دخلت إلى هنا؟» فأجابوا: «ليعتني بالمرضى». فقال يسوع: «قلتم الحقّ. فلا يحتاج أصحاب الصحّة والعافية إلى الطبيب، بل المرضى.[٨]

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة جوج».

(٢) رج ف ١٣٩، ٢٢١.

(٣) هو جبرائيل رفيق يسوع الذي لا ينفصل عنه. رج ف ٨١.

(٤) لو ٤: ١٦. هي الشطرة ٢٧: يسوع أيضًا في الناصرة (ف ١٤٣-١٥١).

(٥) لو ١٩: ١ي. نحن هنا في أريحا البعيدة جدًا عن الناصرة. قال زكّا: «يا ربّ»، ولكنَّ كلَّ هذا سقط لنصبح في العاديّ العاديّ.

(٦) يسوع هو في الطريق إلى أورشليم، لا إلى مجمع قريب. هو خلط في الخبر.

(٧) وهكذا انتقلنا من لو ١٩: ١ي إلى مت ٩: ٩-١٣ حول دعوة لاوي – متّى والطعام عنده. وهكذا ينتقل إن بر من نصٍّ إلى آخر، بسبب وجود العشّارين.

(٨) رج مت ٩: ١٢.

الفصل المئة والرابع والأربعون

«حيٌّ[١] اللهُ[٢] الذي تقف نفسي في حضرته. أرسلَ الله أنبياءه وعبيده إلى العالم لكي يتوب الخطأة[٣]. لم يرسلهم إلى الأبرار، لأنَّ هؤلاء لا يحتاجون إلى توبة[٤]. كما لا يحتاج إلى اغتسال من هو نظيف.

«ولكن، الحقَّ أقول لكم: لو كنتم فرِّيسيِّين حقًّا، لفرحتم حين دخلت إلى الخطأة لخلاصهم. قولوا لي: هل تعرفون أصلكم؟ ولماذا بدأ العالم يستقبل الفرِّيسيِّين؟ سأقول لكم بما أنَّكم لا تعرفون. فاسمعوا كلامي.

«نُقل أخنوخ[٥]، صديق الله، الذي سلك مع الله في الحقّ[٦] دون أن يَحسب حساب الدنيا، نُقل إلى الجنَّة وظلَّ فيها حتّى الدينونة. لأنَّه في نهاية العالم سيجيء إلى العالم مع إيليّا وآخر[٧]. فلمّا علم البشر بذلك، بدأوا يطلبون الله خالقهم[٨]، رغبةً في الجنَّة. "فرِّيسيّ" يعني في الحقيقة "طلب الله"[٩] في لغة كنعان، لأنَّ هناك بدأوا يستعملون هذه اللفظة ليسخروا من الصالحين. فالكنعانيُّون يرون بعضًا من شعبنا يقفون على الحياد، بالنسبة إلى العالم، ليخدموا الله. حين كانوا يرون واحدًا كانوا يقولون هزءًا "فرِّيسيّ" أي "أطلب الله"، كما نقول: "يا مجنون، لا تمثال صنم لديك، وأنت تعبد الهواء! فكِّر وتعال اخدُم آلهتنا!"».

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الادرس» (أو: أخنوخ. أو: الدوريش. أو: الفرِّيسيّ).
(٢) هذا ما نقرأ في الهامش. ثمَّ نقرأ: «الله مرسل».
(٣) إن ف ١٤٤-١٤٥، ١٤٨-١٥٠ ثمَّ ١٨٥-١٨٨ تَمتدح «الفرِّيسيِّين الحقيقيِّين». أمّا العنوان (الهامش العربيّ) فيلعب على الألفاظ: «أخنوخ، درويش، فرِّيسيّ.
(٤) رج مر ٢: ١٧.
(٥) نقرأ في الهامش: «ذكر قصص ادريس (أخنوخ). ثمَّ نقرأ: «أوَّل درويس».
(٦) سي ٤٤: ١٦ حسب اللاتينيّ. رج تك ٥: ٢٤.
(٧) هو يسوع. رج ف ٥٢، ٨٣.
(٨) نقرأ في الهامش: «الله خالق».
(٩) هي بداية الحياة الرهبانيَّة. ويمكن القول في صيغة الأمر: «اطلب الله».

وقال يسوع: «الحقَّ أقول لكم: جميع أولياء الله وأنبيائه كانوا فرّيسيِّين، لا بالاسم مثلكم، بل بالفعل، لأنَّهم طلبوا الله في جميع أعمالهم. وحبًّا بالله، تركوا المدن وجميع خيرهم الخاصّ. حبًّا بالله باعوه وأعطوه للفقراء.

الفصل المئة والخامس والأربعون

حيٌّ الله[١]. في زمن إيليّا، خليل[٢] الله ونبيُّه، كان هناك اثنا عشر جبلاً، سكنها سبعة عشر ألف فرِّيسيّ، ولم يكن فيهم هالك واحد بين مثل هذا العدد الكبير من الناس، ولكنَّهم كانوا كلُّهم مختاري الله. أمّا الآن وفي إسرائيل أكثر من مئة ألف فرِّيسيّ، يا ليت هناك مختارًا واحدًا من ألف؟»[٣]

فأجاب الفرِّيسيُّون بعد أن استاؤوا: «إذن، نحن كلُّنا هالكون؟ هل تشجب ديننا؟» فأجاب يسوع: «لا أشجب، بل أبيِّن بالعكس دِين[٤] الفرِّيسيِّين الحقيقيّ، ومن أجله أريد أن أموت. ولكن لنرَ إن كنتم فرِّيسيِّين.

«طلب من إيليّا، خليل الله، أليشعُ تلميذه، فكتب كتابًا صغيرًا ضمَّنه كلَّ حكمة البشر وشريعة الله ربِّنا»[٥]. فسمع الفرِّيسيُّون أنَّه يسمِّي كتاب إيليّا الصغير، فخجلوا لأنَّهم عرفوا بواسطة تقاليدهم أنَّ لا أحد يمارس هذا التعليم، وأرادوا أن يذهبوا بحجَّة عمل يقومون به.

فقال يسوع: «إذا كنتم فرِّيسيِّين، تتركون كلَّ عمل آخر لتهتمُّوا بهذا، لأنَّ الفرِّيسيَّ لا يطلب إلاَّ الله». خجلوا، ولكنَّهم توقَّفوا ليسمعوا يسوع الذي استأنف: «هكذا يبدأ الكتاب الصغير: إنَّ إيليّا[٦]، عبد الله، كتب هذا لجميع الذين يرغبون في السير مع الله خالقهم.

«فالذين يرغبون أن يتعلَّموا كثيرًا يخافون الله قليلاً. لأنَّ من يخاف الله يكفيه

(١) نقرأ في الهامش: «سورة درويس» (أو: أخنوخ، أو الفرِّيسيّ، أو درويش) ثمَّ: «حيٌّ الله».
(٢) أساسًا هي صفة لإبراهيم. وها هي تمتدّ على الأنبياء.
(٣) هي مقابلة بين جماعة مميَّزة في الماضي والجماعة الكنسيَّة في زمن الكاتب.
(٤) قد نكون هنا أمام منظمة رهبانيَّة.
(٥) نقرأ في الهامش: «الله سلطان».
(٦) نقرأ في الهامش: «كتاب الياس».

أن يعرف ما يريده الله. والذين يطلبون الكلمات الحلوة، لا يطلبون الله الذي لا يعمل شيئًا سوى أن يلومنا على خطايانا.

«فالذين يريدون أن يطلبوا الله، ليُغلقوا أبوابَ بيوتهم ونوافذها، لأنَّ السيِّد لا يمكن أن يوجَد خارج البيت حيث لا يكون محبوبًا. فأغلقوا إذن حواسَّكم واحفظوا قلبكم، لأنَّ الله لا يوجد خارجَكم، في هذه الدنيا التي يبغضونه فيها.

«فالذين يريدون أن يصنعوا الخير، عليهم أن ينتبهوا إلى نفوسهم، لأنَّ لا فائدة من ربح الدنيا كلِّها وخسارة النفس.[٧]

«فالذين يريدون أن يعلِّموا الآخرين، فليعيشوا أفضل من الآخرين، لأنَّنا لا نتعلَّم شيئًا من الذي يعرف أقلَّ منّا. فهل يُصلح الخاطئ حياتَه حين يسمع تعليم من هو أردأ منه؟

«فالذين يطلبون الله، ليهرُبوا من معاشرة الناس[٨]، لأنَّ موسى كان وحده على جبل سيناء، فوجد الله وتكلَّم معه كما يتكلَّم الصديق مع صديقه.[٩]

«فالذين يطلبون الله، يخرجون مرَّة واحدة في الشهر إلى العالم حيث يكون الناس. لأنَّ الذي يطلب الله، يقدر في يوم واحد أن يعمل عملَ سنتين في ما يخصُّ أموره. وحين يمشي، لا ينظرْ إلاَّ إلى قدميه. وحين يتكلَّم، لا يقُل إلاَّ الضروريّ. وحين يأكل، ليقُم عن المائدة وهو بعدُ جائع. وليفكِّر كلَّ يوم أنَّه لن يصل إلى اليوم التالي. وليستعمل وقته كما يستعمل نفسه. يكفيه لباس من جلد الحيوان. ولينم على الأرض، لأنَّه كتلة من الأرض. ساعتان من النوم تكفيانه كلَّ ليلة. لا يبغضْ أحدًا سوى نفسه. لا يحكمْ على أحد سوى على نفسه. في الصلاة، ليقفْ في المخافة، كما لو كان منذ الآن في الدينونة الآتية.[١٠]

---

(٧) رج مت ١٦: ٢٦؛ مر ٨: ٣٦.

(٨) في الإيطاليّ conversatione. ربَّما: محادثة. راجع المطلع، ثمَّ ف ١٤٩ وربَّما ٢١٩.

(٩) رج ف ٥٩. هنا نتذكَّر إقامة موسى على الجبل ليأخذ الوصايا.

(١٠) هي حياة رهبانيَّة من النوع النسكيّ. وفي النهاية، يجب الرجوع إلى شريعة موسى.

«فاحفظوا هذا في خدمة الله، (واحفظوا) الشريعة التي أعطاها الله لموسى تجدوا الحياة. وفي كلِّ مكان وزمان تجدون أنَّكم في الله وأنَّ الله فيكم.

«هذا هو كتاب إيليّا الصغير، أيُّها الفرِّيسيُّون. لهذا أقول لكم أيضًا: لو كنتم فرِّيسيِّين، لسُررتم أن أكون دخلت إلى هنا، لأنَّ الله يرحم الخطأة».[11]

(١١) نقرأ في الهامش: «الله الرحمن».

الفصل المئة والسادس والأربعون

فقال[١] زكّا: «يا ربّ، ها أنا أعطي حُبًّا بالله أربعة أضعاف ما نلتُه بالربى». فقال يسوع: «اليوم جاء الخلاص إلى هذا البيت[٢]! الحقَّ الحقّ (أقول): كثير من العشّارين والزناة والخطأة يدخلون إلى ملكوت الله[٣]. والذين يظنُّون نفوسهم أبرارًا يذهبون إلى النيران الأبديَّة». فلمّا سمع الفرِّيسيُّون هذا، ذهبوا ساخطين.

حينئذٍ قال يسوع للذين اهتدوا إلى حالة التوبة[٤] ولتلاميذه[٥]: «كان لوالد ابنان[٦]. فقال الأصغر: "يا أبي، أعطني حصَّتي من المال". فأعطاه أبوه. فلمّا تلقَّى حصَّته، مضى إلى بلد بعيد حيث صرف كلَّ ماله مع الزواني عائشًا في الفجور. وحصلت مجاعة كبيرة في هذا البلد، فمضى المسكينُ يخدم واحدًا من أجل المدينة، فجعله يرعى خنازير مزرعته. ولمّا كان يحرسُها، كان يموِّه عن جوعه فيأكل بلّوطات السنديان[٧]. ثمَّ عاد إلى نفسه وقال: "في بيت أبي ولائمُ كثيرة وأنا هنا أموت جوعًا. إذن أقوم وأمضي إلى أبي وأقول له: «يا أبي، خطئت إلى السماء وضدَّك[٨]، فعاملْني كأحد خدمك".

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الزاني» (لا الظاني كما في النصّ العربيّ).

(٢) هنا نعود إلى خبر زكّا. رج لو ١٩: ٨-٩. ولكنَّ النصّ يحرِّف كالعادة: «فوقف زكّا وقال للربّ يسوع: «ا ربّ، ساعطي الفقراء نصف أموالي. وإذا كنتُ ظلمتُ أحدًا في شيء أردُّه عليه أربعة أضعاف». ثمَّ ألغيَ الكلام عن الخلاص الذي يقدِّمه يسوع.

(٣) مت ٢١: ٣١؛ رج مت ٨: ١٢؛ لو ٧: ٢٨.

(٤) الذين هداهم يسوع إلى حالة التوبة يُدعَون «نصارى». رج ف ١٩٣، ٢١٧.

(٥) نقرأ في الهامش: «أحسن مثَل للتوبة».

(٦) هو مثَل الابن الضالّ أو الأب الحنون. رج لو ١٥: ١١-٣٢.

(٧) في لو ١٥: ١٦ نقرأ: «كان يشتهي أن يشبع من الخرنوب الذي كانت الخنازير تأكله، فلا يعطيه أحد». وهنا نقرأ: «بلّوط السنديان».

(٨) نقرأ لو ١٥: ١٩، ٢١. في اليونانيَّة: «إلى السماء وإليك». في اللاتينيَّة in coelum et coram te سقطت et و«أمامك» صار «ضدَّك».

«فمضى المسكين وحصل هذا أنَّ أباه رآه آتيًا من بعيد فأشفق عليه. وخرج إلى لقائه. ولمّا وصل إلى ابنه، أخذه بين ذراعيه وقبَّله. فركع الولد وقال: "يا أبي، خطئت إلى السماء وضدَّك، فعاملْني كأحد خدمك، لأنّي لست أهلاً أن أدعى ابنك"! فأجاب الأب: "لا تقل هكذا، يا ابني. فأنت ابني ولن أقبل أن تكون كأحد خدمي". ودعا عبيده وقال: "هاتوا إلى هنا الثياب الجديدة وألبسوا ابني هذا. أعطوه نعالاً جديدة. ضعوا خاتمًا في إصبعه. اذبحوا العجل المسمَّن ولنعيِّد، لأنَّ ابني هذا كان ميتًا فأُقيم، وكان ضالاً فوُجد".

الفصل المئة والسابع والأربعون

«وإذ كانوا[١] يعيّدون في هذا البيت، عاد الابنُ الأكبر. فلمّا سمع أنّهم يعيّدون، دهش ودعا عبدًا وسأله لماذا كلُّ هذا العيد. فأجاب الخادم: "عاد أخوك، فذبح له أبوك العجل المسمَّن وصنعوا وليمة". فلمّا سمع الابن البكر هذا، غضب وما أراد أن يدخل البيت. حينئذٍ خرج إليه والده يقول له: "يا ابني، أخوك عاد، فتعال نفرح معه". فأجاب الابن مغتاظًا: "أنا خدمتُك كلَّ هذه السنين خدمة صالحة وما أعطيتني يومًا حملاً[٢] آكله مع أصحابي. وهذا الرديء الذي تركك وبدّد كلَّ حصّته مع الزواني، ذبحتَ له، إذ عاد، العجل المسمَّن". فأجاب الوالد: "يا ابني، أنت دومًا معي، وكلُّ شيء هو لك. ولكنّه كان ميتًا فأُقيم، وكان ضالاً فوُجد. إذن، يجب أن نفرح". فازداد غضبُ الابن الأكبر وقال: "اذهب أنت وافرح، فأنا لا أريد[٣] أن آكل إلى مائدة الزناة". وترك والده دون أن يأخذ درهمًا واحدًا. وقال يسوع: "حيٌّ الله. هكذا يعيّدون لدى ملائكة الله من أجل خاطئ واحد يتوب"».[٤]

ولمّا أكلوا، مضى (يسوع) لأنّه أراد أن يذهب إلى اليهوديّة. حينئذٍ قال له التلاميذ: «يا معلّم، لا تذهب إلى اليهوديّة[٥]. فنحن نعرف أنّ الفرّيسيّين والحبر الأعظم تآمروا عليك». فأجاب يسوع: «عرفت بذلك قبل أن يتآمروا. ولكنّي لست بخائف، لأنّهم لا يقدرون أن يفعلوا شيئًا ضدَّ إرادة الله. فليفعلوا ما يريدون. فأنا لا أخافهم، بل أخاف الله.

---

(١) هنا يتواصل الخبر في لو ١٥: ٢٥ي مع كلام عن الابن الأكبر.

(٢) في لو ١٥: ٢٩ نقرأ: «جديًا»، لا «حملاً».

(٣) في المثل الإنجيليّ كما رواه لوقا، لا نقرأ الجواب الأخير، بل يبقى الخبر مفتوحًا وكأنّه يتوجّه إلى كلّ واحد منّا: هل تريد أن تدخل وتشارك في الوليمة أم لا؟ أمّا إن بر فجزم: «لا أريد».

(٤) لو ١٥: ١٠.

(٥) هنا ننتقل إلى إنجيل يوحنّا (١١: ٨).

الفصل المئة والثامن والأربعون

«قولوا[١] لي: هل الفرّيسيُّون اليوم فرّيسيُّون[٢]؟ هل هم خدَّام الله؟ كلاَّ بكلّ تأكيد. فالحقَّ أقول لكم: لا سوء على هذه الأرض كسُوءِ إنسان يغطّي نفسه بالوظيفة واللباس الدينيّ ليغطّي شروره الخاصَّة.

«وأريد أن أقول لكم مثلاً واحدًا عن الفرّيسيّين القدماء لكي تعرفوا فرّيسيّي اليوم. بعد ذهاب إيليّا، تشتَّتت حلقةُ الفرّيسيّين المقدَّسة بعد أن اضطهدها المشركون[٣]. بل في زمن إيليّا، قُتل في سنة واحدة عشرة آلاف نبيّ كانوا أنبياء حقيقيّين.[٤]

«ذهب فرّيسيَّان ليسكنا على الجبال. فظلاَّ هناك خمس عشرة سنة دون أن يعرف الواحد شيئًا عن الآخر، مع أنَّهما كانا قريبين (تفصلهما) ساعة من الطريق. انظروا كم كان الفضول عندهما! حصل قحط عظيم على هذه الجبال، فراحا كلاهما يبحثان عن الماء. وهكذا التقيا. فقال الأكبر سنًّا - فحسب العادة، الأكبر سنًّا يتكلَّم قبل أيِّ شخص آخر، وكانوا يعتبرون خطيئة كبيرة أن يتكلَّم الشابُّ قبل الشيخ - إذن، قال الأكبر سنًّا: "أين تسكن، أيُّها الأخ؟" فأجاب الآخر وهو يدلُّه على الموضع بإصبعه: "أسكنُ هناك". لأنَّهما كانا قريبين من الموضع الذي يسكن فيه الأصغر. فسأل الشيخ: "منذ متى تسكن

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الملك».

(٢) عاد يسوع هنا إلى «الفرّيسيّين الحقيقيّين»، وهو يحدّث التلاميذ. يبدو الكاتب أنَّه من الفرّيسيّين الحقيقيّين الذين عادوا إلى الأصول وتميَّزوا عن الفرّيسيّين الكاذبين، الذين يختبئون وراء «اللباس الدينيّ» من كهنة ورهبان.

(٣) أو: عبّاد الأصنام أو المسيحيُّون في زمن الكاتب الذي جعل الخبر في زمن أخاب، ملك إسرائيل، وخلفائه.

(٤) نقرأ في الهامش: «في زمان الياس يقتل اليهود عشرة آلاف أنبياء بغير الحقّ (أي ظلمًا) في سنة واحدة. سبحان الله».

هنا، أيُّها الأخ؟" فأجاب الشابّ: "منذ خمس عشرة سنة". فاستأنف الشيخ: «أظنُّ أنَّك جئت حين قتَل أخاب خدَّام الله؟» أجاب الشابّ: "أجل". (فقال) الشيخ: "أتعرف، أيُّها الأخ، من هو اليوم ملك إسرائيل؟" فأجاب الشابّ: "أيُّها الأخ، الله هو ملك إسرائيل، لأنَّ المشركين لا يملكون على إسرائيل الآن؟" فأجاب الأصغر سنًّا: "خطايا إسرائيل تضطهد إسرائيل، فلو لم يخطأوا، لما أرسل (الله) أمراء مشركين على إسرائيل". فقال الشيخ: "ومن هو هذا الأمير الكافر الذي أرسله(٥) الله لعقاب إسرائيل؟" فأجاب الشابّ: "وكيف لي أن أعرف. ففي خمس عشرة سنة ما رأيت سواك. وبما أنِّي لا أعرف أن أقرأ، لم يبعثوا لي برسائل". فاستأنف الشيخ: "جلود النعاج (التي تلبس) جديدة. فمن أعطاك إيَّاها إن كنت لم ترَ رجلاً؟"

---

(٥) نقرأ في الهامش: «الله معطي».

الفصل المئة والتاسع والأربعون

«فأجاب الأصغر سنًّا: "ذاك الذي حفظ أربعين سنة في حالة جيِّدة ثياب شعب إسرائيل في الصحراء، حفظ هذه الجلود التي تَرى".

«فعرف الشيخ أنَّ الشابَّ كان أكثر كمالاً منه، وهو الذي تعامل كلَّ سنة مع الناس. وإذ أراد أن يعاشره، قال: "أيُّها الأخ، أنت لا تعرف القراءة، أمّا أنا فأعرف القراءة ولديَّ مزامير داود. فتعال إليَّ كلَّ يوم فأتلو لك منها، وأشرحُ لك ما يقول داود". فأجاب الشابّ: "لنمضِ الآن". واستأنف الشيخ: "أيُّها الأخ، منذ يومين لم أشرب ماء. لنبحث إذن عن قليل من الماء». فأجاب الأصغر سنًّا: "أيُّها الأخ، مضى الآن شهران لم أشرب فيهما ماء، ولكن لنمضِ فنرى ماذا يقول الله لنبيِّه داود: الربُّ قدير[1] جدًّا وهو يعطينا الماء". وعادا إلى مسكن الشيخ.

«عند بابه، وجدا ينبوع ماء حيّ. فقال الشيخ: "أيُّها الأخ، أنت وليّ الله، ولك وهبَ[2] الله هذا الينبوع". فأجاب الشابّ: "أنت تتكلَّم تواضعًا، أيُّها الأخ، فمن الأكيد أنَّه لو صنع الله هذا من أجلي، لكان جعل ينبوعًا قرب مسكني لئلاَّ أبتعد عنه. أُقرُّ لك أنِّي خطئت ضدَّك حين قلتَ لي إنَّك تبحث عن الماء لأنَّك لم تشرب منذ يومين ساعة لبثتُ شهرين دون أن أشرب. عند ذاك شعرتُ بالترفُّع في إحساسي وكأنِّي أفضل منك". حينئذٍ قال الشيخ: "قلتَ الحقيقة، أيُّها الأخ، وما خطئت". فقال الشابّ: "نسيتَ أيُّها الأخ ما قال أبونا إيليّا[3]: من يطلب الله لا يحكم إلاَّ على نفسه. ومن الواضح أنَّه لم يكتب هذا

(١) نقرأ في الهامش: «قدرة الله».

(٢) نقرأ في الهامش: «الله معطي».

(٣) نلاحظ وجود إيليّا مرّات كثيرة، ونتذكّر ارتباط إيليّا بالرهبان الكرمليّين. رج ف ١٤٥ حيث نقرأ قوانين إيليّا.

لكي نعرفه، بل لكي نمارسه". فلمّا اكتشف الأكبرُ سنًّا حقيقةَ رفيقه وبرَّه، قال: "هذا صحيح. ولكنَّ إلهنا غفر لك"».(٤)

«ولمّا قال هذا، أخذ المزامير وقرأ ما يقول أبونا داود: "أجعلُ حارسًا لفمي لكي لا يستسلم لساني إلى أقوال الشرِّ فيعذر الخطايا"(٥). هنا ألقى الأكبر سنًّا خطبة حول اللسان. ثمَّ مضى الأصغر سنًّا (إلى مسكنه).

«بعد ذلك لبثا خمس عشرة سنة أخرى دون أن يلتقيا، لأنَّ الأصغر سنًّا بدَّل مسكنه. فلمّا وجده الشيخ، قال له: «لماذا لم تعد إليَّ، أيُّها الأخ؟" فأجاب الشابّ: "لأنِّي لم أتعلَّم بعدُ جيِّدًا ما قلتَ لي". فقال الشيخ: "كيف يكون هذا ممكنًا، بعد أن مرَّت خمس عشرة سنة؟" فأجاب الشابّ: «حفظت الكلمات في ساعة من الزمن وما نسيتها، ولكنِّي لم أمارسها بعد. أيُّ خير في أن نحفظ الكثير ولا نمارسه؟ فإلهنا لا يرغب أن يكون عقلنا صالحًا، بل أن يكون قلبنا صالحًا. لهذا، فهو لا يطالبنا في يوم الدينونة بما نكون تعلَّمنا، بل بما نكون فعلنا".

(٤) نقرأ في الهامش: «الله غفور».

(٥) رج مز ٤١: ٣-٤ حسب اللاتينيّ in verba malitiae. ثمَّ عبارة: «فيعذر بمعذرة» كما في اللاتينيّ ad excusandas excusationes.

الفصل المئة والخمسون

«فاستأنف[١] الشيخ: "لا تتكلَّم هكذا أيُّها الأخ فتحتقر العلم، وإلهُنا يريدنا أن نجلَّه". فأجاب الشابّ: "فكيف أتكلَّم الآن لئلاَّ أسقط في الخطيئة؟ فكلامك صحيح وكلامي أيضًا. إذن، أقول إنَّ الذين يعرفون وصايا الله المكتوبة في الشريعة عليهم أن يعملوا بها إذا أرادوا أن يعرفوا أكثر. وكلُّ ما يتعلَّمونه، فليكن من أجل الممارسة لا من أجل العلم".

«فاستأنف الشيخ: "قل لي، أيُّها الأخ، مع من تتكلَّم وأنت تقرُّ أنَّك ما تعلَّمت ما قلتُ لك". فقال الأصغر سنًّا: "أيُّها الأخ، أتكلَّم مع نفسي. ففي كلِّ يوم، أضع أمامي[٢] حكم الله[٣] لكي أودِّي حسابًا عن نفسي، وأشعر دائمًا في نفسي بوجود إنسان يعذر عيوبي". فسأل الشيخ: "أيُّ عيوب عندك أيُّها الأخ، وأنت كامل؟" فأجاب الأصغر سنًّا: "لا تتكلَّم هكذا، أيُّها الأخ، فأنا أجد نفسي بين عيبين كبيرين. الأوَّل هو أنِّي لا أعرف أنِّي أكبر الخطأة. والثاني، هو أنِّي لا أرغب أن أتوب أكثر من أيٍّ كان".

«فاستأنف الشيخ: "كيف عرفتَ أنَّك أكبر الخطأة وأنت الأكمل؟" فأجاب الأصغر سنًّا: «لمّا لبستُ ثوب الفرِّيسيّ[٤]، كانت الكلمة الأولى التي قالها لي معلِّمي: عليَّ أن أنظر إلى صلاح الآخرين وإلى شرِّي الخاصّ. فلو أنِّي كنتُ أفعل هذا لعرفت أنِّي أكبر الخطأة". فقال الشيخ: "في أي شيء ترى صلاحك أو عيبك، وليس من إنسان على هذه الجبال؟" فأجاب الأصغر سنًّا: "عليَّ أن أنظر طاعة الشمس والكواكب. هي تخدم خالقها أفضل منِّي. وأنا أحكُمُ عليها

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الغنى» (لا: الغنا).
(٢) أو: «أضع نفسي أمام حكم (دينونة) الله».
(٣) نقرأ في الهامش: «الله حكيم».
(٤) أي: الراهب الذي يسمع إلى ما يقوله معلِّم المبتدئين في الحياة الرهبانيَّة.

إمّا لأنَّها لا تعطيني من النور قدر ما أشاء، أو لأنَّها تعطي دفئًا كثيرًا، أو لأنَّها تروي الأرض قليلاً أو كثيرًا".

«وحين سمع الشيخ هذا، قال: "أيُّها الأخ، أين تعلَّمتَ هذا التعليم لأنَّ عمري تسعون سنة، قضيت منها خمسًا وسبعين كفرِّيسيّ"[٥]. فأجاب الأصغر سنًّا: "تقول هذا تواضعًا. فأنت وليّ الله[٦]. ولكنّي أجيبك أنَّ الله خالقنا لا ينظر إلى الزمن، بل إلى القلب. لهذا، كان داود أصغر من إخوته الستَّة بخمس عشرة سنة، ومع ذلك اختير كملك إسرائيل وصار نبيَّ الله[٧] ربّنا"».[٨]

---

(٥) أي: كراهب وحبيس.

(٦) في ف ١٤٩ كان الشابُّ وليَّ الله، والآن الشيخ هو وليُّ الله.

(٧) نتذكّر أنَّ داود كان الثامن والأخير بين إخوته. رج ١ صم ١٠: ١١؛ ١٧: ١٢-١٤. داود هو نبيُّ الله، شأنه شأن سائر الأنبياء، ومنهم يسوع.

(٨) نقرأ في الهامش: «سلطان الله». وقبل ذلك بقليل: «الله خالق».

الفصل المئة والحادي والخمسون

وقال[١] يسوع لرسله: «ذاك كان فرِّيسيًّا حقيقيًّا. يا ليتنا نستطيع أن نتَّخذه صديقًا في يوم الدينونة!»[٢]

وركب يسوع سفينة[٣]. وتحسَّر التلاميذ، لأنَّهم نسوا أن يأخذوا خبزًا[٤]. فوبَّخهم يسوع قائلاً: «احذروا خمير[٥] فرِّيسيِّي اليوم. قليل من الخمير يُفسد كمِّيَّة كبيرة من الطحين»[٦]. فقال التلاميذ بعضهم لبعض: «ولكن أيُّ خمير لنا؟ فليس معنا حتّى الخبز!» حينئذٍ قال يسوع: «يا رجالاً قليلي الإيمان[٧]! هل نسيتم ما صنع الله في نائين[٨] حيث لم تكن علامة قمح[٩]، وكم كان أولئك الذين أكلوا وشبعوا من خمسة أرغفة وسمكتين؟[١٠] خمير الفرِّيسيّ هو الحذر من الله والتفكير بالذات، وقد أفسد فرِّيسيِّي الزمن الحاضر، بل أفسد إسرائيلَ، لأنَّ البسطاء الذين لا يعرفون القراءة ويعتبرون الفرِّيسيِّين أولياء، يفعلون ما يرونهم (=الفرِّيسيِّين) يفعلون.

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الدرويش الحقيقيّ» (أو: الفرِّيسيّ).
(٢) يمتدح إن بر الفرِّيسيِّين القدماء، ولكنَّ انتباهه توقَّف على الشابّ لا على الشيخ.
(٣) هنا تبدأ الشطرة ٢٨: من الناصرة إلى أورشليم، ونشاط يسوع في أورشليم (ف ١٥١–١٦٢).
هنا نتساءل: كيف ينطلق يسوع من الناصرة إلى أورشليم في سفينة؟ هل حسب نفسه في أوروبّا مع أنهار وقنوات تتيح التنقُّل بين المدن على المياه؟
(٤) رج مر ٨: ١٤وز.
(٥) رج مر ٨: ١٥وز.
(٦) ١ كو ٥: ٦. نلاحظ هنا كيف تندمج النصوص.
(٧) نقرأ في الهامش: «الله ربّ».
(٨) هنا جاء الخلط. في نائين أقام يسوع ابن الأرملة (لو ٧: ١١–١٦) وما كثَّر الأرغفة.
(٩) رج ف ١٣٨.
(١٠) رج مر ٨: ١٩وز. رج ف ٩٨.

«أتعرفون ما هو الفرِّيسيّ الحقيقيّ؟ هو زيت الطبيعة البشريَّة. فكما أنَّ الزيت يكون فوق كلِّ سائل، هكذا يكون صلاح الفرِّيسيّ الحقيقيّ فوق كلِّ صلاح بشريّ. إنَّه كتاب حيٌّ يهبه الله للعالم[١١]. فكلُّ ما يقول وما يفعل هو بحسب شريعة الله. ومن يفعل مثلَه يمارس شريعة الله. الفرِّيسيّ الحقيقيّ هو ملح[١٢] لا يُفسد بدنَ الإنسان بالخطيئة، لأنَّ جميع الذين يرونه يخضعون للتوبة. هو نور[١٣] ينير طريق الحجّاج، لأنَّ جميع الذين ينظرون إلى فقره وتوبته، يعرفون أنَّ على قلبنا أن يتوقَّف عند هذه الدنيا. ولكن ما يفعله الزيت الزنخ والكتاب الفاسد والملح التافه والنور المنطقيّ، يفعله الفرِّيسيُّ الكاذب. فإذا أردتم أن لا تهلكوا، فاحذروا أن تفعلوا ما يفعله فرِّيسيُّو اليوم».[١٤]

---

(١١) نقرأ في الهامش: «الله وهّاب».

(١٢) رج مت ٥: ١٣.

(١٣) رج مت ٥: ١٤.

(١٤) نقرأ في الهامش: «أعوذ بالله من خبث درويش (أو: الفرِّيسيّ). أو: «ألجأ إلى الله من خبث الدرويش».

الفصل المئة والثاني والخمسون

فلمّا[١] وصل يسوع إلى أورشليم، دخل إلى الهيكل يوم السبت. فاقترب الجنود منه ليجرِّبوه ويمسكوه، فقالوا: «يا معلّم، هل يُسمح بالقتال؟» فأجاب يسوع: «دينُنا يقول إنَّ حياتنا على الأرض قتال متواصل».

فاستأنف الجنود: «تريدنا أن نهتدي إلى دينك فنترك آلهتنا الكثيرة (نرى في رومة وحدها ثمانية وعشرين ألف إله) لنتبع إلهك الذي هو وحيد. ولكن بما أنّنا لا نراه، فلا نعرف أين هو. وقد يكون سرابًا». فأجاب يسوع: «لو أنا خلقتُكم[٢] كما الله خلقكم، لسعيتُ إلى اهتدائكم». فأجابوا: «كيف خلقنا إلهُك ونحن لا نعرف أين هو؟ أرنا إلهك فنصير يهودًا».[٣]

حينئذٍ قال يسوع: «لو كانت لكم عيون ترى، لأريتكم إيّاه. ولكن بما أنّكم عميان، فلا أستطيع أن أريكم إيّاه». فأجاب الجنود: «لا شكَّ في أنَّ الإكرام الذي يؤدِّيه الشعب لك أفقدك الرشد. فلكلٍّ منّا عينان في وجهه، وأنت تقول لنا عميان!» فأجاب يسوع: «إنَّ عيون البدن لا تستطيع أن ترى إلاَّ الأشياء الخشنة والخارجيّة. إذن، لا تقدرون أن تروا سوى آلهة الخشب والفضّة والذهب التي لا تستطيع أن تفعل شيئًا. أمّا نحن، الذين من يهودا، فلنا عيون روحيّة هي مخافةُ إلهنا ودينه. لهذا، نستطيع أن نرى إلهنا في كلِّ مكان».

فأجاب الجنود: «احذر ممّا تقول. فإن احتقرتَ آلهتنا، أسلمناك إلى يدَي هيرودس[٤] فينتقم لآلهتنا الذين هم قديرون». فأجاب يسوع: «إن كانوا قديرين، كما تقولون، فاغفروا لي، وأنا أريد أن أعبدهم أيضًا». ففرح الجنود

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الاسم العظيم» (أو: عظيم).
(٢) نقرأ في الهامش: «الله خالق». كيف يستطيع يسوع أن يخلق وهو إنسان وحسب.
(٣) نقرأ في الهامش: «عين روح (أو: الروح)، خوف ودين. سبحان الله».
(٤) سبق وقلنا إنَّ هيرودس تهمُّه رومة أكثر من شريعة موسى. رج ف ١٤٢.

حين سمعوا هذا، وبدأوا يمتدحون أصنامهم. حينئذٍ قال يسوع: «في هذا المجال لا نحتاج إلى كلام بل إلى وقائع. فافعلوا بحيث يخلق آلهتكم ذبابة[٥] واحدة، وأنا أريد أن أعبدهم».

فلمّا سمعه الجنود تحيَّروا، وما كانوا يعرفون ماذا يقولون. فقال يسوع: «من الواضح أنَّهم إن لم يصنعوا ذبابة من لا شيء، فأنا لا أريد بسببهم أن أترك هذا الإله الذي خلق كلَّ شيء بكلمة واحدة[٦] والذي اسمه رعب الجيوش». فأجاب الجنود: «أرنا ذلك، لأنَّنا سنقبض عليك». وأرادوا أن يضعوا أيديهم عليه.

حينئذٍ قال يسوع: «أدوناي صباؤوت»[٧]. وحالاً دُفع الجنود خارج الهيكل كما تُدفع البراميل التي تُغسَل ليُوضع فيها الخمر، فضربت الأرض تارة أرجلهم، وطورًا رؤوسهم دون أن يلمسهم أحد. فحلَّ عليهم رعبٌ عظيم، فهربوا بعيدًا جدًّا وما عاد يراهم أحد في اليهوديَّة.

---

(٥) موضوع يتكرَّر. رج ف ٦٣، ٩٥، ١١٦.

(٦) نقرأ في الهامش: «خلق الله كلَّ شيء بكلام (أو: بكلمة) واحد».

(٧) نقرأ في الهامش: «هذا الاسم لسان عمران. عدناء (أدوناي) وشباؤوت» هو Adonaï (سيِّد) ثمَّ Sabaot (الجنود). والمعنى «ربّ الجنود» الذي يرد مرارًا في العهد القديم. كفى أن يتلفَّظ يسوع بهذا الاسم حتّى يحلّ الرعبُ بالجنود. في الأساس الإنجيليّ، جاء الجنود ليمسكوا يسوع. فقال لهم: «من تطلبون؟» قالوا: «يسوع الناصريّ!» فقال يسوع: «أنا هو» (أي أنا يهوه، الربُّ الإله). وكانت النتيجة: «تراجعوا ووقعوا إلى الأرض» (و ١٨: ٤-٦). ولكن إن بر حوَّل الخبر وعاد بنا إلى العهد القديم، حيث لا نجد أثرًا لمثل هذا الحدث.

الفصل المئة والثالث والخمسون

ودمدم[١] الكهنة والفرّيسيُّون في ما بينهم: «له حكمة بعل وعشتاروت، وهو يفعل ذلك بقوَّة إبليس»[٢]. ففتح يسوع فمه، وقال: «أمرَ إلهُنا أن لا نسرق ما يخصُّ قريبنا، ومنذ ذلك الوقت يتجاوزون هذه الوصيَّة تجاوزًا كبيرًا، ويحرِّفونها بحيث امتلأ العالم خطيئة، وهي خطيئة لا يُعفى عنها كما يُعفى عن سائر الخطايا. فإن ندمنا، وإن لم نعُد نقترفها، وإن صمنا، وإن صلَّينا، وإن تصدَّقنا، يغفرها إلهنا القدير والرحمن[٣]. أمّا هذه الخطيئة، فلن تُغفر أبدًا إلاَّ إذا أرجعنا ما استلبنا كذبًا».

فقال كاتب: «يا معلِّم، كيف ملأت خطيئةُ السرقة العالم؟ من الواضح، بهدْيِ الله[٤]، ليس هناك إلاَّ سرَّاق قليلون، وما إن يظهروا حتّى توقفهم الشرطة حالاً». فأجاب يسوع: «الذين لا يعرفون ما هي هذه الخيرات، لا يقدرون أن يعرفوا من هم هؤلاء السرّاق. الحقَّ أقول لكم: كثيرون يسرقون ولا يعلمون ما يعملون. لهذا تكون خطيئتهم أعظم من خطيئة غيرهم، لأنَّ المرض الذي لا يُعرف لا يُشفى».

فاقترب الفرّيسيُّون من يسوع وقالوا: «يا معلِّم، بما أنَّك وحدك في إسرائيل تعرف الحقيقة، فعلِّمنا». فأجاب يسوع: «لا أقول إنِّي وحدي أعرف الحقيقة، لأنَّ لفظة "وحدي" تخصُّ الله لا غيره، فهو الذي هو الحقيقة[٥] وهو وحده

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الحرامي» (في الأصل: الحرميّ أي السارق).

(٢) ورد هذا في ف ٦٩. رج مت ١٢: ٢٤؛ مر ٣: ٢٢؛ لو ١١: ٥. أمّا بعل وعشتروت فيعودان بنا إلى سفر القضاة (٢: ١٣). وفي مر ٣: ٢٢ نقرأ: «فيه بعل زبول، وهو برئيس الشياطين يطرد الشياطين». هذا بعيد عن إن بر الذي يكتب قصَّة ورواية، لا إنجيلاً وخبرًا طيِّبًا.

(٣) نقرأ في الهامش: «الله غفور». ثمّ: «الله الرحمن». وبعد ذلك: «الله القدير».

(٤) ذاك ما نقرأ في الهامش أو: بفضل الله.

(٥) نقرأ في الهامش: «الله عليم. ثمَّ: «لا غير أحد إلاَّ الله (أي: لا إله غير الله) سبحان الله». نتذكَّر أنَّ

يعرف الحقيقة. فإن قلت ذلك، صرت سارقًا أكبر، لأنِّي أسرق كرامة الله. وإن قلت إنِّي وحدي أعرف، يُسقطني الله في جهل أعظم من جهل الآخرين. لهذا اقترفتم خطيئة خطيرة حين قلتم إنِّي وحدي أعرف الحقيقة. أقول لكم: إن قلتم هذا لتجرِّبوني فهي خطيئة أكبر أيضًا».

وحين رأى يسوع أنَّ الجميع صمتوا، أضاف: «مع أنِّي لست وحدي في إسرائيل من يعرف الحقيقة، فسوف أتكلَّم وحدي. فاسمعوني بما أنَّكم سألتموني: كلُّ ما خُلق يخصُّ الخالق بحيث لا يستطيع أحد أن يعتبر أن شيئًا هو له. لهذا فالنفس والإحساس والبدن والزمن والمال والكرامة، كلُّ هذا لله[٦]. وإن لم نقتنه كما يريد الله، نصبح سارقين. وإذا استلمناه بخلاف ما يريد الله، نكون أيضًا سارقين. لهذا أقول لكم: حيٌّ الله[٧]، الذي تقف نفسي في حضرته: حين تأخذون وقتكم قائلين: "غدًا[٨] نصنع هذا، ونقول ذلك، ونذهب إلى ذاك المكان" ولا تزيدون: "إن شاء الله" فأنتم سارقون. وأنتم سارقون كبار أيضًا إن بدَّدتم أفضل وقتكم في لذّتكم لا في لذَّة الله[٩]. وحين تستعملون أسوأ وقتكم في خدمة الله، فأنتم حقًّا سارقون. إنَّ الذي يقترف خطيئة، مهما كانت، هو سارق، لأنَّه يسرق الوقت والنفس وحياته الخاصَّة التي يجب أن تخدم الله، فيعطيها لإبليس عدوِّ الله.[١٠]

يسوع قال عن نفسه: «أنا هو الطريق والحقّ والحياة» (يو ١٤ : ٦). وأظنُّ أنَّ يسوع «أصدق» من برنابا! نقرأ في الهامش: «إن شاء الله».

(٦) نقرأ في الهامش: «الله خالق ومالك». ثمَّ «الله مالك».

(٧) هذا نقرأ في الهامش.

(٨) هذا ما نقرأ عن الأغنياء في رسالة يعقوب (٤ : ١٣).

(٩) نقرأ في الهامش: «رضى الله».

(١٠) هي محاضرات رهبانيَّة حول استعمال الوقت.

الفصل المئة والرابع والخمسون

«فإذا[١] امتلك إنسانٌ الكرامة والحياة والمال، وسُرق ماله، يُشنق السارق. وإن سُرقت حياته، يُقطع رأسُ القاتل. وهذا عدلٌ لأنَّ الله أمرَ به. ولكن حين تُسرَق كرامة القريب، لماذا لا يُصلب السارق؟ هل المال أفضل من الكرامة؟ هل أمرَ الله بأن يُعاقَبَ ذاك الذي سرق الخيرات والحياة، وأن يبقى حرًّا ذاك الذي سلب الكرامة؟ كلاَّ بكلِّ تأكيد. فآباؤنا لم يدخلوا إلى أرض الميعاد بسبب تذمُّراتهم[٢]، بل بالأحرى أبناؤهم. فبسبب هذه الخطيئة، قتلت الحيَّاتُ قرابة سبعين ألف شخص من شعبنا[٣]. حيٌّ الله[٤] الذي تقف نفسي في حضرته: من يسرق الكرامة، يستحقُّ عقابًا أكبر من الذي يسرق خيرات الإنسان وحياته. والذي يسمع من يتذمَّر، يخطأ مثله، لأنَّ واحدًا يتقبَّل إبليس على لسانه والآخر في أذنيه».

فاستشاط الفرّيسيُّون غيظًا حين سمعوه، لأنَّهم ما استطاعوا أن يشجبوا أقواله. فاقترب معلِّم من يسوع وقال له: «أيُّها المعلِّم الصالح، قلْ لي لماذا حَرَّم الله الحنطةَ والتفّاح على آبائنا[٥]. بما أنَّه كان يعرف أنَّهم سيسقطون، وجب عليه أن يأذن لهم بالحنطة أو أن لا يترك الإنسان يراها». فأجاب يسوع: «أيُّها الإنسان، تدعوني صالحًا فتخطئ. الله وحده صالح[٦]. وتخطئ أكثر حين تتكلَّم، لأنَّ الله لم يفعل بحسب دماغك. ومع ذلك سأجيبك عن كلِّ شيء.

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الغيبت» (بل: الغيبة)

(٢) رج عد ١٤: ٢٩-٣٠.

(٣) رج عد ٢١: ٥ي. «شعبنا». رج ف ٣٠، ٤٢. هي أيَّام الكاتب.

(٤) هذا ما نقرأ في الهامش مرَّتين.

(٥) رج ف ٣٩.

(٦) رج مر ١٠: ١٨. نقرأ في الهامش: «الله خيِّر».

فأقول لك: حين يعمل خالقنا[٧] فهو لا يتشبَّه بنا. فلا يحقُّ للخليقة أن تبحث عن طريقتها وما يليق بها، بل عن كرامة الله خالقها. وهذا لكي ترتبط الخليقةُ بالخالق، لا الخالقُ بالخليقة. حيٌّ الله الذي تقف نفسي في حضرته: لو سمح الله بكلِّ شيء للإنسان، لما عرف الإنسان أنَّه خادم الله، ولظنَّ نفسه سيِّد الجنَّة. لهذا حَرَّم عليه الخالق – الذي هو مبارك إلى الأبد – هذا الطعام ليبقى الإنسان خاضعًا له. الحقَّ أقول لك: مَن عينه نيِّرة[٨] يرى كلَّ شيء نيِّرًا، ويُخرج النور من الظلمة عينها، وهذا ما لا يفعله الأعمى. وأقول لك: لو لم يخطأ الإنسان لما عرفنا أنا وأنت رحمة الله ولا عدالته. ولو أنَّ الله صنع الإنسان غير قابل للخطيئة، لصار الإنسان في ذلك مساويًا لله. لهذا خلق الله المبارَك الإنسان صالحًا وبارًّا[٩]، ولكنَّه خلقه أيضًا حرًّا بأن يفعل ما يشاء بحياته: الخلاص أو الهلاك»[١٠]. فلمّا سمعه المعلِّم دُهش وذهب خجِلاً.

---

(٧) نقرأ في الهامش مرَّتين: «الله خالق، الله خالق».

(٨) رج مت ٦: ٢٢؛ لو ١١: ٣٤.

(٩) نقرأ في الهامش: «ما خلق الله آدم إلاَّ بالحقِّ. سبحان الله».

(١٠) رج تث ٣٠: ١٥ي.

الفصل المئة والخامس والخمسون

حينئذٍ[١] دعا الحبر سرًّا كاهنين شيخين، وأرسلهما إلى يسوع الذي كان خرج من الهيكل وجلس تحت رواق سليمان[٢] بانتظار ساعة صلاة الظهر ليصلّي. ووقف بجانبه تلاميذُه وجمع كبير من الشعب. فاقترب الكاهنان من يسوع وقالا: «يا معلِّم، لماذا يأكل الإنسان الحنطة والتفّاح؟ هل الله أراد أن يأكلهما أم نحن؟» قالا هذا ليجرِّباه[٣]. فإن قال: «الله أراد ذلك»، يجيبان: «فلماذا حرَّمهما إذًا؟» وإن قال: «الله لم يرد ذلك» يقولون: «الإنسان أقدر من الله، لأنَّه يفعل ضدَّ إرادة الله».

فأجاب يسوع: «سؤالكما مثل طريق في جبل: هوَّة عن اليمين وهوَّة عن اليسار. ولكنِّي سأمشي في الوسط». فلمّا سمع الكاهنان هذا ورأيا أنَّه عرف قلبيهما خجلا. فقال يسوع: «كلُّ إنسان يعمل من أجل فائدته، وحسَب حاجاته. أمّا الله[٤] فلا يحتاج إلى شيء، وهو يفعل من أجل رضاه الشخصيّ. فحين خلق الإنسانَ، تركه حرًّا ليعرف أنَّه لا يحتاج إليه، كما يفعل ملك، مثلاً، فيعطي الحرِّيَّة لعبيده ليريهم غناه ولكي يحبَّه عبَّادُه حبًّا أكبر. إذن، خلق الله الإنسان حرًّا[٥] لكي يحبَّ خالقه حبًّا خاصًّا، ولكي يقرَّ بجوده. ومع أنَّ الله كلّيّ القدرة[٦]، ومع أنَّه لا يحتاج إلى الإنسان لأنَّه خلقَه بقدرته، تركه حرًّا، في جوده[٧]. إذًا هو (= الإنسان) يستطيع أن يقاوم الشرَّ ويصنع الخير. كان بإمكان

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الجوّاد».

(٢) رج يو ١٠: ٢٣. وتُذكَر الصلاة والساعة التي تُتلى فيها.

(٣) رج مت ١٩: ٣. يطرح الكاهنان السؤال الذي طرحه المعلِّم في ف ١٥٤.

(٤) نقرأ في الهامش: «الله غنيّ».

(٥) نقرأ في الهامش: «الله خالق».

(٦) نقرأ في الهامش: «الله قدير».

(٧) نقرأ في الهامش: «الله جوّاد».

الله أن يضع عائقًا في وجه الخطيئة، ولكنَّه ما أراد أن يعارض جوده[٨] - إذ لا تعارض في الله - لكي، كما قلت، لا تتعارض قدرتُه وجودُه اللذان عملا في الإنسان مع خطيئة الإنسان بحيث إنَّ رحمة الله وعدالته تقدران أن تعملا في الإنسان. وما يدلُّ على أنِّي أقول الحقّ، أقول لكما إنَّ الحبر أرسلكما إليَّ لكي تجرِّباني. ذاك هو ثمر كهنوته». فمضى الشيخان وأخبرا الحبر بكلِّ هذا. فقال: «إنَّ إبليس هو في جسمه فيخبره بكلِّ شيء، لأنَّه يتوق أن يملك على إسرائيل، ولكنَّ الله يدبِّر».

(٨) نقرأ في الهامش: «الله عادل».

الفصل المئة والسادس والخمسون

حين[١] خرج يسوع من الهيكل بعد صلاة الظهر[٢]، التقى بأعمى من بطن أمّه[٣]. فسأله التلاميذ: «يا معلّم، من خطئ فيه ليُولَد أعمى، أبوه أو أمُّه؟» فأجاب يسوع: «لا أبوه ولا أمُّه خطئا فيه، بل خلقه الله هكذا شهادة الإنجيل»[٤]. ودعا الأعمى إليه وبصق على الأرض وصنع طينًا ووضعه على عيني الأعمى وقال له: «اذهب إلى بركة سلوام واغتسل». فمضى الأعمى إلى هناك واغتسل فاستنار (أو: رأى). وإذ كان عائدًا إلى بيته، قال كثيرٌ من الذين كانوا يلتقونه: «إذا كان ذاك أعمى أقول بالحقيقة[٥] إنَّه ذاك الذي كان يجلس عند الباب الجميل في الهيكل». وقال آخرون: «هذا هو. ولكن كيف رأى؟» وأوقفوه قائلين: «هل أنت الأعمى الذي كان يجلس عند الباب الجميل في الهيكل؟» فأجاب: «أنا هو. ولماذا؟» فقالوا: «ما الذي حدث بحيث ترى؟» فأجاب: «رجل جبل طينًا بعد أن بصق على الأرض، ووضع هذا الطين على عينيَّ وقال: "اذهب واغتسل في بركة سلوام". فذهبتُ إليها واغتسلت، وأنا الآن أرى. تبارك إله إسرائيل»[٦]. وحين عاد المولود أعمى إلى الباب الجميل في الهيكل، امتلأت أورشليم كلُّها من هذا الخبر.

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة».

(٢) تمتدّ حياة يسوع بين صلاة الظهر والمساء والليل والسحر، على مثال حياة الرهبان.

(٣) أي: منذ مولده. هو شفاء الأعمى (المعجزة ٢١) حسب يو ٩: ١-٤١، يُروى في ف ١٥٦-١٥٧. هذه المعجزة وردت أيضًا في القرآن، في سورة آل عمران (٣: ٤٩).

(٤) في يو ٩: ٣: «لتظهر أعمال الله فيه». ومن سوف يعمل سوى يسوع المسيح.

(٥) هي صيغة المتكلّم المفرد. ربّما برنابا نفسه الذي نقلنا إلى أع ٣: ٢ مع شفاء المخلَّع بيد بطرس ويوحنّا.

(٦) هنا جاء التحريف. فيسوع المسيح لم يشفِ الأعمى بل «إله إسرائيل».

فاقتادوه إلى عظيم الكهنة الذي كان يتآمر على يسوع مع الكهنة والفرّيسيّين. فسأله الحبر قائلاً: «أيُّها الإنسان، أما وُلدتَ أعمى؟» فأجاب: «نعم». فقال الحبر: «مجِّد الله وقلْ لنا: أيُّ نبيٍّ[٧] ظهر لك في الحلم فأنارك؟ لا شكَّ أبونا إبراهيم أو موسى عبد الله أو نبيٌّ آخر، لأنَّ الآخرين لا يستطيعون أن يفعلوا مثل هذا!» فأجاب المولود أعمى: «ما رأيتُ في الحلم إبراهيم ولا موسى، ولا نبيٌّ آخر شفاني. بل حين كنت عند باب الهيكل، قرَّبني إنسان إليه. وصنع طينًا ببصاقه وجعل من هذا الطين على عينيَّ وأرسلني لأغتسل في بركة سلوام. ذهبتُ إليها واغتسلتُ، وعدتُ مع النور في عينيّ». فسأل الحبر عن اسم هذا الإنسان، فأجاب المولود أعمى: «لم يقل لي اسمه، ولكنَّ رجلاً رأى ذلك فدعاني وقال لي: "اذهب واغتسل كما قال هذا الإنسان، لأنَّ هذا يسوع الناصريّ نبيُّ إله إسرائيل ووليُّه"»[٨]. حينئذٍ قال الحبر: «هل شفاك في هذا اليوم، يوم السبت؟» فأجاب الأعمى: «في هذا اليوم شفاني». فقال الحبر: «هكذا ترى كم هو خاطئ[٩] ذاك الذي لا يحفظ السبت».

(٧) هكذا حُدِّد شخص يسوع: «نبيّ». وفي أيِّ حال، ليس على مستوى إبراهيم أو موسى. ثمَّ «أنارك» illuminato. هذا ما نجد في دياتسّارون البندقيَّة ف ١٣٤.

(٨) نلاحظ التكرار لئلاَّ يساور فكر أحد أنَّ يسوع هو ابن الله، لأنَّ الأناجيل تفهمنا أنَّ يسوع هذا قدير بقدرة الآب لأنَّه ابن الآب.

(٩ رج يو ٩: ٢٤. الأعمى أعلن أنَّ يسوع شفاه، أمّا الفرّيسيُّون الذين يمثِّلهم برنابا فلم يفهموا.

الفصل المئة والسابع والخمسون

فأجاب المولود أعمى: «أن يكون خاطئًا، هذا ما لا أعرفه. ولكنّي أعرف أنّي كنتُ أعمى فأعطاني النور»[1]. فلم يصدِّقه الفرّيسيُّون. فقالوا للحبر: «أرسلْ في طلب أبيه وأمّه ليقولا لنا الحقيقة». فأرسلوا في طلب والد الأعمى ووالدته. فلمّا وصلا سألهما الحبر: «هل هذا هو ابنكما؟» أجابا: «حقًّا هو ابننا». فقال الحبر: «يقول إنَّه وُلد أعمى وإنَّه الآن يرى. فكيف حصل ذلك؟» فأجاب والد المولود أعمى ووالدته: «حقًّا وُلد أعمى. ولكنّنا لا نعرف كيف استنار. إنَّه كبير السنّ فاسألوه وهو يقول لكم الحقيقة». فصرفوهما. وتوجَّه الحبر من جديد إلى المولود أعمى وقال: «مجِّد الله وقلْ لنا الحقيقة».

خاف والدُ الأعمى ووالدته أن يتكلَّما، لأنَّ قرارًا صدر عن مجلس الشيوخ الرومانيّ، يدعو الناس بأن لا يتخاصموا من أجل يسوع، نبيِّ اليهود[2]، تحت طائلة الموت. هذا ما طلبه الوالي. لهذا قالا: «إنَّه كبير السنّ، فاسألوه».

قلتُ: فقال الحبر للمولود أعمى: «مجِّد الله وقل لنا الحقيقة لأنَّنا نعرف أنَّ هذا الإنسان الذي تقول إنَّه شفاك، هو خاطئ». فأجاب المولود أعمى: «أن يكون خاطئًا، هذا ما لا أعرفه. ولكنِ ما أعرف هو أنّي لم أكن أرى وأنَّه أعطاني النور. فمن الأكيد أنَّه منذ بداية العالم حتّى الآن، لم ينل مولود أعمى النور، وأنَّ الله لا يستجيب الخطأة»[3]. فقال الفرّيسيُّون: «ولكن كيف صنع حين أنارك؟» فدُهش المولود أعمى من عدم إيمانهم وقال: «قلتُ لكم. فلماذا تسألوني بعد؟ أتريدون أنتم أيضًا أن تصيروا تلاميذه؟» فلعنه الحبر قائلاً: «وُلدتَ كلّك في

---

(١) يو ٩: ٢٥.

(٢) لا دخل للرومان بهذا الأمر. بل في مجمع يمنية (أو يبنة) هدَّد الرؤساء بأن يطردوا من المجمع كلَّ من يقول إنَّ يسوع هو المسيح وبالتالي ابن الله (يو ٩: ٢٢).

(٣) يسوع إنسان من الناس.

الخطيئة وتريد أن تعلِّمنا. اذهب من هنا، وكن أنت تلميذ هذا الإنسان[٤]، لأنَّنا نحن تلاميذ موسى. نعرف أنَّ الله كلَّم موسى، أمّا هذا فلا نعرف من أين هو». وطردوه خارج المجمع والهيكل، ومنعوه من الصلاة مع أتقياء إسرائيل.[٥]

(٤) نقرأ في الهامش: «دعاء الفاسقين في ضلال. سبحان الله».
(٥) هذه الجملة تحل محلّ يو ٩: ٣٤: «فأخرجوه خارجًا».

الفصل المئة والثامن والخمسون

فذهب[١] المولود أعمى إلى يسوع الذي شجَّعه قائلاً: «لم تكن في وقت من الأوقات سعيدًا كما أنت الآن، لأنَّ إلهنا باركك[٢]. فهو تكلَّم ضدَّ أصدقاء الدنيا قائلاً بداود ونبيِّه: «هم يلعنون وأنا أبارك»[٣]. وقال بميخا النبيّ: «ألعن بركاتكم[٤]، لأنَّه كما الأرض تعارض الهواء، والماء النار، والنور الظلمة، والحرُّ البرد، والحبُّ البغض، هكذا تعارض إرادةُ الله إرادةَ العالم!»

عندئذٍ سأله التلاميذ قائلين: «يا ربّ، أقوالُك رفيعة لأنَّنا الآن لا نفهمها». فأجاب يسوع: «حين تعرفون العالم ترون أنِّي قلت الحقَّ وهكذا تعرفون الحقيقة في كلِّ نبيّ[٥]. فاعلموا أنَّ هناك ثلاثة عوالم وراء تسمية واحدة. الأوَّل يُسمَّى السماوات، الأرض، الماء، الهواء، النار، وكلُّ ما هو أدنى من الإنسان. هذا العالم يتوافق كلُّه مع إرادة الله كما يقول داود نبيُّ الله: "أعطاها الله أمرًا لا تتعدَّاه".[٦]

«والثاني يُسمَّى جميع البشر، مثلما يُسمَّى بيتُ إنسان، لا بجدرانه بل بأسرته. فذاك العالم يحبُّ الله[٧] أيضًا بقدر ما جميعهم يرغبون في الله وإن أخطأوا في البحث عنه. وهل تعرفون لماذا يرغبون جميعُهم في الله؟ لأنَّ كلَّ

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الدنيا» (أي: العالم).

(٢) رج يو ٩: ٣٥-٣٩ الذي بدَّله «برنابا» تبديلاً تامًّا. «إلهنا باركك». أمّا في إنجيل يوحنّا فنقرأ: «أتؤمن بابن الله؟» أجاب ذاك وقال: «ومن هو يا سيِّد لأومن به؟» فقال يسوع: «قد رأيته والذي يتكلّم معك هو هو!». فقال: «أؤمن يا سيِّد!» وسجد له». تحريف تامّ في إن بر.

(٣) مز ١٠٩: ٢٨.

(٤) في الواقع، هو ملا ٢: ٢ (لا ميخا كما يقول إن بر).

(٥) الحقيقة واحدة، وكل نبيٍّ يقولها.

(٦) رج مز ١٤٩: ٦.

(٧) نقرأ في الهامش: «ما خلق الله إلاَّ بحقّ. سبحان الله».

واحد يرغب في خير لامحدود مجرَّد من كلِّ شرٍّ أي الله وحده[٨]. لهذا أرسل الله الرحمن أنبياء إلى هذا العالم لخلاصه.

«العالم الثالث هو الميل الفاسد في البشر باتِّجاه الخطيئة. إنَّه تحوَّل إلى شريعة ضدَّ الله خالق العالم[٩]، وجعل الإنسان شبيهًا بالشياطين، أعداء الله. فهذا العالم يبغضه إلهُنا كثيرًا بحيث لو أحبَّ الأنبياء هذا العالم، صدِّقوني، لأخذ منهم الله بالتأكيد نبوءتهم. ماذا أقول؟ حيٌّ الله[١٠] الذي تقف نفسي في حضرته، حين يجيء رسول الله[١١] إلى العالم إن أحبَّ هذا العالم الشرِّير، يأخذ منه الله كلَّ ما وهبه حين خلقه، ويرسله إلى الهلاك[١٢]. إلى هذا الحدّ يتعارض الله مع هذا العالم».

---

(٨) نقرأ في الهامش: «الله خير أكبر».

(٩) نقرأ في الهامش: «الله الرحمن ومرسِل وخالق».

(١٠) هذا ما نقرأ في الهامش.

(١١) هذا ما نقرأ في الهامش. هو وحده رسول الله، وكلُّ السابقين كانوا فقط أنبياء. مع أنَّ الربَّ قال لتلاميذه: «كما أرسلني الآب أرسلكم أنا أيضًا» (يو ٢٠: ١١).

(١٢) هي الحياة الرهبانيَّة في خط ما قاله الربُّ يسوع للتلاميذ بعد العشاء السرّيّ: «إن أبغضكم العالم، فتذكَّروا أنَّه أبغضني قبلكم. لو كنتم من العالم لأحبَّكم العالم كأهله. ولأنِّي اخترتكم من هذا العالم وما أنتم منه، لذلك أبغضكم العالم» (يو ١٥: ١٨-١٩). نقرأ في الهامش: «الله وهّاب».

الفصل المئة والتاسع والخمسون

فأجاب[١] التلاميذ: «يا معلّم، أقوالك رفيعة جدًّا. فخذْنا برحمتك لأنّنا لا نفهمها». فقال يسوع: «أتعتقدون أنّ الله خلق رسوله[٢] ليكون مزاحمه الذي يريد أن يتساوى معه؟ كلاّ بلا شكّ. بل ليكون خادمه الصالح الذي لا يريد إلاّ ما يريد سيّده. لا تستطيعون أن تفهموه لأنّكم لا تعرفون ما هي الخطيئة. فاسمعوا هذه الكلمات:

«الحقّ أقول لكم: لا تُولد الخطيئة في الإنسان إلاّ لتُناقض الله[٣]، لأنّ الخطيئة[٤] وحدها هي ما لا يريده الله. وكلّ ما يريده الله هو غريب كلّيًّا عن الخطيئة. فإن اضطهدَني أحبارُنا وكهنتنا والفرّيسيُّون أيضًا، فلأنّ شعب إسرائيل دعاني الله[٥]، فهم صنعوا شيئًا مرضيًّا لله، والله يكافئهم خير مكافأة. ولكنّ الله يمقتهم لأنّهم يبغضونني ويرغبون في موتي. اضطهدوني لأنّهم لا يريدون أن أقول الحقيقة[٦]، على مثال ما حرّفوا[٧] مع تقاليدهم، كتابَ موسى وكتاب داود والأنبياء وأولياء الله.

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة المحرَّم».

(٢) نقرأ في الهامش: «رسول الله». هو لا يزاحم الله، فكيف يجعلون يسوع «يزاحم» الله حين يدعونه الله وابن الله، ساعة هو إنسان ومجرَّد نبيّ؟! ففي النؤمن يقول المسيحيُّون عن الابن: «مساوٍ للآب في الجوهر». بحسب إن بر يسوع هو: الخادم الصالح!

(٣) نقرأ في الهامش: «بيان الحرام».

(٤) نقرأ في الهامش: «الحرام ما لا يريده الله تعالى والأحد. وما يريده الله تعالى لا يُحرَّم، سبحان الله!

(٥) الخطيئة الكبرى هي أنّ الشعب دعا يسوع «الله»! لهذا، يفعل الرؤساء حسنًا إن هم اضطهدوني؛ بحيث ينتزعون هذا الضلال من الشعب.

(٦) الحقيقة أن أقول إنّي نبيّ فقط.

(٧) الكتب المقدّسة «محرَّفة» ويجب إصلاحها بحسب قول رسول الله. رج ف ١٢٤. نقرأ في الهامش: «اليهود يحرِّفون الكلام في بعض مواضعه. سبحان الله!»

«قولوا لي: قتل موسى رجالاً، وأخاب قتل رجالاً. هل كلُّ هذا قَتْل؟ كلاّ بكلِّ تأكيد. فموسى قتل هؤلاء الرجال ليدمِّر عبادة الأصنام ويحافظ على عبادة الله الحقيقيّ[٨]. أمّا أخاب فقتل هؤلاء الرجال ليدمِّر عبادة الإله الحقيقيّ ويحافظ على عبادة الأصنام. قتلُ البشر تحوَّل إلى ذبيحة بالنسبة إلى موسى، وإلى تدنيس بالنسبة إلى أخاب. وهكذا أنتج عملٌ واحد نتيجتين متناقضتين.

حيٌّ الله[٩] الذي تقف نفسي في حضرته، لو كلَّم إبليس الملائكة ليرى كيف يحبُّون الله، لم يكن الله أهلكه. ولكنَّه هلك لأنَّه حاول أن يميل بهم عن الله».

(١٠)

فأجاب ذاك الذي كتب: «كيف نفهم ما قيل في النبيّ ميخا عن الكذب الذي أمر الله بأن يتفوَّه به فم الأنبياء الكذبة، كما كُتب في كتاب ملوك إسرائيل؟» فأجاب يسوع: «اروِ قليلاً، يا برنابا، كلَّ ما حصل لكي نرى الحقيقة الواضحة».

(٨) نقرأ في الهامش: «الله حقّ، الله حقّ». نلاحظ أنَّ القتل مسموح للمحافظة على الدين الحقيقيّ! ما أجمل هذه الوصيَّة الأخلاقيَّة! كان موسى على حقّ حين قتل! وما فعل هو «ذبيحة» مرضيَّة لله! يا لهذا الكلام!

(٩) هذا ما نقرأ في الهامش.

(١٠) هو ضلال مبين يعيش فيه الشعب بفعل إبليس.

الفصل المئة والستُّون

حينئذٍ[١] قال ذاك الذي كتب (أي: برنابا): «حين كتب النبيّ دانيال خبر ملوك إسرائيل والمستبدِّين، كتب هذا[٢]: "اجتمع ملك إسرائيل وملك يهوذا ليحاربا بني بليعال[٣]، أي الهالكين، أي العمونيِّين[٤]. وجلس يوشافاط، ملك يهوذا، وأخاب، ملك إسرائيل، كلٌّ منهما على عرشه في السامرة، ووقف أمامهما أربعمئة نبيّ كاذب يقولون لملك إسرائيل: «اصعد على العمونيِّين، فالله يسلِّمهم إلى يديك فتبدِّد عمُّون!"

«حينئذٍ قال يوشافاط: "هل هنا نبيّ لإله آبائنا؟" فأجاب أخاب: "هنا نبيٌّ شرِّير لأنَّه يتنبَّأ لي دائمًا بالشرّ، وأنا أحتفظ به في السجن". قال: "هناك واحد فقط" لأنَّ جميع الآخرين سبق وقُتلوا بأمره، وكما قلتَ لنا، يا معلِّم[٥]، هرب الأنبياء إلى الجبال حيث لا يسكن البشر. فقال يوشافاط: "أرسل في طلبه فنرى ما يقول". فأمر أخاب بأن يأتوا بميخا.

«فوصل والقيود في رجليه والوجهُ منهَك، مثل إنسان بين الموت والحياة. فسأله أخاب: "قلْ لنا يا ميخا، باسم الله، هل نصعد على العمونيِّين؟ هل يسلِّم الله مدنهم إلى أيدينا؟" فأجاب ميخا: "اصعد، اصعد. سوف تصعدُ حسنًا وتنزلُ أحسن". حينئذٍ امتدح الأنبياء الكذبة ميخا كنبيِّ الله الحقيقيّ وحلُّوا قيود رجليه.

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة قصص ميخا النبيّ».

(٢) ١ مل ٢٢: ٣-٣٥. ولكنَّ دانيال لم يكتب هذا. والنبيّ المذكور هو ميخا بن يملة.

(٣) في ف ٤٥ نقرأ عبارة «أبناء إبليس» في كلام عن الكهنة. هنا نقرأ «بني بلوعال» (رج ١ صم ٢: ١٢؛ ١مل ٢١: ١٠). المعنى الأصليّ: ابن لا شيء. ثمَّ جسَّد هذا اللفظ «الشرّ».

(٤) شعب يقيم شرقيّ نهر الأردنّ. من يكون من شعبنا ومن ديننا، هو من الهالكين! أين رحمة الله لجميع البشر!

(٥) هنا يتوجَّه برنابا إلى يسوع.

«أمّا يوشافاط الذي كان يحبُّ الله، والذي ما التوَتْ ركبتاه يومًا أمام الأصنام، فسأل ميخا: "قلْ لنا الحقيقة حبًّا بإله آبائنا: كيف ترى نهاية هذه الحرب؟" فأجاب ميخا: "أخاف وجهك، يا يوشافاط. لهذا أقول لك: رأيتُ شعب إسرائيلِ كنعاج بلا راع". فضحك أخاب وقال ليوشافاط: "قلتُ لك إنَّ هذا لا يتنبَّأ إلاَّ بالشرّ. ولكنَّكَ ما كنت تصدِّق".

فقال كلا الاثنين: "كيف عرفتَ هذا، يا ميخا؟" فأجاب ميخا: "سمعتُ مجلس الملائكة الذي كان يستعدُّ في حضرة الله، وسمعتُ الله يسأل: "من يُضلُّ أخاب ليصعد على عمّون ويُقتَل؟" فأجاب بعضهم هذا وآخرون ذلك. فجاء ملاك وقال: "أيُّها الربّ، أنا أقاتل أخاب. أذهبُ إلى أنبيائه الكذبة وأضع الكذب في أفواههم. وهكذا يَصعد ويُقتَل". فلمّا سمع الله هذا، قال: "اذهب وافعل كذلك فتنتصر".

«حينئذٍ غضب الأنبياء الكذبة، وصفع أميرُهم ميخا على وجهه قائلاً: "يا لَعين الله، متى ابتعد عنّا ملاك الحقيقة وجاء إليك؟ قل: متى جاء إلينا الملاك الذي يحمل الكذب؟" فأجاب ميخا: "تعرف ذلك حين تهرب من بيت إلى بيت مخافة أن تُقتل لأنَّك أضللتَ ملكك".

«فغضب الملك أخاب وقال: "خذوا ميخا، واجعلوا في عنقه القيود التي كانت في رجليه، واحتفظوا به إلى عودتي بخبز الشعير والماء، لأنِّي لا أعرف بعدُ الميتة التي سوف أهبه إيَّاها".

«فصعدوا إذن، وكان كما قال ميخا، لأنَّ ملك العمُّونيِّين قال لعبيده: "احذروا أن تقاتلوا ملك يهوذا ولا أمراء إسرائيل، بل اقتلوا أخاب، ملك إسرائيل، عدوِّي"». حينئذٍ قال يسوع: «توقَّفْ هنا يا برنابا، فهذا يكفي من أجل حديثنا».

الفصل المئة والحادي والستُّون

وقال(١) يسوع: «هل فهمتم هذا كلَّه؟» فأجاب التلاميذ: «نعم، يا معلِّم». فقال يسوع: «في الحقيقة، الكذب خطيئة. أمّا القتل فخطيئة أعظم. لأنَّ الكذب خطيئة خاصَّة بذاك الذي يقوله. أمّا القتل، وإن يكنْ خاصًّا بذاك الذي يقترفه، فهو يدمِّر في الواقع أعزَّ شيء على قلب الله، هنا على الأرض، أي الإنسان. قد نُصلح الكذب فنقول عكس ما قلنا. ولكن لا دواء للقتل، لأنَّنا لا نستطيع أن نردَّ الحياة إلى من مات.

«ولكن، قولوا لي: هل خطئ موسى، عبد الله، حين قَتل جميع الذين قَتل؟» فأجاب التلاميذ: «معاذَ الله، معاذ الله أن يكون موسى خطئ حين أطاع الله الذي أمره!» فقال يسوع: «أنا أقول، معاذ الله أن نقول إنَّ الملاك(٢) الذي أضلَّ بالكذب أنبياء أخاب الكذبة، قد خطئ. فكما قبِلَ الله القتل كذبيحة، قبل الكذب كمديح. الحقَّ الحقَّ أقول لكم: كما يخطئ القزم حين يصنع لنفسه حذاء بقياس العملاق، هكذا يخطئ من يريد أن يُخضع الله للشريعة، كما هو خاضع للشريعة، لأنَّه إنسان. لهذا حين تظنُّون أن ليس من خطيئة إلاَّ ما لا يريده الله، تجدون الحقيقة كما قلتُها. فالله ليس مركَّبًا ولا هو معرَّض للتبدُّل(٣). فلا يستطيع في الوقت عينه أن يريد شيئًا ولا يريده، لأنَّه يكون تعارضٌ فيه، وبالتالي ألمٌ، فلا يكون مغبوطًا كلّيّ الغبطة».

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الخير والشرّ».

(٢) أي «روح الكذب». رج ١مل ٢٢: ٢١-٢٣.

(٣) نقرأ في الهامش: «الله ما خُلق». هي إشارة إلى التجسُّد: فالكلمة صار بشرًا، ويعني إن بر أنّه صار «مركبًا» وتحوَّل!

فأجاب فيلبُّس: «ولكن كيف نفهم ما قال النبيّ عاموس: "ما من شرٍّ في المدينة إلاَّ وصنعه الله؟"»[٤] فأجاب يسوع: «ترى هنا، يا فيلبُّس، كم التوقُّف عند الحرف خطر، كما يفعل الفرِّيسيُّون الذين صنعوا مصير الله المسبق للمختارين[٥] بحيث توصَّلوا إلى القول بأنَّ الله جائر، متظاهر، كاذب. يا للدينونة الرهيبة التي سوف تحلُّ عليهم! فأقول لك: إنَّ عاموس، نبيَّ الله، يتكلَّم هنا عن الشرِّ الذي يسمِّيه العالم شرًّا. فلواستعمل لغة الأبرار لما كنّا فهمناه. فجميعُ المَضايق هي خير. فهي إمّا تنقِّينا من الشرِّ الذي صنعناه، وإمّا تعرِّف الإنسان إلى وضعه في هذه الحياة[٦] لكي نحبَّ الحياة الأبديَّة ونرغب فيها. فلو كان النبيُّ عاموس قال: "لا خير في المدينة إلاَّ وصنعه الله"، لكان جعل للمحزونين سببًا لليأس وهم معذَّبون، ساعة يعيش الخطاةُ في الرفاه. وما هو أسوأ من ذلك، هو أنَّ كثيرين يخافون إبليس[٧] ويخدمونه لئلاَّ يعذَّبوا، بعد أن ظنُّوا أنَّ له مثل هذا السلطان على البشر.

«إذن، جعل عاموس نفسه كالترجمان الرومانيّ[٨] الذي، إذ كان يتكلَّم في حضرة الحبر، لم ينتبه إلى كلامه، بل إلى إرادة اليهوديّ وأموره، لأنَّه لا يعرف أن يتكلَّم إلاَّ في العبريَّة.

---

(٤) عا ٣: ٦.

(٥) هو ردٌّ على الفرِّيسيِّين على مصير الإنسان المسبَق، المحدَّد سلفًا. هذا ما يذكِّرنا بالتعليم حول حرِّيَّة الإنسان (ف ١٥٤–١٥٥) ويعارض جواب يسوع إلى برنابا في ف ٩. «فالذين اختارهم الله قبل خلق العالم لا يهلكون». هذا الجدال حول المصير المحدَّد سلفًا prédistination كان في قلب الجدال في الزمن الذي فيه دُوِّن إن بر. في أيِّ حال، هذا الجدال كان في العالم اليهوديّ والعالم المسيحيّ والعالم الإسلاميّ.

(٦) فكرة رهبانيَّة.

(٧) إبليس حاضر وهو يمسك الشرَّ بيده.

(٨) الرومان هم هنا، ويعملون في خدمة إبليس.

الفصل المئة والثاني والستُّون

«فلو[١] قال عاموس: "ما من خير في المدينة إلاَّ وصنعه الله"، حيٌّ الله[٢] الذي تقف نفسي في حضرته، لكان اقترف ذنبًا خطيرًا لأنَّ العالم لا يَعتبر خيرًا سوى الجرائم والخطايا لتي تُقترف باطلاً[٣]. فاحتاج الناس أن يتصرَّفوا بجور أعظم وهم يظنُّون أن لا خطيئة ولا جُرم لم يصنعه الله. لترتعدِ الأرض حين تسمع هذا!» وما إن قال يسوع هذا حتَّى حدث زلزال، فلبث كلٌّ واحد نصف ميت. فأنهضهم يسوع وقال: «احكموا أنتم بأنفسكم إن كنتُ أقول الحقيقة. وهذا يكفيكم. حين تكلَّم عاموس مع العالم فقال: "الله صنع شرًّا في المدينة"، إنَّما تكلَّم عن الضيقات التي يسمِّيها الخطأة وحدهم شرًّا.

«ولنعدِ الآن إلى المصير المسبق الذي تريدون أن تعرفوه. سأكلِّمكم قرب نهر الأردنّ الذي نعبره غدًا، إن شاء الله».[٤]

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة البلا».

(٢) هذا ما نقرأ في الهامش.

(٣) نقرأ في الهامش: «لا يعقل (أي، يتصوَّر) أهل الدنيا خيرًا إلاَّ حرمًا وخبائث الدنيا ويعمل بهما (أو بها)، سبحان الله».

(٤) هذا ما نقرأ في الهامش.

الفصل المئة والثالث والستُّون

ومضى[١] يسوع مع تلاميذه إلى البرِّيَّة في عبر الأردنّ. وبعد صلاة الظهر[٢]، جلس قرب نخلة[٣]. وحينئذٍ قال يسوع: «أيُّها الإخوة، المصير المسبق سرّيّ جدًّا. الحقَّ أقول لكم: لن يُعرف بوضوح إلاَّ بواسطة إنسان واحد[٤]. هو ذاك الذي تنتظره الأمم، الذي كانت له أسرار الله واضحة جدًّا بحيث إنَّ الذين يسمعون أقواله يُسرُّون حين يجيء إلى العالم. فالله سيرسل رحمته عليهم كما النخل هو علينا. وكما أنَّ هذه الشجرة تدافع عنّا من حرّ الشمس، كذلك رحمةُ الله تدافع ضدَّ إبليس عن الذين يعتقدون بهذا الإنسان».

فأجاب التلاميذ: «يا معلِّم، من يكون هذا الإنسان الذي تتكلَّم عنه والذي يجيء إلى العالم؟» فأجاب يسوع في فرح قلبه: «هو محمَّد رسول الله[٥]. فمجيئه في العالم حاملُ رحمة وافرة، مثلُ المطر الذي يجعل الأرض تثمر[٦] بعد وقت طويل من الجفاف، ويكون علَّة أعمال صالحة وسط البشر، إنَّه غمامة[٧] بيضاء مملوءة من رحمة الله، التي يفيضها الله على المؤمنين كالمطر.

---

(١) نقرأ في الهامش: «سيرة أمّة (في الأصل: أمت) محمّد». هي الشطرة ٢٩ (ف ١٦٣–١٧٩): عرض يسوع في البرّيّة التعليم حول المصير المسبق (ف ١٦٣–١٦٧) والفردوس (ف ١٦٩–١٧٩).

(٢) في البرّيّة، مثل إيليّا، من أجل الصلاة.

(٣) مثل دبُّورة في سفر القضاة (٤: ٥). ونتذكَّر في الأناجيل المنحولة كيف نزلت النخلة إلى مريم وهي ماضية إلى مصر.

(٤) نقرأ في الهامش: «الرسول». هو وحده يعرف مع أنّ يسوع يعلن أنَّ النهاية لا يعرفها إلاَّ الله الآب (مت ٤٢: ٦٣وز). فهذا «الرسول» أقرب إلى الله من «ابن الله»، وإن «الأمم تنتظره»، لا شعب إسرائيل وحده.

(٥) هو منتظر الأمم. ويسوع نفسه «فرح»، كما يوحنّا المعمدان فرح لأنّه يعدُّ الطريق ليسوع المسيح (يو ٣: ٢٩: هذا الفرح فرحي). هكذا تحرَّف الكتب المقدَّسة لغاية في قلب «برنابا»، المليء بالحقد والتاريخ الماضي الذي عاشه في الدير. نقرأ في الهامش: «محمَّد رسول الله».

(٦) إش ٥٥: ١٠.

(٧) رج ف ٧٢ والكلام عن الغمامة.

الفصل المئة والرابع والستُّون

«وها[١] أنا أكلِّمكم الآن عن هذه المعرفة القليلة التي شاء الله أن يعطيني عن المصير المسبق. قال الفرِّيسيُّون: "إنَّ كلَّ شيء محدَّد مسبقًا، بحيث إنَّ المختار لا يمكن أن يصير هالكا، والهالك لا يمكن أن يصير مختارًا". وقالوا: "كما أنَّ الله حدَّد مسبقًا الخير كطريق يسير فيه المختار إلى الخلاص، كذلك حدَّد الله مسبقًا الخطيئة طريقًا بها يسير الهالك إلى الهلاك". ملعون اللسان الذي يقول هذا، واليد التي كتبت هذا، لأنَّ هذا هو إيمان إبليس. ونستطيع أن نرى هنا فرِّيسيِّي الزمن الحاضر: هم خدَّام إبليس الأمناء.[٢]

«فما[٣] معنى "مصير مسبق" إلاَّ إرادة مطلقة بأن يقود (إنسان) شيئًا إلى هدفه حين تكون الوسائل في يده. فبدون وسيلة لا نصل إلى الهدف. وكيف يتوصَّل إلى بناء بيت ذاك الذي لا حجارة له، ولا فضَّة يصرفها، ولا أرض يضع عليها رجله؟ لا شكَّ في أنَّ أحدًا لا يستطيع. فإليكم ما أقوله لكم: إذا حُرم المصير المسبق من حرِّيَّة القرار التي وهبها الله له من ملء جوده، وحرمه أيضًا من شريعة الله، فهذا لم يعد المصير المسبق، بل الرجس.[٤]

«أن يكون الإنسان حرًّا، فهذا ما يبرهن عنه كتاب موسى. فحين أعطى الله الشريعة على جبل سيناء، قال: "ليست وصيَّتي في السماء لتعتذر أنتَ وتقول: من يجلب لنا وصيَّة الله ومن يعطينا القوَّة لنعمل بها؟ ليست ما وراء البحار لكي تعتذر بالشكل عينه. وصيَّتي هي في قلبك بحيث تستطيع أن تعمل بها ساعة تشاء".[٥]

(١) نقرأ في الهامش: «سورة التقدير» prédestination
(٢) رج ف ١٦١. هو رفض تامّ للقدريَّة التي سيقول بها كلفين، أحد المعلِّمين.
(٣) نقرأ في الهامش: «بيان التقدير».
(٤) برهان هامّ: يُعطى للإنسان اثنان: حرِّيَّة الاختيار، ثمَّ الشريعة.
(٥) تث ٣٠: ١١–١٤. هو البرهان من أسفار موسى الخمسة.

«فقل لي: إنْ أمرَ هيرودس[٦] شيخًا أن يعود شابًّا، ومريضًا أن يعود إلى الصحَّة، وإن أمر بقتلهما إن لم يفعلا، هل يكون هذا عدلاً؟» فأجاب التلاميذ: «لو أمره هيرودس، لكان جائرًا جدًّا وشرِّيرًا». حينئذٍ قال يسوع متأوِّهًا[٧]: «أيُّها الإخوة، هذه ثمار التقاليد البشريَّة. فهم حين يقولون إنَّ الله حدَّد مسبقًا مصير الهالك بحيث لا يمكنه أن يصير مختارًا، يجدِّفون فيجعلون الله جائرًا وشرِّيرًا، وهو الذي يأمر الخاطئ بأن لا يخطأ وإن خطئ بأن يتوب. مثلِ هذا المصير المسبق ينتزع من الخاطئ كلَّ سلطة سوى أن يخطأ، ويحرمه كليًّا من التوبة.

(٦) ذُكر هيرودس في ف ٣٦، ٨٠، ٨٤، ١٠٩.
(٧) ما هذا الإنسان الذي يستحقُّ الشفقة؟!

الفصل المئة والخامس والستُّون

«مقابل[١] هذا، ماذا يقول الله بالنبيّ يوئيل؟ "حيٌّ أنا إلهكم[٢]، ولا أريد موت الخاطئ، بل أجهد لكي يهتدي ويتوب"[٣]. فهل يحدِّد الله مسبقًا ما لا يريد؟ انظروا أنتم أنفسكم ما يقول الله وما يقول فرِّيسيُّو اليوم.

«ثمَّ إنَّ الله قال بالنبيِّ إشعيا: "ناديتُ فما أردتَ أن تسمع لي". كم مرَّة دعا الله؟ اسمعوه بذاته يقول لكم بالنبيِّ نفسه: "أبسطُ يديَّ النهار كلَّه إلى شعب لا يؤمن بي، بل يعارضني"[٤]. وحين يقول فرِّيسيُّونا إنَّ الهالك لا يمكن أن يصير مختارًا، فهم لا يقولون سوى أنَّ الله يهزأ من البشر، كما يهزأ من أعمى ذاك[٥] الذي يُريه اللون الأبيض، ويهزأ من الأصمّ ذاك الذي يكلِّمه في أذنه.

«أمّا أن نعرف إن كان المختار يمكن أن يكون هالكًا، انظروا إلى ما يقول إلهنا بالنبيِّ حزقيال: "حيٌّ أنا يقول الله[٦]: إن ترك البارُّ برَّه واقترف نجاسة، يهلك ولن أتذكَّر أبدًا برَّه، لأنَّه هو حين يستند إليه (= إلى برِّه) يتركه أمامي ولا يخلِّصه".[٧]

«أمّا مصير الهالك، فعنه يقول الله بالنبيِّ هوشع: "أنادي الشعب اللاّمختار وأسمِّيه مختارًا"[٨]. فالله صادق ولا يقدر أن يكذب. فبما أنَّه الحقيقة فهو يقول الحقيقة. أمّا فرِّيسيُّو اليوم فيعارضون الله في كلِّ شيء بواسطة تعليمهم».

(١) نقرأ في الهامش: «سورة القبول».
(٢) نقرأ في الهامش مرَّتين: «بالله الحيّ».
(٣) رج إش ٦٥: ١٢ (لا يوئيل كما يقول إن بر). أشير إلى هذا النصّ في ف ١٦٤.
(٤) رج إش ٦٥: ٢.
(٥) أي: إنسان.
(٦) نقرأ في الهامش: «الله حقّ، الله حقّ».
(٧) حز ١٨: ٢٤ مع بعض الحرِّيَّة.
(٨) رج هو ٢: ٢٤. في الكتاب: «وأقول للاشعبي: أنت شعبي».

الفصل المئة والسادس والستُّون

فأجاب[١] أندراوس: «ولكن كيف يجب أن نفهم ما قال الله لموسى: "هو يرحم من يريد أن يرحم، ويقسِّي من يريد أن يقسِّي"»[٢]. فأجاب يسوع: «قال الله هذا لئلاَّ يعتقد الإنسان أنَّه يخلص بقوَّته الخاصَّة، بل لكي يشعر أنَّ الله، في جوده، وهبَه الحياة والرحمة. وقال ذلك أيضًا رفضًا لفكرة تقول إنَّ هناك آلهة أخرى غيره.[٣]

«لهذا، إن كان قسَّى فرعون، فإنَّما فعل لأنَّ هذا جلَد شعبنا وحاول أن يدمِّره، فأغرق كلَّ أولاد إسرائيل الذكور بحيث صار موسى قريبًا من أن يَفقد حياته[٤]

«إذًا، الحقَّ أقول لكم: أساس المصير المسبق هو شريعة الله وحرِّيَّة الخيار لدى الإنسان[٥]. فمع أنَّ الله يستطيع أن يخلِّص العالم كلَّه، ويعمل بحيث إنَّ هذه الكتلة المحتقرة من الطين تخطأ كما خطئ الروح، تستطيع (هذه الكتلة) مع ذلك أن تتوب وتحتلَّ المكان الذي منه طُرد الروح. قلت إنَّ إلهنا يريد أن يُعين برحمته حرِّيَّة الإنسان، ولا يريد أن يحرم الإنسان من قدرته.[٦]

«وهكذا، في يوم الدينونة، لا يقدر أحد أن يقدِّم عذرًا عن خطاياه، لأنَّه يرى حينذاك بوضوح كلَّ ما عمله الله من أجل اهتدائه[٧]، وكم مرَّة دعاه إلى التوبة.

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة التقدير»، كما في الفصل السابق.
(٢) خر ٣٣: ١٩؛ رج رو ٩: ١٨.
(٣) مجّانيّة الخلاص، ووحدة الله في وجه الشرك. نقرأ في الهامش: «الله وهّاب وجوّاد».
(٤) رج خر ١: ٨ي.
(٥) نقرأ في الهامش: «بيان تقدير» ثمّ: «الله حافظ».
(٦) نقرأ في الهامش: «والله على كلّ شيء قدير. سبحان الله!».
(٧) نقرأ في الهامش: «الله ثوّاب».

الفصل المئة والسابع والستُّون

«إذن[١]، إن كان عقلكم غير مكتفٍ، وإن شئتم أن تقولوا أيضًا: "لماذا الأمرُ هو هكذا؟" أكشف لكم عن "لماذاً" الذي هو هذا: قولوا لي: لماذا لا يقدر الحجر أن يبقى على الماء، مع أنَّ الأرض كلَّها تقف على الماء؟ قولوا لي: لماذا يُطفئ الماء النار، لماذا يهرب التراب من الهواء، بحيث لا يستطيع أحد أن يجمع في سلام، التراب والماء والنار[٢]، مع أنَّها مجتمعة في الإنسان وتقيم فيه بسلام؟[٣]

«فإذا كنتم لا تعرفون هذا، بل إذا كان جميعُ البشر كبشر لا يستطيعون أن يعرفوه، فكيف يعرفون أنَّ الله خلق كلَّ شيء من العدم بكلمة واحدة؟[٤] وكيف يعرفون أزليَّة الله؟ من الواضح أنَّهم لا يقدرون أن يعرفوا هذا أيضًا. لماذا؟ لأنَّ الإنسان محدود ومركَّب من جسد، وأنَّ هذا الجسد حين يفسد، كما يقول سليمان، يُثقل النفس[٥]. وأعمال الله تناسب الله، فمن يقدر أن يفهمها؟

«ولمّا رأى هذا إشعيا، نبيُّ الله، صاح: "حقًّا، أنت إله خفيّ"[٦]. وقال عن رسول الله[٧] والطريقة التي بها خلقه الله: "من يقدر أن يخبر بمولده". وقال عن عمل الله: "من كان له مشيرًا؟"[٨] لهذا قال الله للطبيعة البشريَّة: "كما تعلو السماء

(١) نقرأ في الهامش مرَّة أخرى: «سورة التقدير».
(٢) هي نظرة فلسفيَّة يُلبسها إن برليسوع قبل أن تأتي نظريَّة كوبرنيك العلميَّة.
(٣) رج ف ١٢٣.
(٤) نقرأ في الهامش: «ما خلق الله إلاَّ بكلام واحد. سبحان الله». ونقرأ بعد ذلك: «الله باقٍ».
(٥) رج حك ٩: ١٥أ.
(٦) رج إش ٤٥: ١٥. سبق وذُكر هذا النصّ. هذا ما نقرأ في الهامش.
(٧) هذا ما نقرأ في الهامش. وفيه يقال نصّ إش ٥٣: ٨ الذي طبَّقه آباء الكنيسة على يسوع المسيح. رج يو ٦: ٤١-٤٢. بعد ذلك نقرأ في الهامش: «سبحان الله».
(٨) رج إش ٤٠: ١٣.

عن الأرض، كذلك تعلو طرقي عن طرقككم وأفكاري عن أفكاركم"(٩)

«إذن أقول لكم: الطريقة التي بها يَتمُّ المصيرُ المسبق، ليست واضحة للبشر، وإن يكن صحيحًا الواقعُ الذي قلته لكم(١٠). فهل على الإنسان أن يرذل الواقع بعلَّة أنَّه لا يعرف الطريقة؟ لا شكَّ في أنِّي ما رأيت أحدًا يرفض الصحَّة وإن كان لا يعرف الطريقة التي بها يشفي الله المريض حين ألمسه. فهذا أجهله أنا أيضًا».

(٩) إش ٥٥: ١٠.
(١٠) نقرأ في الهامش: «تقدير خفيّ».

الفصل المئة والثامن والستّون

حينئذٍ[1] قال التلاميذ: «في الحقيقة، الله يتكلّم فيك، لأنَّ ما من إنسان تكلَّم مثلك». فأجاب يسوع: «صدِّقوني. حين اختارني الله وأرسلني إلى بيت إسرائيل[2]، وهبني كتابًا مثل مرآة واضحة[3]، دخل إلى قلبي، بحيث إنَّ كلَّ ما أقول يخرج من هذا الكتاب، وحين ينتهي هذا الكتاب من الخروج من قلبي، أُنتزع من العالم».

فأجاب بطرس: «يا معلِّم، ما تقوله الآن، هل كُتب أيضًا في هذا الكتاب؟»
فأجاب يسوع: «كلُّ ما أقوله حول معرفة الله وخدمة الله، من أجل خدمة الإنسان وخلاص الإنسان، كلُّ هذا يخرج من هذا الكتاب الذي هو إنجيلي».

فقال بطرس: «هل كُتبَ فيه أيضًا مجد الجنَّة؟»

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الإنجيل. بيان».

(٢) هو محصور في إسرائيل، ولم يُرسَل إلى العالم كلِّه.

(٣) رج ف ١٠. نلاحظ الطريقة التي بها وصل الكتاب إلى يسوع. في الواقع، هذا ما كان محمَّد. أمّا يسوع، فهو الكلمة التي لدى الله، بل هو الله (يو ١: ١).

الفصل المئة والتاسع والستُّون

فأجاب[١] يسوع: «اسمعوا. ها أنا أقول لكم كيف هي الجنَّة وكيف يقيم فيها إلى ما لا نهاية الأولياءُ والمؤمنون، لأنَّ هذا من أعظم خيرات الجنَّة. فكلُّ شيء، مهما كان عظيمًا، يصغر، ويفنى حين ينتهي. والجنَّة بيت يَحفظ[٢] الله فيه كلَّ ملذَّاته. فالأرض التي تدوسها أقدام القدِّيسين والمغبوطين، هي ثمينة جدًّا بحيث إنَّ درهمًا[٣] من هذه الأرض أثمن من ألف عالم.

هذه الملذَّات رآها أبونا داود، نبيُّ الله، لأنَّ الله أراه إيَّاها حين أراه مجد الجنَّة. فلمّا عاد إلى نفسه، غطَّى عينيه بيديه وقال باكيًا: "يا عينيّ، لا تنظرا بعد إلى هذه الدنيا، لأنَّ كلَّ شيء باطل، ولا خير فيها". وقال النبيّ إشعيا عن هذه الملذّات: "لم ترَ عينا الإنسان، ولم تسمع أذناه، ولم يفهم القلب البشريُّ ما أعدَّه الله للذين يحبُّونه".[٤]

هل تعرفون لماذا لم يروا ولم يسمعوا ولم يفهموا هذه الملذّات؟ لأنَّهم يعيشون في هذه الدنيا فلا يستحقُّون أن يروها. ومع أنَّ أبانا داود رآها، فالحقَّ أقول لكم: ما رآها بعينيه البشريَّتين، بل اجتذب الله نفسه إليه. إذن، رآها متَّحدة بالله، بنور إلهيّ. حيٌّ الله[٥] الذي تقف نفسي في حضرته: بما أنَّ ملذَّات الجنَّة لامحدودة والإنسان محدود، فلا يستطيع الإنسان أن يفهمها كما لا تستطيع قِدرٌ صغيرة من تراب أن تحوي البحر.

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الجنَّة».
(٢) نقرأ في الهامش: «الله حافظ».
(٣) الدرهم نقد وهو في الوقت ذاته وزن.
(٤) ١ كو ٢: ٩؛ رج إش ٦٤: ٤. حسب تقليد أورده أبو هريرة، كان محمَّد يردِّد هذه الآية البيبليَّة، لكي يتكلَّم عن مجد الجنَّة. نقرأ في الهامش: «الله محيي».
٥) هذا ما نقرأ في الهامش.

«انظروا العالم كم هو جميل في الصيف، حين يُثمر كلَّ شيء، فيَسكر الفلاَّح فرحًا حين يرى غلَّته تجعل الوديان والجبال تردِّد أناشيده، ويهنِّئ نفسه عن أتعابه. مثله ارفعوا قلبكم إلى الجنَّة. كلُّ شيء فيها يُثمر على قدر ذاك الذي زرعها.

حيٌّ الله. يكفيكم لتعرفوا الجنَّة أن تعلموا أنَّ الله خلقها[٦] لتكون بيت ملذَّاته. أتظنُّون أنَّ جود الله المتسامي ليس له أشياء سامية الصلاح، وأنَّ جمال الإله السامي ليس له أشياء سامية الجمال؟ احذروا أن تقترفوا ضلالاً خطيرًا حين تظنُّون أنَّ الأمر هو هكذا.

(٦) نقرأ في الهامش: «الله خالق». ثمَّ: «الله أحسن».

الفصل المئة والسبعون

«هذا[١] ما يقول الله للإنسان الذي يخدمه بأمانة: "اعرف أعمالك. فلأجلي تُتمُّها. حيٌّ أنا إلى الأبد[٢]، في الحقيقة لن يتجاوز حبُك وجودي. أنت تخدمني كالله خالقك[٣]، وتقرُّ أنَّك صنيعتي، ولا تطلب سوى النعمة والرحمة لكي تخدمني بأمانة. ولا تحدِّد نهاية لخدمتك، لأنَّك ترغب في خدمتي إلى الأبد.

"وهذا ما أفعله: أجازيك كما لو كنتَ الله المساوي لي. لا أضع فقط بين يديك وفر الجنَّة، بل أعطي ذاتي لك. وكما تريد أن تكون دومًا خادمي، فأنا سأكون جزاءك دومًا"».[٤]

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الجنَّة».
(٢) نقرأ في الهامش: «الله حيّ وقويم».
(٣) نقرأ في الهامش: «الله خالِق وهدى ورحمن».
(٤) نحن بعيدون جدًّا عن ملذات الجنَّة المذكورة في القرآن. راجع ٣٧: ٤٢ي؛ ٣٨: ٤٩ي؛ ٤٧: ١٥؛ ٥٥: ٥٤ي؛ ٥٦: ١٧ي؛ ٥٩: ٢١ي؛ ٧٦: ١٢ي؛ ٧٨: ٣١ي؛ ٨٣: ٢٢ي؛ ٨٥: ١١ي.

الفصل المئة والحادي والسبعون

وقال[١] يسوع لتلاميذه: «ما رأيكم في الجنَّة؟ هل هناك عقل يستطيع أن يفهم مثل هذا الغنى وهذه الملذّات؟ يجب على الإنسان أن تكون له معرفة الله بالذات لكي يعلم كلَّ ما يريد الله أن يهبه[٢] لعبيده.

حين يقدِّم هيرودس[٣] هديَّة إلى أحد أمرائه المحظوظين، هل تنظرون كيف يعطيه؟» فأجاب يوحنّا: «أنا رأيت هذا مرَّتين. فلا شكَّ بأنَّ الفقير يكتفي بعُشر ما يعطيه». فقال يسوع: «ولكن إن تقبَّلَ فقيرٌ من هيرودس شيئًا، فماذا يكون؟» فأجاب يوحنّا: «درهم أو درهمان».[٤]

فاستأنف يسوع: «ليكن هذا كتاب درس لتعرفوا الجنَّة. فكلُّ ما يهبه الله للإنسان في هذه الدنيا من أجل جسده، يُشبه الدرهم الذي يعطيه هيرودس لفقير. ولكنْ كلُّ ما يهبه الله للنفس والجسد في الجنَّة، هو مثل هيرودس الذي يعطي أحد عبيده كلَّ ما يملك وحتّى حياته.

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الجنَّة».
(٢) نقرأ في الهامش: «الله وهّاب».
(٣) يُذكر هيرودس في ف ٣٦، ٨٠، ٨٤، ١٠٩، ١٦٤.
(٤) minuto. رج ف ٥٤.

الفصل المئة والثاني والسبعون

«هذا[١] ما يقول الله للذي يحبُّه ويخدمه بأمانة: "يا خادمي، اذهب وانظر رمل البحر كم هو عديد. فإن أعطاك البحر حبَّة رمل واحدة، يبدو لك هذا بالتأكيد قليلاً. حيٌّ أنا يقول إلهك، كلُّ ما وهبتُه[٢] في هذه الدنيا لأمراء الأرض وملوكها، لا يساوي حتّى حبَّة الرمل هذه التي يعطيها البحر، مقابل ما سأعطيك في جنَّتي"».

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الجنَّة».
(٢) نقرأ في الهامش: «الله حيّ وخالق ومعطي».

الفصل المئة والثالث والسبعون

وقال[١] يسوع: «انظروا ما هي وفرة الجنَّة. فإن كان الله وهب[٢]الإنسان أوقية خير في هذه الدنيا، ففي الفردوس يهبه ألف كيل، بل مئة وألفًا. انظروا إلى كمِّيَّة الثمار في هذه الدنيا وكمِّيَّة الأطعمة، وكمِّيَّة الزهور، وكمِّيَّة الأشياء التي في خدمة الإنسان. حيٌّ الله[٣] الذي تقف نفسي في حضرته: كما أنَّه يبقى رملٌ على البحر بعد أن نأخذ حبَّة واحدة، كذلك تتجاوز نوعيَّة وكمِّيَّة تين الجنَّة أنواع التين الذي تأكله هنا. وهذا ما نقول عن الباقي في الجنَّة. فالحقَّ أقول لكم: كما أنَّ جبلاً من الذهب واللآلئ أعظم ثمنًا من ظلِّ نملة، كذلك لذَّات الجنَّة أكثر ثمنًا من جميع اللذّات التي نالها أمراء العالم وينالونها حتّى دينونة الله[٤]، ساعة ينتهي العالم». فأجاب بطرس: «هل يذهب الجسد الذي لنا الآن إلى الجنَّة؟» فأجاب يسوع: «يا بطرس، احذر من أن تكون صادوقيًّا. فالصادوقيّون يقولون إنَّ البدن لا يقوم وأن ليس للملائكة من وجود[٥]. لهذا تُحرَم نفوسُهم وأجسادهم من الذهاب إلى الجنَّة، ويحرَمون في هذا العالم من اقتبال أيِّ خدمة كانت من الملائكة. هل نسيت أيُّوب، نبيَّ الله وصديقه الذي قال: "أعرف أنَّ إلهي حيّ، فأقوم في بدني في اليوم الأخير، وأرى بعينيَّ الله مخلِّصي".[٦]

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الجنَّة».
(٢) نقرأ في الهامش: «الله معطي».
(٣) هذا ما نقرأ في الهامش.
(٤) نقرأ في الهامش: «الله حكيم».
(٥) رج أع ٢٣: ٨. كما نتذكَّر سؤالهم ليسوع حول القيامة (مت ٢٢: ٢٣-٣٢؛ مر ١٢: ١٨-٢٧؛ لو ٢٠: ٢٧-٤٠). كانوا يتوقَّفون عند أسفار موسى الخمسة ولهذا لم يكونوا يعتقدون بقيامة الأجساد.
(٦) أي ١٩: ٢٥-٢٦ حسب اللاتينيّ. نقرأ في الهامش: «الله حيّ». ثمَّ: «الله حافظ».

«ولكن صدِّقني، سيتنقّى بدننا بحيث لا تكون له الميزات التي هي له الآن. تَخرج منه كلُّ رغبة شرِّيرة، ويُعيده الله إلى الحالة التي كان فيها آدم قبل أن يخطأ.

«خدم رجلان سيِّدًا واحدًا في عمل واحد. اكتفى واحد بأن ينتظر العمل ويأمر الثاني. أمّا الثاني فنفَّذ ما أمره الأوَّل. أقول لكم: هل يبدو عادلاً أن يكافئ السيِّدُ فقط ذاك الذي نظر وأمر، ويطرد من بيته ذاك الذي اشتغل وتعب؟ كلاّ بلا شكّ. إذن، كيف تتحمَّل عدالة الله أن ترى نفس الإنسان وجسده وإحساسه في خدمة الله، بينما تكتفي النفس بأن تنظر وتأمر بالخدمة – فبما أنَّها لا تأكل خبزًا، فهي لا تصوم. وبما أنَّها لا تمشي، فهي لا تتألَّم من البرد ولا من الحرّ، وهي لا تمرض، وهي لا تُقتَل لأنَّها خالدة، وهي لا تحتمل الأتعاب الجسديَّة التي يحتملها الجسد بسبب العناصر – إذن أقول، هل من العدالة أن تذهب وحدها إلى الجنَّة، ولا يذهب الجسد الذي تعب كثيرًا في خدمة الله؟»[٧]

فأجاب بطرس: «يا معلِّم، بما أنَّ الجسد جعل النفس تخطأ، يجب أن لا تجعله في الجنَّة». فأجاب يسوع: «ولكن كيف يخطأ الجسد بدون النفس؟ فهذا مستحيل كلِّيًا. وهكذا، حين تُحرم الجسد من رحمة الله، تحكم على النفس بجهنَّم».

(٧) نكتشف هنا عددًا من آباء الكنيسة، ومنهم في الشرق أفرام السريانيّ.

الفصل المئة والرابع والسبعون

«حيٌّ[١] الله الذي تقف نفسي في حضرته. إنَّ الله، في رحمته، يعد الخاطئ[٢] قائلاً: "ساعة يتوب الخاطئ عن خطيئته لأجلي[٣]، لا أعود أبدًا أتذكَّر آثامه". فمن يأكل أطعمة الجنَّة إن لم يذهب الجسد إليها؟ لا النفس، بلا شكّ، لأنَّها روح».[٤]

فأجاب بطرس: «إذن، المغبوطون يأكلون في الجنَّة! ولكن كيف لا يُنتج الطعامُ الزبل؟»[٥] فأجاب يسوع: «فأيُّ سعادة للجسد إن لم يأكل ويشرب. من اللائق أن نعطي مجدًا مناسبًا للذي تمجَّد. ولكنَّك تخطئ، يا بطرس، حين تظنُّ أنَّ مثل هذا الطعام يُنتج الزبل. فالجسد الحاضر يأكل أطعمة قابلة للفساد، فيتبع الانحلال. أمّا في الجنَّة فيكون الجسد غير قابل للفساد، غير متألِّم، غير مائت، حرًّا من كلِّ شقاء. والأطعمة التي لا عيب فيها لا تنتج الفساد.

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الجنَّة». ثمَّ: «حيٌّ الله».
(٢) نقرأ في الهامش: «الله رحمن».
(٣) أو: «عن خطيئته، فأنا لا أعود...».
(٤) حز ١٨: ٢١-٢٢ حسب اللاتينيّ.
(٥) سؤال طُرح مرارًا في الفكر الوسيط في العالمين المسيحيّ والإسلاميّ. وكانت أجوبة وأجوبة! ولكنَّ الجسد يكون ممجَّدًا في السماء حيث «لا يأكلون ولا يشربون، بل يكونون مثل الملائكة في السماء». أمّا إن بر فحاول أن يرفع هذا الجسر إلى أعلى من الجسد الحاضر على الأرض.

الفصل المئة والخامس والسبعون

«حين[1] يهزأ الله بالهالكين يقول في النبيِّ إشعيا: "يجلس خدَّامي إلى المائدة في بيتي، ويشاركون في ولائم الفرح على صوت القيثارة والأرغن، ولا أسمح بأن ينقصهم شيء. أمّا أنتم أعدائي، فتُطرَدون بعيدًا عنِّي حيث تموتون من البؤس ويحتقركم جميع خدَّامي"».[2]

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الجنَّة».
(٢) رج إش ٦٥: ١٣–١٤؛ ق إش ٢٥: ٦.

الفصل المئة والسادس والسبعون

وقال[١] يسوع لتلاميذه: «لماذا القول: يشاركون في الولائم؟ لا شكَّ في أنَّ الله يتكلَّم بوضوح. ولماذا أربعة أنهار[٢] من الشراب الثمين في الجنَّة، لا كمِّيَّة كبيرة من الأثمار؟ من الأكيد أنَّ الله لا يأكل، هو ولا الملائكة، ولا النفس ولا الإحساس[٣]. أمّا البدن فيأكل. والبدن هو الجسد. وهكذا يقومُ مجدُ الجنَّة في الطعام بالنسبة إلى الجسد، وبالنسبة إلى النفس والإحساس، في معاشرة الملائكة والأرواح المغبوطين[٤].

«وأفضل من سيكشف عن هذا المجد هو رسول الله[٥] الذي يعرف كلَّ شيء أفضل من أيِّ خليقة لأنَّ الله خلق كلَّ شيء حبًّا به».[٦]

فقال برتلماوس: «يا معلِّم، هل يكون مجدُ الجنَّة متساويًا بين جميع البشر. فإذا كان متساويًا فليس بعادل، وإن لم يكن متساويًا يحسد الصغارُ الكبار». فأجاب يسوع: «لن يكون متساويًا، لأنَّ الله عادل، ولكن يكون كلٌّ واحد راضيًا لأنَّه ليس من حسد هناك. قل لي، يا برتلماوس: سيِّد له عبيد عديدون ألبسهم كلَّهم من القماش عينه. فهل يشتكي الأولاد الذين يلبسون لباس الأولاد أن (لباسهم) ليس لباس البالغين؟ مقابل هذا، لو أراد البالغون أن يعطوهم لباسهم الكبير، غضبوا لأنَّ هذا اللباس ليس بحسب قامتهم فيظنُّون أنَّهم يهزأون بهم. فارفع قلبك، يا برتلماوس، إلى الله في الجنَّة، فترى أنَّ مجدًا واحدًا لا ينتج فيهم أيَّ حسد، حتَّى وإن حصل هذا على أكثر، وذاك على أقلّ».

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الجنَّة».
(٢) رج تك ٢: ١٠–١٤؛ قرآن ٤٧: ١٥. ولكنَّها أنهار شراب، لا أنهار ماء.
(٣) نقرأ في الهامش: «الله والملائكة والروح والنفس لا يأكل الطعام. سبحان الله!»
(٤) ميَّز إن بر بين النفس والجسد (أو: البدن)، كل عنصر له لذاته.
(٥) هكذا نقرأ في الهامش. هو تمجيد الرسول الذي يتفوَّق على أيِّ خليقة بما فيها يسوع الذي ينتظره!
(٦) رج ف ٣٩، ٥٥. نقرأ في الهامش: «الله خالق». ثمَّ: «الله عادل».

الفصل المئة والسابع والسبعون

حينئذٍ[١] قال الذي كتب: «يا معلِّم، هل للجنَّة نور الشمس مثل هذه الدنيا؟»[٢] فأجاب يسوع: «يا برنابا، هذا ما قال لي الله: الدنيا التي تسكنون فيها، أيُّها الناس الخطأة، لها شمس وقمر ونجوم تزيِّنها من أجل فائدتكم وفرحكم. هذا ما خلقت. ولكن، أتظنُّون أنَّ البيت الذي يسكنه المؤمنون بي لن يكون أفضل؟ في الحقيقة تضلُّون إن كنتم تظنُّونه، لأنِّي أنا إلهكم شمس الجنَّة. ورسولي هو قمرها الذي يتقبَّل كلَّ شيء منِّي[٣]. والنجوم هم أنبيائي الذين وعظوكم عن إرادتي. فهم الذين حملوا كلامي إلى المؤمنين. وبهم أيضًا ينال المؤمنون بي اللذَّة والفرح، في جنَّة اللذَّات.

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الجنَّة».
(٢) كل هذا جدال في القرون الوسطى حول الجنَّة.
(٣) نقرأ في الهامش: «رسوله». رج ف ٧٢. نلاحظ تقسيم الفلك: الشمس هو الله، القمر هو الرسول، النجوم هم الأنبياء.

الفصل المئة والثامن والسبعون

وقال[١] يسوع: «يكفيكم هذا لتعرفوا الجنَّة». فاستأنف برتلماوس: «يا معلِّم، إحتملْ أن أسأل شيئًا بعدُ». فأجاب يسوع: «قلْ لي ماذا ترغب». فقال برتلماوس: «يجب أن تكون الجنَّة كبيرة جدًّا لكي تتضمَّن خيرات عظيمة كهذه».

فأجاب يسوع: «الجنَّة كبيرة جدًّا بحيث لا يستطيع إنسان أن يقيسها. فالحقَّ أقول لك: هناك تسع سماوات بينها كواكب. والواحدة تبعد عن الأخرى خمس مئة سنة من المسير[٢]. والأرض أيضًا تبعد عن السماء الأولى خمس مئة سنة من المسير. ومع ذلك، توقَّفْ لتقيس السماء الأولى. فبالنسبة إلى الأرض، هي مثل الأرض بالنسبة إلى حبَّة رمل. وكذا (نقول) عن السماء الثانية بالنسبة إلى السماء الأولى، والسماء الثالثة بالنسبة إلى السماء الثانية، وهكذا دواليك حتّى السماء الأخيرة. الحقَّ أقول لك: الأرض والسماء معًا هما بالنسبة إلى الجنَّة مثل حبَّة رمل[٣] مقابل الأرض كلِّها».

حينئذٍ قال بطرس: «يا معلِّم، يجب أن تكون الجنَّة أكبر من الله لأنَّ الله موجود فيها». فأجاب يسوع: «اصمتْ، يا بطرس، فأنت تجدِّف دون أن تعلم».

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الجنَّة».
(٢) رج ف ١٠٥.
(٣) نقرأ في الهامش: «الجنَّة أكبر».

الفصل المئة والتاسع والسبعون

حينئذٍ[١] جاء الملاك جبرائيل[٢] إلى يسوع وأراه مرآة تلمع كالشمس[٣]، رأى فيها جميع هذه الكلمات المكتوبة: «حيٌّ أنا إلى الأبد[٤]. بقدر ما الجنَّة أكبر من جميع السماوات والأرض معًا، وبقدر ما كلُّ الأرض أكبر من حبَّة رمل، كذلك أنا أتفوَّق على الجنَّة. وبقدر ما في البحر من حبَّات رمل، وما في البحر من نقاط ماء، وما على الأرض من عشب، وما في الشجر من ورق، وما في الحيوان من شعر، وبمقدار ما نحتاج من حبَّات رمل لنملأ جميع السماوات وكلَّ الفردوس، بل أكثر».

http://kotob.has.it

حينئذٍ قال يسوع: «لنبجِّلِ الله الذي هو مبارك إلى الأبد». وأَحنَوا رؤوسهم مئة حنية[٥]، وسجدوا بوجوههم إلى الأرض مصلِّين.

بعد الصلاة، دعا يسوع بطرس وقال له كما لجميع التلاميذ ما رآه. وقال لبطرس: «إنَّ نفسك التي هي أعظم من الأرض كلِّها، ترى عبر عين واحدة سماءً تزيد ألف ضعف عن الأرض». فقال بطرس: «هذا صحيح». حينئذٍ قال يسوع: «هكذا نرى الله خالقنا[٦] عبر الجنَّة».

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الجنَّة».
(٢) هو رفيق يسوع الدائم.
(٣) رج ف ١٠، ١٦٨. هنيئًا ليسوع الذي رأى في المرآة، لا مباشرة، لأنَّه إنسان فقط، وهو يعيش على الأرض. كل هذا بحسب برنابا، لا بحسب الأناجيل الحقيقية. نتذكَّر ١ كو ١٣: ١٢ حيث نقرأ: «وما نراه اليوم هو صورة باهتة في مرآة، وأمّا في ذلك اليوم فسنرى وجهًا لوجه...».
(٤) نقرأ في الهامش: «بالله الحيّ، الباقي، وأكبر عظيم».
(٥) نقرأ في الهامش: «مئة سجدة».
(٦) نقرأ في الهامش: «الله الخالق». ثمَّ: "الله سلطان».

وبعد أن قال يسوع هذا، شكر الله ربَّنا وصلَّى لأجل بيت إسرائيل[٧] والمدينة المقدَّسة. فأجابوا جميعًا: «آمين، يا ربّ».

(٧) أفق يسوع محصور في إسرائيل والمدينة المقدَّسة، مع أنَّه أرسل تلاميذه «إلى جميع الأمم» (مت ٢٨: ١٩).

الفصل المئة والثمانون

ذات[١] يوم[٢]، وقف يسوع في رواق سليمان. فاقترب منه كاتبٌ من الذين يعظون في الشعب، وقال له: «يا معلّم، وعظتُ أنا مرارًا هذا الشعب، فظلّ في عقلي مقطعٌ من الكتاب لا أقدر أن أفهمه». فأجاب يسوع: «وما هو؟» فأجاب الكاتب: «ما يقول الله لأبينا إبراهيم: "أنا أكون أجرك العظيم!"[٣] فكيف يستطيع الإنسان أن يستحقّ؟»[٤]

ففرح يسوع في روحه وقال: «بالحقيقة، لستَ بعيدًا عن ملكوت الله»[٥]. لهذا اسمع لي وأنا أقول لك معنى هذا التعليم. بما أنَّ الله لامحدود والإنسان محدود، لا يستطيع الإنسان أن يستحقَّ الله. أما هذا تردُّدك، أيُّها الأخ؟»[٦] فأجاب الكاتب باكيًا: «يا ربّ، أنت تعرف قلبي[٧]، فتكلَّمْ لأنَّ نفسي ترغب في سماع صوتك».

حينئذٍ قال يسوع: حيٌّ الله[٨]. لا يقدر الإنسان أن يستحقَّ حتّى القليل

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الثواب».
(٢) الشطرة ٣٠: في أورشليم، لقاء يسوع مع الكاتب (ف ١٨٠–١٩٢). سوف نرى في ف ١٩٢ أنّ هذا الكاتب هو نيقوديمس (يو ٣: ١ي).
(٣) تك ١٥: ١.
(٤) جدال في القرون الوسطى في أوروبّا حول الاستحقاقات والغفرانات.
(٥) رج مر ١٢: ١٤. دمج إن بر شخص الكاتب في مر ١٢ وفي يو ٣ حيث يُدعى «نيقوديمس «الفرّيسيّ» (يو ٣: ١). وهذا ما يتيح له أن يعود إلى موضوع «الفرّيسيّين الحقيقيّين» الذين يشبهون الكاتب، لا الذين لبثوا في الدير أو في الحالة الرهبانيّة والكهنوتيّة.
(٦) قال يسوع «الأخ»، فقال الكاتب: «يا ربّ». وكان «باكيًا» كما هو الأمر مرارًا علامة التوبة والندامة عمّا يصدر من الإنسان.
(٧) تلك كانت مقدّمة لقاء يسوع مع نيقوديمس: «لأنّه (أي يسوع) كان يعرف ما في قلب الإنسان» (يو ٢: ٢٥).
(٨) هذا ما نقرأ في الهامش.

من النسمة التي ينالها في كلِّ لحظة». فحين سمع الكاتب هذا ظلَّ مدهوشًا. وتعجَّب التلاميذ أيضًا. فتذكَّروا أنَّ يسوع سبق وقال لهم بأنَّهم ينالون مئة ضعف[٩] من كلِّ ما يعطونه حبًّا بالله. حينئذٍ قال (يسوع): «إذا أقرضكم رجل مئة دينار ذهبيّ[١٠] فبدَّدتموها، هل تستطيعون أن تقولوا لذاك الرجل: "أعطيك ورقة مهترئة من الكرم وأنت تعطيني بيتك لأنّي أستحقُّه؟"» أجاب الكاتب: «لا يا ربّ، لأنَّ عليه أوَّلاً أن يدفع دَينه. ثمَّ إن أراد شيئًا، وجب عليه أن يعطي أشياء صالحة. فماذا تنفع ورقة مهترئة؟»

(٩) رج مت ١٩: ٢٩. ورد النصُّ في ف ١٦.
(١٠) رج ف ٣٠.

الفصل المئة والحادي والثمانون

فأجاب[١] يسوع: «حسنًا تكلّمتَ، أيُّها الأخ. ولكن قلْ لي: من خلق الإنسان من العدم؟ هو الله بلا شكّ. والله أعطى[٢] الإنسانَ العالمَ كلَّه مكسبًا. ولكن حين خطئ الإنسان، بدَّد كلَّ شيء، لأنَّ العالم كلَّه عارض الإنسان بسبب الخطيئة. فليس للإنسان الشقيّ سوى أعمال مهترئة بالخطيئة يقدِّمها لله. وحين يخطأ كلَّ يوم، فهو يُفسد أعماله. لهذا قال إشعيا النبيّ: "برُّنا مثل قماش ملوَّث"[٣]. فكيف يستطيع الإنسان أن يستحقَّ، ساعة لا يستطيع بعدُ أن يفي ديونه؟

«ألا يخطأ الإنسان؟ لا شكَّ في ذلك. فالله يقول بنبيِّه داود: "البارُّ يسقط سبع مرَّات في النهار"[٤]. فكم مرَّة يسقط ذاك الذي ليس ببارّ؟ وإذا كان برُّنا مهترئًا، فكم يكون جورُنا رجسًا.

«حيٌّ الله[٥]. ما من شيء ينبغي على الإنسان أن يتجنَّبه أكثر من أن يقول: أنا أستحقّ. لينظر الإنسانُ إلى أعمال يديه، أيُّها الأخ، فيرى حالاً ما هو استحقاقه. فالأشياء الصالحة التي تأتي من الإنسان، ليس الإنسان هو الذي يعملها، بل الله هو الذي يُتمُّها في الإنسان، لأنَّ الكائن يخصُّ الله الذي خلقه. وما يصنعه الإنسان هو معارضة خالقه[٦] واقتراف الخطيئة. لهذا لا يستحقُّ المكافأة بل العذاب.

(١) نقرأ في الهامش: «سورة المسكين».
(٢) نقرأ في الهامش: «الله معطي».
(٣) إش ٦٤: ٦ حسب اللاتينيَّة quasi pannus menstruatae (= pano messtruato) universae nostrae.
(٤) أم ٢٤: ١٦، لا داود كما قال إن بر.
(٥) هذا ما نقرأ في الهامش.
(٦) نقرأ في الهامش: «الله خالق».

الفصل المئة والثاني والثمانون

ما خلق[١] الله الإنسان فقط، كما قلتُ، بل خلقه كاملاً، وأعطاه الكونَ كلَّه. وبعد الخروج من الجنَّة، وهبه[٢] ملاكين يحرسانه. وأرسل[٣] إليه الأنبياء. وأعطاه شريعة، ووهبه الإيمان، وفي كلِّ لحظة يخلِّصه من إبليس. ويريد أن يهب له الجنَّة. وبالإضافة إلى ذلك، يريد أن يهب ذاته للإنسان[٤]. فانظروا كم الدَّين[٥] عظيم. فإذا أردتم أن تفوهُ، يجب أن تكونوا خلقتم الإنسان بنفوسكم من العدم. يجب أن تكونوا خلقتم جميع الأنبياء الذين أرسلهم الله، والكون والجنَّة وإلهًا عظيمًا وصالحًا كما هو إلهنا[٦]. هكذا يُوفى الدين. فلا يبقى لكم سوى واجب شكر الله.

«أمّا أنتم الذين لا تستطيعون أن تخلقوا حتّى ذبابة[٧]، لأنَّه ليس سوى إله واحد[٨] سيِّد كلِّ شيء، فكيف تستطيعون أن تفوا دَينكم؟ في الحقيقة، إن أقرضكم رجل مئة دينار ذهبيّ، فأنتم مجبَرون أن تردُّوا له مئة دينار ذهبيّ. وإليك معنى هذا، أيُّها الأخ: يستطيع الله أن يقول كلَّ ما يشاء وأن يعطي كلَّ ما يشاء، لأنَّه سيِّد الجنَّة وكلِّ شيء. وحين قال لإبراهيم: "أنا أكون أجرك العظيم"، ما استطاع إبراهيم أن يقول: "الله هو أجري". بل عليه أن يقول: "أعطيَ الله لي وهو دَيني".

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الحقيقة (في الأصل: الحققات) والتوبة». ونقرأ أيضًا: «الله خالق».

(٢) نقرأ في الهامش: «الله معطي، الله معطي». هو تعليم حول الملاك الحارس الذي يعود إلى القرون الوسطى. قرآن ٥٠: ١٧، ٢١؛ ٨٢: ١٠-١٢.

(٣) نقرأ في الهامش: «الله مرسل». هو أرسل الأنبياء ومنهم يسوع...

(٤) نقرأ في الهامش: «الله وهّاب».

(٥) الإنسان مديون جدًّا لله. فهل يستطيع أن يفيه؟

(٦) نقرأ في الهامش: «الله عظيم وحبّ».

(٧) رج ف ٦٣، ٩٥، ١١٦، ١٥٢. تكرار الفكرة يذكّرنا بالعالم الرهبانيّ.

(٨) نقرأ في الهامش: «الله أحد وواحد». ثمَّ: «الله مالك».

«لهذا أيُّها الأخ، حين تعظ الشعب، عليك أن تشرح هذا المقطع كما يلي: "إن صنع الإنسانُ الخير، فالله يعطيه هذا وذاك. أيُّها الإنسان، لو قال الله لك: "يا عبدي، عملتَ الخير حبًّا بي، فأيَّ أجر تريد من إلهك؟"[٩] أجب: "يا ربّ بما أنّي صنيعة يديك، لا يليق أن يُوجد فيَّ ما يحبُّه إبليس، أي الخطيئة. لهذا، أيُّها الربّ، من أجل مجدك، ارحم صنائع يديك!" وإن قال الله لك: "غفرتُ لك[١٠]، والآن أريد أن أعطيك أجرًا". تجيب: "يا ربّ، لأجل ما عملتُ أنا، أستحقُّ أن أعاقَب. ولأجل ما عملتَ أنت، تستحقُّ أن تمجَّد. فعاقب فيَّ يا ربُّ ما فعلتُ أنا؟ وخلِّص ما أتممتَ أنت". وإن قال لك الله: "أيُّ عقاب يبدو لائقًا بخطيئتك؟" فأجب: "كلُّ ما يتحمَّله جميع الهالكين، يا ربّ". وإن قال لك الله: "لماذا تطلب عقابًا كبيرًا جدًّا، يا عبدي الأمين؟" أجب: "لأنّه لو نال كلُّ واحد منهم ما نلتُ منك، لكانوا خدموك بأمانة أفضل منّي". وإن قال لك الله: "متى تريد أن تنال هذا العقاب ولأيِّ وقت؟" أجب: "من الآن وإلى ما لا نهاية"[١١]. حيٌّ الله[١٢] الذي تقف نفسي في حضرته. مثل هذا الرجل يكون مرضيًّا لله أكثر من كلِّ ملائكته القدِّيسين، لأنَّ الله يحبُّ التواضع الحقيقيّ ويكره الكبرياء"».[١٣]

حينئذٍ شكر الكاتبُ يسوع وقال له: «يا ربّ، لنذهب إلى بيت عبدك، وعبدُك يعطيك طعامًا كما يعطي تلاميذك». فأجاب يسوع: «أمضي حين تعدني بأن تدعوني "الأخ" لا "الربّ"[١٤]، وحين تقول إنّك أخي لا عبدي». فوعد الرجل بذلك، ومضى يسوع إلى بيته.[١٥]

---

(٩) نقرأ في الهامش: «الله وهّاب». ثمّ: «الله سلطان».
(١٠) نقرأ في الهامش: «الله غفور».
(١١) هي اعتبارات رهبانيّة في كلّ هذا المقطع، في خطّ أوغسطين وغيره.
(١٢) هذا ما نقرأ في الهامش.
(١٣) نقرأ في الهامش: «إنَّ الله لا يحبُّ المتكبّرين. سبحان الله».
(١٤) وأعطيَ الكاتب درسًا: يسوع هو أخ للكاتب، لا الربّ بحيث يكون الكاتب عبدًا له. إن إن بر يفعل المستحيل لينتزع من الأناجيل كلَّ ما يمكن أن يشير إلى يسوع أنّه «الربّ»، «الله»، «ابن الله»، أنّه «يشفي بكلمته»، بل هو يشفي بصلاته على مثال الأنبياء.
(١٥) إلى بيت الكاتب. لأنَّ الحوار يتواصل بينه وبين يسوع.

الفصل المئة والثالث والثمانون

وإذ كانوا[١] يأكلون، قال الكاتب: «يا معلِّم، قلتَ إنَّ اللهُ يحبُّ التواضع الحقيقيّ. فقلْ لنا ما هو التواضع وكيف يكون حقيقيًّا أو كاذبًا». فأجاب يسوع: «الحقَّ أقول لكم: "من لا يصير مثل طفل لن يدخل ملكوت السماء"»[٢]. فتبلبلوا كلُّهم حين سمعوا هذا. وقال بعضهم لبعض: «فكيف يستطيع أن يصير طفلاً من عمره ثلاثون أو أربعون سنة. ما أصعب هذه الكلمة!»

فأجاب يسوع: «حيٌّ الله[٣] الذي تقف نفسي في حضرته. كلماتي حقّ. قلتُ لكم: يجب أن تصيروا مثل طفل، لأنَّ هنا التواضع الحقيقيّ. فإن سألتم طفلاً: "من صنع اللباس التي ترتديه؟". أجاب: "والدي". وإن سألتموه: "ومن هو صاحب البيت الذي تسكنه، يقول لكم: "والدي". وإن قلتم له: "من علَّمك أن تمشي وتتكلَّم؟"، يجيبكم: "أبي". أمّا إذا قلتم له: "من جرحك في جبينك فصار جبينك هكذا معصوبًا، أجاب: "سقطتُ وجرحتُ رأسي". وإذا قلتم: "لماذا سقطت؟" يجيب: "ألا ترون أنِّي صغير، وليس لي قوَّة على المشي والركض مثل الكبار؟ إن أردتُ أن أمشي بسرعة وجب على أبي أن يمسكني بيدي. ولكن لكي أتعلَّم أن أحسن المشي، أفلتني أبي قليلاً ولمّا أردت أن أركض سقطت". فإن قلتم: "ماذا قال والدك؟" يجيب: «لماذا لم تمشِ على مهل؟ في المستقبل، احذر من أن تبتعد عنِّي"».

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الولد». ثمَّ: «اللهُ محبّ».

(٢) رج مت ١٨: ٣؛ مر ١٠: ١٥؛ لو ١٨: ١٧. في الواقع، تحلُّ هذه الآية محلَّ يو ٣: ٣ («ما من أحد يمكنه أن يرى ملكوت الله إلاَّ إذا وُلد ثانية»). والدليل جواب الحاضرين الذي هو تكرار لما قاله نيقوديمس (يو ٣: ٤).

(٣) هذا ما نقرأ في الهامش.

الفصل المئة والرابع والثمانون

وقال[١] يسوع: «هل هذا صحيح؟» فأجاب التلاميذ والكاتب: «كلّ الصحَّة». فقال يسوع: «إنَّ الذين يُقرُّون في حقيقة القلب أنَّ الله هو صاحب كلِّ خير، وأنَّهم سبب الخطيئة، هم حقًّا متواضعون. ولكن من تكلَّم فمُه مثل هذا الطفل، ولكنَّه يقول نقيض ذلك في الواقع، فهو بكلِّ تأكيد متواضع كاذب ومتكبِّر حقيقيّ، لأنَّ ذروة الكبرياء هي أن نستخدم وسائل وضيعة لئلاَّ نوبَّخ، فيدوسنا الناس بأقدامهم.

«التواضع الحقيقيُّ هو تنازل النفس الذي به يعرف الإنسان ذاته حقًّا. ولكنَّ التواضع الكاذب هو ضباب جهنَّم الذي يجعل بصيرة النفس مظلمة جدًا. وهكذا ينسب الإنسان إلى الله ما يجب أن ينسبه إلى نفسه، وينسب إلى نفسه ما يجب أن ينسبه إلى الله. فالمتواضع الكاذب يقول إنَّه خاطئ كبير. ولكن إن قال له أحد إنَّه خاطئ، غضب عليه واضطهده. ويقول المتواضع الكاذب إنَّ الله وهبه[٢] ما فيه، ولكن (يقول) إنه لم يَنَمْ وإنَّه أحسن صنعًا.

«قولوا لي، أيُّها الإخوة: كيف يسلك فرِّيسيُّو اليوم؟» فأجاب الكاتب باكيًا[٣]: «يا معلِّم، فرِّيسيُّو اليوم يرتدون لباس الفرِّيسيِّين واسمَهم، ولكنَّهم كنعانيُّون في قلبهم وفي أعمالهم. يا ليتهم لا يغتصبون هذا الاسم، لئلاَّ يُضلُّوا البسطاء. يا للزمن الغابر! كم كنتَ قاسيًا تجاهنا! أخذت منّا الفرِّيسيِّين الحقيقيِّين، وتركت لنا الكاذبين».[٤]

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة المتكبِّر».

(٢) نقرأ في الهامش: «بيان المتكبِّر الكامل» (ربَّما: الحقيقيّ)

(٣) نقرأ في الهامش: «الله معطي».

(٤) هو البكاء دومًا والتحسُّر، وهنا في إطار الكلام عن الفرِّيسيِّين الحقيقيِّين»، لا عن «فرِّيسيِّي» زمن الكاتب: اغتصبوا الاسم، شوَّهوه. بدوا مثل الذئاب بين الخراف. هم يحبُّون المال مثل الكنعانيِّين. رج هو ٢: ٨. لهذا ابتعد عنهم «برنابا» لأنَّهم «كاذبون». ونحن نسأل: «من هو الكذَّاب؟» رج يو ٨: ٤٤، ٥٥.

الفصل المئة والخامس والثمانون

فأجاب[١] يسوع: «أيُّها الأخ، ليس الزمنُ هو الذي صنع هذا، بل العالم الشرِّير. لأنَّنا نستطيع أن نخدم الله حقًّا في كلِّ زمن. ولكن إن اقتربنا من العالم، أي من العادات السيِّئة، نصبح أشرارًا في كلِّ زمن. أما تعرف أنَّ جيحزي، خادم إليشع النبيّ[٢]، كان عارًا على معلِّمه، فسرق بكذبه، فضَّة نعمان السوريّ وثيابه؟ ومع ذلك، كان لإليشع عدد من الفرِّيسيِّين جعلهم الله يتنبَّأون.

«الحقَّ أقول لك: الناس مستعدُّون كلَّ الاستعداد لصنع الشرّ، والعالم يدفعهم إلى ذلك دفعًا، وإبليس يجتذبهم اجتذابًا إلى الشرّ. وهكذا يهرب الفرِّيسيُّون اليوم من كلِّ عمل صالح ومن كلِّ مثال صالح. فلْيَكفِهم مثلُ جيحزي ليعرفوا أنَّهم هالكون بيد الله».

فأجاب الكاتب: «هذا صحيح كلَّ الصحَّة!» حينئذٍ قال يسوع: «أريد أن تروي لنا مثل حجّاي وهوشع اللذين كانا كلاهما نبيَّين لله، لكي نتعرَّف إلى الفرِّيسيّ الحقيقيّ». فأجاب الكاتب: «يا معلِّم، ماذا أقول؟ كثيرون لا يصدِّقونه (أي: قولي) كلَّ التصديق حتّى إن كُتب في النبيّ دانيال، ولكنِّي أروي الحقيقة طاعة لك.

«كان حجّاي[٣] ابن خمس عشرة سنة حين باع ميراثه. ولمّا أعطاه للفقراء خرج إلى عناتوت ليخدم النبيَّ عوبديا. أمّا عوبديا الشيخ الذي كان يعرف

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة قصص النبيّ حجّاي». نتذكَّر أنَّ هذا النبيّ كان بعد المنفى البابليّ (٥٣٩ق.م.) وحاول أن يحرِّك الناس لكي يبنوا الهيكل. أمّا هوشع، فكان فقط في مملكة إسرائيل وقبل سقوط السامرة سنة ٧٢٢-٧٢١ ق.م.

(٢) رج ٢ مل ٥: ٢٠ي. رفض إليشع أيَّ هديَّة من نعمان السوريّ، أمّا جيحزي، خادم إليشع، فمضى سرًّا وأخذ فضَّة وثيابًا.

(٣) نقرأ في الهامش: «بيان قصص حجّاي النبيّ».

تواضع حجّاي، فاستخدمه مثل كاتب لكي يعلِّم تلاميذه. فكان يهديه الثياب والأطعمة الفاخرة. أمّا حجّاي فكان دومًا يردُّ الرسول قائلاً: "امض، عد إلى البيت، لأنَّك ضللت. فهل يُرسل إليَّ عوبديا مثلُ هذه الأشياء؟ كلاًّ بكلِّ تأكيد، فهو يعرف أنِّي لا أصلح لشيء وأنِّي لا أعمل سوى الخطيئة"».

«وحين يكون لعوبديا شيء رديء، كان يعطيه لأقرب جار لحجّاي ليراه. وحين كان يراه حجّاي كان يقول: "ترى حسنًا أن عوبديا نسَاك كلَّ النسيان، لأنَّ هذا لا يليق إلاَّ بي لأنّي أسوأ من الجميع. فليس من شيء خشنٍ جدًّا إلاَّ ويكون لي كنزًا إن قبلته من عوبديا. الله هو الذي يعطيني إيَّاه بيديه".[٤]

(٤) نلاحظ التواضع الرهبانيّ وإذلال النفس في خطِّ فرنسيس الأسّيزيّ.

الفصل المئة والسادس والثمانون

«حين[١] كان عوبديا يريد أن يعلِّم الصلاة لأحد من الناس، كان يدعو حجّاي ويقول: «اتلُ هنا صلاتك لكي يسمع كلٌّ واحد أقوالك". فيقول حجّاي: "أيُّها الربّ، إله إسرائيل، انظرْ برحمةٍ إلى عبدك الذي يدعوك، لأنَّك خلقتَه. أيُّها الربُّ والإله العادل، اذكر برَّك وعاقبْ خطايا عبدك لكي لا أنجِّس عملك. أيُّها الربُّ إلهي، لا أقدر أن أطلب منك اللذّات التي تهبها لعبيدك الأمناء، لأنّي لا أفعل إلاَّ الخطيئة. ولكن يا ربّ، حين تريد أن تعطي مرضًا لأحد عبيدك، اذكرني أنا عبدك، من أجل مجدك"».

وقال الكاتب: «بما أنَّ حجّاي كان يصنع ذلك، أحبّه الله حبًّا عظيمًا[٢] بحيث أعطاه موهبة النبوءة لجميع الذين كانوا معه في ذلك الوقت. ولم يكن شيء يطلبه حجّاي في الصلاة، إلاّ ويمنحه الله إيّاه».

(١) نقرأ في الهامش: «سورة صلاة حجّاي». ثمَّ: «الله سلطان وعادل».
(٢) نقرأ في الهامش: «الله محبّ». ثمّ: «الله وهّاب».

الفصل المئة والسابع والثمانون

حين[١] قال هذا الكاتبُ الصالح، بكى كما يبكي الملاّح حين يرى سفينته مدمَّرة. وأضاف: «حين مضى هوشع ليخدم الله، كان أمير قبيلته نفتالي وكان ابن أربعين سنة. باع ميراثه وأعطاه للفقراء، وذهب ليكون تلميذ حجّاي[٢]. واشتعل بحبٍّ عظيم جدًّا، فكان يقول عن كلِّ ما يطلبون منه: "الله أعطاني[٣] هذا لك، أيُّها الأخ، فاقبله". بهذه الطريقة، لم يبقَ له سوى ثوبين: قميص من مسح، ورداء من جلد الحيوان. قلتُ إنَّه باع الميراث وأعطاه للفقراء، وإلاَّ بغير هذا ما كان أحدٌ آخر أخذ[٤] اسم فرِّيسيّ.

«امتلك هوشع كتاب موسى وقرأه بحرارة كبيرة. فقال له حجّاي يومًا: "يا هوشع، من أخذ كلَّ ما كان لك؟" فأجاب: "كتاب موسى".[٥]

«وحصل أنَّ تلميذ نبيٍّ قريب أراد أن يذهب إلى أورشليم. ولم يكن معه رداء. فلمّا سمع كلامًا عن محبَّة هوشع، مضى إليه وقال له: "أيُّها الأخ، أريد أن أذهب إلى أورشليم لأقدِّم ذبيحة لإلهنا. ولكن لا رداء لي ولا أعرف ماذا أعمل". فلمّا (سمع) هوشع هذا الكلام، قال: "اغفر لي، أيُّها الأخ، لأنِّي

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة قصص النبيّ هوشع».

(٢) إن كنّا أمام نبيَّين في الكتاب المقدَّس، فهما غير معاصرين، والفرق بينهما قرنان من الزمان إن لم يكن ثلاثة قرون. هكذا يتلاعبون بالنصوص والأفكار، ويحوّرون الكلام، ثم يتحدَّثون عن التحريف.

(٣) نقرأ في الهامش: «الله معطي».

(٤) الراهب يكون فقيرًا، لا غنيًّا مثل الذين عرفهم «برنابا» بحسب رأيه.

(٥) شريعة موسى توجِّه «الراهب» نحو الفقر، لا كلام الربّ يسوع الذي علَّم رسله حين أرسلهم: «لا تحملوا نقودًا من ذهب ولا من فضَّة ولا من نحاس في جيوبكم، ولا كيسًا للطريق ولا ثوبًا آخر ولا حذاء ولا عصا...» (مت ١٠: ٩-١٠). وقال الربُّ للشابِّ الغنيّ: «إذا شئتَ أن تكون كاملاً، فاذهبْ وبعْ ما تملكه ووزِّع ثمنه على الفقراء، فيكون لك كنز في السماء، وتعال اتبعني!» (مت ١٩: ٢١). أما برنابا فما تعدّى موسى في نظرته، وما أراد أن يتجاوز «شريعة موسى»!.

اقترفت خطيئة عظيمة ضدَّك. أعطاني الله رداء لأعطيك إيَّاه، فنسيتُ. فاقبله وصلِّ إلى الله من أجلي. صدَّق الرجل، فأخذ رداء هوشع ومضى. ولمّا ذهب هوشع إلى حجّاي، قال له حجّاي: «من أخذ رداءك؟" فأجاب هوشع: "كتاب موسى". حين (سمع) حجّاي هذا الكلام، شعر بفرح عظيم لأنَّه كان يعرف صلاح هوشع.

«وحصل أنَّ فقيرًا عرَّاه اللصوص فلبث عريانًا(٦). فرآه هوشع على هذه الحال، فتجرَّد من قميصه وأعطاه لمن كان عريانًا، وظلَّ هو مع قليل من جلد المعز على الأعضاء السرِّيَّة. ولكن إذ لم يذهب إلى حجّاي، ظنَّ حجّاي الصالح أنَّ هوشع مريض. فذهب إليه مع اثنين من تلاميذه فوجدوه مغطّى بورق النخل. حينئذٍ قال حجّاي: "قلْ لي لماذا لم تأتِ إليَّ؟" فأجاب هوشع: "إنَّ كتاب موسى أخذ لي قميصي فخفتُ أن أذهب هناك بلا قميص". حينئذٍ أعطاه حجّاي (قميصًا) آخر.

«وحصل أنَّ شابًّا رأى هوشع يقرأ في كتاب موسى، فقال وهو يبكي: "وأنا أيضًا أتعلَّم القراءة لو كان لي كتاب". (سمع) هوشع هذا الكلام، فأعطاه الكتاب وقال: "أيُّها الأخ، هذا الكتاب هو لك لأنَّ الله أعطانيه لكي أعطيه لمن رغب باكيًا في كتاب". فصدَّقه الشابُّ وتقبَّل الكتاب.

(٦) هي بداية مثل السامريّ الصالح (لو ١٠: ٣٠).

الفصل المئة والثامن والثمانون

«كان[١] تلميذ حجّاي قريبًا من هوشع. فأراد أن يرى إن كان كتابه مكتوبًا بطريقة صالحة. فمضى إليه وقال له: "أيُّها الأخ، خذ كتابك لنرى إذا كان مثل كتابي". فأجاب هوشع: "أخذوه منّي". فقال التلميذ: "ومن أخذه منك؟" أجاب هوشع: "كتاب موسى". فلمّا سمع (التلميذ) هذا مضى إلى حجّاي وقال له: "جُنَّ هوشع، لأنَّه قال إنَّ كتاب موسى أخذ منه كتاب موسى". فأجاب حجّاي: "يا ليتني، أيُّها الأخ، مجنونًا أيضًا. ويا ليت جميع المجانين يُشبهون هوشع".

«وإذ عبر سارقون من سورية أرض اليهوديَّة، وأخذوا ابن[٢] أرملة فقيرة تسكن بجانب جبل الكرمل حيث يسكن الأنبياء[٣] والفرّيسيُّون، وحصل أنَّ هوشع ذهب ليقطع حطبًا، فالتقى بالمرأة تبكي. فبدأ حالاً بالبكاء. فإنه حين كان يرى (أحدًا) يضحك، كان يضحك، وحين يرى (أحدًا) يبكي كان يبكي[٤]. وسأل هوشع المرأة عن سبب دموعها، فأخبرته بكلِّ شيء. فقال لها: "تعالي، يا أختي، لأنَّ الله يريد أن يردَّ لك ابنك". ومضى الاثنان معًا إلى حبرون حيث باع هوشع نفسه وأعطى الفضَّة للأرملة. أمّا هي فما عرفت كيف حصلت على هذه الدنانير، فأخذتها وافتدت ابنها.

«ذاك الذي اشترى هوشع دون أن يعرفه، جاء به إلى أورشليم حيث يقيم. فلمّا رأى حجّاي أنَّه لم يجد هوشع، حزن جدًّا. حينئذٍ قال له ملاك الله إنَّهم

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة بيان أشدّ حبِّ الله».

(٢) ربَّما: ابنة. رج ٢ مل: ٢.

(٣) نلاحظ أنَّ الفرّيسيِّين «هم» مع «الأنبياء». وهم يقيمون على الكرمل، الموضع الرمزيّ لانطلاقة الرهبان الكرمليِّين، الذين يبدو «برنابا» منهم.

(٤) رج رو ١٢: ١٥.

أخذوه إلى أورشليم كعبد. فلمّا سمع حجّاي الصالح هذا، بكى على غياب هوشع كما تبكي الأمُّ على غياب ابنها. فدعا اثنين من تلاميذه، ومضى إلى أورشليم. وعند مدخل المدينة التقى، بمشيئة الله، بهوشع يحمل خبزًا إلى عمّال مدينة سيّده. فلمّا عرفه حجّاي قال له: "يا ابني، كيف تركت والدك الشيخ يطلبك في الحزن؟» فأجاب هوشع: "إنّهم باعوني، يا أبي". حينئذٍ قال حجّاي مغضبًا: "من هو هذا الشرّير الذي باعك؟" فأجاب هوشع: "ليغفر له الله، يا أبي. فالذي باعني هو صالح جدًّا. فلو لم يكن في العالم لما صار أحد قدّيسًا". فقال حجّاي: "من هو هذا؟" فأجاب هوشع: "هو كتاب موسى".

«كاد حجّاي الصالح يفقد وعيه. فقال: "يا ابني، يا ليت كتاب موسى يبيعني أنا أيضًا وجميع تلاميذي كما باعك". ومضى حجّاي مع هوشع إلى سيِّده الذي عرف حجّاي فقال: "تبارك إلهنا الذي أرسل نبيَّه إليَّ". وأسرع يقبِّل له يديه. حينئذٍ قال حجّاي: "يا أخي، قبِّل يدي خادمَك الذي اشتريتَه لأنَّه أفضل منِّي". وروى له كلَّ ما حدث. فأطلق السيِّد هوشع حرًّا.

«أهذا ما تريد، يا معلِّم؟»

الفصل المئة والتاسع والثمانون

حينئذٍ[١] قال يسوع: «أجل هذا. هو الله أكَّده لي. ولكي يعرف الجميع أنَّ هذه هي الحقيقة: باسم الله! لتتوقَّف الشمس ولا تسرِ اثنتي عشرة ساعة». وهذا ما حصل. فارتعبت أورشليم كلُّها واليهوديَّة.[٢]

ثمَّ قال يسوع للكاتب: «يا أخي، ماذا ترغب في أن تعرف عنِّي إذا كانت لك مثل هذه المعرفة؟ حيٌّ الله[٣]! هذا يكفِي لخلاص الإنسان، لأنَّ تواضع حجّاي ومحبَّة هوشع يُتمّان كلَّ الشريعة وكلِّ الأنبياء[٤].

«قلْ لي، يا أخي، حين أتيت تسألني في الهيكل، هل كنتَ تظنُّ أنَّ الله أرسلني لأدمِّر الشريعة والأنبياء[٥]؟ كلاّ. هذا ما لا يفعله الله الذي لا يتبدَّل[٦]. ولكن ما حدَّده الله كطريق خلاص للإنسان، هذا ما أَعلنَه بواسطة جميع الأنبياء.[٧]

«حيٌّ الله[٨] الذي تقف نفسي في حضرته، لو لم يحرَّف[٩] كتابُ موسى

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة المنحرفين (حرفيًّا: المنحرفون)»

(٢) المعجزة ٢٢. نحن هنا كليًّا ضدَّ الأناجيل. فالكتبة طلبوا من يسوع آية (مثل هذه)، فرفض. وذكَّرهم بآية يونان الذي دعا إلى التوبة، كما ذكَّرهم بتلك التي أتت إلى الملك سليمان (مت ٢١: ٣٨-٤٢). الجيل الذي يطلب آية هو «جيل شرِّير، فاسق» (آ٣٩). أما إن برن فوهب المعجزة هذه للناس!

(٣) نقرأ في الهامش: «حيٌّ الله».

(٤) رج مت ٢٢: ٤٠، ولكنَّ السياق تبدَّل من «تواضع حجّاي ومحبَّة هوشع» إلى «محبَّة الله ومحبَّة القريب».

(٥) رج مت ٥: ١٧. ذُكر في ف ٣٨.

(٦) نقرأ في الهامش: «الله لم يُخلَق».

(٧) نتذكر أنَّ هناك نبوءة واحدة، انتقلت من نبيّ إلى نبيّ، منذ آدم...

(٨) هذا ما نقرأ في الهامش.

(٩) نقرأ في الهامش: «اليهود يحرِّفون الكلام في بعض مواضع، وبعدهم النصارى يحرِّفون الكلام في الإنجيل. سبحان الله». ثمَّ: «أنا شاهدٌ وهذا الكتاب أيضًا» ونسأل نحن: من حرَّف؟ الكنيسة أم إن بر، فانحدر وأحدر التعليم الذي أخذه في الدير. ويا ليتنا نعرف السبب الذي دفعه لكي يصل إلى ما وصل إليه! رج ف ١٠، ١٢٤، ١٥٩.

وكتابُ داود أبينا بتقاليد البشر والفرِّيسيِّين الكذبة والمعلِّمين، لما كان أعطاني الله كلمته. ماذا أقول؟ أكتاب موسى وكتاب داود (فقط)؟ بل جميع النبوءات حُرِّفت، بحيث لا يطلبون اليوم شيئًا لأنَّ الله أمر به، بل ينظرون إن كان الفرِّيسيُّون يعلِّمونه ويمارسونه، وكأنَّ الله[١٠] ضلَّ وهؤلاء البشر لا يستطيعون أن يَضلُّوا.

«الويل لهذا الجيل الكافر، فسيأتي عليهم دمُ جميع الأنبياء والأبرار، مع دم زكريّا بن برخيا الذي قتلوه بين الهيكل والمذبح. أيُّ نبيٍّ لم يضطهدوه[١١]؟ أيٌّ من الأبرار تركوه يموت ميتة طبيعيَّة؟ لا أحد تقريبًا. لهذا، يطلبون الآن أن يقتلوني. ويفتخرون بأنَّهم أبناء إبراهيم[١٢] وأنَّ لهم الهيكل الجميل. حيٌّ الله. إنَّهم أبناء إبليس. ولهذا، فهم يعملون إرادته. لهذا سيكون الهيكل والمدينة المقدَّسة إلى الدمار فلا يبقى من الهيكل حجر على حجر.[١٣]

(١٠) الله كلَّم فقط الرسول. وحده لا يضلّ. والآخرون كلُّهم ضلُّوا.

(١١) رج مت ٢٣: ٣٥؛ لو ١١: ٥٠. نقرأ في الهامش: «ذكر موت النبيّ زكريّا».

(١٢) هو الجدال بين يسوع واليهود. قالوا: «نحن أبناء إبراهيم». فقال لهم يسوع: «أنتم أبناء إبليس» (يو ٨: ٣٩، ٤٤).

(١٣) رج مت ٢٤: ٢؛ مر ١٣: ٢؛ لو ٢١: ٦.

الفصل المئة والتسعون

«قلْ[١] لي، يا أخي، أنت المعلِّم والمتضلِّع بالشريعة، وعْدُ المسيح[٢] المعطى لأبينا إبراهيم، على من أعطي؟ على إسحاق أو إسماعيل؟ فأجاب الكاتب: «يا معلِّم، أخاف أن أقوله لك لأنَّ هنا خطر الموت». حينئذٍ قال يسوع: «يا أخي، أتأسَّف لأنِّي جئت وأكلتُ في بيتك، لأنَّك تحبُّ الحياة الحاضرة على الله خالقك[٣]. لهذا أنت تخاف أن تفقد الحياة وتخاف أن تفقد الدين والحياة الأبديَّة. ولكنَّنا نخسر الحياة الأبديَّة حين يناقض اللسان ما يعرف القلب من شريعة الله».

حينئذٍ قال الكاتب الصالح باكيًا: «يا معلِّم، لو عرفتُ أنِّي أستطيع أن أعطي ثمرًا، لكنتُ وعظتُ أمورًا عديدة صمتُ عنها لكي لا أثير القلاقل في الشعب». فأجاب يسوع: «يجب أن لا تحسب حساب الشعب، ولا العالم كلِّه، ولا جميع لأولياء، ولا جميع الملائكة، حين تكون هناك إغاظة لله». فاترك كلَّ شيء يهلك، دون أن تغيظ أنت الله خالقك، دون أن تحتفظ بكلِّ شيء مع الخطيئة، لأنَّ الخطيئة تدمِّر ولا تحفظ. فالله قدير جدًّا ليخلق من العوالم قدر ما في البحر من رمل، بل أكثر أيضًا».

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة حيّ الله». ويقول يسوع: «يا أخي».

(٢) نقرأ في الهامش: «رسول». يعني الرسول هو المسيح، ويسوع هو من أعدَّ له الطريق. لهذا ما قيل عن يسوع المسيح جعله إن بر لرسول الله.

(٣) نقرأ في الهامش: «الله خالق».

الفصل المئة والحادي والتسعون

حينئذٍ قال الكاتب: «اغفر لي، يا معلِّم، لأنِّي خطئتُ». فقال يسوع»: «ليغفر لك الله[١]، فإليه خطئت».[٢]

ثمَّ قال الكاتب: «رأيتُ كتابًا قديمًا دوَّنته يد عبدَي الله ونبيِّه، موسى ويشوع الذي أوقف الشمس[٣]. هذا الكتاب هو كتاب موسى الحقيقيّ[٤]، كُتب فيه أنَّ إسماعيل هو والد المسيح[٥] وأنَّ إسحاق هو والد رسول المسيح[٦]. هذا الرسول سيأتي ويعدُّ طرق المسيح. ويورد الكتاب أنَّ موسى قال: "أيُّها الربُّ إله إسرائيل القدير والرحمن، أظهرْ لعبدك إشراق مجدك"[٧]. حينئذٍ أراه الله رسوله في ذراعي إسماعيل، وإسماعيل في ذراعي إبراهيم[٨]. وبجانب إسماعيل، وقف إسحاق وهو يمسك في يديه طفلاً[٩] يدلُّ بإصبعه على رسول الله ويقول: "هذا هو الذي لأجله خلق الله كلَّ شيء"[١٠]. حينئذٍ صاح موسى بفرح: "يا إسماعيل، أنت تمسك بين ذراعيك الكون كلَّه والجنَّة. اذكرني[١١] أنا عبد الله لكي أجد حظوة لدى الله بابنك[١٢] الذي لأجله صَنع كلَّ شيء"

---

(١) نقرأ في الهامش: «الله غفور».
(٢) دائمًا يُبعد إن بر كلَّ ما يمكن أن يدلَّ على ألوهيَّة المسيح. وهنا بالنسبة إلى غفران الخطايا. نقرأ في الهامش: «الرسول هو ابن إسماعيل».
(٣) يش ١٠؛ رج ف ١٨٩.
(٤) هو المصدر الصادق للوحي. وشارك يشوع موسى. رج ف ٣٣، ٤٤.
(٥) المسيح هو محمَّد ابن إسماعيل ورسوله هو يسوع ابن إسحاق.
(٦) يسوع هو الرسول، وهو يعدُّ طريق المسيح، أي محمَّد، فيفعل كما فعل يوحنّا المعمدان بالنسبة إلى يسوع المسيح، كما تقول الأناجيل.
(٧) رج ف ١٠، ١٢. نقرأ في عب ١: ٣ عن يسوع المسيح ابن الله: «هو بهاء مجد الله وصورة جوهره ويحفظ الكون بقوَّة كلمته...»
(٨) هي سلسلة من نوع آخر. من إبراهيم إلى إسماعيل.
(٩) هذا الطفل هو يسوع وهو يدل على «رسول الله». نحن أمام رواية من عالم الخيال!
(١٠) ما قيل عن يسوع المسيح ابن الله (كو ١: ١٦) يُقال الآن عن غيره. يا للتجديف!
(١١) هذا ما قال اللصّ ليسوع المسيح على الصليب (لو ٢٣: ٤٢)، لا موسى لإسماعيل.
(١٢) ابن إسماعيل.

الفصل المئة والثاني والتسعون

«لا نجد في هذا الكتاب أنَّ الله أكل من لحم النعاج والخراف[١]. ولا نجد أنَّ الله حفظ رحمته لإسرائيل وحده، بل رحم كلَّ إنسان يطلب، في الحقِّ، الله خالقَه[٢]. هذا الكتاب لم أتمكّن من قراءته كلِّه، لأنَّ الحبر الأعظم[٣] الذي كنتُ في مكتبته، منعني عنه قائلاً "إن إسماعيليًّا[٤] كتبه"». حينئذٍ قال يسوع: «احذر من أن تصمت يومًا عن الحقيقة، لأنَّ الله يهب الخلاص للبشر في دِين المسيح[٥]. وبدون هذا الدِين لا يخلص أحد»[٦]. وأوقف يسوع هنا كلامه.

ثمَّ[٧] إذ كانوا يأكلون، دخلت مريم باكية على قدمي يسوع، إلى بيت نيقوديمس، لأنَّ ذاك كان اسم الكاتب[٨]. أخذَتْ تبكي عند قدمَي يسوع وتقول: «يا ربّ، إنَّ خادمتك التي وجدت بك رحمة لدى الله، لها أخت وأخ. وهذا الأخ مريض وهو في خطر الموت». فأجاب يسوع: «أين هو بيتك؟ قولي لي وأنا أمضي لأصلّي إلى الله[٩] من أجل صحَّته». فأجابت مريم: «بيت عنيا تخصُّ أخي وأختي. أمّا أنا فأسكن مجدلة. إذن، أخي في بيت عنيا».

(١) كلام عن الذبائح الروحيَّة.

(٢) رج ف ٨٢. نقرأ في الهامش: «الله الرحمن وخالق».

(٣) Somo pontefice: البابا في الكنيسة الكاثوليكيَّة. هناك تلاعب على الكلام مع «الحبر الأعظم» في العالم اليهوديّ (ف ١٩٤). هنا نتذكّر الراهب المسيحيّ الذي ارتدَّ إلى الإسلام كما تقول مقدِّمة النصِّ الإسبانيّ.

http://kotob.has.it

(٤) هو كتاب إسلاميّ.

(٥) رج يو ٣: ١٦-١٧، هذا إذا كان الكلام عن يسوع المسيح ابن الله. ولكن في إن بر المسح هو «رسول» كما نقرأ في الهامش. كما نقرأ: «الله سلام ومعطي».

(٦) نقرأ في الهامش: «لدين رسول الله عطاء الله السلامة (أو: الخلاص والنجاة) لكلِّ المؤمنين. إن لم يكن دين محمَّد لم يكن لكم السلامة. سبحان الله».

(٧) شطرة ٣١: إقامة لعازر من الموت (ف ٩٢) حسب يو ١١: ١-٤٦.

(٨) كما سبق وقلنا: الكاتب هو نيقوديمس.

(٩) بالصلاة تتمُّ المعجزة، لا بكلام المسيح كما قال إنجيل يوحنا: «يا لعازر، قمْ».

فقال يسوع للمرأة: «اذهبي سريعًا إلى أخيك وانتظريني، لأنّي ماضٍ لأشفيه. لا تخافي. لن يموت». ومضت المرأة. فلمّا وصلت إلى بيت عنيا وجدت أنَّ أخاها مات في ذلك اليوم عينه. حينئذٍ وضعوه في قبر آبائه.

الفصل المئة والثالث والتسعون

ولبث يسوع يومين[١] عند نيقوديمس. وفي اليوم الثالث، انطلق إلى بيت عنيا. ولمّا اقترب من المدينة، أرسل تلميذين ليُعلنا مجيئه لمريم[٢]. فركضت خارج المدينة. ولمّا وجدت يسوع، قالت باكية: «يا ربّ، قلتَ لي إنَّ أخي لن يموت! والآنَ ها هو دُفن منذ أربعة أيّام. يا ليتك جئت قبل أن أدعوك، فما كان مات!» أجاب يسوع: «أخوك ليس مائتًا. إنّه نائم. لهذا جئت لأوقظه!» فأجابت مريم باكية: «يا ربّ، سيقوم في مثل هذا الرقاد في يوم الدينونة، بملاك الله الذي ينفخ في البوق»[٣]. فقال يسوع: «مريم، صدِّقيني. سيقوم قبل ذلك الوقت، لأنَّ الله أعطاني سلطانًا على رقاده[٤]. الحقَّ أقول لك: إنّه لم يمت. فالذي[٥] مات دون أن يجد رحمة لدى الله، هو وحده مائت».

ورجعت مريم مسرعة تبشِّر أختها مرتا بمجيء يسوع. في موت لعازر، تراكض جمهورٌ كبير من يهود أورشليم وكتبة وفرّيسيُّون كثيرون[٦]. فلمّا سمعت مرتا كلام مريم بأنَّ يسوع وصل، قامت مسرعة وركضت إلى الخارج. وتبعها جمهور اليهود، والكتبة والفرّيسيُّون، لكي يعزُّوها، لأنَّهم ظنُّوها ذاهبة إلى القبر لتبكي أخاها.[٧]

---

(١) في يو ١١: ٦ انتظر يسوع يومين دون تحديد المكان. أمّا هنا، فعند نيقوديمس.

(٢) في إنجيل يوحنّا، مرتا قبل مريم. ثمَّ لا كلام عن تلميذين يسبقان يسوع.

(٣) اسم هذا الملاك أورئيل. رج ف ٢٢٠.

(٤) والرقاد هو الموت في المفهوم الدينيّ.

(٥) نقرأ في الهامش: «بيان عن الموت». ثمّ: «لا موت إلاَّ موت من يموت بلا رحمة الله. سبحان الله". في يو ١١: ٢٤-٢٥، الأمر مختلف جدًّا. قال يسوع: «أنا القيامة والحياة ومن آمن بي يحيا وإن مات».

(٦) في يو ١١: ١٩: «يهود كثيرون» فقط.

(٧) ما قيل هنا عن مرتا قيل في الحقيقة عن مريم (يو ١١: ٢٩-٣١). لست أدري لماذا بدَّل إن بر بين اسم واسم.

فلمّا وصلت مرتا إلى الموضع الذي فيه كلَّم يسوع مريم، قالت باكية: «يا ليتك كنت هنا فما كان مات أخي». ووصلت مريم في هذا الوقت باكية. حينئذٍ بكى يسوع وقال متنهِّدًا[٨]: «أين وضعتموه؟» فأجابوا: «تعال وانظر». وقال الفرِّيسيُّون في ما بينهم: «هو الذي أقام[٩] ابن أرملة نائين، لماذا ترك لعازر يموت مع أنَّه سبق وقال إنَّه لا يموت».[١٠]

وحين وصل يسوع إلى القبر، قال: «لا تبكوا، لأنَّ لعازر راقد فأتيت لأوقظه»[١١]. فقال الفرِّيسيُّون: «يا ليتك ترقد هذا الرقاد!»[١٢] حينئذٍ قال يسوع: «ساعتي لم تأتِ بعد[١٣]، وحين تأتي أرقد هذا الرقاد وأستيقظ سريعًا»[١٤]. وقال يسوع أيضًا: «ارفعوا الحجر عن القبر». فقالت مرتا: «يا ربُّ أنتنَ، لأنَّه مات منذ أربعة أيَّام». فقال يسوع: «فلماذا جئتُ إلى هنا، يا مرتا؟ أما تؤمنين أنِّي أوقظه؟» فأجابت مريم: «أعرف أنَّك قدُّوس الله الذي أرسلك إلى هذا العالم»[١٥].

حينئذٍ رفع يسوع يديه إلى السماء وقال: «أيُّها الربُّ إله إبراهيم وإله إسماعيل وإله إسحاق، يا إله آبائنا[١٦]، ارحم عذاب هاتين المرأتين، ومجِّد

(٨) في يو ١١: ٣٥ قيل إنَّ يسوع يبكي، وسيكون له أن يبكي على أورشليم. أمّا في إن بر فهو يبكي، ويتأوَّه، ويتنهَّد... أيكون صورة عن «برنابا» الذي يحتاج أن نبكي عليه؟!

(٩) يسوع «أقام» ابن أرملة نائين! من الرقاد أم من الموت (لو ٧: ١١-١٥). أمّا في يو ١١: ٣٧ فالإشارة هي إلى الأعمى منذ مولده (ف ٩: ١ي).

(١٠) في ف ١٩٢، قال يسوع هذا الكلام للتلاميذ، لا لليهود.

(١١) رج يو ١١: ١١.

(١٢) فهمَ اليهود كلام يسوع، فتمنَّوا له «هذا الرقاد» أي الموت.

(١٣) أرادوا ليسوع أن يموت. فأجاب بما نقرأ في يو ٢: ٤، وهو كلام قاله في عرس قانا الجليل. ولكنَّ إن بر اعتاد أن يلعب بالنصوص.

(١٤) هو تلميح إلى موت البشريَّة في اليوم الأخير. رج ف ٥٣، ٢١٧. ونستطيع أن نقرأ هذا الكلام عن «قيامة يسوع»، وذلك دون أن يدري «برنابا» ماذا يقول!

(١٥) إنَّ يو ١١: ٢٧ يقول: «أؤمن كلَّ الإيمان بأنَّك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم». هكذا يكون التحريف، يا برنابا! نقرأ في الهامش: «الله مرسل».

(١٦) نقرأ في الهامش: «إله إبراهيم وإسماعيل وإسحق وآبائنا». أجل، هو الذي يفعل، لا يسوع المسيح ابن الله، مع أنَّه هو الذي «صاح بأعلى صوته: لعازر اخرج» (يو ١١: ٤٣). وإذا كان إله إبراهيم أقام لعازر، فلماذا يلاحَق يسوع؟ ثمَّ لماذا آمن الناس بيسوع كما قال إن بر.

اسمك القدُّوس!» فأجاب الجميع: «آمين». فقال يسوع بصوت جهير: «يا لعازر، تعال خارجًا». فنهض الميت. فقال يسوع لتلاميذه: «حلّوه»، لأنَّه كان مربوطًا بالكفن مع اللفائف على وجهه كما اعتاد آباؤنا أن يدفنوا.(١٧)

فآمن بيسوع جمهورٌ كبير من اليهود وبعض الفرِّيسيِّين، لأنَّ المعجزة كانت عظيمة. والذين لبثوا لا يؤمنون ذهبوا إلى أورشليم ورَوَوا لعظماء الكهنة قيامة لعازر وكيف صار كثيرون نصارى(١٨). فهكذا دُعوا أولئك الذين تابوا بكلمة الله التي وعظ بها يسوع.

(١٧) يو ١١: ٤١-٤٢. ضاعت المعجزة ٢٣ من معجزات يسوع. ومع أنَّ القرآن لا يذكر إقامة لعازر، إلاَّ أنَّها مذكورة لدى الكتّاب المسلمين.
(١٨) أي: مسيحيِّين. رج ف ١٤٦، ٢١٧.

الفصل المئة والرابع والتسعون

فتشاور[١] الكهنة والفرّيسيُّون وعظيم الكهنة ليقتلوا يسوع، لأنَّ كثيرًا من الناس تركوا تقاليدهم وآمنوا بكلمة يسوع[٢]. فمعجزة لعازر كانت كبيرة: فإنه كان يتحدَّث مع الناس، يأكل ويشرب. ولكن بما أنَّه قويّ وله مركزه في أورشليم، وامتلك مع شقيقتيه مجدله وبيت عنيا، فما عرفوا ماذا يعملون.

ودخل يسوع إلى بيت عنيا، إلى بيت لعازر، فخدمته مرتا ومريم[٣]. وفي يوم من الأيَّام كانت مريم جالسة عند قدمي يسوع تسمع كلامه. قالت مرتا ليسوع: «يا ربّ، أما ترى أختي لا تعتني بك ولا تهتمُّ بك وبتلاميذك من أجل الطعام؟» فأجاب يسوع: «مرتا، مرتا، اهتمّي بما يجب أن تفعلي، فمريم اختارت نصيبًا لا يُنزع منها».[٤]

وإذ كان يسوع جالسًا إلى المائدة مع جمع كبير من الذين آمنوا به، أعلن: «أيُّها الإخوة، يجب أن أبقى معكم زمنًا قليلاً بعد[٥]، لأنَّه اقترب الزمن الذي فيه أَترك هذا العالم. لهذا أذكِّركم بكلام الله في النبيّ حزقيال: "حيٌّ أنا إلى الأبد، أنا إلهكم[٦]، النفس التي تخطأ تموت. أمّا الخاطئ الذي يتوب فلا يموت، بل يحيا".[٧]

(١) نقرأ في الهامش: «سورة حقائق الحياة».
(٢) في ف ١٩٣ «آمن الناس بيسوع». وهنا «آمنوا بكلمة يسوع» وتركوا تقاليدهم. لماذا هذه الرجرجة؟. في يو ١٢: ١٠-١١ نقرأ أنَّ اليهود آمنوا بسوع من أجل لعازر.
(٣) رج يو ١٢: ١-١٢. عادت مريم إلى الدرجة الأولى.
(٤) لو ١٠: ٣٨-٤٢. هكذا تُمزَج النصوص بعضها ببعض.
(٥) رج يو ١٦: ١٦. سبق الإشارة إلى هذا الكلام.
(٦) نقرأ في الهامش: «بالله الحيّ والباقي».
(٧) حز ١٨: ٤، ٢٠، ٢١.

«الموت الحاضر ليس بموت، بل هو بالأحرى نهاية موت طويل. فحين يُغمى على الجسد ويُحرم الحواسّ، لم يعد أفضل من جثَّة مع أنَّ النفس فيه. إنَّ الجثَّة تنتظر الله أن يقيمها، والمغمَى عليه ينتظر أن يعود الإحساس إليه. فاحذروا أن تكون الحياة الحاضرة موتًا إذا لم يكن فيها حسُّ الله.

الفصل المئة والخامس والتسعون

«إنَّ الذين[١] يؤمنون بي لا يموتون أبدًا[٢]، لأنَّهم بكلمتي يحسُّون الله في نفوسهم فيصنعون خلاصهم. وما هو الموت سوى فعل تصنعه الطبيعة بأمر من الله؟ كما لو أنَّ إنسانًا أمسك عصفورًا مربوطًا بحبل يحتفظ به في يده. فإن أراد أن يطير العصفور، ماذا يفعل؟ يأمر بشكل طبيعيّ اليد لأن تنفتح فيهرب العصفور حالاً. وحين يكون الإنسان في حماية الله، تكون نفسنا، حسب النبيّ داود، كدوريّ نجا من حيلة الصيّاد[٣]. فحياتنا مثل حبل به تجعل الطبيعةُ النفسَ متعلّقةً بالجسد والإحساس. وحين يريد الله ويأمر الطبيعة أن تنفتح، تتحطّم الحياة وتلجأ النفس إلى يدَي الملاك الذي أقامه الله لاقتبال النفوس.

«فلا يبكِ الأصدقاء حين يموت صديقُهم، لأنَّ هذا ما أراده إلهنا[٤]. ولكن ليبكوا ولا يهدأوا حين يخطأ، لأنَّه حين النفس تموت تنفصل عن الله، حياتِها الحقيقيَّة. فإذا كان الجسد المحروم من النفس[٥] ممقوتًا، فإنَّ حرمان النفس من الله أكثر رعبًا، وهو الذي يجمّلها ويحييها بنعمته ورحمته».

«ولمّا (قال) يسوع هذا الكلام، شكر الله[٦]. فقال لعازر: «يا معلّم، هذا البيت يخصُّ الله خالقي مع كلٍّ ما أعطانيه لأحفظه من أجل خدمة الفقراء. ولكن بما أنَّك فقير ولك عدد كبير من التلاميذ، فتعال واسكن هنا متى تريد وبقدر ما تريد، لأنَّ خادم الله يعطيك حبًّا بالله كلَّ ما هو ضروريّ لك».[٧]

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة حقائق الموت».

(٢) يو ١١: ٢٦. هذا هو كلام الانجيل: «يؤمنون بيسوع فتكون لهم الحياة!» كيف أفلت هذا الكلام من برنابا؟!

(٣) مز ١٢٤: ٧.

(٤) نقرأ في الهامش: «الله حقّ، حياة». رج ما قال يسوع المسيح عن نفسه في يو ١٤: ٦: «أنا هو الطريق والحقّ والحياة».

(٥) نقرأ في الهامش: «الله هدى ورحمن».

(٦) هكذا يجب على الإنسان أن يفعل.

(٧) نقرأ في الهامش: «الله خالق».

الفصل المئة والسادس والتسعون

فلمّا سمع يسوع هذا، فرح وقال: «أنتم رأيتم كم هو صالح (للإنسان) أن يموت! مات لعازر مرَّة، وتعلّم تعليمًا عظيمًا جدًّا لم يعرفه أكبرُ علماء العالم الذين شاخوا بين الكتب. يا ليت كلَّ إنسان يموت مرَّة واحدة ويعود إلى العالم مثل لعازر لكي يتعلّم البشر أن يعيشوا!»

فأجاب يوحنّا: «يا معلِّم، هل يحقُّ لي أن أقول كلمة؟» فأجاب يسوع: «قلْ ألفًا، لأنَّ على الإنسان[١] أن يوزِّع التعليم كما يوزِّع الخيرات لخدمة الله. وهذا الواجب عظيم جدًّا بحيث إنَّ الكلمة تقدر أن تُقيم نفسًا بالتوبة ساعة لا تستطيع الخيرات أن تردَّ الحياة إلى ميت. إذن، يكون قاتلاً من له الوسائل ليعين فقيرًا، فيتركه يموت جوعًا ولا يعينه. ولكن يكون أكبر قاتل أيضًا ذاك الذي يقدر أن يردَّ الخاطئ إلى التوبة بكلمة الله ولا يردُّه. إنَّه يقف، حسب كلمة الله، مثل كلب أخرس[٢]. فعليهم قال الله: "أستردُّ من يدك، يا عبدًا خائنًا، نفس الخاطئ الذي يهلك لأنَّك أخفيت عنه كلمتي"[٣]. إذًا في أيِّ حال يجد الكتبة والفرِّيسيُّون الآن نفوسهم بيدهم المفتاح ولا يريدون أن يدخلوا، بل يُعيقون الذين يريدون أن يدخلوا إلى الحياة الأبديَّة[٤]. يا يوحنّا، طلبتَ منِّي الإذن بأن تقول كلمة، مع أنَّك سمعت منِّي مئة ألف. فالحقَّ أقول لك: أنا مجبر لسماعك عشرة أضعاف ما سمعتني. فالذي لا يريد أن يسمع الآخر يخطأ كلَّ مرَّة يتكلَّم[٥]، لأنَّه يجب علينا أن نفعل للغير[٦] ما نريده لنفوسنا، وأن لا نفعل لهم ما لا نريد أن نقبله».

---

(١) الذي هو يسوع!

(٢) إش ٥٦: ١٠.

(٣) حز ٣: ١٨.

(٤) رج لو ١١: ٥٢.

(٥) نقرأ في الهامش: «من لا يريد أن يسمع غيره إذ تكلَّم، يخطأ في كلِّ مرَّة. سبحان الله».

(٦) هي القاعدة الذهبيَّة التي وردت في أشكال عديدة. رج مت ٧: ١٢.

حينئذٍ قال يوحنّا: «يا معلّم، لماذا لم يعطِ الله البشر أن يموتوا مرَّة ويعودوا مثل لعازرٍ، لكي يتعلَّموا أن يعرفوا نفوسهم ويعرفوا خالقهم؟»

الفصل المئة والسابع والتسعون

فأجاب يسوع: «قلْ لي، يا يوحنّا، ربَّ بيت أعطى فأسًا جيِّدة لأحد خدَمه لكي يقطع الأرومات التي تزعج منظر البيت. ولكنَّ العامل أهمل الفأس وقال: "لو أعطاني سيِّدي فأسًا قديمة، لقطعتُ الأرومات بسهولة!" فقل لي، يا يوحنّا، ماذا فعل السيِّد؟ في غضبه أخذ الفأس القديمة وضربه على رأسه قائلاً: "كسلان ولصّ! أعطيتك فأسًا بها تقدر بدون تعب أن تقطع الأرومات، فطلبتَ هذه التي تُستعمل بتعب كبير وتُتلف كلَّ ما تقطعه بحيث لا يفيدني في شيء. أريد أن تقطع الأرومات بشكل يكون فيه العمل حسنًا. أليس هذا بعادل؟" فأجاب يوحنّا: "كلَّ العدل"».

حينئذٍ قال يسوع: «قال الله، حيٌّ أنا الله إلى الأبد[1]. أَعطيتُ فأسًا صالحة لكلِّ إنسان. وهذه الفأس هي أن يرى دفن ميت. فالذين يستعملون حسنًا هذه الفأس، ينتزعون بسهولة من قلبهم أرومات الخطيئة بحيث ينالون نعمتي ورحمتي وأعطيهم الحياة الأبديَّة أجرًا لأنَّهم فعلوا حسنًا. أمّا الذي ينسى أنَّه مائت ساعة يرى في كلِّ لحظة آخرين يموتون، ويقول: "لو رأيتُ الحياة الأخرى لفعلت حسنًا"[2]، يكون غضبي عليه، وأضربه كثيرًا بواسطة الموت بحيث لا ينال أيَّ خير!» وقال يسوع: «يا يوحنّا، ما أعظم فائدةَ الذي (يرى) سقوطَ الآخرين فيتعلَّم أن يقف منتصبًا!»[3]

---

(١) نقرأ في الهامش: «بالله الحيّ الباقي والمعطي».

(٢) هو إطار مثَل لعازر والغنيّ في لو ١٦ : ١٩ي، حيث يطلب الغنيّ من إبراهيم أن يرسل لعازر إلى إخوته (آ٢٨).

(٣) نقرأ في الهامش: «الله خالق».

http://kotob.has.it

الفصل المئة والثامن والتسعون

حينئذٍ قال لعازر: «يا معلِّم، أقول لك الحقيقة: لا أستطيع أن أتخيَّل العقاب الذي يستحقُّه ذاك الذي يرى في كلِّ لحظة الموتى يُحمَلون إلى القبر، ولا يخاف الله خالقَنا[١]. فهكذا بأشياء هذا العالم التي يجب عليه أن يتركها كلَّها، يُغيظ خالقَه الذي أعطاه إيَّاها».

عندئذٍ قال يسوع لتلاميذه: «تدعونني معلِّمًا وحسنًا تفعلون[٢]، لأنَّ الله يعلِّمكم بفمي. ولكن كيف تسمُّون في الحقيقة لعازر، لأنَّه هو الآن معلِّم المعلِّمين الذين يعلِّمون تعليم هذا العالم؟ أنا علَّمتُكم أن تعيشوا عيشًا صالحًا، أمّا لعازر فيعلِّمكم أن تموتوا موتًا صالحًا. حيٌّ الله[٣]. إنَّه نال نعمةَ النبوءة، فاسمعوا أقواله التي هي حقيقة. ويجب عليكم أن تسمعوه لاسيَّما أنَّه لا فائدة من أن نعيش حسنًا ونموت رديئًا».[٤]

فقال لعازر: «يا معلِّم، أشكرك لأنَّك تجعلنا نقدِّر الحقيقة. فليمنحك الربُّ استحقاقًا[٥] كبيرًا. حينئذٍ قال الذي كتب (هذا): «كيف يقول لعازر الحقيقة حين يقول لك: "أنت تستحقُّ"، لأنَّك قلتَ لنيقوديمس إنَّ الإنسان لا يستحقُّ سوى العقاب. فهل سيعاقبك الله؟»

---

(١) ر ج يو ١٣: ١٣ (بعد غسل الأرجل): «أنتم تدعونني معلِّمًا وربًّا وحسنًا تفعلون، لأنِّي هكذا أنا». ولكنَّ التحريف حاضر: «الله يعلِّمكم».

(٢) هذا ما نقرأ في الهامش.

(٣) نقرأ في الهامش: «من يعيش على الخير ويموت على الشرِّ لا ينفعه خيره (حرفيًّا: لا ينفع خيره له). سبحان الله».

(٤) هو إنسان فقط. ولكن بما أنَّه ابن الله، فهو من يستحقُّ لنا.

(٥) نقرأ في الهامش: «الله معذِّب». نتأسَّف على يسوع كما في إن بر. مع أنَّ سفر الرؤيا دعاه «الشاهد الأمين» (١: ٥)، وقال عنه بولس الرسول: «فهو «النعم» لكل وعود الله. لذلك نقول آمين بالمسيح يسوع» (٢كو ١: ٢٠).

فأجاب يسوع: «يا ليتني أنال من الله[٦] في هذه الدنيا عقابًا لأنِّي لم أخدمه بالأمانة كما يجب أن أفعل. ومع ذلك، فهو برحمته أحبَّني[٧] كثيرًا فأبعدَ عنِّي كلَّ عقاب بحيث أتألَّم في إنسان آخر[٨]. كان العقاب يليق بي، لأنَّ الناس سمُّوني الله[٩]. ولكن لمّا اعترفتُ أنِّي لست فقط الله، وهذه هي الحقيقة، بل لست المسيح[١٠]، رفع الله عنِّي العقاب، وحمَّله إلى رجل شرِّير باسمي. أمّا أنا فيكون لي العار فقط.

«لهذا أقول لك، يا برنابا، حين يتكلَّم الإنسان عمّا يهبه[١١] الله لقريبه، فليقلْ إنَّ قريبه يستحقّ. وحين يتكلَّم عمّا يعطيه الله، لينتبه بأن يقول: "الله منحني"[١٢]، لا "أنا أستحقّ". فالله يُسرُّ بأن يمنح رحمته لعبيده حين يقرُّون أنَّهم يستحقُّون جهنَّم بسبب خطاياهم.

(٦) نقرأ في الهامش: «الله محبّ». ولكنَّه «رحم يسوع». يا للتعاسة حين نقرأ إن بر. أمّا الأناجيل فتتحدَّث عن المحبَّة بين الآب والابن: «الآب يحبُّ الابن ويجعل كلَّ شيء بين يديه» (يو ٣: ٣٥). «فالآب يحبُّ الابن ويريه كلَّ ما يعمل» (يو ٥: ٢٠). «والآب يحبُّني لأنِّي أضحّي بحياتي حتّى أستردَّها» (يو ١٠: ١٧. هو كلام عن الموت والقيامة).

(٧) أي في يهوذا... «رجل شرِّير باسمي».

(٨) يستحقّ يسوع العقاب لأنَّهم دعوه «الله»! غير أنَّه اعترض: ليس هو الله. بل ليس هو المسيح، بل معدّ الطريق للمسيح الذي هو الرسول. يا للكذب والتحريف، والعار لا يكون ليسوع المسيح، بل لذاك المارق الذي كتب مثل هذا الكلام.

(٩) نقرأ في الهامش: «رسول». فالرسول هو المسيح!

(١٠) نقرأ في الهامش: «الله معطي».

(١١) نقرأ في الهامش: «الله وهّاب».

(١٢) نقرأ في الهامش: «سورة توفير الشرّ». ثمَّ: «الله غنيّ الرحمن».

الفصل المئة والتاسع والتسعون

«الله[١] غنيٌّ جدًّا بالرحمة بحيث إنَّ مياه ألف بحر، إن وُجد بهذا العدد، لا تستطيع أن تُطفئ شرارةً واحدة من نار جهنَّم. أمّا دمعة واحدة من ذاك الذي يشتكي لأنَّه أغاظ الله، فتُطفئ جهنَّمَ كلَّها بالرحمة العظيمة التي بها يعين الله.[٢]

«لهذا، يريد الله لخزي إبليس وليدلَّ على جوده الخاصّ، (يريد) في رحمته أن يسمِّي "استحقاقًا" كلَّ عمل صالح من عبده الأمين، ويريد أن يتكلَّم الإنسان هكذا عن قريبه. ولكن ليحذر الإنسان حذرًا أن يقول عن نفسه: "أنا أستحقّ". حينذاك يُحكم عليه».

---

(١) نقرأ في الهامش: «الله وهّاب».
(٢)

فمال[١] يسوع إلى لعازر وقال له: «أيُّها الأخ، بما أنَّه يجب أن أبقى وقتًا قليلاً في هذه الدنيا، فحين أكون قريبًا من بيتك، لن أذهب إلى موضع آخر، فتخدمني لا حبًّا بي بل حبًّا بالله».

وقرُبَ فصح اليهود[٢]. فقال يسوع لتلاميذه: «لنمضِ إلى أورشليم ونأكل الحمل الفصحيّ»[٣]. وأرسل بطرس ويوحنّا إلى المدينة قائلاً: «تجدان قرب باب المدينة أتانًا مع جحش. فحلاّهما وجيئا بهما إلى هنا لأنّي أحتاج إليهما لكي أذهب إلى أورشليم. فإن سألكم أحد قائلاً: "لماذا تحلاّنهما؟" قولا له: "المعلِّم يحتاج إليهما". فيتركونكما تجيئان بهما».

ومضى التلميذان، فوجدا كلَّ ما قاله لهما يسوع. فجاءا بالأتان مع الجيش، وجعلا ثيابهما على الجحش الذي ركبه يسوع. ولمّا سمع سكّان أورشليم أنَّ يسوع الناصريّ يقترب، وإذ رغبوا أن يروه، خرجوا مع أولادهم. وكانوا يحملون في أيديهم أغصان النخل والزيتون ويُنشدون: «مبارك ذاك الآتي إلينا باسم الربّ! هوشعنا لابن داود!»[٤]

وحين وصل يسوع إلى المدينة، فرش الرجال ثيابهم تحت أقدام الحمار وهم ينشدون: «مبارك ذاك الآتي إلينا باسم الربِّ الإله[٥]. هوشعنا لابن داود!»

---

(١) شطرة ٣٢: الأحداث الأخيرة في أورشليم (ف ٢٠٠-٢٢٢)

(٢) يو ١١: ٥٥.

(٣) دخول يسوع الاحتفاليّ إلى أورشليم. رج مت ٢١: ١-٩؛ مر ١١: ١-١٠؛ لو ١٩: ٢٨-٣٨. يسوع مهتمّ بالعشاء الفصحيّ، ولهذا ذُكر بطرس ويوحنّا (لو ٢٢: ٨) اللذان سيُرسلان لإعداد عشاء الفصح.

(٤) مت ٢١: ٥ حسب اللاتينيّ David filio Hosanna. يبدو أنَّ إن بر لم يعرف الهدف المسيحانيّ في هذا الكلام. نقرأ في الهامش: «بإذن الله».

(٥) نقرأ في الهامش: «سلطان الله».

فلام الفرِّيسيُّون يسوع على هذا[٦]: «أما ترى ما يقولون؟ أسكتْهم». فقال لهم يسوع: «حيٌّ الله[٧] الذي تقف نفسي أمامه. إن سكت الرجال صرخت الحجارة[٨] ضدَّ كفر الأشرار الخطأة!» ولمّا (قال) هذا الكلام، صرخت كلُّ حجارة أورشليم بضجيج: «مبارك ذاك الآتي إلينا باسم الربِّ الإله!»[٩]

غير أنَّ الفرِّيسيِّين لبثوا في كفرهم. فاجتمعوا وتشاوروا فيما بينهم كيف يمسكونه في أقواله.[١٠]

(٦) لو ١٩: ٣٩-٤٠.
(٧) هذا ما نقرأ في الهامش.
(٨) لو ١٩: ٤٠. ولكنَّ الحجارة تصرخ لاستقبال المسيح الآتي إلى مدينته، لا «ضدّ كفر الأشرار». هكذا يكون التحريف.
(٩) هي المعجزة ٢٤ مع توسُّع لا يأتي من الأناجيل، بل من مخيِّلة الكاتب الخصبة. هي أمور مدهشة كما في ف ١٨٩. هي «آية» من السماء مثل التي طلبها الفريسيون من يسوع، فرفض أن يصنعها!
(١٠) مت ٢٢: ١٥.

الفصل المئتان والأوَّل

وحين[١] دخل يسوع إلى الهيكل، قدَّم له الكتبة والفرِّيسيُّون امرأة أُخذت في زنى[٢]. وقالوا في ما بينهم: «إن خلَّصها، كان ضدَّ شريعة موسى فنعتبره مذنبًا. وإن حكم عليها، كان ضدَّ تعليمه الخاصّ لأنَّه يعظ بالرحمة».

فتقدَّموا من يسوع وقالوا: «يا معلِّم، وجدْنا هذه المرأة في زنى. وموسى أمر أن تُرجَم. أمّا أنت فماذا تقول؟» فانحنى يسوع وصنع بإصبعه على الأرض مرآة يرى فيها كلٌّ واحد آثامه[٣]. ومع ذلك كانوا يلحُّون ليكون لهم الجواب. فوقف يسوع ودلَّ بإصبعه على المرآة وقال: «من منكم بلا خطيئة فليكن أوَّل من يرجمها». ثمَّ انحنى أيضًا ليكوِّن المرآة. فلمّا رأى الرجال هذا، خرجوا واحدًا واحدًا بدءًا بالأقدم سنًّا لأنَّهم خجلوا حين رأوا أرجاسهم.

ونهض يسوع أيضًا فما وجد أحدًا سوى المرأة. فقال: «يا امرأة، أين هم الذين حكموا عليك؟» فأجابت المرأة باكية: «يا ربّ، ذهبوا. فإن غفرتَ لي، حيٌّ الله[٤]، لن أخطأ بعد». حينئذٍ قال يسوع: «تبارك الله[٥]. اذهبي بسلام ولا تخطأي بعد».

وجمع يسوع الكتبة والفرِّيسيِّين وقال لهم: «قولوا لي: إن كان لأحد منكم مئة نعجة وفقد واحدة، أما تذهبون تطلبونها وتتركون التسع والتسعين[٦]؟ وحين تجدونها ألا تجعلونها على أكتافكم؟ وبعد أن تجمعوا الجيران، ألا

(١) نقرأ في الهامش: «سورة العفو» (حرفيًّا: أفو)
(٢) يو ٨: ١-١١.
(٣) يو ٨: ٦. تحوَّل النصُّ في شكل مدهش. بالنسبة إلى «مرآة»، رج ف ١٠، ١٦٨، ١٧٩.
(٤) هذا ما نقرأ في الهامش.
(٥) لا دخل ليسوع بالغفران، مع أنَّ يسوع يقول للمرأة في يو ٨: ١١: «اذهبي ولا تخطإي بعد».
(٦) لو ١٥: ١-٧؛ رج مت ١٨: ١٢-١٤.

تقولون: افرحوا معي لأنّي وجدت النعجة التي فقدتُها؟» نعم، تفعلون. فقولوا لي: هل يحبُّ[٧] إلهنا الإنسان الذي لأجله صنع الكون أقلَّ (من هذا الراعي)؟ حيٌّ الله! هكذا يكون الفرح لدى ملائكة الله من أجل خاطئ واحد يتوب[٨]، لأنَّ الخطأة يعرِّفون برحمة الله.[٩]

(٧) نقرأ في الهامش: «الله محبّ». ثمَّ: «خلق الله الدنيا لأجل بني آدم، سبحان الله».

(٨) لو ٢٥: ٧، رج ١٥: ١٠.

(٩) عبادة من عنديّات إن بر.

الفصل المئتان والثاني

«قولوا لي: من هم الذين يحبُّون الطبيب أكثر؟ أولئك الذين لم يمرضوا أبدًا أو أولئك الذين شفاهم الطبيب من مرض خطير؟» فأجاب الفرِّيسيُّون: «كيف يحبُّ الطبيبَ ذاك الذي هو في صحَّة جيِّدة؟ هو لن يحبَّه لئلاَّ يسقط مريضًا. ولكن بما أنَّه لا يعرف مرضه، فهو يحبُّ الطبيبَ قليلاً».[١]

حينئذٍ قال يسوع في قوَّة الروح[٢]: «حيٌّ الله[٣]! لسانُكم يحكم على كبريائكم. أجل، الخاطئ الذي يتوب ويعترف برحمة الله العظيمة تجاهه، يحبُّ إلهنا أكثر من البارّ، لأنَّ البارَّ لا يعرف رحمة الله. لهذا يكون الفرح أكبر لدى ملائكة الله من أجل خاطئ واحد يتوب، من تسعة وتسعين بارًّا[٤]. أين هم الأبرار في زماننا؟ حيٌّ الله الذي تقف نفسي في حضرته، كبيرٌ هو عدد الأبرار اللاأبرار، والذين وضعهم يساوي وضع إبليس!»

فأجاب الكتبة والفرِّيسيُّون: «نحن خطأة! إذًا يصنع الله لنا رحمة!» قالوا هذا لكي يجرِّبوه، لأنَّ الكتبة والفرِّيسيِّين يعتبرون شتيمةً كبرى أن يُدعَوا خطأة. حينئذٍ قال يسوع: «أخاف أن تكونوا أبرارًا لاأبرارًا. لأنكم خطئتم وأنكرتم الخطيئة، وفي الوقت عينه دعوتم نفوسكم أبرارًا كنتم لاأبرارًا. وإن اعتبرتم نفوسكم أبرارًا في قلبكم، ولكن قلتم بلسانكم إنَّكم خطأة، فأنتم مرَّتين أبرارًا لاأبرار». فلمّا (قال) هذا الكلام امتلأ الكتبة والفرِّيسيُّون خجلاً، فمضوا تاركين يسوع بسلام مع تلاميذه.

(١) رج لو ٥: ٣١؛ مر ٢: ١٧؛ ثمَّ ف ١٤٣.
(٢) رج لو ٤: ١. إذا كان الروح يعمل في يسوع، فما يكون يسوع؟
(٣) هذا ما نقرأ في الهامش.
(٤) لو ١٥: ١٧، رج ف ٢٠١.

فمضى هؤلاء إلى سمعان الأبرص[٥] الذي شفاه (يسوع) من برصه. فجمع سكانُ المدينة المرضى في بيت سمعان، وسألوا يسوع من أجل صحَّة المرضى. فعلم يسوع أنَّ ساعته صارت قريبة[٦]. فقال: «أدعوا جميع المرضى، قدر الإمكان، فالله قدير ورحمن[٧] لكي يشفيهم». فقالوا: «لا نعرف مريضًا آخر في أورشليم». فأجاب يسوع باكيًا: «يا أورشليم، يا إسرائيل، أبكي عليك لأنَّك لا تعرفين الزيارة التي تنالين. أردتُ أن أعيدك إلى حبِّ الله خالقك، كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها فلم تريدي[٨]. لهذا أقول لك هذا:

(٥) هو يسكن أورشليم. رج ف ١٢٩-١٣٠.

(٦) رج يو ١٣: ١. هذه الآية وردت من قبل. هنا ترد المعجزة ٢٥.

(٧) نقرأ في الهامش: «الله قدير ورحمن». ثمَّ: «الله خالق».

(٨) دمج إن بر عددًا من الآيات: لو ١٩: ٤١-٤٤؛ مت ٢٣: ٣٧-٣٩ (= لو ١٣: ٣٤-٣٥). نقرأ visitatione في لو ١٩: ٤٤ حسب اللاتينيّ.

الفصل المئتان والثالث

«يا مدينةً قلبُها قاس وروحها فاسد[١]! أرسلتُ إليك خادمي[٢] لكي تهتدي في قلبك[٣] وتتوبي. أمّا أنت، يا مدينة الخزي، فنسيت كلَّ ما صنعتُ بمصر وفرعون حبًّا بك، يا أمَّة إسرائيل. مرارًا ما تبكين ليشفي خادمي جسدك من المرض، وتطلبين أن تقتلي عبدي[٤]، لأنَّه يطلب شفاء نفسك من الخطيئة.

«هل تكونين الوحيدة التي أعاقبها؟ هل تعيشين إلى الأبد؟ هل تخلِّصك كبرياؤك من يديَّ؟ كلاَّ بكلِّ تأكيد. فسأجلب عليك الأمراء والجيوش، فيحاصرونك. وأسلِّمك تسليمًا إلى أيديهم فتسقط كبرياؤك إلى الجحيم.[٥]

«لن أغفر للشيوخ ولا للأرامل. ولن أغفر للأولاد. بل أسلِّمكم كلَّكم للجوع والسيف والهزء. والهيكل الذي نظرتُ إليه بالرحمة، سأجعله مقفرًا كالمدينة، فتكونون حكايةً وهزءًا ومثَلاً لدى الأمم[٦]. هكذا يتوقَّف غضبي عليك ويسهر سخطي!»

(١) نقرأ في الهامش: «سورة غضب (أو: الغضب) على قدس (أو: القدس/أورشليم)»
(٢) أي يسوع.
(٣) رج ف ٢، ١٤، ١٥.
(٤) إشارة إلى ما ستفعله أورشليم بيسوع.
(٥) هو كلام قيل على كفرناحوم في لو ١٠: ١٥؛ رج إش ١٤: ١١-١٥.
(٦) توسُّع خاصّ بإن بر ينطلق من لو ١٩: ٤٣-٤٤.

الفصل المئتان والرابع

ثمَّ أضاف(١) يسوع: «لا تعرفون أنَّ هناك مرضى آخرين! حيٌّ الله! ففي أورشليم أولئك الذين نفسهم سليمة، هم أقلُّ عددًا من الذين جسدهم مريض. أقول لكم أيُّها المرضى، باسم الله(٢)، لكي تعرفوا الحقيقة: ليبتعد المرض عنكم»(٣). وما إن قال هذا حتّى شُفوا.

بكى الرجال حين أحسُّوا بغضب الله(٤) على أورشليم والتمسوا الرحمة. حينئذٍ قال يسوع: «قال الله: إن بكت أورشليم خطاياها وتابت، سالكةً في طريقي، لن أتذكّر(٥) شرورها ولن أفعل بها أذى ممّا قلته(٦). ولكنَّ أورشليم تبكي دمارها، لا العار الذي تحمَّلني حين تجعل اسمي يجدَّف عليه في الأمم(٧). لهذا يزيد غضبي أكثر اشتعالاً. حيٌّ أنا إلى الأبد(٨): لو صلَّى أيُّوب وإبراهيم وصموئيل وداود ودانيال خدّامي مع موسى، من أجل هذا الشعب، لن يهدأ غضبي على أورشليم».(٩)

ولمّا قال يسوع هذا، اعتزل في البيت ولبثوا كلُّهم في الخوف.

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة الغضب (أو: غضب) الله على قدس (أو: القدس)». ثمّ: «حيٌّ الله».
(٢) نقرأ في الهامش: «بإذن الله».
(٣) رج مت ٩: ٦؛ مر ٢: ١٠-١١؛ لو ٥: ٢٤. يسوع شفى المرضى هنا بكلمة من فمه! ما رأيك يا برنابا؟!
(٤) نقرأ في الهامش: «الله قهّار».
(٥) نقرأ في الهامش: «الله الرحيم».
(٦) حز ١٨: ٢١-٢٢؛ رج إر ١٨: ٨.
(٧) رج رو ٢: ٢٤.
(٨) نقرأ في الهامش: «الله حيٌّ وباقٍ وقهّار».
(٩) حز ١٤: ١٤.

الفصل المئتان والخامس

وإذ(١) كان يسوع يتعشَّى مع تلاميذه عند سمعان الأبرص، ها مريم، أخت لعازر، دخلت إلى البيت، فكسرت قارورة وأفاضت العطر على رأس يسوع وثيابه.

فلمّا رأى يهوذا الخائن هذا، أراد أن يمنع مريم قائلاً: «اذهبي وبيعي العطر، وهاتي الثمن فأعطيه للفقراء». فقال يسوع: «لماذا تمنعها؟ اتركها تفعل. سيكون لكم على الدوام فقراء فيما بينكم، أمّا أنا فلا أكون دائمًا معكم». فأجاب يهوذا: «يا معلِّم، نستطيع أن نبيع هذا العطر بثلاثمئة دينار، وكم من الفقراء ينالون العون!»(٢) فأجاب يسوع: «يا يهوذا، أنا أعرفُ قلبَك. ولكن اصبر فأعطيك كلَّ شيء».

وأكلوا جميعُهم خائفين. وحزن التلاميذ لأنَّهم عرفوا أنَّ يسوع يتركهم قريبًا. أمّا يهوذا فاغتاظ حين فكّر أنَّه خسر ثلاثين دينارًا لو باع العطر، لأنَّه كان يسرق العشر من كلِّ ما يُعطى ليسوع(٣). لهذا، ذهب إلى عظيم الكهنة.(٤)

فاجتمع هذا (أي: عظيم الكهنة) في جلسة مع الكهنة والكتبة والفرّيسيِّين. فتوجَّه إليهم يهوذا بهذا الكلام: «ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلِّم بين أيديكم يسوع الذي يريد أن يجعل نفسه ملك إسرائيل؟» فأجابوا: «كيف تسلِّمه إلى أيدينا؟» فأجاب يهوذا: «حين أعلم أنَّه ذهب ليصلِّي خارج المدينة، أقول لكم وأقودكم إلى حيثُ يوجد، لأنَّ القبض عليه في المدينة لن يمضي بدون شغب».

(١) نحن في بيت عنيا ودهْن يسوع بالطيب. رج يو ١٢: ١-٨؛ مت ٢٦: ٦-١٣؛ مر ١٤: ٣-٩. دمج إن بر النصوص كما اعتاد أن يفعل بحسب الإنجيل الرباعيّ.

(٢) رج يو ١٢: ٤-٥: يهوذا يتكلّم. أمّا في مت ٢٦: ٨-٩، فالتلاميذ يتكلّمون. وفي مر ١٤: ٤-٥: «بعض الحضور».

(٣) يو ١٢: ٦.

(٤) هي خيانة يهوذا. رج مت ٢٦: ١٤-١٦؛ مر ١٤: ١٠-١١؛ لو ٢٢: ٣-٦.

فأجاب الحبر: «إن سلَّمته إلى أيدينا نعطيك ثلاثين دينارًا ذهبًا[٥]، وأفعلُ لك كلَّ الخير الذي تراه».

(٥) بالنسبة إلى الذهب الذي لا يعرف غيرُه إن بر، نعود إلى كتاب **برتلماوس**.

الفصل المئتان والسادس

فلمّا طلع النهار، صعد يسوع إلى الهيكل مع عدد كبير من الناس[١]. فاقترب الحبر منه وقال: «قلْ لي، يا يسوع، هل نسيتَ أنَّك أعلنتَ أنَّك لستَ الله ولا ابن الله ولا المسيح؟»[٢] فأجاب يسوع: «كلاَّ، ما نسيتُ. أعلنتُ وسأعلن في محكمة الله يوم الدينونة أنَّ جميع ما كُتب في سفر موسى هو الحقيقة المطلقة. أي إنَّ الله خالقنا[٣] هو واحد. وإنِّي أنا خادمه، وأرغب في أن أخدم رسول الله الذي تسمُّونه المسيح».[٤]

حينئذٍ قال الحبر: «فلماذا المجيء إلى الهيكل مع كلِّ هذا الجمع؟ أتسعى لتجعل من نفسك ملك إسرائيل؟ احذر من أن يصيبك سوء!» فأجاب يسوع: «لو طلبتُ مجدي[٥]، ولو أردتُ نصيبي في هذه الدنيا، لما كنت هربت حين أراد شعب نائين أن يجعلني ملكًا[٦]. صدِّقني، في الحقيقة لا أطلب شيئًا في هذه الدنيا».

حينئذٍ قال الحبر: «نريد أن نعرف أيضًا بعض الشيء عن المسيح». في ذلك الوقت، تحلَّق الكهنة والكتبة والفرِّيسيُّون حول يسوع الذي أجاب: «ماذا

---

(١) رج ٨: ٢٠.

(٢) ونعود هنا إلى ما يشغل بال «برنابا»، فيريد أن ينتزعه من قلب الأناجيل. نقرأ في الهامش: «الرسول» الذي هو «المسيح»، أمّا يسوع فهو خادم الله وخادم الرسول، ولو جاء الرسول بعد يسوع بستمئة سنة. هكذا تكون قصص الخيال.

(٣) نقرأ في الهامش: «الله خالق». مع تشديد على الوحدانيَّة: «الله واحد». لا مجال للكلام عن الثالوث في إن بر.

(٤) نقرأ في الهامش: «قال عيسى: الله خالقنا واحد وأنا أعبده وأريد أن أخدم رسوله. سبحان الله». ثمَّ: «الله هو واحد وأنا عبد الله. سبحان الله». رج ف ٤٢-٤٣. قال يسوع: إن كذبتُ عليك، فتعبدني، أكون في خطأ كبير. جعل برنابا يسوع يتكلَّم عكس ما في الأناجيل!!

(٥) رج يو ٨: ٥٠.

(٦) رج ف ١٣٨.

تطلب أن تعلم عن المسيح؟ الكذب ربَّما؟ ولكن تأكَّد أنِّي لن أكذب عليك. لو كذبتُ عليك لعبدتَني مثل الكتبة والفرِّيسيِّين وكلِّ إسرائيل. ولكن حين أقول لكم الحقيقة تبغضوني وتطلبون قتلي»[٧]. فقال الحبر: «الآن نعلم أنَّ إبليس في جسمك، لأنَّك سامريّ[٨] ولا تحترم حبر الله».

(٧) رج يو ٨: ٤٠. إن أعلن أنَّه ليس المسيح يقتله الكهنة...
(٨) رج يو ٨: ٤٨.

الفصل المئتان والسابع

فأجاب يسوع: «حيٌّ الله[١]. ليس إبليس في جسمي[٢]، بل أسعى إلى أن أطرد إبليس. لهذا هو يحرِّك العالم ضدِّي، لأنِّي لست من هذا العالم[٣]. بل أرغب أن يمجِّد الله[٤] الذي أرسلني[٥] إلى العالم[٦]. إذًا اسمعوا لي، وأنا أقول لك عن الذي يقيم إبليس في جسمه. حيٌّ الله الذي تقيم نفسي في حضرته: من يعمل بحسب إرادة إبليس هو الذي يقيم إبليسُ في جسمه. وقد فرض عليه إبليس لجامَ إرادته، فيوجِّهه على هواه ويجعله يركض إلى كلِّ إثم. وكما يتبدَّل اسم الثوب حين يتبدَّل الشخص، وإن كنّا أمام القماش عينه، هكذا البشر: فمع أنَّهم صُنعوا كلُّهم من مادَّة واحدة، فهم يختلفون بسبب أعمال ذاك الذي يعمل في الإنسان.

«فإن كنتُ خطئت، كما أعرف، فلماذا لا توبِّخوني كأخ بدلاً من أن تبغضوني كعدوّ؟ في الحقيقة، يتعاون أعضاءُ الجسم بعضها مع بعض حين تكون متَّحدة بالرأس. ولكنَّها لا تعين أولئك الذين انقطعوا عن الرأس. فاليدان لا تشعران بألم رجلَيْ جسم آخر، بل بألم الجسد الذي به تتَّحدان. حيٌّ الله[٧] الذي تقف نفسي في حضرته: من يخاف الله ويحبُّ خالقه، يحسُّ بشعور من الرحمة تجاه الذي يرحمه الله "رأسُه" (رئيسه). فالله لا يريد موت الخاطئ بل

(١) هذا ما نقرأ في الهامش.

(٢) رج يو ٨: ٤٩. نلاحظ هنا وفي الفصل السابق قراءة يو ٨: ١ي مع رفض ألوهة المسيح التي يشدِّد عليها الإنجيل الرابع.

(٣) يو ٨: ٢٧. هذا ما يعارض طرح إن بر.

(٤) رج يو ٨: ٤٩.

(٥) يو ٢٠: ٢٨: «كما أرسلني الآب أرسلكم أنا!» نقرأ في الهامش: «الله مرسِل».

(٦) يو ٨: ٤٢.

(٧) نقرأ في الهامش: «الله حيّ، الله رحمن، الله خالق، الله بالحيّ».

ينتظر توبته[٨] وتوبة الجميع. لو كنتم جزءًا من الجسم الذي ضُممتُ إليه، حيٌّ الله، لكنتم تعينونني لأعمل بحسب رأسي.

(٨) حز ٣٣: ١.

الفصل المئتان والثامن

«إن اقترفتُ الإثم وبِّخوني، والله سوف يحبُّكم لأنَّكم تصنعون إرادته. ولكن إن كان أحدٌ لا يوبِّخني عن إثم[١]، فهذا يعني أنَّكم لستم أبناء إبراهيم[٢]، كما تدعون نفوسكم، وأنَّكم لستم متعلِّقين بالرأس الذي تعلَّق به إبراهيم. حيٌّ الله[٣]. أحبَّ إبراهيم الله حبًّا عظيمًا، فما اكتفى بأن يحطِّم أصنامه الكاذبة، ولا بأن يترك أباه وأمَّه، بل أراد أن يقتل ابنه الخاصّ طاعة لله».[٤]

فأجاب الحبر: «هذا ما أطلبه منك، وأنا لا أطلب قتلك. فقل لنا: من كان ابن إبراهيم؟» فأجاب يسوع: «غيرة كلامك، يا إلهي، تحرقني[٥]، ولا أستطيع أن أسكت. لهذا أقول الحقيقة: ابن إبراهيم هو إسماعيل الذي منه ينحدر المسيح[٦] حسب الوعد المعطى لإبراهيم بأن تتبارك فيه جميع قبائل الأرض»[٧].

فلمّا سمع الحبر هذا، استشاط غيظًا وصاح: «ارجموا هذا الكافر. إنَّه إسماعيليّ. لقد جدَّف[٨] على موسى وعلى شريعة الله». وأخذ جميع الكتبة والفرِّيسيُّون وشيوخ الشعب حجارة ليرجموا يسوع. ولكنَّه اختفى عن

---

(١) يو ٨: ٤٦. ولكنَّ إن بر يقلب المعنى كليًّا ويحرِّف إنجيل يوحنّا، فيجعل يسوع يعتبر أنَّه خاطئ وأنَّ على الجماعة أن تكشف له خطيئته.

(٢) يو ٨: ٣٩؛ رج ٨: ٣٧. ٤٠. هو جدال بين يسوع والفرِّيسيِّين، حيث يقول لهم: لستم أبناء إبراهيم، بل أبناء إبليس.

(٣) هذا ما نقرأ في الهامش.

(٤) ف ٢٨؛ رج ف ١٣.

(٥) مز ٦٩: ٩. رج يو ٢: ١٧: «غيرة بيتك أكلتني».

(٦) نقرأ في الهامش: «رسول الله هو ابن إسماعيل. سبحان الله».

(٧) رج تك ٢٢: ١٨.

(٨) اعتبروا يسوع مجدِّفًا لأنَّه اعتبر نفسه مساويًا لله، لا لأنَّه تحدَّث عن إسماعيل. فهو لم يذكر يومًا هذا الاسم بفمه.

عيونهم وخرج من الهيكل[٩]. ولكن أعماهم الغضبُ والحقد في إرادتهم العنيدة في قتل يسوع، فجرحوا بعضُهم بعضًا بحيث مات منهم ألف رجل، وهكذا نجّسوا الهيكل المقدّس.[١٠]

أمّا التلاميذ والمؤمنون الذين رأوا يسوع خارجًا من الهيكل - وهو الذي لم يكن مخبّأً عنهم - فتبعوه إلى (بيت) سمعان. فجاء نيقوديمس إلى هناك ونصح يسوع أن يخرج من أورشليم ويمضي إلى عبر وادي قدرون[١١]: «يا ربّ، عندي بستان وبيت في عبر وادي قدرون. لهذا أرجوكم[١٢] بأن تذهبوا إلى هناك مع بعض من تلاميذكم، وتقيموا فيه إلى أن يعبر غضبُ أحبارها هذا. وأنا أقدِّم لكم الضروريّ. اتركوا هنا جمهور التلاميذ عند سمعان وعندي، والله يهتمُّ[١٣] بكلِّ شيء». ففعل يسوع، وما أخذ معه سوى الاثني عشر الأوَّلين الذين يُسمَّون رسلاً.

---

(٩) يو ٨: ٥٩.

(١٠) نتساءل: هل هذا إنجيل أم خبر خرافيّ! من أين جاء إن بر بهذه الترّهات؟ يا لها من مخيَّلة!

(١١) يو ١٨: ١. هكذا يتلاعب إن بر بالأناجيل ويحرِّف قدر ما يشاء.

(١٢) نلاحظ صيغة التفخيم في كلام نيقوديموس إلى يسوع: «أنتم». أمّا في ف ١٨٠، فاستعمل المخاطب المفرد: «أنت». هل هناك تحوُّل أم خطأ؟

(١٣) نقرأ في الهامش: «الله مقدِّر».

الفصل المئتان والتاسع

في ذلك[١] الزمان، إذ كانت العذراء مريم، أمُّ يسوع، في الصلاة، زارها الملاك جبرائل وأخبرها باضطهاد ابنها. ثمَّ قال: «لا تخافي، يا مريم. فالله يحفظه من العالم». حينئذٍ تركت مريم الناصرة باكية، وذهبت تطلب ابنها في أورشليم لدى أختها مريم صالومة[٢]. ولكن بما أنَّه اعتزل سرًّا في عبر وادي قدرون، لم تستطع أن تراه في هذا العالم إلاَّ بعد ذروة العار[٣]. فعند ذاك قدَّمه لها، بأمر من الله، الملاكُ جبرائيل والملاك ميخائيل ورفائيل وأورئيل.[٤]

(١) نقرأ في الهامش: «سورة إنزال جبريل على مريم». ثمّ: «الله حافظ».

(٢) هو خلط فظيع. فإنَّ صالومة أم يعقوب ويوحنّا ابني ربدى، هي أخت مريم العذراء. أمّا مريم الأخرى فهي زوجة كلاوبا (يو ١٩: ٢٥): «وكان عند صليب يسوع أمّه وأخت أمّه، ومريم زوجة كلاوبا ومريم المجدليّة» هذا بحسب السريانيّ. ونقرأ في مر ١٥: ٤٠: «وكانت مريم المجدليّة ومريم (زوجة كلاوبا) أمّ يوسي (أحد إخوة يسوع) تنظران أين وضع. وفي مر ١٦: ١: «وبعدما مضى السبت، اشترت مريم المجدليّة ومريم (زوجة كلاوبا) أم يعقوب (الأخ الآخر ليوسي، له بعد شقيقان: سمعان ويهوذا) وصالومة (أمّ يعقوب ويوحنّا ابني زبدى). فإخوة يسوع المذكورون في مت ١٣: ٥٥. هم أبناء مريم وكلاوبا، لا كما قالت الأناجيل المنحولة.

(٣) أي بعد الصلب.

(٤) بالنسبة إلى أسماء الملائكة، رج ف ٢١٥، ٢١٩، ٢٥٠.

الفصل المئتان والعاشر

إنَّ ذهاب يسوع رمى البلبلة في الهيكل[١]. فتيقَّن الحبر من ذلك، وأشار بيده طالبًا الصمت، وقال: «أيُّها الإخوة، ماذا نعمل؟ ألا ترون أنَّه أضلَّ الناس كلَّهم بفنِّه الشيطانيّ؟ فكيف اختفى إن لم يكن ساحرًا. فلو كان وليًّا ونبيًّا[٢]، لما جدَّف بالتأكيد، على الله، وعلى موسى خادمه، وعلى المسيح[٣] الذي هو رجاء إسرائيل. ماذا أقول؟ بل جدَّف على كهنوتنا كلِّه[٤]. فالحقَّ أقول لكم: إن لم يؤخذ من هذا العالم، سيتنجَّس إسرائيلُ ويسلِّمنا الله إلى الأمم. إذًا انظروا كم تدنَّس الآن به هذا الهيكل المقدَّس». وهكذا تكلَّم الحبرُ بطريقة جعلت الكثيرين يبتعدون عن يسوع.

كان الاضطهاد خفيًّا، فصار مفتوحًا. فمضى الحبر شخصيًّا إلى هيرودس وإلى الوالي الرومانيّ متَّهمًا يسوع بأنَّه يريد أن يجعل نفسه ملك إسرائيل[٥]. وكان لهم في ذلك شهود زور[٦]. ودعوا إلى جلسة عامَّة على يسوع لأنَّ القرار الرومانيّ أخافهم. فمجلس الشيوخ كان أرسل قرارين[٧] في شأن يسوع. حرَّم في الأوَّل، تحت طائلة الموت، تسمية الناصريّ، نبيّ اليهود، الله أو ابن الله[٨]. وحرَّم في الآخر، تحت طائلة الموت، كلَّ جدال يقوم به أحدٌ حول يسوع

(١) رج ف ٢٠٨.
(٢) رج ف ١١.

http://kotob.has.it

(٣) هو غير يسوع.
(٤) رج ف ٤٥. إنَّ لفظ «كهنوت» يدلُّ أيضًا على «برنابا» الذي يجسِّد يسوع.
(٥) رج ف ١٣٨.
(٦) في الأناجيل، شهادات الزور تصيب دمار الهيكل. رج مت ٢٦: ٥٩–٦٠؛ مر ١٤: ٥٥–٥٦. وبيلاطس هو الذي سأل يسوع إن كان ملكا. رج مت ٢٧: ١١؛ مر ١٥: ٢؛ لو ٢٣: ٣؛ يو ١٨: ٣٣.
(٧) رج ف ٩٧، ٩٨، ١٥٧. نلاحظ الرواية المختلقة من مخيِّلة الكاتب، والتي لا أساس لها إطلاقًا.
(٨) هو التكرار ذاته: الله، ابن الله... وهنا منعت تسمية يسوع «نبيّ اليهود». وهكذا لم يبقَ له شيء.

الناصريّ، نبيّ اليهود. لهذا كان الانشقاق بينهم عظيمًا في شأنه. أراد بعضهم أن يكتبوا أيضًا إلى رومة ضدَّ يسوع. وقال آخرون بأن يُترك يسوع في سلام وأن لا يهتمَّ أحد كليًّا بأقواله معتبرينه مجنونًا. وذكر آخرون المعجزات العظيمة التي فعلها.

ولكنَّ الحبر الأعظم أعلن أنَّ لا أحد يقول كلمة دفاعًا عن يسوع، تحت طائلة الحرم. وتوجَّه إلى هيرودس وإلى الوالي بهذا الكلام: «في أيِّ حال، بين أيدينا خيار سيِّئ، لأنَّنا إن قتلنا هذا الخاطئ، نعارض قرار قيصر. ولكن إن تركناه على قيد الحياة وإن جعل نفسه ملكًا، فماذا يحصل؟»

حينئذٍ انتصب هيرودس وهدَّد الوالي قائلاً: «احذر بتعاطفك معه، من أن تثور هذه الأمَّة. فاتَّهمك بالتمرُّد أمام قيصر». فخاف الوالي من مجلس الشيوخ، وتصالح مع هيرودس[٩]، لأنَّهما كانا من قبل يتباغضان حتّى الموت، وصارا واحدًا من أجل موت يسوع. فقالا للحبر: «كلَّ مرَّة تعرف أين هو هذا المجرم، فادعُنا ونحن نعطيك جنودًا».

حصل هذا لتتمَّ نبوءة داود حول يسوع نبيِّ إسرائيل: «اتَّحد أمراء الأرض وملوكها على قدُّوس إسرائيل، لأنَّه أعلن لهم خلاص العالم»[١٠]. وفي ذلك اليوم، بدأوا يبحثون عن يسوع في كلِّ مكان من أورشليم.

---

(٩) لو ٢٣: ١٢. ولكنَّ المعنى تحوَّل كليًّا، كعادة إن بر في التحريف.

(١٠) مز ٢: ٢ حسب اللاتينيَّة adversus christum eius (ضدَّ مسيحه)، صارت «ضدَّ قدُّوس إسرائيل» هكذا تحوَّر النصوص. رج أع ٤: ٢٦-٢٧.

الفصل المئتان والحادي عشر

(أقام) يسوع عند نيقوديمس في عبر وادي قدرون[١]، وكان يشجِّع تلاميذه قائلاً: «اقتربت الساعةُ التي فيها أتركُ العالم[٢]. ولكن تعزَّوا ولا تحزنوا[٣]، لأنِّي حيث أمضي لن أتحمَّل أيَّ ضيق. هل أنتم أصدقائي إن حزنتم لخيري؟ كلاَّ بلا شكّ. بل تكونون أعدائي. حين يفرح العالم، فاحزنوا أنتم لأنَّ فرح العالم يتبدَّل إلى حداد. أمّا حزنكم فيتبدَّل إلى فرح، وفرحُكم لا ينتزعه أحد منكم[٤]. فالعالم كلُّه لا يمكنه أن ينتزع الفرح الذي يشعر به القلب في الله خالقه.[٥]

«احذروا أن تنسوا الكلام الذي قاله الله بفمي[٦]. افعلوا بحيث تكونون شهودي ضدَّ كلٍّ من يحرِّف الشهادة التي أعطيتها على العالم وعلى أصدقاء العالم بواسطة إنجيلي».

(١) رج ف ٢٠٨. إنَّ ف ٢١١-٢١٢ يتبعان يو ١٤-١٧ والخطب بعد العشاء السرّيّ.
(٢) يو ١٣: ١.
(٣) يو ١٤: ١.
(٤) يو ١٦: ٢٠، ٢٢.
(٥) نقرأ في الهامش: «الله خالق».
(٦) يو ١٥: ٧، ١٠: «كلّمتكم أنا بهذا». هكذا يكون التحريف وإن حذَّر منه إن بر.

الفصل المئتان والثاني عشر

ورفع[1] (يسوع) يديه نحو الربّ[2] وصلّى: «أيُّها الربُّ إلهنا، إله إبراهيم، وإله إسماعيل وإسحاق، وإله آبائنا[3]. ارحم جميع الذين أعطيتني[4]، وخلِّصْهم من العالم. لا أقول لك أن تأخذهم من العالم[5]، بل يجب أن يشهدوا على الذين يحرِّفون إنجيلي. أطلب منك أن تحفظهم من الشرِّ ليأتوا معي في يوم دينونتك فيشهدوا على العالم وعلى بيت إسرائيل الذي حرَّف عهدك.

«أيُّها الربُّ الإله، القدير والغيور، يا من تنتقم[6] من شِرْك الآباء المشركين في أبنائهم حتّى الجيل الرابع، العنْ إلى الأبد كلَّ الذين يحرِّفون إنجيلي الذي أعطيتني، فيكتبون فيه أنِّي ابنك[7]، فأنا من الطين والتراب، وخادم خدَّامك لم أفكِّر يومًا أنِّي كنت خادمك الصالح. ولا أستطيع أن أردَّ لك شيئًا من كلِّ ما أعطيتني لأنَّ كلَّ شيء هو لك.

«أيُّها الربُّ والإله الرحمن[8]، الذي ترحم خائفيك إلى ألف جيل[9]، ارحم

(١) نقرأ في الهامش: «سورة دعاء يسوع الأخير».

(٢) هذا الفصل يتبع يو ١٧ الذي دُعي الصلاة الكهنوتيّة التي تلاها يسوع المسيح قبل الذهاب إلى الموت.

(٣) نقرأ في الهامش: «الله سلطان إله إبراهيم وإسماعيل وإسحق وآبائنا». ثمّ: «الله سلام». بعد هذا: «الله خافظ». أمّا في يو ١٧: ١ فنقرأ: «أيُّها الآب». هو يسوع ابن الله يوجِّه صلاته إلى أبيه.

(٤) نقرأ: «ارحم جميع الذين أعطيتني». أمّا في يو ١٧: ١١: «وأنا آتي إليك أيُّها الآب القدُّوس، احفظهم في اسمك الذي أعطيتني ليكونوا واحدًا كما نحن (واحد، أي الآب والابن في قلب الثالوث).

(٥) يو ١٧: ١٥. والسبب: «ضدّ الذين يحرِّفون إنجيلي». ومن يحرِّف إنجيل يسوع المسيح؟ أما هو إن بر. ولماذا «يُحفظون من الشرّ» ليشهدوا على من «حرَّف» عهدك!

(٦) نقرأ في الهامش: «الله قادر وغيور (لا: غايور) ومنتقم (أو: فعل انتقام).

(٧) نلاحظ الكذب هنا بكلِّ عين وقحة، وذلك في ذروة إنجيل يوحنّا.

(٨) نقرأ في الهامش: «الله سلطان والرحيم».

(٩) رج خر ٣٤: ٧.

الذين يؤمنون بالكلام الذي أعطيتني[١٠]. فكما أنَّك حقّ[١١]، الكلام الذي قلتُه هو حقٌّ لأنَّه كلامك. إنّي تكلَّمت دومًا مثل ذاك الذي يقرأ، وهو لا يستطيع أن يقرأ إلاَّ ما كُتب في كتابه. لهذا، أعلنتُ كلَّ ما قلتَه لي.

«أيُّها الربُّ والإله المخلِّص[١٢]، خلِّصْ أولئك الذين أعطيتني لكي لا يقدر إبليس عليهم في شيء. خلِّصْهم، وليس هم وحدهم، بل أيضًا جميع الذين يؤمنون فيهم.[١٣]

«أيُّها الربُّ الجوّاد والغنيّ بالرحمة[١٤]، امنح عبدك أن يكون جزءًا من جماعة رسولك[١٥] في أيّام الدينونة. ليس أنا فقط، بل جميع الذين أعطيتني، بل جميع الذين يؤمنون بسبب كرازتهم. إصنعْ هذا لأجلك، يا ربّ، لكي لا يفتخر إبليس ضدَّك.

«أيُّها الربُّ الإله[١٦] الذي منح في عنايته، شعبَ إسرائيل، كلَّ ضروريّ، تذكَّر جميع قبائل الأرض. وعدتَ أنَّك تباركهم برسولك الذي لأجله خلقتَ العالم، فارحم العالم وأرسل سريعًا رسولك لكي يخسر إبليسُ عدوُّك سلطانه».

ثمَّ أضاف يسوع ثلاث مرّات: «آمين أيُّها الربُّ الإله العظيم الرحمن»[١٧]. وأجاب الجميع وهم يبكون: «آمين». كلُّهم ما عدا يهوذا الذي لم يصدِّق شيئًا.

---

(١٠) يو ١٧ : ٨. نقرأ: «آمنوا أنّي خرجت من عندك (أيُّها الآب) وآمنوا أنَّك أنت أرسلتني».

(١١) نقرأ في الهامش: «الله حقّ».

(١٢) نقرأ في الهامش: «الله حافظ».

(١٣) يو ١٧ : ٢٠: «لستُ أسأل من أجل هؤلاء فقط، بل أيضًا من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم». نلاحظ أنَّ لامعنى لكلام إن بر: «يومنون فيهم!» في إنجيل يوحنّا: يؤمنون بيسوع المسيح بواسطة كلام التلاميذ.

(١٤) نقرأ في الهامش: «الله سلطان وجوّاد وغنيّ والرحمن».

(١٥) هذا ما نقرأ في الهامش. أمّا «عبدك» فهو يسوع! نقرأ في يو ١٧ : ٢٤: «أيُّها الآب، أريد أنَّ هؤلاء الذين أعطيتني (أن) يكونوا معي حيث أكون أنا، لينظروا مجدي الذي أعطيتني. لأنَّك أحببتني قبل إنشاء العالم». الفرق شاسع بين «إنجيل» يحسب نفسه «خبرًا سارًّا» ولكنَّه خير كاذب، وبين إنجيل ربِّنا يسوع المسيح بحسب يوحنّا الرسول.

(١٦) نقرأ في الهامش: «الله سلطان ومقدّر».

(١٧) نقرأ في الهامش: «الله سلطان عظيم الرحمن».

الفصل المئتان والثالث عشر

ولمّا جاء اليوم الذي فيه يؤكل الحمل[١]، أرسل نيقوديمس في السرّ حملاً إلى البستان من أجل يسوع وتلاميذه. وأخبرهم بما قرّر هيرودس والوالي والحبر. ففرح يسوع في الروح وقال: «تبارك اسمك القدّوس، أيُّها الربّ، لأنَّك لم تفصلني عن عبيدك الكثيرين الذين اضطهدهم العالمُ وقتلهم. وأشكرك، يا إلهي، لأنّي أتممتُ عملك».[٢]

ثمَّ التفت إلى يهوذا وقال له: «ماذا تنتظر، يا صديقي. صار زماني قريبًا. فاذهبْ وافعل ما يجب عليك أن تفعل». فظنَّ التلاميذ أنَّ يسوع أرسله ليشتري بعض الأشياء ليوم الفصح[٣]. غير أنَّ يسوع كان عالمًا أنَّ يهوذا يخونه. ولكنَّ، بما أنَّه رغب في أن يترك هذا العالم، تكلَّم بهذا الشكل. فأجاب يهوذا: «اتركني آكل ثمَّ أمضي». فقال يسوع: «لنأكل، لأنّي رغبت رغبة كبيرة في أن آكل هذا الحمل قبل أن أترككم».[٤]

وإذ نهض أخذ منديلاً وشدَّ به حقويه، وصبَّ ماء في طشت وأخذ يغسل أقدام تلاميذه بدءًا بيهوذا. ولمّا وصل إلى بطرس، قال له بطرس: «يا معلّم، أأنت تغسل لي قدميّ؟» فأجاب يسوع: «ما أفعله الآن لا تعلمه ولكنَّك سوف تعلمه فيما بعد». فأجاب بطرس: «كلاّ. لن تغسل لي قدميَّ إلى الأبد»[٥].

---

(١) لو ٢٢: ٧١؛ مر ٤١: ٢١. هذا الفصل يتحدَّث عن عشاء يسوع الأخير. ولكن بشكل رواية يدخل فيها نيقوديمس، وتختلط نصوص الأناجيل بنصوص من عفويّات الكاتب.

(٢) يو ١٧: ٤. ولكنَّ هذا المتكلّم هو عبد بين «عبيد (الله) الكثيرين».

(٣) يو ١٣: ٢٧–٢٩. نلاحظ جواب يهوذا وكأنَّنا أمام طعام من الأطعمة، لا أمام تأسيس سرّ الإفخارستيّا حيث يعطي يسوع جسده ودمه.

(٤) لو ٢٢: ١٥ حيث نقرأ: «شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح قبل أن أتألَّم».

(٥) يو ١٣: ٨ حسب اللاتينيّ. ولو نسمع كلام يسوع في إن بر: «لن ترافقني إلى يوم الدينونة». فيسوع يُدان شأنه شأن كل إنسان. أمّا في إنجيل يوحنّا: «إن كنتُ لا أغسلك فليس لك معي نصيب». أي أنا ماضٍ إلى الآب. عندئذٍ خاف بطرس.

حينئذٍ وقف يسوع وقال: «وأنت أيضًا لن ترافقني إلى يوم الدينونة». فأجاب بطرس: «لا تغسل، يا ربّ، رجليَّ فقط، بل يديَّ ورأسي أيضًا».(٦)

وحين(٧) غُسل التلاميذ واتَّكأوا إلى المائدة ليأكلوا، فقال يسوع: «غسلتكم، ولكنَّكم لستم كلّكم أنقياء(٨)، لأنَّ ماء البحر لا يغسل من لا يؤمن بي». قال يسوع هذا لأنَّه كان عالمًا بمن يخونه(٩). فحزن التلاميذ لهذا الكلام(١٠). حينئذٍ أضاف يسوع: «الحقَّ أقول لكم، واحد منكم يخونني(١١) بحيث أُباع مثل نعجة(١٢)، ولكن الويل له(١٣) لأنَّه يُتمُّ ما قال أبونا داود عن هؤلاء: «يسقط في الهاوية(١٤) التي هيَّأها لآخرين». فنظر التلاميذ بعضهم إلى بعض قائلين وهم موجَعون: «من يكون الخائن؟» حينئذٍ قال يهوذا: «هل سأكون أنا، يا معلِّم؟» فأجاب يسوع: «قلتَ لي من سيكون هذا الذي يخونني!»(١٥) ولكنَّ الرسل الأحد عشر لم يسمعوه.

ولمّا أكلوا الحمل، دخل إبليس في يهوذا الذي خرج من البيت. فقال له يسوع أيضًا: «اصنع بسرعة ما يجب أن تصنعه».(١٦)

(٦) رج يو ١٣: ٤-٩ بعد أن تحوَّل كلّيًا في إن بر فما عاد يعني شيئًا.
(٧) هنا إعلان خيانة يهوذا.
(٨) يو ١٣: ١٠.
(٩) يو ١٣: ١٠-١١.
(١٠) رج مت ٢٦: ٢٢، مر ١٤: ١٩.
(١١) يو ١٣: ٢١؛ رج مت ٢٦: ٢١؛ مر ١٤: ١٨.
(١٢) إش ٥٣: ٧.
(١٣) مت ٢٦: ٢٤؛ مر ١٤: ٢١؛ لو ٢٢: ٢٢.
(١٤) مز ٧: ١٦.
(١٥) مت ٢٦: ٢٥.
(١٦) يو ١٣: ٢٧، ٣٠؛ رج لو ٢٢: ٣.

الفصل المئتان والرابع عشر

ولمّا خرج يسوع من البيت، اعتزل في البستان[١] ليصلّي حسب عادته[٢]. صلّى، فحنى ركبتيه مئة مرّة[٣]، وسجد بوجهه إلى الأرض.

أمّا يهوذا الذي كان يعرف الموضع حيث يكون يسوع مع تلاميذه، فمضى إلى الحبر وقال: «إن شئتم أن تعطوني ما وعدتموني به[٤]، فأنا أسلِّم إلى أيديكم، في هذه الليلة، يسوعَ الذي تبحثون عنه. إنَّه وحده هنا مع أحد عشر رفيقًا. فأجاب الحبر: «كم تطلب؟» فأجاب يهوذا: «ثلاثين دينارَ ذهب». فقدَّم له الحبر حالاً المال، وأرسل فرِّيسيًّا إلى الوالي وإلى هيرودس لياخذا جنودًا. فقدَّما له فيلقًا، لأنَّهما خافا الشعب. فحملوا السلاح وخرجوا من أورشليم بأنوار ومصابيح على عصي.[٥]

(١) رج ف ٢٠٨.
(٢) لو ٢٢: ٣٩.
(٣) نقرأ في الهامش: «مئة سجدة».
(٤) رج ف ٢٠٥.
(٥) يو ١٨: ١.

الفصل المئتان والخامس عشر

ولمّا[١] اقترب الجنود ويهوذا من الموضع الذي كان فيه يسوع، سمع يسوع أنَّ كثيرًا من الناس آتون. فخاف[٢] واعتزل في البيت. وكان الأحد عشر نائمين. ولكن لمّا رأى الله الخطر الذي يهدِّد خادمه، أرسل جبرائيل وميخائيل ورفائيل وأورئيل[٣] عبيده ليخطفوا يسوع من العالم. فجاء الملائكة القدِّيسون وخطفوا يسوع من الشبّاك الذي يعطي إلى الجنوب[٤]. حملوه وجعلوه في السماء الثالثة مع الملائكة ليبارك الله إلى الأبد.

(١) هذا الفصل يقابل ف ٢١٦ في النصّ الإسبانيّ.

(٢) أهذا كان موقف يسوع في بستان الزيتون حين جاءه يهوذا والجنود؟!

(٣) نقرأ في الهامش: «الله بصير». بدل «أورئيل» نقرأ في النصَّين الإنكليزيّ والإسبانيّ «أزرفئيل». إنَّ الله خاف على يسوع «خادمه» فأرسل الملائكة وحملوه فقط إلى السماء الثالثة. نقرأ في القرآن، في سورة آل عمران، أنَّ يسوع «رُفع» إلى الله (٣: ٥٥) وسورة النساء (٤: ١٥٨).

(٤) إنَّ المسيح يأتي «من الجنوب». رج ف ٩٦.

الفصل المئتان والسادس عشر

وكان[١] يهوذا أوّل الهاجمين على الغرفة[٢] التي منها خُطف يسوع والتي نام فيها الأحد عشر[٣]. عندئذٍ صنع الإله العجيب صُنعًا عجيبًا: صار يهوذا شبيهًا بيسوع بلغته وبوجهه بحيث ظننّا أنّه يسوع.[٤]

أمّا يهوذا فأيقظنا وسأل: «أين المعلّم». فأجبنا مدهوشين: «أنت، يا ربّ، معلّمنا. هل نسيتنا؟» ولكنّه قال مبتسمًا: «هل جُننتم؟ أنا يهوذا الإسخريوطيّ»[٥]

وإذ كان يتكلّم، دخلت الفرقة ووضعت يدها عليه[٦] لأنّه كان شبيهًا بيسوع في كلّ شيء. أمّا نحن، فبعد أن سمعنا كلام يهوذا ورأينا جمهور الجنود، هربنا بعد أن أخذ منّا الضياع كلّ مأخذ. أمّا يوحنّا[٧] الذي نام ملتحفًا في شرشف، فاستيقظ وهرب. فأمسكه جنديّ بالشرشف، فترك الشرشف ونجا عريانًا. فاستجاب الله صلاة يسوع، وخلّص من الشرّ الأحد عشر.[٨]

---

(١) القسم الأكبر من هذا الفصل يقابل ف ٢١٧ في النصّين الإنكليزيّ والإسبانيّ.

(٢) في الأناجيل كان يسوع في بستان الزيتون حين جاءه يهوذا والجنود. أمّا هنا فهو في الغرفة، ما أجمل الخيال!

(٣) رج مت ٢٦: ٤٠، ٤٣؛ مر ١٤: ٣٧، ٤٠.

(٤) سورة النساء (٤: ١٥٦-١٥٧). هي صيغة المتكلّم الجمع. فبرنابا هو من يروي. ولكن لا وجود لبرنابا قبل سفرِ أعمال الرسل. شكرًا يا يهوذا!

(٥) وهكذا تمّت الحيلة بحيث إنّ يهوذا هو من يموت لخلاص البشر!

(٦) مت ٢٦: ٥٠؛ مر ١٤: ٤٦. تحرّف النصّ كليًّا.

(٧) رج مر ١٤: ٥١-٥٢ الذي يتحدّث عن «شابّ» لا عن يوحنّا. رأى بعض الشرّاح أنّ هذا الشابّ هو «مرقس» نفسه، وهو من يدعوه أع ١٢: ١٢ يوحنّا مرقس. أمّا غريغوار الكبير، بابا رومة فماهى بين هذا الشابّ وبين يوحنّا (**أخلاقيّات** ١٤: ٤٩). وهذه الفكرة انتقلت إلى العصر الوسيط فأخذ بها **إن بر**.

(٨) نحن هنا أمام تركيب يجعلنا نبتسم حيث «الرداء» صار «الشرشف». إن **إن بر** حرٌّ في أن يكتب ما يشاء، ولكنّه ليس حرًّا بأن يُدعى «إنجيلاً». استلهم **إن بر يو** ١٧: ١٢ (ابن الهلاك).

الفصل المئتان والسابع عشر

فقبض[١] الجنود على يهوذا وكبَّلوه[٢] وهم يهزأون به لأنَّه أنكر (فقال) إنَّه ليس المسيح. فقالوا له وهم يسخرون منه: «لا تخف يا ربّ، لأنَّنا جئنا لنجعلك ملك إسرائيل. كبَّلناك لأنَّنا نعرف أنَّك ترفض الملكوت». فأجاب يهوذا: «هل فقدتم رشدكم؟ جئتم لتأخذوا يسوع الناصريّ كسارق[٣]، فكبَّلتموني لتجعلوني ملكًا أنا الذي قُدتكم إلى هنا». حينئذٍ فقدَ الجنود صبرهم، فضربوه بأيديهم وأرجلهم، وبدأوا يردّون ليهوذا نتيجة مالِه. وقادوه حانقين إلى أورشليم.[٤]

وتبع يوحنّا وبطرس الجنود[٥] عن بعد[٦]. وأكَّدا لذاك الذي كتب (هذا) أنَّهما رأيا كلَّ استجوابات الحبر ومجلس الفرّيسيِّين المجتمعين ليقتلوا يسوع التي خضع لها يهوذا. فردَّدَ هذا جنونه بحيث جعل الجميع يضحكون، لأنَّهم ظنُّوا كلُّهم أنَّه يسوع وأنَّه يتظاهر بالجنون خوفًا من الموت. وجعل له الكتبة عصابة على عينيه وكانوا يقولون هازئين منه: «يا يسوع، نبيَّ النصارى[٧]– لأنَّهم هكذا كانوا يسمُّون أولئك الذين يؤمنون بيسوع – قلْ لنا من ضربك»[٨].

http://kotob.has.it

(١) المقطع الأوَّل من هذا الفصل يقابل ما تبقَّى من ف ٢١٨ من النصَّين الإنكليزيّ والإسبانيّ.

(٢) رج يو ١٨: ١٢. ما كبَّلوا «يسوع»، بل «يهوذا». فيسوع صار في السماء الثالثة. هل نسيّ الكاتب أنَّ يسوع صُلب من أجلنا؟ أين راح إيمانه؟

(٣) رج مت ٢٦: ٥٥؛ مر ١٤: ٤٨؛ لو ٢٢: ٥٢.

(٤) رج يو ١٨: ١٣؛ مت ٢٦: ٥٧؛ مر ١٤: ٥٢؛ لو ٢٢: ٥٤. هو خبر الالام كما في الأناجيل، مع بعض التفخيم. ولكنَّ الذين يأخذونه هو «يهوذا» لا «يسوع».

(٥) رج مت ٢٦: ٥٨؛ مر ١٤: ٥٤؛ لو ٢٢: ٥٤.

(٦) رج يو ١٨: ١٥.

(٧) يسوع هو فقط «نبيّ» النصارى. ولكنَّ يسوع ليس «النبيّ» بل هو كلمة الله المساوي لله الآب.

(٨) مر ١٤: ٦٥ (= لو ٢٢: ٦٤أ)؛ مت ٢٦: ٦٨ (= لو ٢٢: ٦٤ب)

وكانوا يصفعونه ويبصقون في وجهه.[٩]

ولمّا طلع الصباح، اجتمع[١٠] المجلس العظيم (مجلس) الكتبة وشيوخ الشعب. وطلب الحبر والفرّيسيُّون شهود زور على يهوذا[١١]، وهم يظنُّون أنَّه يسوع. فما وجدوا ما يطلبون. ماذا أقول؟ ظنَّ الأحبار أنَّ يهوذا هو يسوع! بل جميع التلاميذ وذاك الذي كتب ظنُّوا ذلك. (والعذراء مريم) نفسها أمُّ يسوع المسكينة ظنَّت ذلك هي أيضًا، وكذلك أقاربه وأصدقاؤه، وكان وجعهم كلِّهم لا يصدَّق. حيٌّ الله[١٢]. ذاك الذي كتب، نسي أنَّ يسوع سبق وقال له إنَّه سيُخطف من العالم ويتألَّم في شخص ثالث وأنَّه لن يموت إلاَّ عند اقتراب نهاية العالم. لهذا، ذهب إلى الصليب مع أمِّ يسوع ويوحنّا.[١٣]

وأمر الحبرُ بجلب يهوذا، وهو مكبَّل وسأله عن تلاميذه وتعليمه[١٤]. بدا يهوذا فاقد العقل، فما أجاب بشيء[١٥] على كلِّ هذا. لهذا استحلفه الحبر بإله إسرائيل الحيّ أن يقول له الحقيقة[١٦]. فأجاب يهوذا: «قلت لكم إنِّي أنا يهوذا الإسخريوطيّ الذي وعدكم بأن يسلِّم إلى أيديكم يسوع الناصريّ. ولكن لستُ أدري بأيِّ سحر، أضعتم نفوسكم. وتريدون بأيِّ ثمن أن أكون يسوع». فأجاب الحبر: «أيُّها المغفَّل الفاسد! بتعليمك ومعجزاتك الكاذبة أضللتَ كلَّ إسرائيل من الجليل إلى أورشليم[١٧]. والآن تظنُّ أنَّك تُفلتُ من العقاب العادل الذي تستحقّ، متظاهرًا بالجنون. حيٌّ الله، لن تفلت».

---

(٩) رج مت ٢٦: ٦٧-٦٨؛ مر ١٤: ٦٥؛ لو ٢٢: ٦٣-٦٤.
(١٠) لو ٢٢: ٦٦.
(١١) مت ٢٦: ٥٩-٦٠؛ مر ١٤: ٥٥-٥٦.
(١٢) هذا ما نقرأ في الهامش.
(١٣) أيكون هو التلميذ الحبيب؟!
(١٤) يو ١٨: ١٩.
(١٥) مت ٢٦: ٦٣؛ مر ١٤: ٦١.
(١٦) مت ٢٦: ٦٣؛ رج مر ١٤: ٦١؛ لو ٢٢: ٦٧.
(١٧) رج لو ٢٣: ٥. وماذا كان جواب يسوع؟ «سوف ترون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القدرة (أو الله القدير) وآتيًا على سحاب السماء» (مر ١٤: ٦٢). وكانت النتيجة أنَّ رئيس الكهنة شقَّ ثيابه (آ٦٣).

ولمّا قال هذا، أمر خدمه أن يصفعوه ويرفسوه[١٨] ليستعيد عقله. وجعله خدَّام الحبر يحتمل سخرية لا تصدَّق. فتفنَّنوا في إيجاد الجديد ليُرضوا المجلس. ألبسوه لباس المهرِّج[١٩] وألقموه اللكمات العديدة والرفسات بحيث كان الكنعانيُّون أشفقوا عليه لو رأوه. ولكنَّ الأحبار والفرِّيسيِّين وشيوخ الشعب قسَّوا قلوبهم على يسوع، فالتذُّوا بأن يروا يسوع يُعامَل بهذه الطريقة، ظانِّين أنَّه في الحقيقة يسوع.

ثمَّ أخذوه وهو مقيَّد دومًا، إلى الوالي[٢٠] الذي كان يحبُّ يسوع سرًّا. اعتقد أنَّ يهوذا هو يسوع. فأدخله إلى غرفته وسأله لماذا سلَّمه الأحبار والشعب إلى يديه. فأجاب يهوذا: «إن قلتُ لك الحقيقة فلن تصدِّقني، لأنَّك في ضلال مثل الأحبار والفرِّيسيِّين». ظنَّ الوالي أنَّه يريد أن يتكلَّم عن الشريعة، فأجاب: «ألا تعلم أنِّي لستُ يهوديًّا، وأنَّ الأحبار وشيوخ شعبك هم الذي أسلموك إلى يديّ؟[٢١] فقل لي الحقيقة لكي أعمل بالعدل، لأنَّ لي السلطان بأن أطلقك أو أميتك»[٢٢]. فأجاب يهوذا: «صدِّقني، يا سيِّد. إن حكمتَ عليَّ بالموت تقترف خطيئة عظيمة لأنَّك تقتل بريئًا. فأنا يهوذا الإسخريوطيّ، لا يسوع. هو هكذا حوَّلني بسحره».

ودهش الوالي جدًّا حين سمعه. لهذا حاول أن يُطلقه. فذهب إلى الخارج وقال مبتسمًا: «هناك أقلَّه أمر من أمرين، ولأجله لا يستحقُّ الموت، بل بالأحرى الشفقة». وقال الوالي: «إنَّه يعتقد أنَّه ليس يسوع بل يهوذا الذي قاد الفرقة لتقبض على يسوع. وهو يقول إنَّ يسوع الجليليّ حوَّله بفنِّه وسحره. فإن كان الأمر صحيحًا، نقترف خطيئة كبيرة إن قتلناه لأنَّه يكون بريئًا. أمّا إذا

(١٨) رج مت ٢٦: ٦٧-٦٨؛ مر ١٤: ٦٥؛ لو ٢٢: ٦٣.
(١٩) مت ٢٧: ٢٨-٢٩؛ مر ١٥: ١٧؛ يو ١٩: ٩.
(٢٠) رج مت ٢٧: ٢؛ مر ١٥: ١؛ لو ٢٣: ١؛ يو ١٨: ٢٨. هو بيلاطس ويحبُّ يسوع، لأنَّه رومانيّ.
(٢١) رج يو ١٨: ٣٥.
(٢٢) يو ١٩: ١٠.

كان يسوع، وهو ينكر ذلك، ففي الحقيقة أضاع رشده، فيكون من الكفر أن نقتل مجنونًا!». فصاح الأحبار وشيوخ الشعب مع الكتبة والفرّيسيّين صيحة قويَّة: «هو يسوع الناصريّ الذي نعرفه. ولو لم يكن مجرمًا[٢٣] لما أسلمناه إلى يديك. وهو ليس بمجنون بل محتال. يحاول بهذه الطريقة أن يُفلت من أيدينا، ولكنَّ التمرُّد الذي يحرِّكه حين يهرب سيكون أسوأ من الأوَّل». ولمّا أراد بيلاطس - ذاك كان اسم الوالي - أن يتخلَّص من هذا الوضع، قال: «هو جليليّ. وهيرودس هو ملك الجليل، فليست صلاحيّاتي أن أحكم في هذه القضيَّة. فخذوه إلى الجليل».[٢٤]

حينئذٍ اقتادوا يهوذا إلى هيرودس. وكان هيرودس يتمنَّى من زمان بعيد أن يرى يسوع في بيته، ولكنَّ يسوع لم يُرد ذلك، لأنَّ هيرودس كان وثنيًّا ويعبد الآلهة الكاذبة والمزيَّفة[٢٥]، ويعيش مثل الأمم النجسة. وسأل هيرودس يهوذا في داره عن أمور عديدة. وكانت جوابات يهوذا في غير محلِّها، وكان ينكر أنَّه يسوع. حينئذٍ هزئ منه هيرودس مع كلِّ حاشيته وألبسه ثوبًا أبيض كما يُلبسون المجانين. ثمَّ أعاده إلى بيلاطس قائلاً له: «لا تكن جائرًا تجاه شعب إسرائيل». كتب هيرودس هذا، لأنَّ الأحبار والكتبة والفرّيسيّين أعطوه من قبْل كمّيَّة كبيرة من الدنانير.

ولمّا علم الحاكم بهذا بواسطة خادم هيرودس، تظاهر أنَّه يريد أن يطلق يهوذا، هو أيضًا لكي يربح المال. فجلده[٢٦] بيد خدَمه الذين دفع لهم الكتبة المال ليموت تحت السياط.

ولكنَّ الله قرَّر[٢٧] ما يجب أن يحصل، فحفظ يهوذا للصليب لينال هذه الميتة الشنيعة التي باعها للآخرين. لم يَترك يهوذا يموت تحت السياط، مع أنَّ

---

(٢٣) يو ١٨: ٣٠.

(٢٤) لو ٢٣: ٦-١١.

(٢٥) راجع دنته، الجحيم ١: ٧٢.

(٢٦) يو ١٩: ١؛ مت ٢٧: ٢٦؛ مر ١٥: ١٥.

(٢٧) نقرأ في الهامش: «الله ذو انتقام».

الجنود جلدوه بقساوة جعلت جسمه يمطر الدم. ثمَّ ألبسوه، هزءًا، ثوبًا عتيقًا من الأرجوان، وقالوا: «يجب أن نُلبس ملكَنا الجديد ونتوِّجه». وأخذوا شوكًا صنعوا منه تاجًا يشبه تاج الذهب والحجارة الكريمة الذي يضعه الملوك على رؤوسهم. وجعلوا هذا التاج من شوك على رأس يهوذا. ووضعوا في يده قصبة بشكل صولجان، وأجلسوه على موضع عالٍ. وجاء الجنود أمامه وانحنوا هزءًا وحيَّوه على أنَّه «ملك اليهود». ومدُّوا أيديهم ليتسلَّموا الهدايا، لأنَّ الملوك الجدد اعتادوا أن يعطوا منها. ولمّا لم يتسلَّموا شيئًا، ضربوا يهوذا قائلين: «كيف تُوِّجت، أيُّها الملك المجنون، إذا كنت لا تريد أن تدفع (مالاً) لجنودك ولا لخدَمك؟»

ولمّا رأى الأحبار والكتبة والفرِّيسيُّون أنَّ يهوذا لم يمُت تحت السياط، ولمّا خافوا أن يطلقه بيلاطس[٢٨]، أعطوا مالاً للوالي. فلمّا تلقَّاه، سلَّمه إلى الكتبة والفرِّيسيِّين كمستحقّ الموت. ومعه حكموا على لصَّين بالموت على الصليب.[٢٩]

وأخذوه إلى جبل الجلجلة[٣٠] حيث يعلِّقون المجرمين. صلبوه هناك عريانًا ليكون الهزء به أعظم. وما كان يهوذا يفعل شيئًا سوى أن يصرخ: «إلهي لماذا تركتني؟[٣١] فالمجرم هرب وأنا قُتلت خطأً».

أقول الحقّ: «صوته، شخصه، كلُّ هذا كان شبيهًا بيسوع إلى درجة جعلت التلاميذ والمؤمنين يظنُّون كلَّ الظنِّ أنَّه يسوع[٣٢]. وابتعد بعض منهم عن تعليم

(٢٨) يو ١٩: ١٦ (= مت ٢٧: ٢٦؛ مر ١٥: ١٥؛ لو ٢٣: ٢٥)

(٢٩) يو ١٩: ١٨؛ مت ٢٧: ٣٨؛ مت ١٥: ٢٧؛ لو ٢٣: ٣٣.

(٣٠) يو ١٩: ١٧؛ مت ٢٧: ٣٣؛ مر ١٥: ٢٢؛ لو ٢٣: ٣٣. نقرأ في اللاتينيَّة Calvariae locum المقاطع الثلاثة الأخيرة في هذا الفصل، تقابل ف ٢١٩ في النصَّين الإنكليزيّ والإسبانيّ.

(٣١) مت ٢٧: ٤٦؛ مر ١٥: ٣٤. ذاك صراخ يسوع على الصليب، ولكنَّه أعطي في إن بر معنى التجديف!

(٣٢) نقرأ في الإسبانيّ والإنكليزيّ: «ما عدا بطرس». هو برنابا يتكلَّم هنا. فهل كان حاضرًا عند الصليب؟ كلا. إنه شاهد زور وأكثر من ذلك.

يسوع بعد أن ظنُّوا أنَّه نبيٌّ كاذب[٣٣]، وأنَّه أجرى المعجزات بفضل سحره. فيسوع سبق وقال إنَّه لا يموت إلاَّ عند اقتراب نهاية العالم، وإنَّه في هذا الوقت يُخطَف من العالم.

«أمّا الذين ظلُّوا ثابتين في تعليمه، فحزنوا كثيرًا وتوجَّعوا حين رأوا موت ذلك الذي كان يشبهه، فما تذكَّروا ما قال لهم. لهذا ذهبوا برفقة أمِّ يسوع إلى جبل الجلجلة[٣٤]. ولم يكتفوا بأن يحضروا موت يهوذا ويبكوا دائمًا، بل طالبوا الوالي، بواسطة نيقوديمس[٣٥] ويوسف الرامي، بجسد يهوذا لكي يدفنوه. أنزلوه عن الصليب في حداد كبير بشكل لا يصدَّق، وغطُّوه بمئة رطل من العطر الثمين، ودفنوه في ضريح يوسف الجديد.[٣٦]

(٣٣) وها نحن نصل إلى يسوع «النبيّ الكاذب».

(٣٤) يو ١٩: ٢٥؛ مت ٢٧: ٥٥-٥٦؛ مر ١٥: ٤٠-٤١؛ لو ٢٣: ٤٩.

(٣٥) لا يذكر الإنكليزيّ والإسبانيّ «نيقوديمس» بل فقط «يوسف الرامي».

(٣٦) يو ١٩: ٣٨-٤٢؛ مت ٢٧: ٥٦-٦١؛ مر ١٥: ٤٢-٤٧؛ لو ٢٣: ٥٠-٥٦. تساءل: ها نحن أمام «إنجيل» أم أمام «مهزلة» كما اعتادت القرون الوسطى أن تكتب! ومن يصدِّق مثل هذه «الرواية»!

الفصل المئتان والثامن عشر

وعاد[١] كلٌّ واحد إلى بيته، وعاد الذي كتب إلى الناصرة مع أمِّ يسوع، برفقة يوحنّا وأخيه يعقوب. أمّا التلاميذ الذين لا يخافون الله، فذهبوا ليلاً فسرقوا جسد يهوذا وأخفوه ونشروا الخبر أنَّ يسوع قام[٢]. وهكذا وُلدت بليَّة عظيمة.

فمنعَ الحبرُ كلَّ واحد أن يتكلَّم، تحت طائلة الحرم، عن يسوع الناصريّ. فتبع ذلك اضطهاد كبير. فرُجم كثيرون، وجُلد كثيرون، لأنَّهم ما كانوا يستطيعون أن يسكتوا عن مثل هذا الموضوع.

ووصل الخبر إلى (أهل) الناصرة أنَّ يسوع مواطنهم الذي مات على الصليب قام. حينئذٍ ترجَّى ذاك[٣] الذي كتب أمَّ يسوع أن تترك الحداد لأنَّ ابنها قام. فلمّا سمعته العذراء مريم، قالت باكية: «لنذهب إلى أورشليم لنجد ابني، لأنِّي سأموت بطيبة خاطر حين أراه».

---

(١) هذا الفصل يقابل ف ٢٢٠ في الإنكليزيّ والإسبانيّ.

(٢) مت ٢٨: ١٣. هو خبر سرقة جسد يسوع، كما قال اليهود كذبًا بعد أن رشوا الوالي والجنود.

(٣) أي برنابا.

الفصل المئتان والتاسع عشر

في اليوم[١] الذي ظهر فيه قرار الحبر، عادت العذراء إلى أورشليم مع ذاك الذي كتب، ومع يعقوب ويوحنّا. ولأنَّها كانت تخاف الله، أمرت الساكنين معها بأن ينسوا ابنها وإن يكن قرار الحبر جائرًا.

فكيف فعل كلٌّ واحد؟ إنَّ الله الذي يعرف[٢] قلب البشر، علم أنَّنا مع أمِّ يسوع سنحترق بين العذاب لموت يهوذا الذي نظنُّه يسوع معلِّمنا، وبين الرغبة بأن نراه قائمًا من الموت.

لهذا صعد الملائكة حرَّاس العذراء مريم، إلى السماء الثالثة حيث يقيم يسوع في رفقة الملائكة[٣]، وأخبروها بكلِّ شيء. فصلَّى يسوع إلى الله ليعطيه السلطان لكي يرى أمَّه وتلاميذه. فأمر الإله الرحمن[٤] ملائكته الأربعة المميَّزين، جبرائيل وميخائيل ورفائيل وأورئيل، أن يقودوا يسوع إلى أمِّه ويُبقوه هناك ثلاثة أيَّام متتالية، ولا يتركوا أحدًا يراه سوى الذين آمنوا بتعليمه.

جاء يسوع يحيط به الإشراق حيث تقيم العذراء مريم مع أختيها ومع مرتا ومريم المجدليَّة ولعازر وذاك الذي كتب، ويوحنّا ويعقوب وبطرس. فسقط هؤلاء من الخوف كالموتى. فأنهض يسوع أمَّه والآخرين قائلاً: «لا تخافوا، أنا يسوع. لا تبكوا، أنا حيٌّ لا ميت». ولمّا رأوا يسوع، لبثوا طويلاً كمن فقدَ رشدَه، لأنَّهم اعتقدوا بدون شكّ أنَّه مات.

(١) نقرأ في الهامش: «سورة نزول (حرفيًّا: انزل) على وُلد مريم». هذا الفصل يقابل ف ٢٢١ في الإنكليزيّ والإسبانيّ.
(٢) نقرأ في الهامش: «الله عليم».
(٣) رج ف ٢١٥.
(٤) هذا ما نقرأ في الهامش.

الفصل المئتان والعشرون

فأجاب[١] يسوع أمَّه وهو يقبّلها: «صدِّقيني، يا أمّي، الحقَّ أقول لك: أنا أبدًا ما متّ. فالله حفظني إلى اقتراب نهاية العالم».

وبعد أن تكلَّم هكذا، طلب من الملائكة الأربعة أن يَظهروا ويشهدوا على الطريقة التي بها جرتِ الأمور. فظهر الملائكة مثل أربع شموس مشرقة جدًّا بحيث إنَّهم سقطوا كلُّهم أيضًا كالموتى. حينئذٍ أعطى يسوع الملائكة أربعة ستارات لكي يتغطَّوا بها وهكذا تستطيعُ أمُّه وأصحابه أن يروهم ويسمعوهم يتكلَّمون. ولمّا أنهضهم، شجَّعهم قائلاً: «هؤلاء هم خدَّام الله. جبرائيل يعلن أسرار الله. ميخائيل يحارب أعداء الله. رفائيل يتقبَّل نفوس الذين يموتون. أورئيل يدعو في اليوم الأخير كلَّ واحد إلى دينونة الله.

حينئذٍ روى الملائكة الأربعة لمريم أنَّ الله أرسل في طلب يسوع، وحوَّل يهوذا لكي ينال العقاب الذي باعه للآخرين. فقال ذاك الذي كتب: «يا معلِّم، هل تأذن لي بأن أسألك كما كنت أفعل حين كنتَ تقيم بيننا؟» فأجاب يسوع: «اطرح الأسئلة التي تريد، يا برنابا، وأنا أجيبك». فقال ذاك الذي كتب: «يا معلِّم، بما أنَّ الله رحمن[٢]، فلماذا عذَّبَنا وجعلنا نعتقد أنَّك متّ». فأمُّك بكت كثيرًا حتّى كادت تصل إلى الموت؟ ولماذا سمح بأن ينزل عليك، وأنت قدُّوس الله، عار الموت بين لصَّين على جبل الجلجلة؟»

---

(١) نقرأ في الهامش: «سورة». ثمّ: «قال عيسى لأمّه: أنا حيّ لا أموت وأعطاني الله حياة طويلة إلى قبيل آخر الدنيا». ثمّ: «الله حافظ». هذا الفصل يقابل ف ٢٢١ وآخر فصل في الإنكليزيّ والإسبانيّ، الذي يماهي رفائيل مع عزرائيل، وأورئيل مع أزرفئيل. ورج ١أخن ٤٠ : ٩ مع ميخائيل، رفائيل، جبرائيل، فنوئيل. نقرأ في الهامش: «الله حكيم».

(٢) هذا ما نقرأ في الهامش.

فأجاب يسوع: «صدِّقني، يا برنابا، الله يعاقب[٣] كلَّ خطيئة مهما كانت صغيرة، بعقاب كبير، لأنَّ الخطيئة تغيظه. لهذا، بما أنَّ أمي والمؤمنين وتلاميذي أحبُّوني بعض الشيء حبًّا أرضيًّا، أراد الإله العادل أن يعاقب هذا الحبَّ بالألم الحاضر لئلاَّ يعاقَب في نيران جهنَّم.

«أمّا أنا فكنت بريئًا في العالم. ولكن بما أنَّ الناس دعوني الله وابن الله، أراد الله أن لا يهزأ بي الأبالسة في يوم الدينونة. (فسمح) بأن يهزأ بي البشر في العالم بموت يهوذا، وجعلَهم يعتقدون كلُّهم أنِّي أنا الذي متُّ على الصليب. لهذا، سيدوم هذا الهزء حتّى مجيء محمَّد، رسول الله[٤]. حين يجيء إلى العالم، يكذِّب هذا الضلال لدى جميع الذين يؤمنون بشريعة الله».

ثمَّ أضاف يسوع: «أنت عادل، أيُّها الربُّ إلهنا[٥]، لأنَّ لك وحدك الكرامة والمجدُ اللامحدود».

(٣) نقرأ في الهامش: «الله معذِّب». ثمَّ: «الله أو انتقام».

(٤) بما أنَّ يسوع دُعي الله... هو بريء. فهُزئ به. ولكن حين يأتي رسول الله، يتوقَّف هذا الهزء لأنَّ الضلال يزول. نقرأ في الهامش: «محمَّد رسول الله».

(٥) نقرأ في الهامش: «الله سلطان وعادل».

الفصل المئتان والحادي والعشرون

وتوجَّه[١] يسوع إلى ذاك الذي كتب فقال: «يا برنابا. انتبه جيِّدًا إلى كتابة إنجيلي حول كلِّ ما حصل خلال إقامتي في العالم. واكتب أيضًا كلَّ ما حصل ليهوذا، لكي يزول الضلال من المؤمنين ويؤمن كلُّ واحد منهم بالحقيقة». فأجاب ذاك الذي كتب: «سأفعل كلَّ هذا، إن شاء الله[٢]، يا معلِّم. ولكنِّي لا أعلم ما حصل ليهوذا، لأنِّي لم أرَ كلَّ شيء». فأجاب يسوع: «إنَّ بطرس ويوحنّا اللذين رأيا كلَّ شيء، كانا هناك، وهما يقولان لك كيف حصل كلُّ شيء».

ثمَّ أمرنا يسوع بأن ندعو تلاميذه الأمناء لكي يروه. فجمع يعقوب ويوحنّا التلامذة السبعة[٣] مع نيقوديموس ويوسف، وعددًا كبيرًا من التلاميذ السبعين، فأكلوا مع يسوع.[٤]

في اليوم الثالث، قال يسوع: «اذهبوا مع أمِّي إلى جبل الزيتون[٥]. من هناك أصعدُ أيضًا إلى السماء وترون من يحملني إلى السماء».

وذهبوا كلُّهم إلى هناك، ما عدا خمسة وعشرين تلميذًا من التلاميذ السبعين، الذين خافوا فهربوا إلى دمشق[٦]. وحين كانوا كلُّهم هناك للصلاة في ساعة الظهر[٧]، جاء يسوع مع جمهور كبير من الملائكة يباركون الله. فخافوا جميًا حين رأوا إشراق وجهه، فسقطوا وجباههم إلى الأرض. فأنهضهم يسوع

(١) هذا الفصل يقابل في قسمة الأكبر ف ٢٢٢ في الإنكليزيّ والإسبانيّ.

(٢) هذا ما نقرأ في الهامش.

(٣) لا شكّ، برنابا ويهوذا.

(٤) وننتقل هنا من «الإنجيل» – تعليم يسوع (ف ١٠–١٢٤) إلى الإنجيل – المكتوب الذي سيؤلّفه برنابا. هو طعام مع يسوع بعد القيامة كما في الأناجيل.

(٥) رج أع ١ : ١٢. بدأت خدمة يسوع على جبل الزيتون (ف ١٠) وانتهت على جبل الزيتون.

(٦) رج ف ١٣٩، ١٤٣.

(٧) رج ف ١٠.

وشجّعهم قائلاً لهم: «لا تخافوا. أنا هو معلّمكم». ووبّخ الكثيرين الذي اعتقدوا أنّه مات وقام: هل تعتبروننا أنا والله كاذبَين؟ وهبني[٨] الله أن أعيش حتّى اقتراب نهاية العالم، كما قلت لكم. وأقول لكم: أنا لم أمت، هو يهوذا الخائن الذي مات. احذروا إبليس الذي يفعل كلَّ شيء لكي يضلَّكم. فاجتهدوا أن تكونوا شهودي في كلِّ مكان، في إسرائيل وفي العالم كلِّه، شهودًا لما سمعتم ورأيتم».

ولمّا قال هذا، صلّى لخلاص المؤمنين واهتداء الخطأة. ولمّا أنهى صلاته، قبَّل أمَّه وقال: «كوني في سلام، يا أمّي. واستريحي في الله خالقك وخالقي»[٩]. ثمَّ توجَّه إلى التلاميذ: «لتبقَ معكم نعمة الله ورحمته». عند ذاك حمله الملائكة الأربعة إلى السماء بشكل منظور.

(٨) نقرأ في الهامش: «الله وهّاب». ثمّ نقرأ: «قال عيسى في آخر كلامه: أعطاني الله حياة طويلة إلاّ قبيل آخر الدنيا. سبحان الله».

(٩) يسوع هو مخلوق! إين هو «النؤمن» الذي تعلّمه برنابا؟ نقرأ في الهامش: «الله خالق».

الفصل المئتان والثاني والعشرون

ولمّا انطلق يسوع، توزّع التلاميذ حسب مختلف مناطق إسرائيل والعالم[١]. والحقيقة التي أبغضها إبليس اضطهدها الكذب، كما يحدث اليوم أيضًا[٢]. فبعض الناس الأشرار يدّعون أنّهم تلاميذ، ويكرزون بأنّ يسوع مات وما قام. وآخرون يكرزون أنّ يسوع مات حقًّا وقام. وآخرون الذين نجد بينهم بولس، الذي ضلّ هو أيضًا، وعظوا ويعظون اليوم أيضًا أن يسوع هو ابن الله.[٣]

أمّا نحن فنعظ الذين يخافون الله بكلّ ما كتب[٤] لكي يخلصوا في اليوم الأخير من حكم الله. آمين.

نهاية الإنجيل.

http://kotob.has.it

---

(١) هنا ينتهي الخبر الإنجيليّ مع تلميح ممكن إلى مر ١٦: ٢٠.
(٢) أي في زمن الكاتب.
(٣) رج ف ٤٨، ٩١.
(٤) أي ما كتب برنابا. لهذا اقترح بعضهم: «ما كتبتُ».

وهكذا قدّمنا انجيل برنابا ترجمة ودراسة وتحليلاً مع الحواشي المستفاضة، وما نسينا الفقرات العربيّة التي تحيط بالنصّ الإيطالي. وجاء هذا الانجيل في مطلع وأربعة أقسام: طفولة يسوع، جاء في شطرة section واحدة. السنة الأولى من نبوءته، أوصلتنا إلى الشطرة الثانية عشرة. والسنة الثانية من نبوءة يسوع قادتنا إلى الشطرة العشرين مع لقاء بالسامريّة وتعليم خلال الليل. والقسم الرابع والأخير بدأ بالشطرة الواحدة والعشرين مع تكثير الأرغفة وانتهى بخيانة يهوذا واللقاء الأخير بين يسوع والحبر الأعظم والضجة حول قيامة يسوع وعودته على الأرض لكي يعزّي أمّه ويُخطَف نهائيًا إلى الفردوس. فيسوع، بحسب برنابا، لا يموت الآن، بل في نهاية العالم.

أي تعليم قدّمه هذا «الانجيل»؟ أولاً، **أصل الكون والانسان**. يستند هذا التعليم إلى تك ١ - ٣ مع ميثات وخرافات وروايات نجدها في ف ٣٥ - ٤١. نجد مثلاً رواية خلق «كتلة الطين» التي منها خلق الله آدم والأنبياء «والرسول» محمد. هذا ما يذكّرنا بالتقليد الاسلامي حول صنع آدم في زمنين. في زمن أول، كوّن الجسد بدون حياة، وبعد وقت قصير أو طويل وهبه نسمة الحياة. ثم انتشرت النفس شيئًا فشيئًا في الجسم كلّه، فاستطاع آدم أن يقوم ويسبّح الله.

والرواية هذه شرحت سقوط الملائكة الذين رئيسهم لوسيفير Lucifer (في التقليد اللاتيني: حامل النور). كانت طبيعته من «روح» و«نار». رفض أن يسجد «لكتلة الطين»، فتحوّل إلى وحش شنيع. ذاك هو التقليد اليهوديّ.

وحين ترك إبليس الجنة بصق على «كتلة الطين». ولكن الملاك جبرائيل أزال البصقة التي تركت فراغًا مكانها، لهذا نرى في الانسان السرّة على بطنه. لا حاجة إلى مواصلة الخبر عن الكلب والجياد... ثم رواية القمح الذي مُنع في

الجنّة لأن شجرة الحياة هي الحنطة. ويروي الطبري أن الملاك جبرائيل علّم آدم كيف يزرع القمح الذي كان سببَ طرده من الجنّة..

والتعليم الثاني هو حول الله. إن كرازة يسوع مركّزة على الله الواحد الأحد المتسامي، وهو تعليم مؤسّس على تث ٣٢: ٣٩ (ف ٢٩ - ٩٥). الله هو الأول والآخر، والخلق عمل خاص به. الملائكة سوف يموتون ويقومون. والبشر يعامَلون بالرحمة فينالون الأجر. وتبرزَ رحمةُ الله في إعطاء «الشريعة» التي تحتلّ جزءًا كبيرًا من انجيل برنابا.

النبي محمد خُلق قبل كل شيء ونفسه وُجدتِ قبل الكون (ف ١٢ - ٣٥ - ٣٩ ..). هذه النفس هي نور البداية. ومحمّد أُرسل إلى العالم على أنه «رسول الله» في الأزمنة الأخيرة، ودوره أن يضيء على ظلمات ما قاله الأنبياء قبله (ف ١٧، ٧٢، ٩٠). هو «خاتمة الأنبياء» كما قال القرآن في سورة الأحزاب (٣٣: ٤٠). هناك أنبياء عديدون، ولكن النبوءة واحدة حسب اش ١١: ٢ - ٣ (ف ٤٤). وفي سلسلة الأنبياء، يأتي يسوع في الأخير قبل مجيء محمد (ف ٩٧). وهذا هو «النبي الحقيقيّ» في نهاية الأزمنة بحسب تعليم اليهومسيحيّين. وأخيرًا محمد هو «المسيح» (ف ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٤، الخ)، وفيه يتمّ الوعد المُعطى لابراهيم في تك ١٢ (ف ١، ١٢، ٢٦، ٢٩، ٦٣، ٩٧) وفي تك ٢٢ (ف ٤٤، ٩٦، ٢٠٨) أما مز ١١٠ فبرهن أن المسيح ليس «ابن داود» (ف ٤٣).

والمصير المسبق أو القدرية، نال تفسيرين اثنين: الأول (ف ١٨ - ١٩) يدافع عن فكرة سلطان الله المطلق على العالم. وهذا ما نجده في سورة الأنعام (٦: ٥٩: «ما تسقط من ورقة...»). والتفسير الثاني (ف ١٦٣ - ١٦٧) يحاول أن يبيّن حرية الاختيار في ردٍّ على تعليم المصير المسبق عند الفريسيّين. نلاحظ هنا أن الكاتب يستعمل الأسلوب المدرسيّ في القرون الوسطى: السؤال اللاهوتي quaestio theologica.

الدينونة الأخيرة، الانطلاقة: التعاليم الاسلامية حول نهاية العالم كما في سورة الحاقة (٦٩: ١٩ ي) وسورة الانشقاق (٨٤: ٧ - ١٠) وغيرهما. الجميع

يموتون، والجميع يقومون على صوت بوق ملاك الموت. عرشُ الله هو في الوسط، وحوله الذين قاموا من بين الأموات مع أوليّة محمّد يحيط به الشهود الآخرون: آدم، ابراهيم، اسماعيل، موسى، داود، يسوع.

جهنم: تكلّم يسوع مرّتين عن جهنم. في خطبة أولى (ف ٥٩ - ٦٠) هي «مكان». وفي الخطبة الثانية تحدّث عن بنية جهنم حسب لائحة الخطايا الرئيسيّة السبع (ف ١٣٥ - ١٣٧). في ف ٦٠، استند الكاتب إلى أي ١٠: ٢٢؛ اش ٦٦: ٢٤؛ مز ١١: ٦ في كلام عن الرعب والنيران والدود ومطر البروق والسهام والكبريت والعاصفة الكبيرة. في ف ١٣٥ - ١٣٧، هي رؤية جهنم بحسب التقليد المسيحي الغربي المتأخّر. وهذا ما يفهمنا أكثر فأكثر أن انجيل برنابا دُوّن في القرن الرابع عشر أو الخامس عشر أو ربّما بعد هذا الوقت. قال يسوع أولاً إن جميع البشر يمضون إلى جهنم. أما القديسون والأنبياء فيمضون إلى هناك لكي يستخرجوا لنفوسهم مخافة كبيرة تجاه الله. أما محمد فيمضي إلى هناك ليرى عدالة الله. أما المؤمنون فيلبثون هناك سبعين ألف سنة ويتحرّرون بتشفّع محمد (ف ١٣٧). والآخرون يلبثون هناك إلى الأبد.

والكلام على **الفردوس**، أو الجنة يمتد على أحد عشر فصلاً (١٦٩ - ١٧٩): مجد الجنة يُعطى للخادم الأمين (ف ١٧٠). وتأتي الرموز المادية: ثمار، أطعمة، التين (ف ١٧٣). ثم أربعة أنهر من شراب ثمين (ف ١٦٧) وولائم على صوت العود والأرغن (سورة الصافات ٣٧: ٤٢ ي؛ سورة صَ ٣٨: ٤٩ ي؛ سورة المطفّفين ٨٣: ٢٢ ي؛ الخ). وما نلاحظ هو أن الجسد يتنعّم مع النفس. ويهاجم «الصادوقيين» الذين ينكرون قيامة الأجساد سواء في التقليد المسيحي كما في التقليد الاسلامي.

ونشير أخيرًا إلى **العظات الروحيّة** العديدة ذات الطابع الرهباني. هي حوارات بين يسوع والرسل والتلاميذ: الحرب على البدن أو اللحم أو الدم (ف ٢٣). المشاركة في الخيرات (ف ٢٥) ضرورة الصلاة بلا انقطاع (ف ٣٦)، السهر ضد إبليس (ف ٦١ - ٦٢)....

كل هذا يجعلنا في العالم الغربي بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر، مع أمور جاءت ربّما من الشرق بواسطة العرب الذين أقاموا في اسبانيا أو في جنوب إيطاليا ذاك هو «انجيل برنابا» الذي أخذ النصوص الانجيليّة وحرّفها، وفي الوقت عينه.

الفهرس

"على هامش الكتاب":

ظهـر منهـا:

١- كتابات قمران - الجزء الأول	١٩٩٧
٢- كتابات قمران - الجزء الثاني	١٩٩٨
٣- أخنوخ، سابع الآباء	١٩٩٩
٤- وصيات الآباء، الإثني عشر	٢٠٠٠
٥- اليوبيلات أو التكوين الصغير	٢٠٠٠
٦- رؤيا باروك، إبراهيم، إيليا	٢٠٠٠
٧- الأدب الفلسفي والحكمي	٢٠٠١
٨- كتاب العاديات البيبلية	٢٠٠١
٩- كتابات عزراوية	٢٠٠٢
١٠- ترجوم نيوفيتي، سفر التكوين	٢٠٠٢
١١- مزامير سليمان وصلوات في المجامع	٢٠٠٣
١٢- موشحات سليمان ومؤلفات يهودية	٢٠٠٣
١٣- ترجوم نيوفيتي. سفر الخروج واللاويين	٢٠٠٤
١٤- إمتداد الأدب البولسي في الأسفار المنحولة	٢٠٠٧
١٥- الحركة الغنوصية في أفكارها ووثائقها	٢٠٠٩
١٦- الأقوال السيبلية	٢٠٠٩
١٧- التيارات الدينية في الشرق القديم	٢٠٠٩
١٨- فيوض في الفكر المشرقي	٢٠٠٩
١٩- المرقيونية والمانوية	٢٠١٠
٢٠- التراث اليوحناوي الجزء الأول	٢٠١٠
٢١- التراث اليوحناوي الجزء الثاني	٢٠١٠
٢٢- بطرس الرسول في العالم الغنوصي	٢٠١٢